أحمد عدنان



السجين 32

أحلام محمد سعيد طيّب وهزائمه

تقديم: محمد حسنين هيكل



المركز الثقافي العربي

أحمد عدنان

السجين 32

أحلام محمد سعيد طيّب ... وهزائمه

المركز الثقافي العربي

أحمد عدنان

السجين 32

احلام محمد سعيد طيّب.. وهزائمه

الكتاب
السجين 32
أحلام محمد سعيد طيّب... وهزائمه
تأليف
أحمد عدنان
الطبعة
الأولى، 2011
عدد الصفحات: 472
القياس: 17 × 24
الترقيم الدولي:
ISBN 978-9953-68-508-8

الناشر
المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء ــ المغرب

ص.ب.: 4006 (سيدنا)
42 الشارع الملكي (الأحباس)
هاتف: 303339 522 ـ 307651 522
فاكس: 305726 ـ 522 212+
Email: markaz@wanadoo.net.ma

بيروت ــ لبنان

ص.ب.: 5158 ـ 113 الحمراء
شارع جاندارك ـ بناية المقدسي
هاتف: 01750507 ـ 01352826
فاكس: 01343701 ـ 961+
cca_casa_bey@yahoo.com

صورة الغلاف:
الفنان: جوزيف قرداحي

الفهرست

تقديم

محمد حسنين هيكل

الكتب أنواع وأصناف وألوان، بينها ما يعرض آراء أو معارف أو تجارب صاحبه، وبينها ما يركز على موضوع معيّن يجمع فيه معارف أو تجارب آخرين، وبينها ما ينبئ بخبر أو رأي أو اجتهاد.

لكن هذا الكتاب نوع وصنف ولون آخر مختلف كل الاختلاف، لأنه يعرض على صفحاته شخصية "محمد سعيد طيب" هو نفسه وطبعه ومزاجه، ويعرض ذلك كله من دون أن يتظاهر أو يتكلف أو يفتعل.

وكذلك فإن قارئ هذا الكتاب يشعر أنه فيه على موعد مع رجل يلقاه ويتعرّف عليه، ويألفه ويصادقه ويطمئن إليه ومعه، ويستطيع أن يلمح بين أصابعه خيوطاً من الحرير تنسج علاقاته مع الزمن والبشر مهما تغيرت أحواله وأحوالهم، أو مهما تقاربت أو تباعدت المسافات بينهم.

ولقد التقيت بـ "محمد سعيد طيب" لأول مرة في طائرة تعبر البحر الأبيض شمالاً إلى أوروبا، ومازلت كلما التقيته أحس أننا معاً على مقعدين متجاورين في طائرة عالية فوق السحاب، جارية وسط الفضاء الواسع، حيث لا عوائق ولا موانع، وإنما مودة وطمأنينة تتلاشى معها - وتنسى - احتمالات الحذر أو الخطر.

وكذلك كان إحساسي بهذه الرحلة عبر صفحات هذا الكتاب.

مفتاح الكتاب

أحمد عدنان[1]

فكرة هذا الكتاب، وُلدت بعد اللقاء المتلفز الذي أجريته مع الناشط الوطني محمد سعيد طيّب في برنامج (عيشوا معنا) على قناة إل.بي.سي بتاريخ 13 مايو 2009.

واللافت في الموضوع، أن الفكرة لم تأت من طرفي أو من طرف "أبي الشيماء" (وهي الكنية الملازمة لـ "الطيب")، بل جاءت من طرف الصديق العزيز محمد علي فرحات - الشاعر والصحافي اللبناني المرموق - الذي شاهد الحلقة واقترح تفريغها لتصبح كتيّباً صغيراً يروي مسيرة الإصلاح في السعودية، أو جزءً منها على الأقل[2]. وما عزز هذا الاقتراح، الأصداء الواسعة التي جَنتها الحلقة، خصوصاً أنها أتت بمناسبة رفع قرار منع السفر الذي صدر بحق (الطيب) في مارس 2004، وكانت الظهور الأول له في الإعلام بعد "تغييب" مدته خمس سنوات!.

وفي ظل هذه الأجواء المشجعة، تولدت فكرة أخرى!. قام "أبو الشيماء" بزيارة أخرى إلى بيروت في شهر يوليو 2009. وذات ليلة صافية في أحد مقاهي منطقة الروشة البيروتية، استعرْت أوراقاً بيضاء من المقهى وقلت لـ (الطيب): "الكثيرون يطالبونك بكتابة مذكراتك، وأنت تسوّف أو تتذرع بضيق الوقت. ما رأيك أن تروي لي تجربتك السياسية وتسمح لي بنشرها في الوقت المناسب".

---

(1) صحافي سعودي مقيم في بيروت.

(2) وهناك اقتراح قديم من الصديق أحمد العرفج.

وهنا كانت البداية!.

* * *

من جهتي، كنت أشعر - وما زلت - أن التاريخ السياسي السعودي، وغير الرسمي منه تحديداً، بحاجة إلى تدوين، لعدة أسباب، منها:

- أن جيل الشباب في السعودية لم تتح له فرصة المشاركة في العمل السياسي، باستثناء مشاركة خجولة وضئيلة - إلى أبعد الحدود - خلال عاميْ 2003 و2004 اللذين يُعرفان مجازاً بـ "ربيع السعودية"، وهي الفترة التي شهدت ارتفاعاً حقيقياً في هامش الحرية الصحافية قياساً بحال الصحافة قبل أحداث سبتمبر 2001، وشهدت - كذلك - ظاهرة البيانات التي اقترحت على صنّاع القرار عناوين إصلاحية على رأسها الإصلاح السياسي. وإذا انتقلنا إلى العمل السياسي الرسمي، فإن شحّ الوظائف الحكومية وتركيبة النظام السعودي والظروف التاريخية التي مرّ بها في مراحل متعددة، لم تمكنه من تجديد الدماء الوظيفية - السياسية في الجهاز الحكومي بالدرجة المطلوبة.

- في المقابل، تمتّع جيل (أبي الشيماء) ورفاقه إلى عام 1969 - تقريباً - بفرصة عمل سياسي حقيقي - بالنسبة لظروف المملكة ومعايير ذلك الوقت - تمثلت في إقامة التنظيمات السياسية والمشاركات الصحافية اللاذعة (على الرغم من المرسوم الصادر في يونيو 1956 الذي يحظر أي مظاهر للعمل السياسي). وعلى الصعيد الرسمي، كانت أغلب الوظائف القيادية في جهاز الدولة من نصيب جيل الشباب، ولعل تلك التجربة لم يُتح لجيل اليوم الاطلاع على تفاصيلها وظروفها لأسباب مفهومة، ومنها أن التاريخ السياسي السعودي في شقه الشعبي لم يكتب عنه بالشكل الكافي أو المطلوب.

- هناك مؤلفات - وإنْ كانت قليلة هي الأخرى - تحدثت عن تجربة المعارضة السعودية في الخارج، لكن الأهم من وجهة نظري يتجسد في رواية الحركة السياسية في الداخل - ولا أقول معارضة الداخل - لحماية تاريخنا السياسي من تهمة الانقطاع الذي أقصد به: إن الحركة المطلبية التي نشأت أو عادت إلى الحياة بعد أحداث سبتمبر 2001 لم تكن طفرة شاذة في سياق ميّت. ومن جهة أخرى، أن الشعب السعودي لا يختلف في تكوينه وتطلعاته

عن الشعوب الطامحة إلى مستقبل ناهض وفعّال.

- إن الصحافة السعودية - إلى اليوم - لم تصل حرية النشر فيها - رغم الهامش العريض الذي قطعته - إلى درجة تناول التاريخ المكتوم في صدور بعض الرجال .

الدوافع السابقة أوقعتني في حيرة مربكة، هل أكتب عن التاريخ السياسي الشعبي - أو غير الرسمي - للسعودية وأدغِم خلاله تجربة محمد سعيد طيب التي تظهر في محطات متعددة منه؟ أم أنجز كتاباً مستقلاً عن (الطيب) كمقدمة لكتاب - آخر - عن التاريخ المكتوم في صدور الناس ودهاليز الأوراق الرسمية؟!.

ووجدتني لأسباب عدة - منها العاطفي ومنها الموضوعي - أميل إلى الخيار الثاني من التساؤل!.

* * *

حين نستعرض السيرة الذاتية الرسمية لـ (أبي الشيماء) سنقع - بحسن نية - في فخٍ شائع يتوازى مع ظروف كتابة السيرة في بعض المناطق والبلدان!.

يمكن إجمال السيرة الذاتية لـ (الطيب) في ما يلي:

- من مواليد عام 1939 في مكة المكرمة.

- حاصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة الملك سعود، ثم إجازة الحقوق في جامعة القاهرة.

- مساعد مدير إدارة الجوازات والجنسية_ مكة المكرمة.

- رئيس قسم الدراسات التطبيقية في مدارس الثغر النموذجية _ جدة.

- ساهم في تأسيس جامعة جدة الأهلية (جامعة الملك عبدالعزيز).

- شريك ومؤسس والعضو المنتدب لشركة (تِهامة) للإعلان والعلاقات العامة والتسويق.

- رئيس مجلس إدارة الشركة الدولية للخدمات الإعلانية (انترماركتس السعودية).

- عضو مجلس إدارة شركة اتحاد الفنانين _ القاهرة.
- رئيس مجلس إدارة شركة تِهامة المنى الدولية.
- العضو المنتدب للشركة السعودية للمعارض والأسواق الدولية.
- اختير رئيساً فخرياً لمؤتمر آفاق الإعلان _ القاهرة.
- عضو منتدى التنمية _ الكويت.
- عضو مجلس إدارة اتحاد الناشرين العرب.
- عضو الجمعية الدولية للإعلان _ نيويورك.
- عضو اتحاد المحامين العرب.
- عضو الأمانة العامة لمؤتمر مناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني.
- عضو المنظمة العربية لحقوق الإنسان.
- عضو مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية _ بيروت.
- عضو مجلس الأمناء وعضو اللجنة التنفيذية _ المركز العربي للطفولة والتنمية.
- عضو المجلس العربي لكتب الأطفال _ القاهرة.
- عضو جمعية البر الخيرية _ جدة.
- عضو لجنة الوثائق والمطبوعات بمنظمة الصحة العالمية _ مكتب شرق البحر المتوسط.
- يعمل - حالياً - كمحام ومستشار قانوني، وله مشاركات متنوعة - ككاتب غير متفرّغ - في الصحف والمجلات.

ويتجلى الفخ الذي أوقعتنا فيه هذه السيرة أنها قدّمت رجلاً ناجحاً في مجال النشر والإعلان، أو ناشطاً متميزاً في أفق العمل العربي المشترك أو الفضاء المدني، لكنها لا تروي تجربة سياسية عريضة وصل عمرها - إلى اليوم - قرابة نصف قرن، وهذه إحدى الأسباب الموضوعية لكتاب مستقل عن محمد سعيد طيب.

ومن الأسباب أيضاً، أنه في بعض الأحيان، تتجاوز محاورة الشخص أو الكتابة عنه، حدود الشخصية، إلى رمزية جيلٍ بأحلامه وهزائمه، أو مرحلة

بظروفها وسياقاتها، وأعتقد أن محاورة (الطيب) لا تخرج عن هذا الإطار.

هناك سبب أخير: الخوف من النسيان. وتلك سُنة البشر!

* * *

هذا الكتاب، ليس مذكرات كتبها محمد سعيد طيب، إنما هو حوار صحافي مطوّل أجريته معه. وحاولت - قدر الممكن - في هذا الحوار أن أركز على الجانب السياسي من تجربته - بحكم اهتمامي - قبل أي جانب آخر، وأتى المرور على الجوانب الأخرى من هذه الشخصية الثرية من قبيل وضع الإطار الإنساني والثقافي والاجتماعي للصورة السياسية، وليس العكس.

وحاولت - من جهتي - قدر الممكن أن أضع سياقات الحوار في إطارها الذي أسعى إليه عبر الهوامش التي شملت الشروحات والتحقيقات والشهادات المواكبة، أو الملاحق والتعريفات التي تلي كل باب في الكتاب.

من أجل ذلك، قد يلومني البعض، أو يلومون (الطيب)، لعدم التطرق بالتركيز المطلوب على التجربة الرائدة ثقافياً وتجارياً في (تهامة)، أو التقصير في تناول الإخوانيات المحببة، أو التناول اللازم لمجلسه الشهير "الثلوثيّة"، لكن هذه الأمور - وغيرها - مع إيماني بأنها تستحق الرواية والتدوين، خصوصاً تجربة (تهامة) وريادتها الثقافية، ليست موضوعاً للكتاب ولا من غاياته.

كما أنني سمعت - مؤخراً - عن عزم بعض الباحثين على الكتابة عن تاريخ محمد سعيد طيب وتجربته - وهو يستحق أن يُكتب عنه أكثر من كتاب - لذلك فإنني أرجو - مع كل أماني التوفيق والنجاح - أن يتناولوا الجوانب التي قصّرتُ في تناولها هنا.

بعض فصول الكتاب، أو بعض المراحل والحوادث الواردة فيه، تستحق تنويهاً خاصاً:

- قد يأتي التساؤل مشروعاً حول جدوى رواية قصص نسيها الناس أو غيّبت عنهم، وهنا يأتي الرد بأن التطرق لمثل هذه الحوادث ضروري لفهم الماضي بصورة أقرب للكمال، وبالتالي قراءة الحاضر واستشراف المستقبل بصورة أقرب إلى الدقة والمنطق.

- إن الماضي بحسناته ونقائصه ليس عاراً، لكن العار هو التعامل مع الماضي - رغم مرور كل هذه السنوات - كأنه نقيصة يجدر التستر عليها ومحاولة كتمانها.

- قد يعتقد البعض - بحسن نية أو سوء نية - أن رواية بعض القصص، وجمع بعض الشهادات، تأتي بغرض الإساءة والتشويه أو نبش الجراح وتصفية الحسابات، بينما الأقرب إلى الحقيقة أن هناك من يحاول أن يروي من منطلق "حق المعرفة" الذي لا يقبل الفصال أو المساومة.

- حين نعود إلى بعض صفحات التاريخ، نشعر بالألم أو الكدر. وأعتقد أن مثل هكذا شعور، مؤشر صحي على الاعتبار من التجربة، وعلى التطور الذي ارتقت إليه التجربة. وربما هو مؤشر - آخر - على بزوغ وعي يرفض تكرار بعض المزالق، أو يعمل على عدم تكرارها.

هذا الكتاب، عبارة عن لقاء جمع مُحاوِراً ومُحاوَراً يريدان قراءة التاريخ، وليس كتابته[1]. يريدان مراجعة التجربة، وتسجيل فوائدها وخلاصاتها.

هذا الكتاب لا يحاكم مرحلة، ولا يوجّه اتهامات إلى أحد. إننا نستطيع أن نكتشف صفحات جديدة في دفتر الوطن، حين نقلّب ذكريات بعض أبنائه.

ختاماً، أشكر الأستاذ محمد سعيد طيب على ثقته بي. والشكر - أيضاً - لكل من ساهم في ولادة هذا الكتاب - شكلاً ومضموناً - بهذه الصورة التي أتمنى أن تنال رضا القرّاء... أو احترامهم!.

7 نوفمبر 2010

(1) يؤكد صاحب الذكريات بأنها ليست مذكرات، وليست وقائع يتم سردها متتابعة في سياق درامي، لكنها محطات انتقاها المؤلف من سيرته الذاتية. ويوضح أن دافعه للتجاوب السريع مع رغبة المؤلف - رغم الاعتراض على عنوان الكتاب - أمران: أولهما، الخشية من النسيان وتلاشي بعض الوقائع والأحداث من الذاكرة. وثانيهما، أنه بات يؤثر، وقد رحل بعض الشهود، على محطات هامة - في تجربته - أن تروى وقائعها في حضور من تبقى من شهودها، التزاماً بأمانة الكلمة وحرصاً على سلامة الرواية.

توقيع

أحذرك - صادقاً ومخلصاً - أن تفكر بأن تكون "أبو الشيماء" آخر!!.

ستكون أحزانك كثيفة يا ولدي!!.

وستكون هزائمك كثيرة ومتعددة، وحتى انتصاراتك ستشعر أنها أفدح من هزائمك!.

ستضطر للسباحة في مياه خطرة، وربما ملوثة!.

وستحْرَم - من غير مبرر شرعي - من كثير من متع الحياة!!.

وستواجه ألواناً من الإحباطات والمرارات والدمامات والقبح والآلام والأحزان والأشواك!.

إنه طريق طويل وشاق، لكنه ليس سراباً!.

ولذلك - رغم الهزائم الكثيرة - تجد أن أحلامي لا حدود لها، مع أني أرى أن أغلب مَن في المقدمة - الآن - هم الأميون والجهلاء والمتسلقون والانتهازيون وعديمو المواهب، وأن أشجاراً كبيرة وسامقة قد ماتت، وأن زهوراً بديعة وواعدة قد ذبلت، وأن ليلنا قد يطول!.

إن أصحاب الأحلام لا يتعبون، ولا يكفون عن النضال من أجل وطن أفضل وأحسن، مع أن قطار العمر يمضي والأفق يضيق شيئاً... فشيئاً!!.

ما أجمل أن تؤمن بمبدأ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" وتطبقه ما وسعك الجهد.

وما أجمل أن تترسخ في ضميرك ووجدانك مبادئ العدل والحق والخير والجمال، وأن تحرص على التطبيق والممارسة بكل ما يتاح لك من ضوء وإمكانات.

وما أجمل - وتلك منزلة كبرى لا يبلغها إلا المناضلون النبلاء حقاً - أن تتوسّم قول الشاعر:

فلا هطلت عليّ ولا بأرضي سحائبُ ليس تنتظم البلادَا

ستكون رحلة العمر - حينئذ - جميلة ورائعة، سائغة وممتعة، وربما تكون في عداد الخالدين.

محمد سعيد طيب - منتديات (طوى) الإلكترونية

مايو 2003

الباب الأول

مُقدّمات شخصيّة

هذا الباب يحاول ملامسة الملامح المهمة في شخصيّة محمد سعيد طيب، وتحديداً مكوناته الاجتماعية والثقافية والسياسية، مروراً بتجربته الدراسيّة والوظيفيّة ومجلسه الشهير "الثلوثيّة".

(1)

*** محمد سعيد طيّب... كيف تحدثنا عن طفولتك في مكة؟**

❑ أنتمي إلى أسرة من الأسر القديمة والعريقة[1] في مكة، لكنها متوسطة الحال، اشتهرت بتجارة الأقمشة. ومن ناحية العدد - أيضاً - فهي واحدة من أكبر الأسر في مكة، كنا - في تلك المرحلة - نتجاوز المئة فرد، أما - اليوم - فإن المجموع يدخل في دائرة الآلاف، ويتركزون - بالتحديد - في مدينتي مكة وجدة.

الحدث الأهم الذي حكم فترة طفولتي، أو أثّر فيها بدرجة كبيرة، هو تيتمي بوفاة والدي وأنا في السابعة من عمري، ولا أتذكر من والدي إلا ملامح بسيطة. وبسبب هذا اليتم المبكر كنت أشعر بمعاملة خاصة من الناس تجسدت

---

(1) لأسرة (الطيّب) بيت قديم جداً في شارع (المدّعى) ووثيقة تملّكه صادرة من المحكمة الشرعية بمكة قبيل نحو 400 عام خلال العهد العثماني.

وقد أورد الشيخ عبدالله مرداد أبو الخير في كتابه (نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر) ترجمة لأكثر من عالم من علماء الأسرة.

في العطف، وكنت في داخلي أرفض هذا العطف وأكتم رفضي في الوقت نفسه.

أتذكّر - في عصر أحد الأيّام - بعد مضيّ أسابيع قليلة على وفاة الوالد، أننا فوجئنا بزيارة للبيت يقوم بها معاون مدير الأمن العام - آنذاك - الشيخ طاهر الطيّب (ليس ثمة قرابة بيننا على الإطلاق وإنما صلة صداقة قويّة بينه وبين الوالد). شاهدتُ الشيخ طاهر يُخرج من جيبه منديلاً صغيراً مربوطاً، مخاطِباً الوالدة التي كانت تقف أعلى الدرَج: "يا أم محمد سعيد، لقد استدنت من الفقيد عشرة جنيهات ذهبيّة، وأريد الآن أن أبرئ ذمتي من هذا الديْن". وسلّمني المنديل لأسلّمه - فوراً - للوالدة.

واليوم، عندما أستعيد تلك الواقعة أسأل نفسي: هل كان ثمة دَيْن حقيقي أم أنها مجرّد وسيلة كريمة وراقية لتمرير مساعدةٍ ما؟!.

*** هل تحدثت عن والدك مع أحدٍ من عارفيه؟**

❑ قال لي الوجيه عبدالرحمن فقيه: "كنت حديث السن أجلس في أطراف المجلس الذي يجلس فيه والدي وكان يتصدر المجلس العم عبد الله طيب، رجل طويل القامة عريض المنكبين يعتمر عمّة مكاوية على رأسه الكبير. لم يكن يتصدر المجلس فقط، لكنه كان ينفرد بالحديث بصوت جذاب يصغي إليه الجميع. كان العم عبد الله يتحدث - يومها - عن (المصلحة العامة)، وأنه واجه النائب العام فيصل بن عبدالعزيز (الملك فيما بعد) وقال له النائب وقال للنائب. وتتردد في حديثه كلمة (المصلحة العامة). كان الجميع يصغي إليه في إطراق عجيب، وكنت بجانب أحد الحضور ممن تقدم بهم السن وقد غلبه النعاس فهززته هزاً خفيفا ثم سألته: يا عم حسن ماذا يقصد العم عبد الله بالمصلحة العامة؟، فقال: يا ولدي أنا فهمت من بعض مشايخنا أن نصف العلم (لا أدري) ونصف العلم (أدري)، وأنا فضلت أن أبقى في اللاأدري!".

وأضاف (فقيه): "لو لم يكن العم عبد الله بائع أحاريم[1] وغتر في دكانه

---

(1) لفافة العُمّة. وقد تكون - أيضاً - غطاءً على الرأس، أو حزاما على الثوب.

المتواضع بالمدّعى والذي لا يزيد حجمه عن (مترين في مترين) وكل الدكاكين في ذلك الشارع لا تزيد عن هذا الحجم، لو لم يكن هذا الرجل العملاق في ذلك الدكان الصغير لكان جديراً - بهيئته وشخصيته وبسطة جسمه - أن يكون شيخ قبيلة في أطراف مكة أو رئيس حزب في أرض مصر. إنه حلم الشاشة الأميركية عندما تبحث عن شخصية قيادية لأحد أفلامها السينمائية".

*** وكيف أصبحت حياة العائلة بعد وفاة والدك؟**

❑ الظروف كانت صعبة، ويمكن تشبيه منزلنا في مكة بـ "مستوطنات الضفة الغربية" حيث كنّا نسكن في رُبْعِه، أنا ووالدتي وعمتي وشقيقي عادل وشقيقتي فايقة، أما بقية المنزل فكان يقطنه مستأجر بإيجار بخس، ولا يمكننا رفع الإيجار أو التخلص من المستأجر (بسبب تعليمات العقار في ذلك الوقت).

*** وهل من علاقة بين ظروف النشأة الصعبة والتأثير الاقتصادي للحرب العالميّة الثانية في المجتمع المكي والمملكة؟**

❑ لا أتذكر الحرب العالميّة الثانية[1] لكنّي نشأت في أعقابها. كانت الحياة -

---

(1) كانت المملكة مكبلة - كغيرها - من دول شبه الجزيرة العربية بمعاهدات حماية وقعتها مع بريطانيا (راجع اتفاقية دارين 1915 - اتفاقية جدة 1937)، ورغم إعلان الملك عبدالعزيز الحياد في الحرب العالمية الثانية، إلا انه عندما احتاجت الحكومة البريطانية الى نقل بعض من قواتها من العراق الى جبهات في مصر لدعم قوات الحلفاء سمح لها بالمرور عبر أراضي المملكة الشمالية، وفي عام 1945 عبر رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في مقابلته التاريخية مع الملك عبد العزيز في الفيوم بمصر عن تقديره لجهود الملك وشكره على موقفه أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي فبراير 1945 وقبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها كان الملك عبدالعزيز والرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت يلتقيان في "البحيرات المرة" في مصر ليشكل اللقاء بداية التحرر من النفوذ الإنجليزي وحجر الزاوية في العلاقات السعودية - الأميركية. للاستزادة يمكن مطالعة: كتاب (الإمام العادل) لعبدالحميد الخطيب، كتاب (خمسون عاما في جزيرة العرب) لحافظ وهبة وكتاب (المملكة) لروبرت ليسي... وغيرها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أحد جوانب التأثيرات السلبية للحرب العالمية الثانية على مكة: انخفاض عدد الحجاج عام 1940 إلى 9000 حاج فقط - مقارنة بـ 100 ألف حاج عام 1930 على سبيل المثال - حتى وصل إلى 37 ألف حاج في العام الأخير من =

بصفة عامّة - غاية في الصعوبة. لا شيء متوافراً في الأسواق، والسبب أن "البحر مصكوك"، أي مُغْلق، وفق التعبير الشائع لتلك المرحلة. حتى الخبز كان يعتمد - في الدرجة الأولى - على نفحات من الدقيق الأميركي الذي يأتي كمعونة من وكالة (النقطة الرابعة) الأميركية للمعونات[1]، وكان الناس يسمّونه (عيش المَلِك) ويوزّع بتقنين دقيق في كل حارة بإشراف العمدة شخصيّاً فتتسلّم كل عائلة - يومياً - حصّتها المقررة: قرصاً أو قرصين أو ثلاثة، تِبْعاً لعدد أفراد العائلة المعروفين - تماماً - لدى العمدة.

حتى كسرات الخبز الصغيرة لا تُرمى، وإنما كانت العائلات الكبرى في مكة - وهي عاصمة الدولة آنذاك وحاضرة المملكة بأسْرِها - تحتفظ بها ليومٍ في الأسبوع حين تُعِد ربّة البيت نوعاً من "الفَتّة" يُسمّى "فَتّة الهوا"، وهو تعبير دقيق وصادق لأن الوجبة مجانيّة وبدون تكاليف!.

وكان لـ "التكيّة المصريّة" - أيضاً - دورها في تخفيف المعاناة عن سكّان مكة وأهلها.[2]

أما الفواكه، فكانت أندر من النادر. والسيّارات يمكن أن تعدّها سيّارة سيّارة! وأتذكّر أنني سمعت من الأمير سلمان بن عبدالعزيز - وهو يروي - ماذا عَمِل

= الحرب (1945) ليرتفع في العام الذي يلي الحرب إلى 61 ألف حاج.

ولو نظرنا إلى حال السعودية بشكل عام، لا يمكن إغفال توقف تصدير النفط السعودي عام 1939. ثم انقطاع خطوط التموين - خصوصا - عبر الهند. ولمزيد من التفاصيل حول أزمة الغذاء في السعودية خلال الحرب العالمية الثانية يمكن مطالعة تقرير ديكسون الذي ترجمه د. فهد السماري بمجلة (الدارة) - عام 2010.

ومن أهم الأعمال الأدبية التي تناولت تأثير الحرب العالمية الثانية على السعودية: رواية (ثمن التضحية) لحامد دمنهوري الصادرة عام 1958 والتي تناولت مناخات الحرب في إشارات عابرة، ورواية (ثقب في رداء الليل) لإبراهيم الناصر الحميدان الصادرة عام 1961 التي تناولتها بعمق كبير.

(1) أصدر الرئيس الأميركي فرانكلين ديلانو روزفلت قراراً في 18 فبراير 1942 يؤهل السعودية للمعونات الأميركية.

(2) من أهم المؤلفات التي تحدثت عن "التكية" كتب الرحلات الحجازية وكتاب (تاريخ مكة) لأحمد السباعي.

عندما تسّلم أول سيّارة في حياته - في تلك المرحلة - وكيف كان يذْرع بها مكّة من أقصاها لأقصاها طيلة تلك الليلة وهو يكاد أن يطير من الفرح!.

*** بعد وفاة والدك عبدالله طيّب، هل هناك من قام بدور "الأب" تجاهك من الأقارب أو الجيران؟**

❑ نعم.. خالايَ محمد عالم ومحمود عالم. الأول كان صائغاً، والثاني صانع موبيليا، لكن الدور الأهم يعود لوالدتي فاطمة عبدالقادر عالم التي رفضت الزواج بعد وفاة والدي - رغم شبابها - وقامت بدور الأب والأم في نفس الوقت، وهي تتميّز - يرحمها الله - بشخصية قوية ومهابة.

*** ما الذي تتذكره - اليوم - من طريقة تربية الوالدة أو تأثيرها عليك؟**

❑ هناك موقفان بقيا في ذاكرتي إلى اليوم. الأول، حين كبرت قليلاً كنت أتأخر في العودة إلى المنزل من دون أن أبلغها عن مكاني. من جهتها كانت تعلم أنني أصبحت رجلاً، لكنها من باب الخوف عليّ والتمسك بموقعها كأم قالت لي بعد تكرار هذا التصرف: "خلينا نعرف انت فين يمكن نحتاج إليك". وأعتقد أنها استطاعت بهذه الجملة أن ترضي نزعتي الاستقلالية بصياغتها التي لا تقترب من الاستئذان، وفي الوقت نفسه حققت ما تريد.

والموقف الثاني، حين اكتشفَت أنني أدخّن، وقد بدأت التدخين في مرحلة مبكرة في بدايات المرحلة الثانوية من الدراسة دون أن أجرؤ على التدخين أمامها، وهي من جهتها لم تعترض، لكن، بعد سنتين أو ثلاث من تدخيني كانت تتعمد أن تقلّب جيب ثوبي - في حضوري - وتنفض ما يتبقى من فتات السجائر حتى تعْلِمني بأنها تعرف من دون أن ترفع الحاجز بيننا!.

*** تعرّضت للاعتقال أكثر من مرة. منها سنة 1969 حين مكثت في المعتقل أكثر من خمس سنوات، ومن الطبيعي أن تعاني والدتك جرّاء ذلك. ألم تشعر بتأنيب الضمير تجاهها؟**

❑ بالتأكيد. وحين خرجت من السجن سنة 1974 وجدتها مريضة جداً ومنهكة وتكاد تكون مشلولة، وأنا الذي أعرف أنها كانت تتمتع بطاقة جسمانية هائلة

تمكنها - على سبيل المثال - من القيام بكل أعباء المنزل منفردة. حاولت بعد ذلك - قدر الإمكان - أن أعوّضها بالرعاية، لكن محاولتي - للأسف - جاءت متأخرة!.

*** ألم تحاول والدتك - كاي أم - أن تثنيك عن ميولك السياسية؟**

❑ أبداً. ليس لموافقتها على ميولي، لكن - ربما - لأن ثقافتها وتعليمها البسيط[1] لم يتيحا لها إدراك ما أفعل، وحتى شقيقي وشقيقتي لم يفاتحاني في الموضوع لأنني كنت الأكبر سناً.

*** كيف أثرت وفاتها - إذن - عليك سنة 1996؟**

❑ كان شقيقي عادل توفي قبلها بسنتين وأخفينا عنها النبأ إلى وفاتها - خوفاً عليها - بسبب صحّتها المترديّة، ومع ذلك كانت تشعر بوفاة أخي دون يقين، لذلك حين انتقلت إلى جوار ربّها تألّمتُ لفقدها ولإخفاء وفاة شقيقي عنها، وتألمت أكثر - قبل ذلك - وهي في المرحلة الأخيرة في المستشفى وليس بيدي شيء أفعله، لقد كانت بالنسبة لي أماً وأباً، فأتى حزني على فقدها مضاعفاً وفادحاً.

(2)

*** كما هو معروف، كانت "الحارة" في منطقة الحجاز عاملاً رئيساً في تكوين الشخصية، فهل أثّرت الحارة في شخصيتك؟**

❑ ما سأقوله لك قد يبدو غريباً بعض الشيء بالنسبة إلى مقاييس ذلك الزمن، لم أتعامل مع "الحارة" إلا كموقع للسكن. كانت مكة تتألف من 12 حارة[2]، وكنا نسكن في حارة (الشامية) بينما بقية أسرة (الطيب) تسكن في حارة

---

(1) كانت فاطمة عالم تقرأ ولا تكتب. جرت العادة في بعض عائلات مكة - في تلك المرحلة - على قصر تعليم الفتيات على القراءة فقط!.

(2) حارات مكة: (الشامية)، (الشبيكة)، (المسفلة)، (أجياد)، (الهجلة)، (القشاشية)، (سوق الليل)، (المعابدة)، (القرارة)، (شِعب عامر)، (جرول)، (السليمانية)، (النقا)، (شِعب

(القرارة)، لذلك نشأت علاقة خاصة بين شقيقي الذي انتمى للحارة تماماً وبين عمدة (الشامية) عبدالله بصنوي. من جهتي لم أنتم إلى أي من الحارتين بل انتميت إلى أصدقائي، بيت (السجيني) في حارة (القشاشية) وبيت (الفارسي) في حارة (المسفلة) وبيت (الشاولي) - بـ (القشاشية) - الذين كانت لهم "دكّة" معروفة في الحرم قرب باب السلام.

*** ومن هم أبرز أصدقاء الطفولة؟**

❑ سعود سجيني[1]، عصام قدس، عبدالله الجفري، حسني إكرام، محمد مفتي، محمد صالح باخُطمة[2]، محمود مؤمنة، عبدالله فارسي (شقيق أمين مدينة جدة محمد سعيد فارسي) وغيرهم.

---

(1) د. سعود سجيني زامل محمد سعيد طيب بمدرسة الرحمانية في كل مراحل الدراسة (الابتدائية - المتوسطة - الثانوية)، وتشاركا خلال المرحلة الثانوية - عبر الجمعية العلمية بالمدرسة - في إصدار مجلة مدرسية اسمها (العلوم) عام 1956 كان يرأس تحريرها (سجيني) في حين كان (الطيب) سكرتيراً للتحرير. كما تشاركا في إصدار صحيفة (الطليعة) الحائطية التي كان يرأس تحريرها (الطيب). ذات يوم - وفق رواية (سجيني) - انتقى المربي الأستاذ محمد فِدا مجموعة من الطلبة - منهم (سجيني) و(الطيب) - لزيارة جدة وكانت الزيارة الأولى بالنسبة للطلبة. ذهب بهم (فدا) إلى مدرسة (الفلاح)، وحينها تعرض المربي الكبير للصدمة حين اكتشف أن نشيد المدرسة هو تلك الأغنية الشعبية المشهورة: "حدارجة مدارجة من كل عين سارجة" وكاد أن يعود بهم - على الفور - لمكة لولا أن إدارة (الفلاح) استطاعت أن تثنيه عن القرار.

(2) يروي الشاعر السفير محمد صالح باخُطمة عن ذكريات الصبا: محمد سعيد طيب أول من كتب عني، كان ذلك في صحيفة (البلاد السعودية) حيث كتب مقالاً احتل صفحة كاملة عنوانه "باخُطمة.. الشاعر الحزين" ويومها تراوحت أعمارنا بين 16 و17 سنة، وكنا - كطلبة - باستثناء (الطيب) نتهيب المشاركة في الصحف إلا بمقال قصير أو قصيدة قصيرة، وهذا يؤكد على أن (الطيب) كان أكثرنا قراءة وأكثرنا جسارة إلى حد التهوّر. ذات مرة أمطرت ونحن في المدرسة فأذنت لنا الإدارة بالانصراف، فاقترح (الطيب) أن نذهب إلى بستان (الفارسي) الذي يقع أقصى جنوب مكة، فذهب كل منا ليستأذن عائلته، وحين حصلنا على الإذن لحقنا بـ (الطيب) في البستان وبتنا هناك، وفي اليوم التالي عدنا إلى المدرسة لنجدها قد انقلبت رأساً على عقب، لأنه اتضح أن (الطيب) لم يستأذن من أسرته ولم يبلغ أي أحد، فقامت أسرته بإبلاغ الشرطة، وانتهت القضية بعلقة ساخنة ومبرحة ما زلنا نتذكرها إلى اليوم!

*** ما هو موقع الحرم من مكة في تلك الوقت؟**

❑ مكة إذا وصفناها عمرانياً - وقتها - فهي مدينة عتيقة، ولكن، إذا تحدثنا عنها ثقافياً واجتماعياً فنحن نتحدث عن مدينة ثريّة ومتنوعة يتميّز مجتمعها بالتكافل والوفاق والحيوية والتماسك والفوارق البسيطة (اقتصادياً) بين أهلها، وعدم إقصاء الآخر بسبب طوائفها المتعددة وأعراقها المختلفة، وكان الحرم درّة هذه المدينة ومركزها[1]. لم يكن مكان عبادة - فقط - بل كان - أيضاً- موقعاً جميلاً للتواصل والدراسة واللقاءات الاجتماعية وعقود الزواج والنقاشات الثقافية والدينية للرجال والنساء على السواء، مع أنه كحيّز لم يكن ضخماً - كما هو اليوم - بل كان ينحصر في الرواق العثماني.

*** وإذا تحدثنا عن تأثرك بمكة ثقافياً، فمن أين نبدأ؟**

❑ في المرحلة الابتدائية من الدراسة تَعرّفت على الأديبين الرائدين صالح جمال وأحمد جمال عبر مكتبة (الثقافة)[2] التي كنّا نقتني منها المجلات المصوّرة وعلى رأسها مجلة (سندباد)، وفي المرحلة المتوسطة انتقلنا من قراءة هذه المجلات إلى قراءة الصحف والكتب والمجلات - المصرية على وجه الخصوص - ولا يمكن أن أغفل صحيفة (البلاد السعودية) التي لعبت دوراً أساسياً في التكوين الثقافي لي ولجيلي، خصوصاً عبر "صفحة الطلبة" التي كان يشرف عليها الأستاذ عبدالرزاق بليلة (والد د. مازن بليلة عضو مجلس الشورى) وخلفه الأستاذ عبدالغني قستي، ومن خلال الكتابة في صفحة الطلبة والتواصل مع مكتب الجريدة في مكة تعرّفنا على رئيس تحرير الصحيفة الأستاذ

---

(1) من مظاهر التنوع أن الحرم المكي - آنذاك - كان يشهد حلقات تدريس للمذاهب الأربعة وعلوم المنطق والرياضيات والفلك، وامتد التنوع - أيضا - لعلماء المسجد الحرام: فعلى سبيل المثال هذا الشيخ محمد نور سيف من دبي، والشيخ خليفة النبهاني من البحرين. وكان يلفت محمد سعيد طيب في (أجياد) رباط البهرة بجماله وهدوئه وأناقة القائمين عليه، وعرف - فيما بعد - أن البهرة فرع من الطائفة الإسماعيلية.

(2) للاستزادة عن مكتبة (الثقافة) ودورها، يرجى مطالعة: كتاب (مكتبات باب السلام) للدكتور عبدالوهاب أبو سليمان، وكتاب (رحلتي مع المكتبات) لعبدالعزيز الرفاعي، بالإضافة إلى كتاب (مكتبة الثقافة.. تاريخ ورسالة) الذى أعده فايز صالح جمال.

عبدالله عريف، وعلى سكرتير تحريرها الأستاذ عبدالعزيز ساب (والد رجل الأعمال المعروف هاني ساب)، وعلى محررها الأديب المعروف عبدالعزيز الرفاعي، وعلى مصححها العالم اللغوي البارز أبو تراب الظاهري.

وأستطيع أن أوجز - هنا - المكونات أو المؤثرات الثقافية الأولى لشخصيتي: أدباء الحجاز في الدرجة الأولى، صحيفة (البلاد السعودية)، المطبوعات المصرية[1] خصوصاً مجلة (آخر ساعة) ومجلة (المُصَوّر) وكتاب (الهلال)، ثم نتاج المفكرين المصريين أمثال طه حسين وإبراهيم عبدالقادر المازني وعباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم ومصطفى لطفي المنفلوطي وعبدالرحمن الرافعي.

وكنا - في تلك المرحلة - نعقد ندوات أدبية شبه أسبوعية في بيت زميلنا الأديب عبدالله الجفري، وكان من أبرز الحضور: مدني علاقي، عبدالكريم جمال حريري، محمود محمد سفر ودرويش جستنية.

*** بمَن تأثرت - تحديداً - مِن أدباء الحجاز؟**

❑ في المقدمة يأتي أحمد السباعي الذي بهرَنا بتقدميته، خصوصاً في موضوع المرأة، وأتذكر حتى اليوم أنه قال لي مرة: "معقول كلما تدخل المنزل أو تخرج منه امرأة غريبة نشيح بوجوهنا. ما الذي يضير لو حييناها بكل احترام وأفسحنا لها الطريق؟!" - في ذلك الوقت لم يكن هناك "حجاب" داخل العائلة الواحدة - وكان يعجبنا عندما ينادي ابنيه (أسامة وزهير) بـ "الأخ أسامة والأخ زهير"!. كما أنني وأصدقائي تعرّفنا - عبر (السباعي) - بالأديب أحمد عبدالغفور عطار والشاعر حسين عرب.

وكنا نزور الأديب محمد سعيد العامودي (والد المستشار والكاتب محمد عمر العامودي) في منزله، وكان على قدرٍ من السماحة والنبل[2]، وكان يشجعنا

(1) للمزيد حول تأثير الصحافة المصرية في مثقفي الحجاز والسعودية عموماً، يمكن مطالعة: (التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية) لعبدالله عبدالجبار، و(ملامح من الحياة الاجتماعية في الحجاز) لمحمد علي مغربي.

(2) كتب محمد عمر العامودي في صحيفة (عكاظ) بتاريخ 27 فبراير 1991: "كان يجذب=

على القراءة ويهدينا الكتب من مكتبته العامرة، ويستقبلنا - دائماً - بكل ترحاب ومحبة.

أما الموقف الذي أعتبره الحافز الأهم على القراءة والاهتمام بالثقافة، فكان مع الأديب الرائد محمد حسن عواد الذي راسلته وأنا تلميذ صغير طالباً نسخة من كتابه المعروف (خواطر مصرحة)، وفوجئت بعدها بأسابيع أن الكتاب يصلني إلى المدرسة - عبر البريد - مرفقاً بإهداء رقيق من هذا الأديب الفذ.

ولا أنسى الأديب محمد عمر توفيق (مدير مكتب صحيفة "البلاد السعودية" في مكة - وقتها - ثم وزير الحج ووزير المواصلات) الذي كنا نزوره باستمرار، أنا وأصدقائي الأدباء عبدالله الجفري ومحمد جميل فضل ومحمد باخطمة وعبدالله عمر خياط، بدءاً من سنة 1954، ولفتتني فيه اللماحة والذكاء المتقد والثقافة الواسعة، ومن هنا بدأت علاقتي به وتوطدت حتى فوجئت - بعد وفاته - بأنه أوصى بأن أكتب مقدمة كتابه (أضواء على الطريق)، وهكذا فعلت[1].

= الشباب في الوالد: ثقافته الواسعة، ومتابعته الجيدة لحركة التأليف في العالم العربي، واهتمامه بقضايا وطنه، وترفعه عن الصغائر، ومقته للنفاق الاجتماعي أو حتى شبهة النفاق". وقال (العامودي) في مقاله أن جيل محمد سعيد طيب كان يجد مكاناً في مجلس والده محمد سعيد العامودي ومجالس محمد عمر توفيق وأحمد السباعي وحسين عرب: "لذلك نشأت علاقات حميمة بين جيلين متباعدين في الأعمار، جيلنا النابت والجيل المتربع على قمة الحركة الثقافية في البلاد".

(1) كتب محمد سعيد طيب في مقدمة (أضواء على الطريق) لمحمد عمر توفيق - الصادر عن جامعة أم القرى عام 2003 - لافتاً إلى أن (توفيق) عندما تلقى نبأ توزيره تريّث في عودته إلى الوطن للتشاور مع الأصدقاء والمقربين بشأن قبول المنصب، كما أشار إلى أن (توفيق) قدّم العديد من الإنجازات في مسيرة التنمية - بلا ضجيج أو أضواء - بشهادة الموانئ والطرق وشعاب المشاعر المقدسة. ونبّه (الطيب) إلى أن (توفيق) قدّم مثالاً يحتذى به في العلاقة بين المثقف والسلطة، خصوصاً أن (توفيق) كان يرى أن "أم مشاكلنا العربية" تتلخص في تبعية الفكر للسياسة. يقول (الطيب) إن لقب "الأستاذ" لو قيل مجرداً فإن المقصود - دائماً - هو محمد عمر توفيق - ومن ألقابه أيضاً "ذو الوزارتين" - الذي كان يستاء من تلك الفئات شديدة اللزوجة التي تحيط بالمسؤول في دول العالم الثالث وتطارده وتخنقه وتغتال حريته، والتي كان يسميها "الغبار". ويضيف واصفاً (توفيق): "لقد خسرنا رجلاً لم يُعرَف إلا بالنزاهة الشامخة، وعفة اليد واللسان، والصرامة مع نفسه قبل الآخرين. كان يتخفى وراء=

*** ماذا عن الأمير عبدالله الفيصل؟**

❑ عندما كنّا في المدرسة كان عبدالله الفيصل وزيراً مرموقاً وشاعراً ذائع الصيت ورائداً للرياضة ورعاية الشباب، يقيم في الحجاز ويتواصل دائماً - وباستمرار - مع أهله ووجهائه.

ولم تتح لي الفرصة لأن أتعامل معه إلا وقد أصبحت مسؤولاً في (تِهامة)، فقد استدعاني - ذات يوم - ليطلب مني - استجابة لوساطة طلِبَت من سموّه - إخلاء فيلا كانت تستأجرها (تِهامة) بعقد لخمس سنوات قادمة!.

قلت له محاولاً التهرّب: "يا سمو الأمير، أنا مجرد موظف في (تهامة)، والأخ علي شبكشي هو عضو مجلس الإدارة المنتدب، والأمير سعود بن فهد هو رئيس مجلس الإدارة".

فقال بكل حزم: "أنا ما يمشي عليّ هادا الكلام!، انت المدير العام!".

ثم التفت إلى الحضور في المجلس قائلاً: "والله منذ أن أنشئت (تهامة) ونحن لا نعرف إلا محمد سعيد طيب، تهامة محمد سعيد طيب، ومحمد سعيد طيب تهامة".

وفي لفتة استرعت انتباهي وانتباه الحضور جميعاً في مجلسه، روى قصة بديعة وفيها إلماحات واضحة جداً لمصلحة توجهاتي القومية[1]، وعندما نهضت

= مظهره البسيط المتواضع حتى لا يَفتِن أو يُفتن بنجاحه الإداري المشهود، ويخاطب الآخرين على قدر عقولهم. هو صاحب قلم جريء ورأي حصيف، مارس - بأستاذيته - الصحافة والإدارة. لذلك، عندما غيّبه الموت - جسداً - كان الإحساس العام في الأوساط الثقافية إحساساً عميقاً باليتم، فبغيابه خسرت الكلمة واحداً من أنبل فرسانها، وخسر الأدب واحداً من أبرز رواده، وخسر الوطن واحداً من أغلى أبنائه".

(1) وهي القصة التي رواها - أيضاً - روبرت ليسي في كتابه (المملكة): عندما خاطب فيصل الحجاج لأول مرة عام 1966 عبر التلفزيون، انقطع البث التلفزيوني - بعد نصف ساعة - في الوقت الذي كان فيصل قد بدأ يشن هجومه على عبدالناصر والاشتراكية. وناقشت عائلة فيصل وأصدقاؤه في مجلس منتصف الليل ذاك الانقطاع الذي طرأ على البث التلفزيوني، ولم يقل فيصل شيئا، غير أنه أخذ في اليوم التالي أحد أبنائه جانبا (عبدالله) وقال له: "يستمد المعارضون قوتهم من الضجة التي يثيرها الآخرون حولهم، ولهذا لم أقل شيئا مساء أمس=

مستأذناً، قال لي - بحزم - عبارة لافتة حقاً وبإيقاع حجازي لافت أيضاً: "يا محمد سعيد لا تُخْصُرْني (تتجاهلني)، اللي يخصرني أنا ما أحبه".

*** وماذا عن الشاعر والفيلسوف حمزة شحاتة؟**

❑ تأثرت بكتابات حمزة شحاتة وشعره ولكن بدرجة أقل من غيره بسبب قلّة ما كان يُنشر له في الصحافة السعودية - ذلك الوقت - وهجرته إلى القاهرة.

مع ذلك فلي معه قصة تستحق أن تروى. ذات يوم استدعاني الأستاذ محمد فِدَا إلى مكتبه أثناء عملي معه بمدارس الثغر في جدة، وأطلعني على رسالة وصلته من (شحاتة) مضمونها أن (الجُراك[1]) نفد من عنده في القاهرة، وقال لي (فدا): "لم يطلب الأستاذ الكبير مني أي طلب من قبل، على الرغم من صلتي وإعجابي به ومحبتي له، وهذا يعني أن موضوع (الجراك) يجب أن يؤخذ بأعلى درجات الجدية"، ثم استدعى شقيقه سليمان فدا وأمره بأن يوفر "تنكة" كبيرة في حجم تنكة الغاز معبأة بأجود أنواع (الجراك) ثم نتولى - أنا وسليمان - شحنها إلى القاهرة عبر الخطوط السعودية، مهما كانت قيمة (الجراك) وكلفة شحنه، وهذا ما فعلناه بعد أن حرص الأستاذ فدا على اختبار جودة الجراك بنفسه.

وذات يوم في عام 1964 كنت عند الأستاذ عبدالمجيد شبكشي رئيس تحرير صحيفة (البلاد) - آنذاك - وفوجئت برجل مهيب يطل علينا برفقة الأستاذ عزيز ضياء. كان ذلك الرجل هو حمزة شحاتة، وبعد التعارف سألته إنْ كانت وصلته "التنكة" التي بعثنا بها إليه، فنفى وقال ضاحكاً: "لو وصلتني التنكة التي

= عن الناصريين الموجودين في وزارة الإعلام. إنني أعرف أنهم موجودون هناك، فثمة خمسة وثلاثون ناصريا على الأقل في الوزارة، وهم تحت المراقبة دائما".هنا قال ابن الملك فيصل مخاطبا أباه: "إذا كنت تعرف أنهم ناصريون فيجب أن تعتقلهم؟". وأجاب الملك فيصل: "لا أستطيع أن أعتقل الجميع. أضف إلى ذلك أنك وبلا شك تتذكر كيف كنا نحن أنفسنا نتطلع إلى عبد الناصر قبل بضعة أعوام وكنا نعتقد بأنه منقذ الأمة العربية وقائد العرب. لكننا الآن نعرف أنه ليس كذلك، وهؤلاء الخمسة والثلاثون سيدركون يوما ما من هو عبد الناصر. إننا الآن أدرى بالأمور وسيدرك المعارضون في وزارة الإعلام بأنفسهم حقائق الأمور يوما ما". وقد رواها الأمير عبدالله الفيصل لمحمد سعيد طيب بتصرّف.

(1) نوع من التبغ المخصص لـ (الشيشة).

تتحدث عنها كنت أنا جيت البلد؟! أنا أتيت من أجل (الجراك)، ولو وصلت التنكة ما أتيت إلى جدة".

وكانت تلك المقابلة الوحيدة التي رأيت فيها حمزة شحاتة.

*** ينقلنا الحديث هنا إلى المربّي محمد فِدا الذي كان مدير مدرسة (الرحمانية) التي كنت أحد طلبتها...**

❑ هنا الموضوع يختلف، فمحمد فِدا كان له أبلغ الأثر في تكويني وتوجيهي - أنا وطلبة مدرسة (الرحمانية) - للاطلاع الخارجي والتثقيف الذاتي. ولا أنسى في تلك المدرسة الأستاذ حسن أشعري، الذي أصبح صديقاً عزيزاً وكبيراً وإضافة جميلة ومؤثرة في حياتي أتعلم منها كل يوم، والذي شجّعنا - أيضاً - على القراءة والنقاش الحُر[1].

*** أثناء دراستك في مدرسة (الرحمانية) قابلت عميد الأدب العربي د. طه حسين، ما قصة هذا اللقاء؟[2]**

❑ حين تقرر أن تعقد اللجنة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية التي يرأسها عميد

(1) الأستاذ حسن أشعري (من مواليد 1929). يقول: "لم يكن غريباً أن يصبح التلميذ صديقاً، فقد كان هدفنا في المدرسة - بقيادة محمد فدا - أن نؤهل طلبتنا ليصبحوا مستقبلا شخصيات قيادية ومتميزة في المجتمع"، ويلفت (أشعري) إلى أن محمد سعيد طيب يتمتع منذ صباه بشخصية قيادية بين أقرانه. ذات مرة طلب (أشعري) من طلبته مطالعة كتاب (عودة الروح) لتوفيق الحكيم، ويتذكر إلى اليوم أطراف النقاش الذي دار بينه وبينهم - ومنهم (الطيب) - حين أسقطوا الرواية على الواقع في مكة، وكانت الرواية تتحدث عن الفوارق الطبقية والاقتصادية بين (الباشا) و(الفلاح) في مصر. وهنا تداخل (الطيب) ونبّه إلى الأجواء التربوية التي سادت المدرسة - آنذاك - مستدلا بأنه تعرّف على الأديب اللبناني ميخائيل نعيمة وهو في المرحلة المتوسطة عبر أستاذه حسن أشعري، وتحديدا من خلال القصيدة التي ألقاها (أشعري) وعلقت أبياتها في ذهن (الطيب) منذ ذلك اليوم:

سقف بيتي حديد.. ركن بيتي حجر

فاعصفي يا رياح.. وانتحب يا شجر

(2) تمت الزيارة عام 1955. ومن أهم الكتب التي تناولتها: كتاب (طه حسين في المملكة العربية السعودية) لمحمد القشعمي، وكتاب (طه حسين والمثقفون السعوديون) لحسين بافقيه.

الأدب العربي د.طه حسين في جدة، كان الأستاذ محمد فدا أحد أعضاء الوفد السعودي الذي يرأسه الأمير فهد بن عبدالعزيز (وزير المعارف آنذاك)، فأتاح (فدا) الفرصة لمجموعة من طلبته الذين لهم اهتمامات ثقافية وأدبية أن يلتقوا عميد الأدب العربي في مقر إقامته (فندق قصر الكندرة) في جدة، ومن هؤلاء الطلبة: سعود سجيني، عبدالله الجفري، محمد صالح باخطمة، فيصل حسين منصوري، ومحمد سعيد طيب.

جلسنا في الصالون ننتظر قدوم العميد، ومعنا من أعضاء الوفد السعودي - بالإضافة إلى (فِدا) - الشاعر محمد حسن عواد والأديب أحمد عبدالغفور عطار وعبدالله المنيعي (أحد رجالات التربية والتعليم المرموقين في الحجاز). وإذ بطه حسين يدخل علينا كأنه (رمسيس)، فارع الطول، بهيّ الطلعة، فائق الأناقة، مكللاً بالهيبة والجلال والجمال، يسبقه عطر باريسي فاخر، يقوده سكرتيره فريد شحاتة.

جلس طه حسين ورحّب بنا، ووضع سيجارة في فمه ليقوم (شحاتة) بإشعالها فوراً. من جهتنا، لم نستطع الرد على ترحيب العميد، وأطبق الصمت على المجلس ليقطعه طه حسين بتساؤله الذي طغت عليه نبرة حزن: "أتهابونني؟!". لم نستطع الرد أيضاً، فقال (العطار): "هيبة العلم يا دكتور". وهنا انطلق العميد مستفيضاً: "أنا لي وطنان، مصر وهذا الوطن العريق المجيد، هذا الحجاز الذي أخرج للوطن العربي الشعر والموسيقى والغناء والعلم"، ليتداخل (فدا) مستشهداً ببيت شعر:

من هنا شعّ للحقيقة فجرٌ   من قديمٍ ومن هنا يتجددُ

فعلّق العميد بعد أن أطرق قليلاً: "هذا شعر (يقصدُ أنه شعر حقيقي وجميل) .. من القائل؟!"، وردّ (فدا) بأنه الشاعر محمد حسن عواد الذي تهللت أساريره بإشادة العميد.

بعد ذلك، سألَنا طه حسين إن كنا ندرس المعلقات ونحفظ بعضها، فردّ (المنصوري) بالإيجاب، ليطلب منه العميد أن يسمعنا شيئاً من معلقة عنترة، ولكن (المنصوري) ارتج عليه ولم يتمكن سوى من إلقاء البيت الأول:

هل غادر الشعراء من متردّم   أم هل عرفت الدار بعد توهّم

فعلّق العميد: "أظنك اكتفيت بحفظ البيت الأول منها". وبعدها أجريت - مع (باخطمة) و(الجفري) - حواراً قصيراً مع العميد نشرناه - فيما بعد - في الصحيفة الحائطية بالمدرسة[1] ثم في مجلة (المنهل)[2].

بعد انتهاء اللقاء مع طه حسين، حضرنا - في العصر - حفلة شاي نظمتها الإذاعة على شرفه، وكان المشرف على الإذاعة - في ذلك الوقت - الشيخ محمد سرور الصبان، واتذكر من تلك الحفلة ما أثاره د. أمين الخولي (رئيس الوفد المصري في اللجنة الثقافية وزوج د. بنت الشاطئ) عندما بدأ خطابه قائلاً: "السادة الحضور، أما قبل"، فساد الهرج في القاعة، ليعقب (الخولي) الذي بدا في غاية الشموخ والاعتداد بالنفس مرتدياً - كعادته - الزي الأزهري: "هو حد قال حاجة عشان أقول: أما بعد". ثم تلا الآية الكريمة - وهو يشير باعتداد إلى نفسه -: "إنما يخشى الله من عباده العلماء".

وفي المساء، حضرنا حفلة تكريم - أخرى - نظمتها مؤسسة الصحافة والنشر التي كانت تصدر مجلة (الرياض) الشهرية، والتي يملكها ويرأس تحريرها الصحافي والأديب أحمد عبيد (والد د. ثريا عبيد)، وأتذكر من الحفلة، أنه قبل أن تبدأ فعالياتها، كانت الإذاعة السعودية تبث حفلتها التي أقيمت عصراً. كان طه حسين ينصت باهتمام إلى كلمته المنقولة، وكنا - كحضور - نَرقبُ انفعالاته، وفجأة قال العميد بصوت مرتفع وباستهجان واضح وتجهّم في الوجه: "إخص"! استياءً على ما بدا أنه سقطة نحوية أو تعبيرية أو لغوية ارتأى أنها لا تليق بمكانته ومقامه، ولكن الحاضرين لم يتبينوا - ربما إلى اليوم - تلك السقطة التي أغضبت العميد.

---

(1) أتيحت الفرصة - في تلك الفترة أيضا - وفي مناسبة أخرى لمحمد سعيد طيب وزملائه إجراء حوار صحافي بمقر التكية المصرية مع محمد أنور السادات، عضو مجلس قيادة الثورة في مصر، للصحيفة الحائطية المدرسية!.

(2) من اللقاء الذي نشره محمد سعيد طيب في مجلة (المنهل) - العدد 19 - يونيو 1956: سألته وقلت له: "لكل نابغة في هذه الحياة رجل يؤثر في حياته، فمن هو ذلك الرجل الذي تأثرت به؟"، فأجابني في تواضع جم أدهش الحاضرين: "أولا أنا لست نابغة. سجل اني لم أؤمن في يوم من الأيام بأني نابغة. وبعد هذا أستطيع أن أقول ان الشخص الذي أثر في نفسي هو سيد بن علي المرصفي". وأضاف طه حسين: " أنا أكثر ترديدا للقرآن من الشعر".

بهرَنا العميد بشخصيته وطريقة كلامه التي تشبه المعزوفة الموسيقية الشرقية الراقية مع إيقاع باريسي واضح، ومن المؤكد أن ذلك اللقاء ما كان ليتم لو كان محمد فدا مجرد مدير مدرسة، لقد كان - فعلاً - أحد رواد التربية والتعليم وأحد عظماء الحجاز.

(3)

*** وإذا تحدثنا عن المؤثرات السياسية على شخصيتك، فماذا تكون؟**

❑ أولاً، تأتي الثورة المصرية في يوليو 1952. وقتها تجاوزت الصف الأخير من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة المتوسطة، وهي الفترة التي انتقلت فيها من قراءة (سندباد) إلى (آخر ساعة) وكتاب (الهلال)، فتأثرت - قطعاً - بالزخم الإعلامي والثقافي والفني الذي واكب الثورة.

ثانياً، العدوان الثلاثي سنة 1956 إثر تأميم قناة السويس[1]. وهنا تفتحت أذهاننا - أنا والعديد من رفاقي - على البطل جمال عبدالناصر الذي يواجه الاستعمار والعدوان.

ثالثاً، الوحدة بين مصر وسوريا سنة 1958. وكنت أحفظ - وزملائي -

(1) من خطب الرئيس جمال عبدالناصر اللصيقة بالعدوان الثلاثي، خطابه في الإسكندرية بمناسبة عيد الثورة الرابع، وخطاب ألقاه في جامع الأزهر أثناء مقاومة العدوان. ورد في خطاب الإسكندرية قرار التأميم، ومنه: "تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية، وينتقل للدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليا على إدارتها، ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس عما يملكونه من أسهم وحصص بقيمتها". وورد في خطاب الأزهر: "إن السلام - أيها الأخوة - يعني أن نعيش عيشة حرة كريمة، نتمتع فيها بحريتنا واستقلالنا، وعزتنا وكرامتنا، نتمتع فيها بأرضنا، نتمتع فيها بحكم أنفسنا بأنفسنا، هذا هو السلام. أما الاستسلام الذي كان يرجوه المعتدون، فهو أن نترك لهم القيادة، ونأخذ منهم الأوامر، وننفذ طلباتهم، ونكون ذيلا لهم. وقد عاهدت مصر العالم أجمع أنها حينما تدافع عن حريتها وعن استقلالها وتدعو للسلام، فهي تعلم - علم اليقين - ما هو الفرق بين السلام والاستسلام. أعلنت مصر وجميع أبناء مصر أنها في سبيل المحافظة على هذه الأهداف الكبرى ستقاتل في سبيل السلام، وتقاتل في سبيل الحرية، وتقاتل في سبيل الاستقلال".

مقتطفات من الخطاب الذي ألقاه الرئيس عبدالناصر في الجلسة الأولى المشتركة بين مجلس الشعب السوري ومجلس الأمة المصري[1].

رابعاً، انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة سنة 1961. وهو الحدث المؤلم والصادم لآمالنا في الوحدة، والذي دفعني للانخراط في العمل السياسي داخل المملكة عبر الانتماء إلى تنظيم (الجبهة العربية لتحرير الجزيرة العربية) في القاهرة استناداً إلى الاعتقاد - وقتها - بأن المملكة لعبت دوراً ما في دعم الانفصاليين[2].

٭ إعجابك بالرئيس عبدالناصر أو انخراطك في الظاهرة الناصرية، ما معناه؟

❑ الناصرية ليست ايديولوجيا ولا نظرية، هي إعجاب بشخص ومنهج الرئيس جمال عبدالناصر، خصوصاً مسلكه الشخصي، ونقاء ذمته، ودعوته إلى الوحدة العربية وانحيازه إلى الفقراء والكادحين والعدالة الاجتماعية، وتصدّيه للاستعمار والصهيونية. وقد أعجبت - وأغلب جيلي - بالرجل لأن منهجه ومسلكه عبّرا عن خلاصة نضال وكفاح الشعب المصري والعربي في سبيل الحرية والاستقلال، كما أن خطابه جسّد آمال وأحلام الشعب العربي الواحد.

---

(1) من نص الخطاب: "لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق، إن دولة جديدة تنبعث في قلبه. لقد قامت دولة كبرى في هذا الشرق، ليست دخيلة فيه ولا غاصبة، ليست عادية عليه ولا مستعدية. دولة تحمي ولا تهدد، تصون ولا تبدد، تقوّي ولا تضعِف، توحّد ولا تفرّق، تسالِم ولا تفرّط، تشد أزر الصديق، ترد كيد العدو، لا تتحزب ولا تتعصب، لا تنحرف ولا تنحاز. تؤكد العدل، تدعم السلام، توفر الرخاء لها ولمن حولها وللبشر جميعاً بقدر ما تتحمل وتطيق".

(2) ألقى الرئيس جمال عبدالناصر خطاباً بعد إعلان الانفصال، ومما جاء فيه: "إننى أشعر فى هذه اللحظات أنه ليس من المحتّم أن تبقى سوريا قطعة من الجمهورية العربية المتحدة، ولكن من المحتم أن تبقى سوريا".

(4)

*** قرابة العام 1961 انتقلت إلى جدة، واستقرت إقامتك فيها قرابة نصف القرن، كيف تصف هذه المدينة؟**

❑ (جدة) مدينة ساحلية جميلة وجاذبة[1] وليست لأبنائها فقط، فبابها مفتوح لأهالي المناطق المختلفة. يتميز مجتمعها - دائماً - بالحيوية والانفتاح وإنْ لم يتحلّ بالتكافل. جئت إلى (جدة) قبل نصف قرن وهي مدينة هادئة جداً، تتهيّأ للإقلاع، فأتت الطفرة بتورّماتها العمرانية فأصبحت مدينة صاخبة. اليوم تنتهي (جدة) إلى مدينة خانقة ومحتقنة بسبب التكدس المروري والسكاني وتدهور خدماتها البيئية والبلدية.

---

(1) وفقاً لـ "التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية" - التي هي بمثابة "الدستور" في الدول الأخرى - الصادرة عام 1926، فإن مكة المكرمة هي عاصمة الدولة السعودية، وظلت كذلك طوال عهد الملك عبدالعزيز لأنها كانت مهيأة أكثر من الرياض (التي كانت "بلدية" ولم ترفّع إلى أمانة إلا في عام 1955) نظراً لأنها كانت - بالفعل - عاصمة الدولة العربية الهاشمية، ولتوفر قسط من التطور في أساليب الادارة والكوادر البشرية، كما كانت جدة مقر التمثيل الدبلوماسي، وكانت الطائف العاصمة الصيفية للبلاد، وبعد وفاة الملك عبدالعزيز تم نقل رئاسة مجلس الوزراء والمقار الرئيسية للوزارات والدوائر الحكومية إلى الرياض - لتصبح العاصمة الفعليّة - وتأسيس فروع لها في جدة، وبعد ذلك تم نقل السفارات في عهد الملك خالد من مكة المكرمة وجدة إلى الرياض التي أصبحت العاصمة - رسمياً - منذ عام 1992 حين صدر النظام الأساسي للحكم.

وفي هذا السياق، فإن خروج محمد سعيد طيب من مكة - طلباً للعلم والرزق - كان سياقاً طبيعياً، مع ضرورة الإشارة إلى تأسيس جامعة الملك سعود بالرياض سنة 1956 ثم تأسيس جامعة جدة الأهلية (جامعة الملك عبدالعزيز) سنة 1967، وانطلاق أفواج الابتعاث منذ الأربعينيات الميلادية، وتأثير شركة (أرامكو) التي تأسست سنة 1933 ثم كلية البترول والمعادن التي تأسست سنة 1965 في المنطقة الشرقية، ثم توسعة الحرم المكي عام 1955 وما تبعه من هدميات وتعويضات للأهالي، وتأثير كل ذلك - كعوامل مهمة - على مكة وأهلها وعلى بقية المناطق في السعودية من حيث الهجرة من مكة وغيرها والكثافة السكانية في مدن بعينها (الرياض - جدة - الدمام).

ومن الجدير ذكره هنا لفت النظر إلى معركة صحافية دارت - مطلع الستينيات الميلادية - بين الأديبين محمد عمر توفيق وعبدالكريم الجهيمان حول نقل الدوائر الحكومية إلى الرياض من مكة.

حققت ذاتي في (جدة)، خصوصاً في مرحلة شركة (تهامة) لذلك فإنها - كمدينة - لها الفضل الأكبر عَليّ، لأنني حققت فيها الكثير من النجاحات والقليل جداً من الإخفاقات، مع ذكريات جميلة وماتعة لا يمكن أن أنساها.

*** ومتى بدأت في العمل الوظيفي؟**

❑ في نهاية المرحلة الثانوية حين عملت سكرتيرا لمدير إدارة الجوازات والجنسية في مكة - آنذاك - حمزة الجعلي الذي منحني الثقة والصلاحيات، وكان يتميز بحرصه إذا طلب إعداد مذكرة - غير روتينية - أن تكون على مستوى جيّد، سليمة اللغة، لا تخلو من لمحات حتى ولو نصف بيت من الشعر له صلة بالموضوع، ولعل هذه الصفة لها علاقة بدراسته في مدرسة (الفلاح) المعروفة.

ثم انتقلت إلى مدرسة (الثغر)[1] في جدة سكرتيراً لمديرها المربي محمد فدا، الذي كان مديراً لمدرسة (الرحمانية) التي درست فيها المرحلة الثانوية، وهو - أيضاً - منحني الكثير من الثقة والصلاحيات. كان - رحمه الله - أستاذاً فذاً وإنساناً متميزاً واستثنائياً يمتاز بأناقة المظهر والمخبر، أناقة الملبس في أنقى

---

(1) يروي طلال ضليمي (رجل أعمال وصاحب وكالة إعلان - من مواليد 1951) طالب مدرسة الثغر - في ذلك الوقت - أن معرفته توثقت بمحمد سعيد طيب بحكم إشراف الأخير على جمعية الصحافة بالمدرسة، يقول (ضليمي) عن (الطيب): "منذ أيام المدرسة وهو يتمتع بـ (كاريزما) عالية، وكان يشجع الطلبة - ومنهم أنا وابن خالتي حسن بشاوري - على القراءة العامة والثقافة الخارجية، حتى أنه أهداني وابن خالتي كرتونة معبأة بكتب من الأدب العالمي والعربي حين عاد من رحلة إلى بيروت، واتفقنا أنا وحسن معه على الإعجاب بالمفكر المصري سلامة موسى، كما تعلمنا منه حب الوطن وحب العروبة وأنه لا تناقض - أبداً - بين الانتماء للوطن وللعروبة في نفس الوقت". ويضيف حسن بشاوري (من مواليد 1949): "كان موجهاً لي ولابن خالتي طلال وغيرنا من بعض الطلبة الذي ينتقيهم هو. مرة بعد أن انتهى العام الدراسي في المرحلة المتوسطة نصحني بالسفر إلى لندن لتعلم اللغة الإنجليزية من أجل تطوير النفس واكتساب تجربة جديدة، فرحبت بالفكرة شريطة أن يقوم هو بإقناع والدي، وبالفعل زارنا في المنزل وأقنع والدي ورتب لي ولابن خالتي طلال كل شيء". وفي كتاب (محمد عبدالصمد فدا.. سابق عصره) لعبدالله الجفري، روى المهندس زهير مسعود - أحد طلبة (الثغر) - أن محمد سعيد طيب كان يمصع (يقرص) آذان المتهربين من أداء صلاة الظهر بالمدرسة.

الثياب وأرقى العطور، وأناقة المخبر في الحرص على الكلمة الراقية والأداء الجيّد، مع شخصية نافذة ومؤثرة وتطلع دائم للأفضل والأحسن.

*** كانت تجربة (الثغر) ثريّة بالنسبة إليك؟**

❑ بالتأكيد، فلقد استفدت كثيراً على الصعيد الشخصي والمهني من خلال العمل بجوار شخصية فذة كمحمد فدا، ومن خلال الاحتكاك بنماذج متعددة من المجتمع من خلال الطلبة وأولياء أمورهم، فشاهدت للمرة الأولى - عن قرب - الأمير فيصل بن عبدالعزيز والأمير خالد بن عبدالعزيز والأمير مشعل بن عبدالعزيز (أمير منطقة مكة وقتها) والأمير متعب بن عبدالعزيز والأمير عبدالله الفيصل، وكان من طلبتنا الأمير منصور بن متعب (وزير الشؤون البلدية والقروية الآن) والأمير متعب بن عبدالله بن عبد العزيز (رئيس الحرس الوطني الآن) والأمير سعود بن عبدالمحسن (أمير منطقة حائل الآن) وشقيقه الأمير بدر (الشاعر) والأمير فيصل بن عبدالله بن محمد (وزير التربية والتعليم الآن).

وهنا ألفت النظر إلى جوانب من تعدد المهارات بتلك المدرسة - آنذاك - التي كانت تدرّس طلبتها الموسيقى وتعرض عليهم أسبوعياً فيلماً سينمائياً راقياً![1]

*** في تلك الفترة شاركت في تاسيس جامعة جدة الأهلية (جامعة الملك عبدالعزيز). كيف شاركت دون أن تكون عضواً في الهيئة التاسيسية؟**

❑ بدأت قصة الجامعة الأهلية[2] في جدة سنة 1964 بمقال كتبه محمد علي حافظ

---

(1) كانت (الثغر) سباقة - أيضا - في استقدام معلّمي لغات من أوروبا والولايات المتحدة.

(2) تأسست الجامعة الأهلية بجدة (والتي تغيّر مسماها لاحقاً إلى جامعة الملك عبدالعزيز) سنة 1967 وبدأ التدريس فيها سنة 1968. وأعضاء الهيئة التأسيسية للجامعة هم: الأمير فيصل بن عبدالعزيز (رئيساً)، حسن بن عبدالله آل الشيخ (نائباً أول)، أحمد صالح شطا (نائباً ثانياً). الأعضاء: محمد عبدالصمد فدا، أحمد الجفالي، أحمد صلاح جمجوم، أحمد عبيد، حامد هرساني، حمزة بوقري، حسن عبدالله القرشي، حسن كتبي، د.خالد قرملي، سعود بن فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، د. صالح أمبا، صالح محمد جمال، د.عبدالعزيز الخويطر، عبدالعزيز العبدالله السليمان، د.عبداللطيف جمجوم، عبدالله الدباغ، عبدالله السعد، عبدالله عريف، عبدالمجيد شبكشي، د.عبدالهادي طاهر، اللواء علي زين العابدين، د.فاضل قباني، محسن=

في صحيفة (المدينة). بعدها انعقدت هيئة تأسيسية لتنفيذ هذه الفكرة كانت تجتمع في مقر مدرسة (الثغر)، واختارني محمد فدا - العضو الأبرز في الهيئة - لأكون سكرتيراً لها، وحملت على عاتقي جمع أول مبلغ مالي لهذه الجامعة من طلبة مدارس (الثغر) وهيئتها التعليمية والإدارية وأودعته بنفسي في البنك، ولا حقاً جمعت مبلغاً من بعض التجار، وحين ابتعثت إلى الولايات المتحدة جمعت مبلغاً - آخر - من الطلبة المبتعثين وحولته إلى حساب الجامعة.

(5)

*** بعد أن خرجت من المعتقل سنة 1974 تم زواجك الأول، كيف حصل الزواج؟**

❑ حين خرَجت، وأسست (تهامة) مع شركائي، أصبح لي دخل ثابت، واستأجرَت (تهامة) لي بيتاً، وحصلت على سيارة، وكنت قد تجاوزت الثلاثين، فوجدت الوقت مناسباً للزواج، رُشّحت لي الآنسة فاديا محمد حسين ناظر (من الأسرة الجداوية المعروفة "آل ناظر")، وتزوجتها، لم يدم الزواج طويلاً وحصل الطلاق. بعدها زارني قريبها الوزير هشام ناظر وقال لي: "الزواج كيمياء، ويبدو أنه لم تحصل الكيمياء اللازمة بينكما، ستظل العلاقة الخاصة بيننا - أنا وأنت - قائمة وأرجو أن تستمر وأرجو - في ذات الوقت - أن لا تعتبرني طرفاً في هذا الموضوع (أي الزواج)".

= باروم، محمد أبوبكر باخشب، محمد أحمد باقبص، محمد علي حافظ، محمد العوضي، هشام علي حافظ، هشام ناظر، وهيب بن زقر، يوسف زاهد.

ويروي محمد سعيد طيب أنه في حفل جمع التبرعات لتأسيس الجامعة، أعلن الأمير فيصل أنه يتبرع بمليون ريال باسمه وباسم العائلة الحاكمة، وتبرع محمد أبو بكر باخشب (باشا) بمليون ريال، وتبرع الشيخ عبدالله السليمان بالأرض، كما تبرع الشيخ محمد سرور الصبان بـ 200 ألف ريال.

ويتذكر (الطيب) من طرائف الحفل، أن الشيخ عبدالعزيز بن باز ألقى كلمة عن حرمة تصفيق الرجال، فتفاعل الحضور - آليا - مع الكلمة بالتصفيق!.

* ثم تعرّفت على د. فايقة بدر...

❑ تعرفت على "أم الشيماء"[1] من خلال صداقتي لشقيقها فيصل، وصداقتي لقريبها الوزير فايز بدر وشقيقه منصور، ولفتني فيها ذكاؤها ومستواها الذهني والفكري (حين تعرفت على فايقة كانت حاصلة على درجة الماجستير) إضافة إلى أنها سيدة بيت مدبّرة، وصبورة جداً.

* من يشبهكما من الأبناء من ناحية الشخصية؟

❑ الشيماء[2] نوعاً ما تشبهني. الزهراء نوعاً ما تشبه والدتها[3]. أمّا عبد الناصر[4] فما زالت شخصيته قيد التبلور، لكنهم - جميعاً - أزهار تعلّمت منهم - ربّما -

---

(1) تروي أم الشيماء أن اللقاء الأول الذي جمعها بأبي الشيماء تم في شهر رمضان. جاء وتناول الإفطار في منزل عائلتها ثم تحدثا بعد الإفطار، وقد فاجأها أبو الشيماء - في اللقاء الأول - بسؤالها عن رأيها في أمين العاصمة المقدسة - آنذاك - عبدالله عريف!. تقول أم الشيماء أنها أخذت انطباعاً عنه بأنه شخص حيوي وذكي ومحب لوطنه، مهتم بأوضاعه، وله تطلعاته في الحياة وقناعاته الخاصة. أما الشعور الأهم الذي انتابها - ذلك اليوم - فهو أنها لم تشعر بأنها أمام رجل غريب عنها. وحين سألتها إن كانت تجربته في السجن خلقت انطباعاً سلبياً عندها أو عند أسرتها فأجابت بالنفي، خصوصا في تلك المرحلة وظروفها السياسية!.

(2) الشيماء محمد سعيد طيب: من مواليد عام 1978 (سيدة أعمال ومصممة أزياء)، حصلت على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال مع دراسات أخرى تكميلية خارج التخصص. تتشابه شخصيتها مع شخصية والدها إلى حد كبير، خصوصاً في نهم القراءة والاهتمام بالعمل العام والعمل الخيري. تشتبك مع والدها في حوارات دائمة مع أنها لا تميل للسياسة كثيراً. تتذكر (الشيماء) أن والدها شجّعها على قراءة محمد حسنين هيكل وهي في المرحلة المتوسطة!.

(3) الزهراء محمد سعيد طيب: من مواليد عام 1981. حين كان والدها ممنوعاً من السفر بين عامي 2004 و2009 تأثرت جداً لأن والدها لم يتمكن من حضور حفلة تخرجها في الجامعة الأميركية في القاهرة (تخصص محاسبة وعلوم حاسب آلي) عام 2006، حتى أن أنها كتبت خطاباً لمسؤول سعودي بارز من أجل السماح لوالدها بحضور حفلة التخرج وإنهاء منع السفر لكنها لم توفق. تقول (الزهراء) أنها تعلمت من والدها التعامل مع كل الأطياف دون أي تميز عنصري أو مناطقي أو طائفي، وهي مهتمة جدا بالعمل التطوعي والخيري. نالت درجة الماجستير في جامعة (برونيل) في لندن عام 2010.

(4) عبدالناصر محمد سعيد طيب: من مواليد 1991. يدرس - حالياً - اللغة الإنجليزية في لندن تمهيداً للدراسة الجامعية، يقول عبدالناصر: "رغم فارق السن الكبير بيني وبين والدي إلا أن هذا الفارق لم يشكل عائقاً للحوار بيننا".

أكثر مما علّمت، كان الله لهم - جميعا - عونا على زمانهم!.

*** اشتهرت بكنية "أبو الشيماء" ولم تعدّلها إلى "أبو عبدالناصر" بعد إنجاب الصبي..**

❑ هذا هو منطق الحق والعدل لأنها الابنة الكبرى، وأعتقد أن تغيير الكنية لمجرد إنجاب الصبي عادة تعكس إحدى مظاهر النظرة الدونية - غير المبررة - للمرأة في ثقافتنا.

*** كيف ترى "أم الشيماء"؟**

❑ أحبها إلى الأبد. لقد حملت عني - تماماً - واجبات المنزل والأبناء، ومرَرْنا بأوقات صعبة تحمّلَت فيها الكثير.

إنها سيدة عظيمة لم أجد منها إلا كل الإخلاص والتضحية والوفاء، وهذا ما أتاح لي التفرغ لـ(تهامة)، ثم للعمل الوطني دون أي تذمر منها أو استياء.

(6)

*** أطلقت مجلسك الشهير بـ (الثلوثية) عام 1976، من أين اتت فكرة المجلس؟**

❑ لفكرة لم تكن وليدة يومها، فهي ابنة شرعية لتقليد عريق ملأ جوانحي وعايشته طفلاً ويافعاً بمكة المكرمة، حيث درَج الآباء على كسر الأسبوع بجلسة مساء يوم الثلاثاء - لذلك تسمى (ثلوثية) نسبة إلى يوم انعقادها - يتجاذبون فيه أطراف الحديث. رعى الله تلك الأماسي عندما كنت أسترق السمع ومعي زميلي وصديقي د.سعود سجيني إلى أحاديث عذبة، وحريّ بأحاديثنا اليوم أن تكون على غرار أحاديثهم، وثلوثيتنا كثلوثيتهم.

*** ما هي طبيعة المجلس؟[1]**

❑ هو مجلس خاص لأناس خاصين (مجموعة أصدقاء) نناقش فيه أموراً غير

---

(1) بالإضافة إلى (الثلوثية)، تعرِف جدة - أيضاً - (إثنينيّة) عبدالمقصود خوجة التي كرّمت =

خاصة، كأهم أحداث الأسبوع أو أهم المقالات واللقاءات التلفزيونية، وأحياناً نسعد بزيارة مسؤول[1] لينعقد النقاش حول القضايا التي تهم المواطن وتتعلق بموقع المسؤولية أو سيرة صاحبها.

وأحياناً أخرى نستقبل مثقفاً بارزاً أو أديباً معروفاً ليدور نقاش مماثل[2]. واستقبل المجلس العديد من المثقفين والمبدعين من العالم العربي[3]، وزارتنا - لأكثر من مرة - وفود غربية معنية بحقوق الإنسان أو حرية الصحافة.

وبين حين وآخر نستثمر المجلس لعقد جلسات صلح بين بعض المتخاصمين من وجهاء المجتمع أو بين بعض المسؤولين والصحافة[4].

= محمد سعيد طيب والعديد من المثقفين والمسؤولين في السعودية والعالمين العربي والإسلامي، و(خميسيّة) محمد عمر العامودي، و(أحديّة) هشام علي حافظ، و(سبتيّة) عبدالباسط رضوان، وغيرها من المجالس.

(1) كأحمد زكي يماني (وزير البترول الأسبق)، جميل الحجيلان (وزير الإعلام الأسبق)، هشام ناظر (وزير البترول السابق)، محمد أبا الخيل (وزير المالية السابق)، د. سليمان السليم (وزير التجارة الأسبق)، د. محمد عبده يماني (وزير الإعلام الأسبق)، محمد الفايز (وزير الخدمة المدنية)، د. ناصر السلوم (وزير المواصلات السابق)، د. خضر القرشي (نائب وزير المعارف لتعليم البنات سابقاً)، ود. عبدالعزيز خوجة (وزير الثقافة والإعلام).. وغيرهم.

(2) كالشيخ حسن الصفار، الشيخ عبدالعزيز القاسم، د. عبدالعزيز الدخيل، د. خالد الدخيل، د. متروك الفالح، د. عبدالله الحامد، د. تركي الحمد، السيد محمد علوي المالكي، أحمد عبدالغفور عطار، محمد حسين زيدان، حسين عرب، عزيز ضياء، حمد الجاسر، أمين مدني، حسين عبدالله سراج، يحيى المعلمي، علي حسن فدعق، عبدالعزيز الرفاعي وحسن عبدالله القرشي.

(3) كالشاعر عمر أبو ريشة، محمود السعدني، محمد عودة، زكي نجيب محمود، عماد الدين أديب، الطيب صالح، سمير عطا الله، جهاد الخازن، طلال سلمان والشيخ محمد متولي الشعراوي.

(4) كجلسة الصلح بين د. محمد سعيد فارسي (أمين مدينة جدة الأسبق) ود. ربيع دحلان (وكيل إمارة مكة الأسبق) برعاية معالي الأستاذ محمد عمر توفيق، وجلسة الصلح بين عبدالله المعلمي (أمين مدينة جدة السابق) والكاتب عبدالله باجبير، وجلسة الصلح بين د. علي الجهني (وزير البرق والبريد والهاتف) والكاتب داود الشريان، وجلسة الصلح بين رجل الأعمال صالح التركي وصحيفة (المدينة).

*** هل تقوم (الثلوثية) بتوثيق نقاشاتها أو ضيوفها؟**

❑ ليس للثلوثية أجندة أو مضابط أو توثيق لما يثار فيها غير ما تتناوله الصحافة من تغطية، إذا كان هنالك ما يستدعي التغطية، لذلك يصعب رصد الأدباء والمبدعين الذين نالت الثلوثية شرف الالتقاء بهم.

وليس للثلوثية طقوس وبروتوكول، بل كلٌ على سجيته. كثيرٌ من الأنس مع قليلٍ من الفكر والتهويم في إطار "وحدة المجلس". لا نمسك بتلابيب بعضنا البعض بل يمسك الحديث بعضه بتلابيب الآخر.

*** تتحدث عن مجلسك ببساطة، في حين يرى الكثير أنه يلعب دوراً ثقافياً وفكرياً مهماً!.**

❑ ذلك شرف لا أدّعيه بحكم أن للثقافة أجهزتها وقنواتها ومنابرها التي يفترض فيها الاضطلاع بهذا الدور، وهي تهمة لا أنفيها، باعتبار أن الصالونات كثيراً ما أتاحت الفرصة لرجال الفكر والثقافة للقاء بعض شخصيات ذات عطاءٍ متميز في الوطن أو العالم العربي عبر لفتة تكريمية أو ترحيب بزائر، وأعتقد أن ما يطرح ويثار في تلك اللقاءات يمكن أن يُطلق عليه "الحراك الثقافي".

على كل حال، فإن (الثلوثية) أخذت من الاهتمام وتسليط الأضواء - بحسن نية - أكثر مما تستحق، لأن اهتمام كثير من روّادها ومرتاديها بالشأن العام - غالباً - لا يتعدّى حدود المجلس، وبعدها ينصرف الجميع عائدين إلى بيوتهم، ويتوقف الضجيج وتُطفأ الأنوار!.

ودعني أسألك هل ثمة ثلوثية أو إثنينية أو ربوعية، إلى آخر هذه التسميات في أي مجتمع متقدم؟!.

هل ثمة كينونات غريبة - كهذه - في المجتمع الياباني أو المجتمع السويسري أو المجتمع الألماني... مثلاً؟!. إنها سمة من سمات التخلف والاحتقان!.

يجب أن تختفي هذه (الكينونات) لتحل محلها مؤسسات المجتمع المدني في كل المجالات وفي شتى الأنشطة[1].

---

(1) يقول المستشار القانوني عصام بصراوي: "(الثلوثية) أشبه ما تكون بصحن فاكهة ضم مختلف=

*** ماذا عن تهمة "البحث عن الشهرة" التي يتهم بها أصحاب المجالس في جدة - وأنت منهم - على وجه العموم؟**

❑ هذا السؤال لا يعنيني من قريب او بعيد، وإن كنت أرى فيه ظلماً بواحاً، لأن تلك المجالس اشتهرت بأصحابها ولم يشتهروا بها، وكانوا معروفين في الصحافة وفي مجتمعهم قبل تلك المجالس!.

(7)

*** حصلت على بكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية، لكنك بعد ثلاثة عقود درست الحقوق في جامعة القاهرة. ما السبب؟**

❑ هنا أكثر من قصة تستحق أن تروى. قبل أن أكمل دراستي الثانوية تطلعت للانضمام إلى كلية الحقوق في جامعة القاهرة، لأن أبرز السياسيين المصريين

= الأصناف والألوان، لذلك هي ثرية - دائماً - بمن فيها". ويقول الكاتب أحمد العرفج: "يستقبل (أبو الشيماء) كل ثلاثاء مجموعة من ألوان المجتمع، بعضها سهلة الهضم وبعضها عسيرة، يستقبل تلك الوجوه في زمن شديد اليبوسة حيث الحواصل الضعيفة والعيون الضيّقة والنفوس التي مثل العيون، في حين أن كل الذين ينتقدون (أبا الشيماء) لم يفعلوا مثله". ويضيف الكاتب محمد الساعد: "(الثلوثية) هي (دار الندوة) في هذا العصر. دخلتُ (الثلوثية) أول مرة برفقة د. عاصم حمدان، كنت أتصورها جلسة للكبار فقط لأن من يحضرها هم وجهاء المجتمع وصفوة رجال الفكر والثقافة والأدب ونخبة رجال الأعمال. دخلتُ متوتراً - بحكم صغر سني آنذاك - لكن محمد سعيد طيب سكب ماء الود على قلبي. أستطيع أن أقول أن (الثلوثية) نجحت واستمرّت إلى هذا العمر المديد لارتفاع هامش النقاش والتعبير وتشعّب المواضيع التي تتناولها، ولأن صاحبها يشعِر كل (ثلوثي) بأنه الأقرب إليه، يتيح - للجميع - فرصة الحديث، وينصت ويحرّض الحضور على الإنصات. يستطيع (الطيب) أن يلتقط الكلام من عيون الناس. حققت (الثلوثية) فوائد جمة للمثقفين الشباب حيث أنها: تتيح فرصة التواصل بين الأجيال ومختلف الشرائح، مقابلة وجوه فكرية بارزة محلية أو عربية، تطوير الوعي بسبب التعرّف على وجهات نظر متنوعة تعبّر - تقريباً - عن مختلف التيارات والتخصصات، تشجيع أطياف المجتمع على تناول القضايا التي تمس الشأن العام بالمعرفة أو بالمبادرة أو بالنقد والثناء". ويكمل (الساعد): "(الثلوثية) مرآة لحركة المحتمع. حين يطغى الركود على المشاهد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تصبح (الثلوثية) مملة وتتكرر أحاديث قديمة!".

والسعوديين (ومنهم الوزراء: أحمد زكي يماني وجميل الحجيلان وغازي القصيبي) والعرب تخرّجوا في هذه الكلية.

ولعل حادثة تعرّض لها شقيقي عادل - رحمه الله - وقفت خلف هذا التطلع. اعتدى أخي على خادم يمني يعمل سقا أو "صبي مطوف" - بالمصطلح المكي السائد - مع جيراننا آل (أبو منصور) بضرب مبرح، لأنه وضع بعض المقاعد أمام بقالة أخي أسفل منزلنا عن حسن نية (لأن الصبي وضع المقاعد أمام منزل رب عمله، فاعتبر أخي أنها مضايقة نظراً لأن المسافة الفاصلة بين منزلنا ومنزل "أبو منصور" لا تتجاوز الأمتار القليلة)، فقدّم الصبي شكوى إلى قسم الشرطة - وكانت آثار الضرب واضحة جداً - فأرسل الضابط عسكريَيْن إلى منزلنا اقتادا أخي إلى القسم[1].

وفي اليوم التالي أحيل إلى المحكمة المستعجلة الكائنة في حارة (الباب) إلى جانب مبنى مدرسة (الفلاح). ونظراً لأن شقيقي يعد من زعماء حارة (الشامية) - مع أنه يصغرني بثلاث سنوات - فقد أتى نقله من المخفر إلى المحكمة أشبه بتظاهرة كبرى كان على رأسها العمدة الشيخ عبدالله بصنوي ونقيب الحارة وكبار الجيران والأهل والأصدقاء، وبعد أن تشاور أخي معي ومع العمدة اتفقنا أن ينكر أمام القاضي الاعتداء ويزعم أنه دافع عن نفسه!. وفور أن وصلنا إلى القاضي عبدالرحمن الشعلان - والد الإذاعي الراحل محمد الشعلان - انعقدت الجلسة وسأله عن سبب الاعتداء، فأجاب أخي: "أبداً. لقد وضع المقاعد أمام بقالتي وامتحننا في عمرنا، فاضطررت إلى دفعه فسقط"!، وهنا أضاف القاضي مستهجناً وساخراً: "يا سلام. سقط وتكسرت يداه وقدماه ووجهه ورقبته، شوف يا عادل، إذا ما تعترف بخطئك سأضعك في السجن حتى تعترف. ولينفعك من أتوا معك"، فأسقِط في يد شقيقي ووجد نفسه في مأزق كبير. وهنا طلبت من القاضي الإذن بالتشاور مع المتهم لدقائق فوافق.

(1) جرت العادة - في تلك المرحلة - أن كل مطوف يضع أمام بيته أو البيت الذي يستأجره لحجاجه ما يدعى بـ "البرزة" - وهي عبارة عن مجموعة من الكراسي الشريط - ليستخدمها الحجاج، خصوصاً بعد صلاتي المغرب والعشاء.

اجتمعنا بأخي انا والعمدة واتفقنا معه على أنه لا مناص من الاعتراف والاعتذار - بعد أن أبدى عادل استياءه الشديد من جرّاء النصيحة السابقة - وعُدنا إلى قاعة المحكمة لينفذ شقيقي ما اتفقنا عليه، فقال القاضي: "لقد فعلت فعلتك لأنك تعرف أن هذا الصبي اليمني ضعيف ولا أحد يقف وراءه، فمن أجل ذلك ستدفع له تعويضاً قدره ألف ريال (مبلغ كبير جداً في ذلك الوقت)، وقبلها تقبّل رأسه الآن أمام الملأ"، وبالفعل امتثل اخي - بكل امتعاض - قائلاً للصبي بنبرة تحمل الاستياء والوعيد: "يصير خير إن شا الله"، فسمعه القاضي ونهره بشدة، وهدده إنْ مسّ الصبي بسوء!.

حين تعود بي الذاكرة إلى الموقف النزيه والمنصف لذلك القاضي يمكن القول إنه - ربّما - شكّل شرارةً أولى لاهتمامي بالحقوق والعدالة والقانون، لذلك عندما حصلت على شهادة المرحلة الثانوية عام 1959 كان وكيل وزارة المعارف - آنذاك - عبدالوهاب عبدالواسع هو المسؤول الأول عن الابتعاث، ونظراً لأنه في تلك الفترة بدأ الخلاف بين الرئيس جمال عبدالناصر وبين الملك سعود بن عبدالعزيز في قضية التآمر على الوحدة المصرية - السورية، ذهبت إلى (عبدالواسع) مسلحاً بتوصيتين من أصدقائه، الأولى من أحمد زكي يماني (المستشار القانوني في أمانة مجلس الوزراء وقتها) والثانية من وزير الدولة أحمد صلاح جمجوم، لكنني فوجئت حين أعلنت نتائج الابتعاث بأنني سُجّلت في كلية الآداب بجامعة القاهرة - قسم فنون جميلة!، فتنازلت عن هذه البعثة، وسجلت بنظام الانتساب في جامعة الرياض - كلية التجارة "قسم الاقتصاد والعلوم السياسية"، وخلال هذه الدراسة استفدت من مادة (المدخل إلى العلوم القانونية : نظرية القانون ونظرية الحق) ومادة (القانون التجاري) لأتشوّق أكثر إلى دراسة الحقوق، ومن شدة انجذابي أصبحت أركز في عملي بإدارة الجوازات على آراء المستشارين القانونيين في المعاملات التي ترِدُني، وحرصت - كذلك - على مطالعة قوانين الجنسية وقوانين الأجانب، وفي تلك الأثناء وجدت نفسي مشاركاً في جلسة لمجلس الشورى، قبيل نصف قرن.

كنت في عام 1380 - 1381هـ (1960 - 1961م) أعمل مساعداً لمدير الجوازات والجنسية بمكة المكرمة، وكان الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز وزير

الداخلية - آنذاك - قد طالب بتعديل المادة التاسعة من نظام الجنسية، وهي الخاصة بشروط منح الجنسية السعودية لطالِب التجنس. وطالَب برفع الحد الأدنى لمدة الإقامة إلى عشر سنوات[1]، كما طالب بأن يحمل طالِب الجنسية المؤهل الجامعي على الأقل. الملك سعود أمر بإحالة المقترح إلى مجلس الشورى[2] لدراسته (كان مقرالمجلس بمكة ضمن المقر الشهير لوزارة المالية)، وارتأى المجلس إشراك الجهات ذات العلاقة في المناقشة (وزارة الخارجية ومثلها السيد نديم كتبي، إدارة الأجانب والجنسية بوزارة الداخلية ومثلها مديرها السيد عبدالله يحيى جفري "مدير عام الجوازات بالمملكة فيما بعد، ثم رئيس بلدية جدة").

ووجدت نفسي - مشاركاً - باعتباري ممثلاً لإدارة الجوازات والجنسية بمكة المكرمة، ووجدت نفسي - جالساً - بين السيّدين الجفري والكتبي. ابتدأ النقاش في القاعة المخصصة للجنة الأنظمة، حيث شارك نحو ستة أعضاء من المجلس بالإضافة إلى مندوبي الجهات ذات العلاقة.

قال عضو المجلس السيد حسن حسنين بحماسة شديدة ولغة خطابية عالية وبصوت جهوري لافت: "لقد أصبحنا - أيها السادة - مع الأجانب في بلادنا كالشامة البيضاء في جلد الثور الأسود، لذلك فأنا أؤيد - وبشدة - مقترح وزير الداخلية مئة في المئة!". (وما زلنا - السيد الجفري وأنا - نتذكر هذا النص منذ خمسين عاماً).

---

(1) نص المادة التاسعة في نظام الجنسية: "يجوز منح الجنسية العربية السعودية للأجنبي الذي تتوافر فيه الشروط التالية: أن يكون عند تقديم الطلب قد بلغ سن الرشد، أن يكون غير معتوه أو مجنون، أن يكون حين تقديم الطلب: قد اكتسب صفة الإقامة الدائمة العادية في المملكة العربية السعودية بمقتضى أحكام نظامها الخاص لمدة لا تقل عن خمس سنوات متواليات، أن يكون حسن السيرة والسلوك، أن لا يكون قد صدر عليه حكم قضائي بالسجن لجريمة أخلاقية لمدة تزيد عن ستة شهور، أن يثبت ارتزاقه بطرق مشروعة".

(2) تأسس مجلس الشورى - للمرة الأولى - بالسعودية في عهد الملك عبدالعزيز سنة 1926. ومنذ عام 1964 - تقريباً - تم إهمال المجلس فلم يُعيّن أعضاء جدد محل المتوفين أو يعاد تشكيله، حتى أصدر الملك فهد نظام مجلس الشورى سنة 1992 بالإضافة إلى النظام الأساسي للحكم ونظام المناطق. وحين صدرت هذه الأنظمة كان من تبقى من أعضاء المجلس القديم على قيد الحياة لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة!.

فقاطعته قائلاً وبحماسة أشد: "رائع يا سيد". ولكن فوجئت بالسيد الجفري يضغط - بشدة - على يدي هامساً: "لا تستعجل"!.

وبالفعل... استمر النقاش، وأخذ الأعضاء الكلمة - الواحد تلو الآخر - إلى أن أخذ الكلمة عضو المجلس الشيخ سليمان الصنيع، وأحسبه كان رئيس اللجنة، وكان - في ذات الوقت - مشرفاً على مكتبة الحرم المكي (وهي مكتبة عامة ومن أشهر المكتبات آنذاك). قال الشيخ موجهاً الكلام إليّ بالدرجة الاولى، ثم لبقية المشاركين: "يا بني، هؤلاء (يقصد طالبي الجنسية السعودية) قدِموا - جميعاً - من بلاد يحكمها كفار ومستعمرون، وجاؤوا إلينا فارّين بدينهم من نير الظلم والاستعباد. يجب أن نعطيهم الجنسية ليصبحوا كأولادنا، حتى إذا ما دعتهم دولهم الكافرة للانضواء تحت علمها قلنا لهم: Stop إنهم أولادنا"!!.

هذا نص الشيخ سليمان الصنيع - رحمه الله - كما يتذكره معي السيد الجفري أطال الله بقاءه. طلب الشيخ سليمان - في نهاية مرافعته - إجراء التصويت، كان صوتي هو الوحيد المؤيّد للاقتراح، وامتنع مندوبا الداخلية والخارجية عن التصويت، أما بقية الأعضاء فقد صوّتوا إلى جانب الشيخ سليمان بمن فيهم السيد حسن صاحب مقولة "الشامة البيضاء"!.

سألت السيد الجفري عن سبب امتناعه عن التصويت، فأجاب: "إن وزير الداخلية ليس في مأزق، فالمادة العاشرة من النظام تعطيه الحق في حجب أي طلب للتجنس دون إبداء الأسباب، والمادة التاسعة تقول (يجوز منح الجنسية) ولم تقل (يحق الحصول)، وهناك فرق بين الإجازة والحق".

جاءت هذه الجلسة كتطبيق عملي لما كنت أدرسه عن القانون في بداية المرحلة الجامعيّة، وحافزاً جديداً للتعلق بالقانون.

وبعد أن انتقلت إلى العمل في وزارة الحج - بعد تخرّجي - مع الوزير محمد عمر توفيق تأثرت باهتمامه بآراء المستشارين القانونيين، واستفدت كثيراً من اجتماعاتي مع القانونيين الذين تستعين بهم الوزارة. وفي تلك الفترة تزلزلت الوزارة بقضية كبرى - لم يُشر إليها في الصحافة أو الإعلام - هي اختلاس حقوق الأئمة والمؤذنين في المنطقتين الوسطى والشمالية، اتهِم فيها قرابة

ثلاثين موظفاً في الوزارة وعلى رأسهم مديرها العام، ووجّه الملك فيصل وزير المالية الأمير مساعد بن عبدالرحمن ووزير الحج محمد عمر توفيق بحسم هذه القضية سريعاً وبعيداً عن الروتين والمساومة والبطء في إجراءات التقاضي، فكلّفني وزير الحج ملف هذه القضية - بصفتي مديراً لمكتبه - وأصبحت أحضر اجتماعات المستشار القانوني الشهير لوزير المالية (بهجت طلعت) وكبير المستشارين في وزارة المواصلات إبراهيم نور الدين (كان توفيق مسؤولاً عن وزارة المواصلات أيضاً) لتقييم التحقيقات مع الموظفين المتهمين واقتراح العقوبات المناسبة. وقام المستشاران بتقسيم المتهمين إلى قسمين: الأول، متهمون مخططون للعمل الإجرامي. الثاني، متهمون منفذون للعمل الإجرامي. واقترح المستشاران عقوبات أشد على المخططين وعقوبات أخف على المنفذين، لكن متهماً واحداً جسّد حالة فريدة. لم يكن مخططاً ولا منفذاً، بل محتالاً خدع كل المتهمين موحياً لهم بأنه على صلة بموظفين في ديوان المراقبة العامة مهامهم ومسؤولياتهم التدقيق ومراجعة إجراءات الصرف. وزعم الموظف المحتال أنه يستطيع إعادة أوراق هذه القضية إلى الوزارة وعليها توقيع "دُقق وروجع وخُتم"، لتستكمل المعاملة كل إجراءات الشرعية... وذلك مقابل ثلاثين ألف ريال. وأثبت التحقيق أن المبلغ قد دُفع له دون أن يفعل أي شيء!. فكتب المستشاران التوصية التالية: "التهمة هي النصب والاحتيال، والقاعدة العامة تقول أن لا عقوبة من غير نص، وحيث أن القوانين السعودية تخلو من أي نص يحكم جرائم النصب والاحتيال فإننا نوصي بتطبيق إحدى مواد نظام مجلس الوزراء التي تعطي الحق للمجلس في فصل أي موظف من موظفي الدولة دون إبداء الأسباب". وطبقت توصية المستشارين بخصوص هذا الموظف وبخصوص بقية المتهمين، بعد محضر مشترك بين الوزيرين المكلّفين بالقضية. من جهتي، زاد تعلقي بالقانون وتقت - أكثر - لدراسته.

وحين بدأ عملي في (تهامة) سنة 1975 ربطت المستشار القانوني للشركة بي شخصياً، واستفدت كثيراً من اطّلاعي على العقود المختلفة للشركة ومتابعتي لقضاياها.

*** ومتى بدأت - فعلياً - الدراسة؟**

❑ في عام 1991 علِمْت أن كلية الحقوق في جامعة القاهرة يمكن الالتحاق بها بنظام الانتساب - بصرف النظر عن سن المتقدّم للدراسة - فسألت عن المتطلبات معتقداً أن حصولي على البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية كافٍ لالتحاقي بالكلية، لكن الكلية طلبت - أيضاً - شهادة إتمام المرحلة الثانوية!، وحتى أستكمل إجراءات القبول أرسلت خطاباً إلى عميد الكلية أبلغه رغبتي في دراسة الحقوق لمجرد الاستفادة العلمية المحضة وليس بغرض الحصول على ترقية أو علاوة أو وظيفة جديدة، وأنني أعمل عضواً منتدباً لشركة (تهامة) المعروفة في السعودية ومصر، كما أنني لا أرغب في إكمال الدراسات العليا.

ويبدو أنني - بهذا الخطاب - عقّدت الأمور دون أن أدري! إذ فوجئت بأن معاملة قبولي أحيلت إلى وزارة الداخلية المصرية لإبداء الرأي ثم وصلت إلى الرئيس حسني مبارك شخصياً لأخذ الإذن!، وفي أحد اجتماعات هيئة أمناء المجلس العربي للطفولة والتنمية تحدثت مع حرم الرئيس السيدة سوزان مبارك حول معاملتي (وقد اندهشَت كثيراً مما جرى!)، فهاتفني في اليوم التالي سكرتير الرئيس لشؤون المعلومات الصديق د. مصطفى الفقي وطلب مني زيارته في ديوان الرئاسة لشرْح الموضوع، وهذا ما فعلت. بعدها أبلغني (الفقي) أن الرئيس مبارك استدعاه فَوَجَد معاملتي تعلو ملفاً ضخماً عني أعدته وزارة الداخلية والمخابرات المصرية، وشَرَح الرئيس عليها بالموافقة، ثم قال لـ (الفقي) بوِد: "يظهر ان ده ناصري زيّك يا مصطفى" .

بعدها بدأت رحلة امتدت لخمس سنوات رافقني فيها الزميل والصديق عصام بصراوي ساعة بساعة ويوماً بيوم، كانت رحلة شاقة للغاية لكنها ممتعة، خصوصاً أن مناهج الحقوق - في جامعة القاهرة بالذات - طويلة جداً ولا تخلو من صعوبة، كما أن أساتذتها مشهود لهم بالصرامة والكفاءة. إن مجموع ما تعلمته في السنوات الخمس يوازي ما تلقيته في التعليم المنتظم طوال حياتي، حتى أنني قبل هذه الدراسة كاد الغرور أن يتسرّب إلى نفسي معتقداً أنني محيط بثقافات متنوعة وقراءات واسعة، فجاءت دراسة القانون والحقوق لأكتشف أن

مطالعاتي وقراءاتي المتواصلة - طيلة أكثر من ربع قرن - كانت متواضعة جداً.

الأساتذة في كلية الحقوق كانوا على قدر كبير من المعرفة والكفاءة والخبرة، لكن مجموعة منهم كانت تتسم بقسوة كبيرة كما ذكرت. أتذكر أن الفنانة (شريهان) التي كانت تتطلع لدراسة الحقوق لأسباب خاصة بها فصِلت من الكلية سنتين لمجرد مناقشتها أحد أعضاء هيئة التدريس في أثناء الامتحانات[1] (في البداية فصلها سنة وحين حاولت أن تناقشه مرة أخرى فصلها سنتين!).

*** وكيف كنت تستعد لأداء الامتحانات؟**

❑ كنا نستعين أنا وأخي (البصراوي) بمتخصصين من خارج الكلية لمساعدتنا في الدراسة، وأحيانا كنا نضطر لدعوة بعضهم إلى المملكة من أجل التحضير للامتحان، ولا يمكن أن أنسى دعم أستاذي د. حسن عبيد[2] (أستاذ الاقتصاد في جامعة القاهرة)، ودعم الأخ النبيل عادل عز الدين الذي كان - آنذاك - في حكم "المعيد" وأصبح - اليوم - محامياً معروفاً في محاكم الاستئناف. ولا أنسى - أيضاً - زميلي في الكلية مساعد عبدالعاطي الذي أصبح - اليوم - من رؤساء النيابة الإدارية في مصر.

قبل الامتحانات كنت أحصل على إجازتي السنوية وأذهب مع أخي عصام إلى القاهرة من أجل الاستعداد والتحضير للامتحانات.

وكانت أجواء قاعة الامتحانات مهيبة، مخيّم مغلق، كراسٍ خشبية (ظننت أن

(1) وقد ضجت الصحافة المصرية - في ذلك الوقت - بهذه الحادثة لأسابيع.

(2) يقول د. حسن عبيد: كانت تجربة تدريس الأخ محمد سعيد طيب والأخ عصام بصراوي ممتعة. لم أكن ألقنهم، أو ألقي عليهم، فقط، بل كنت أتلقى منهم - أيضاً - بحكم أنهما في سن متأخرة قياساً بأعمار الطلبة.

ويضيف (عبيد): كان تعاملهما مع النصوص يعكس شخصية كل منهما، فـ (الطيب) يتناول النص من منطق التحليل أولاً ثم ينتقل إلى مرحلة النقد توازياً مع إسقاطه على أكثر من مثال، في حين كان (بصراوي) يحفظ النص جيداً في البداية ثم يعكف على تطويره بالمطالعة الإضافية من مراجع مختلفة، أي أن (الطيب) يطغى على منهج تفكيره عامل التحليل والنقد، في حين يطغى التراكم والتطوير على منهج تفكير (بصراوي).

بعضها يعود إلى عصر محمد علي باشا!). والويل لك أن التفتّ أو فكّرت في الالتفات.

وكان يؤدي الامتحانات معنا عدد من السفراء والوزراء المفوضين في وزارة الخارجية المصرية، وعدد من ضباط الأمن... وكلهم ك "القطط الأليفة"!.

وبعد أن انقضت رحلة السنوات الخمس نمنا أنا وأخي (البصراوي) لثلاثة أيام متوالية بسبب التعب والإرهاق، واقتُرح علينا أن نكمل الدراسات العليا، لكننا رفضنا الفكرة - مجتمعين - من عناء التجربة.

*** لماذا - من الأصل - لم تدرس الحقوق من باب الدراسات العليا بدلاً من التصميم على ليسانس حقوق. ألم ينصحك بذلك الأصدقاء والمعارف؟**

❑ ليس ثمة جدوى من أي دراسات عليا من غير دراسة مرحلة الليسانس، والقضية ليست تجميع أو "لملمة" شهادات دراسية، إنما أردت أن أحقق حلماً قديماً حالت الظروف دون تحقيقه طيلة نحو ثلاثة عقود. وأغلب المعارف والأصدقاء اعتقدوا بأنني أدرس الدراسات العليا، ومن القلة التي علمت بالحقيقة كان الشيخ أحمد زكي يماني الذي تعاطف معي وشجّعني - كأن التاريخ أعاد نفسه بعد ثلاثين سنة - ولا أنسى فضل "أم الشيماء" التي أعانتني وآزرتني في مصاعب الرحلة الشاقة.

وسأظل أتذكر - دائماً - ما قاله لي أحد الأساتذة الكبار في كلية الحقوق: "لن يخبروك في الجامعة بأن الجزء الاكبر من القانون هو أن تتعلم كيف تتحمل الحمقى!".

(8)

*** سؤالي الأخير - في هذا الباب - يتطرّق إلى علاقتك بـ "الغليون" الذي اشتهرت بتدخينه لسنوات - وهي عادة غير منتشرة في المملكة - فكيف ارتبطت به وكيف أقلعت عنه؟**

❑ بدأت تدخين السجائر - كما أسلفت - في مرحلة سِنيّة مبكّرة، وبعد أن نصحني طبيبي بالإقلاع عنه - إثر أزمة صحية أدخلتني المستشفى - توصّلت معه إلى حل

وسط. استبدال تدخين السجائر بتدخين (الغليون)، فوافق الطبيب شريطة أن لا يزيد التدخين عن مرتين في اليوم.

بدأت تدخين الغليون ولم ألتزم بشرط الطبيب، خصوصاً بعد اكتشاف فارق اللذة بين الغليون والسجائر واكتشافي أنواعاً جديدة وشهيّة من التبغ أثناء إحدى رحلات اصطيافي بالدنمارك، ثم تطوّر الأمر إلى أن صنعت خلطات تبغ خاصة بي. وفي ذروة نشوتي هذه تعرضت لعارض صحي نقِلت إثره إلى مستشفى "ماس جنرال" في الولايات المتحدة، وهناك طلب مني الأطباء الإقلاع عن التدخين كلياً. لم أستسلم، وخضت معهم مفاوضات شاقة ومضنية مرتضياً تدخين الغليون مرة واحدة في اليوم، فردّوا عليّ: "هل تريد العودة إلى هنا مرة أخرى؟!". فكانت النهاية.

وأثناء أقامتي بالمستشفى، هاتف معالي السيد أحمد عبدالوهاب نائب الحرم، زوجتي، وطلب منها أن تلقي بكل "البايبات" الموجودة في البيت في سلة المهملات، فأبلغتني (أم الشيماء)، ورفضت بصورة قاطعة وكتبت رسالة إلى (نائب الحرم) عنوانها "معالي السيد .. سمعنا وعصينا" نشرتها صحيفة (البلاد) في 13 يوليو 1997، وهذا نصها:

معالي السيد أحمد بن عبدالوهاب نائب الحرم.. رجل لا يحتاج إلى تقديم.. فهو واحد من أبرز "اللوردات" - إن صحّ التعبير - المعروفين في مجتمعنا وفي الدولة.. إلى سنوات قريبة!.

ومعاليه.. معروف - كذلك - بـ "الصديري" الإنجليزي الأنيق المزين بالمنديل الأنيق أيضا.. والمناسب!.

لكن الذي لا يعرفه معظم الناس أن في جيب "الصديري" واحدا على الأقل.. من أجود أنواع (السيجار - هافانا) الكوبي ذائع الصيت في أوساط النخبة.. وكذلك في أعين المتطلعين إليها.. أو حتى مجرد المتفرجين عليها!.

ومعاليه.. وبكل ما يوحي به من جسارة وشجاعة ورباطة جأش.. إلا أنه - في حقيقة الأمر - من تلك الزمرة التي جمعها قارب السبعين.. يحسبون كل صيحة هي العدو!!.

ولذلك .. فما ان ترامى إلى سمعه أنني أدخِلت المستشفى.. حتى بادر - عسى الله يعطيه الصحة والعافية - بالاتصال.. ومن بلاد الفرنجة.. المرة تلو المرة.. بأهل بيتي طالباً منهم - ونبرة الهلع والذعر تطغى على صوته - بأن يبادروا - فوراً - إلى جمع والتقاط كل أنواع "الغلايين" وجميع أنواع التبغ المستخدم.. بل وكل الأدوات ذات العلاقة بالموضوع.. وأن يقذفوا بها في "تنكة القمامة"!!.

والسيد الجليل.. وقبله "أهل البيت".. مشفقون عليّ.. ولذلك بادروا بكل الاستعدادات والمراسم اللازمة.. لتنفيذ رغبة معاليه.

وأنا - بدوري - مشفق عليهم.. فإنهم - جميعاً - لا يدركون أن كل تلك الغلاظة.. والغلاسة.. والاستهانة.. وقلة الاحترام لـ "الغليون" العزيز.. لم يكن لها ما يبررها.. وأنه بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب!.

ولكن من يصدق؟!.

ووجدت نفسي.. إزاء إشكالية كبيرة!.

إن استسْلمت لرغبة معاليه.. فإن ذلك يعني ظلماً فادحاً.. وعقوقاً.. وقلة وفاء.. بل وقلة احترام لصديق أثير ووفيّ.. كان رفيقي - لسنوات طويلة - في أحلك الليالي حلا وترحالا!.

وإنْ لم أنفذ الرغبة.. تعرضت لضغط معاليه وأهل البيت.. مدعومين بقدر هائل - لا قبل لي به - من الضغوط الاجتماعية!.

وكحل وسط.. تدخل معالي الدكتور عبدالوهاب عطار - بالتوفيق - بأن يوضع الغليون - تقديراً للعلاقات الحميمة والذكريات الغالية - في أبرز مكان في الدولاب الخاص بالأدوات الفضية في صالون الاستقبال.. مع شرط - من الدكتور عبدالوهاب ماغيره - شديد القسوة.. شديد التعسف.. تعتبر اتفاقية "أوسلو" أشد رحمة وأكثر عدالة منه.. ومؤداه أن تظل العلاقات مع "الغليون".. مقطوعة.. في كل الأوقات.. وفي جميع الفصول.. وعلى نحو دائم ومستمر!.

والمتعاطفون - وهم قلة مستضعفة - همسوا.. على استحياء.. بأنهم يرون في

الحل التوفيقي للدكتور عبدالوهاب.. الحد الأدنى من الوفاء للغليون العزيز.. الذي أضحى في نظرهم كبيت "عاتكة" الذي عناه (الأحوص) بقوله:

يا بيت عاتكة الذي أتعزلُ
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
إني لأمنحك الصدود وإنني
قسماً إليك مع الصدود لأميل

وهكذا.. وفي زمن تنهار فيه الصداقات بدون أسباب.. ومن غير مبرر.. وبسلطان الإرادة الحرة الواعية لأصحابها.. لماذا تستغرب - أيها الصديق الأثير - وقد تكالبت على فك صداقتنا.. قوى لا يستهان بها، ومشى - بيني وبينك - بالعداوة والبغضاء.. فطاحل الرجال.. حيث استوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون.. وانعقد إجماعهم وعلى نحو غير مسبوق.. بأنك - أيها الصديق الحميم البريء - كنت السبب في كل ما حصل!!.

لم تكن السبب.. أيها العزيز!.

ولكن.. من يصدق ذلك؟!.

من يصدق أن الأمر - في مجمله بل في حقيقته - لم يعد أن يكون إلا مظهراً من مظاهر التلوث الفكري الذي ينتج عن قراءة مادة مغشوشة وسامة!!.

من يصدقني؟!.

سيتصدّون - جميعاً - الذين يعلمون والذين لا يعلمون.. بأن ذلك ليس معقولاً.. ولا منطقياً!.

وهل كل ما في حياتنا.. هو - بالضرورة - معقول.. ومنطقي؟!.

ستجدني - أيها العزيز - لو استؤنفت العلاقة بيني وبينك.. كمن يمشي على الشوك.. بل كمن يسبح ضد التيار.. وكمن ينشق على الصف.. ويخرج على الجماعة!!.

ولذلك أقول.. وبكل الأسى واللوعة:

وداعا.. أيها الصديق!.

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى   صديقاً له ما من عداوته بد

والمعذرة.. لعمّنا - المتنبي - مالئ الدنيا وشاغل الناس!..

أليس هو القائل أيضاً:

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

كأني به يرمز إلى الألفة الحميمة التي جمعتنا سنوات طويلة!.

وعندما يشرفنا - معاليه - قريباً.. سيفاجأ بـ "المذكور" في أهم الأركان بالبيت..
ومع أغلى الأشياء وأنفسها وأعزّها!!.

معالي اللورد!..

لقد سمعنا وعصينا!!.

طابت لك الحياة..

مع وافر التقدير دوماً،،

محمد سعيد طيب

ملحق الباب الأول

(1)

أضف إلى معارفك العلمية[1]

محمد سعيد طيب

إن لمعهد آرمر للأبحاث العلمية في شيكاغو فضل ابتكار طريقة تسجيل الصوت على الشريط والسلك.. وقد بلغ هذا الابتكار حد الإتقان علي يديْ أحد رجال المعهد واسمه (مارفن كامراس)، فقد أخذ (كامراس) يتساءل: أليس هناك وسيلة أخرى لتسجيل الصوت أفضل من طريقة التدوين على الاسطوانات المعروفة بمفردها؟!.

وكان يعلم أن عالِماً دانمركياً اسمه (فالدمار يولش) قد استطاع أن يسجل الصوت بواسطة التأثير المغنطيسي في سلك غليظ أو شريط معدني.. ولكن النتائج التي وصل إليها (ولش) لم تكن مرْضية.

وتقوم نظرية التسجيل المغنطيسي على أن يحرك سلك دقيق كالشعرة بين قطبي مغنطيس كهربي بسرعة تبلغ نحو قدم وربع قدم في الثانية. ويكون ذلك المغنطيس الكهربي موصولاً بمحول كهربي للصوت (الميكروفون) فيتمغنط السلك بالتيار المتقطّع الذي يتولّد فيه.. وهذا التيار تتباين قوته بتباين قوة الموجات الصوتية. وإذا أريد

(1) نُشِرت هذه المقالة في مجلة (العلوم) الصادرة عن مدرسة الرحمانية عام 1956 عندما كان محمد سعيد طيب طالبا في المرحلة الثانوية.

الاستماع إلى التسجيل فإنه يعاد إمرار السلك الممغنط خلال مغنطيس آخر موصول بمكبر صوت وآلة إذاعة. وبديهي أن لهذا التسجيل ميزات أهمها خلوّه من خشخشة الاسطوانات وانقطاع الاستماع عند قلبها. ويمكن محو التسجيل بالمغنطيس فيعود السلك مرة أخرى صالحاً للتسجيل.

* * *

إن ماري سكلودوفسكي المعروفة لدينا بـ "مدام كوري" هي أول من اكتشف عنصر الراديوم الذي يستخدم الآن لعلاج السرطان. وإن هذا الكشف كان نتيجة العمل المتواصل والكد المستمر لهذه العالمة مع زوجها د. بيير كوري. ولعلك تعجب إذا عرفت أن مدام كوري حين أعلنت للمجمع العلمي الفرنسي في 12 أبريل 1898 إعلانها التاريخي الذي تقول فيه:

"تعلن ماري كوري عن احتمال وجود عنصر في معادن خامات البتشبلند متميز بنشاط إشعاعي قوي أقوى بكثير مما يوجد فعلاً في معدن اليورانيوم".

حين أعلنت ذلك كان رد المجمع عليها:

" نحن لا نعتقد بوجود مادة جديدة إلا إذا شاهدناها ووزنّاها وامتحنّاها بالأحماض وعرفنا ثقلها الذري". ولم يثبط ذلك عزم مدام كوري بل راحت تصهر أطناناً من البتشبلند الخام الذي أرسلت تستحضره من جبال بوهيميا.. وظلت وزوجها في هذه العمليات من عام 1898 إلى عام 1902 حتى حصلت من هذه الأطنان الهائلة على عُشر جرام من الراديوم النقي وعيّنت وزنه الذري بمقدار 225 وحدة.. ولم يكن أمام المجمع العلمي إلا أن يحني رأسه احتراماً لهذا المجهود الرائع.

والراديوم عنصر ذو إشعاع قوي يبلغ في قوته مليوني مرة من قوة اليورانيوم. وهو نوراني مضيء حتى لتمكن المطالعة ليلاً على ضوئه.. وهو يمنح الضوء لأجسام معتمة كالماس إذا عُرّضت له. وللراديوم صفة العدوى فيستحيل أن يُترك جماد أو نبات أو حيوان أمام أنبوبة راديوم دون أن يؤثر فيه.. ولذلك لا تتعجب إذا عرفت أن أصابع المكتشفة العظيمة قد تفتتت من جرّاء تجاربها عليه.

(2)

الباخُطمة.. الشاعر الحزين!؟[1]

محمد سعيد طيّب

في شعر الجيل الجديد انبثاقات حيّة من الشعور القوي الدافق؟!

وفي شعر الجيل الجديد ومضات قوية من الفكر الحر المنظم؟!

وفي شعر الجيل الجديد ثورة لهباء.. ولحون عذبة كأنغام الربيع الحلو تتغنى بالحياة والحب والجمال والشوق وبالطموح والمجد والشباب والأمل البعيد.

وفي عجالتنا هذه نحاول أن نسلط الأضواء على أحد شعراء الجيل الجديد القلائل الذين بدأوا يتخطون عتبة المجد درجة.. درجة! ولا زال ينتظره الدور ليتبوأ مقعده بين الشعراء الشباب!.

محمد صالح باخُطمة!.

شاعر وجداني رقيق. يحمل في طيّات نفسه إحساساً مرهفاً، وروحاً شفافة تشيع الشاعرية بين جوانبها!.

في حياته لون من الناس هو ذلك الذي يقابل الوفاء بالنكران، والصدق بالجحود، فعاش التجربة القاسية وتجرع كأسها حتى النهاية، فلم يجد غير هذه الآهات الحزينة المشبوبة بالهوى اللاعج يرسلها لحوناً شجيّة وأنغاماً عذبة ونداءات حلوة ساحرة!.

تقول السيدة نعمات أحمد فؤاد: إن الفن لا يكون قطعة من الحياة إلا إذا كان انبعاثاً شخصياً صادراً صدوراً تلقائياً عن شخصية صاحبه. وشاعرنا - الذي نعرض اليوم لبعض من نفثاته - فنان بطبعه، عاصر تجربته فكان شعره صورة صادقة لنفسه المعذبة.

قرأ كثيراً من الشعر إلى حد الإدمان - إنْ صح هذا التعبير - وخاصة لإبراهيم ناجي وعلي محمود طه وإيليا أبو ماضي وأبي القاسم الشابي، وهو معجب إلى حد بعيد بشعراء المدرسة الحديثة في مصر وسوريا ولبنان!.

هوّمت بي اللحون.. في خيال أغرّ

---

(1) نُشِرت هذه المقالة في صحيفة (البلاد السعودية) بتاريخ 2 أكتوبر 1957.

في ثنايا الخلود.. لم أجد لي أثرْ

غير نايٍ حزين.. بات يرنو القمرْ

من هموم الحياة.. صار يشكو الضجرْ

وهتافٌ غريق.. بين مد وجزرْ

آخر سته السنون.. بعد طول السمرْ

زفرات حارة.. يرسلها الشاعر من أعمق أعماقه ليعبر بها عن واقع مرير لم يبق فيه غير (ناي حزين) ليعزف عليه (نداء الغروب) حالماً رفيقاً يأسر القلوب.. يسأل فيه عن الرفيق المخلص بين دروب الحياة في زمن عزت فيه الصداقة وندر الوفاء.. وأضحت سمته الجحود وطابعه نكران الحب الصادق:

كان حولي ضياء.. مفعم بالأملْ

إذ ينير الطريق.. من طوايا الزللْ

أطفأته الرياح.. وطواه الأجلْ

أينه يا رفاقْ.. يوم أرجو العملْ

أينه يا رياضْ.. إنني لم أزلْ

أنشد الصادحات.. في طريق الحمَلْ

وفي تساؤله يأس مرير لأنه وجد الوفاء من الطيف حين عزّ من بني الإنسان:

وأنا حائر لم أبصر من الشك طريقا

لم أجد في السكون لي خلاًّ صدوقا

غير طيفٍ كلما لاح رمى سهماً عميقا

وعلى الشاطئ البعيد، حيث تهيم النفس مع رؤى جميلة للصبا القريب.. يقف شاعرنا ليبث البحر نجواه، وليستعيد معه ذكريات ماضية ابتلعتها الأمواج:

أيها البحر وكم تطوي من السر الدفين

كم علت أمواجك الصماء آلام الحزين

كم شقيٍ جاد بالدمع، فأرواك السخين؟

وحزين فقد الخلان وارتد مهين

واستمع إلى هذين البيتين:

كنت يا بحر تناديني وتذكي من طموحي

كنت ترجو الشمس أنْ بالسر لا تبوحي

تجديد في المعاني.. وجمال في العرض.. يغبط عليهما الباخُطمة!!.

ثم يودع شاعرنا آلامه وأحزانه إلى البحر ليكتنفها بين أمواجه كذكرى مؤلمة غير مأسوف عليها:

هذه الآلام خذها وابتلعها في تأني

يحمل الموج أسى الأيام والآلام عني

وللشاعر قصيدة بعنوان (الكأس الخالدة)، وهي تجربة ناجحة في نظم الشعر الغنائي.. لم تنشر بعد:

(شربنا الحب ألوانا وصالا ثم هجرانا)

شربنا وما زال فؤادي الصب ظمآنا

وعشناه، وعاش الوجد في روحي أزمانا

إذا مر الخيال الحلو يرنو الوصل ولهانا

وبات القلب يشكو الهجر وسنانا ويقظانا

وحلق في الفضاء الرحب يرثي الحب ألحانا

جريحا ينثر الآهات يبكي الحب مذ كانا

ذكرتك يا نجيّ القلب، تشقي الصب نشوانا

وتعذله إذا ما فاض منه الكأس ملآنا

لئن عز اللقا يا حلو كان الصبر سلوانا

ووقع الاعتداء الغادر الأثيم على كنانة العرب، وهب بنو العرب في كل مكان من الوطن العربي الكبير ليذودوا عن إخوانهم بوادر حماقة نكراء لم يقدر الاستعمار عواقبها.. وامتدت حبال القوافي تصوغ القصيد أناشيد جبارة قوية تهز مشاعر الشباب وتذكي من حماستهم، وفي خضم الأحداث.. يرتفع بين جنبات البيت الحرام صوت قوي يردد هذا النشيد.. إنه نشيد (الفدائي العربي) :

أنا في ربى الأردن أذكي ثورة الشعب الكبيرْ

أنا في لظى الإعصار في الفيحاء يحفزني الشعورْ

كم جلجلت من مصر صيحات الدِما، هيا نثورْ

أنا في حمى البيت الحرام لدى الوغى أسد هصورْ

اليوم ثرت مع الجموع نحطم القيد الأخيرْ

إلى أن يقول:

فلتسلمي يا مصر أنت مدى الزمان لنا اللواءْ

وأنا.. هنا لكِ ثائرٌ سترين أني للفداءْ

والجدير بالذكر أن شاعرنا بسبيل وضع ملحمة طويلة تحمل عنوان (نهاية شاعر) سنفرد لها دراسة خاصة، ونقتطف منها ما يلي:

الريح تزأر من حوله وقد انتهى عمر الربيع

هامت رؤاه مع الهوى المشبوب كالقلب الولوع

في ليلة قمراء قد ملك الهوى قلباً جزوع

حلمُ الصبا ورؤى الشباب مفاوز منها يروع

ومجامرٌ للشوق ذابت من تأججها الضلوع

ماذا تريد به الدنا للقائها هل يستطيع؟

وبعد.. فلن تكفي مثل هذه الإلمامة العابرة من إيفاء شاعرية محمد صالح باخطمة حقها.. ففي شعره هنات هينات لا تذكر إذا قيست بسِنه، ونرجو أن نوفق قريباً إلى تقديم دراسة شاملة لهذه الشاعرية المتفتحة المجددة.

إننا نشد على يد الباخطمة.. ونتطلع في شوق إلى اليوم الذي يبرز فيه العشرات من أمثاله يقولون الشعر قوياً.. جزلاً.. عذباً.

وفي هذا الوقت لن يجرؤ أحد من ذوي النفوس الضعيفة المهزومة بالقول بأن لا نجعل من الصحف ميداناً للعبث والفوضى والتهريج، لأن أمواج الزمان الكاسحة التي لا ترحم المهزومين الرجعيين.. ستبتلعهم دون ما رحمةٍ أو شفقة!!.

(3)

جدّة تستاهل[1]

محمد علي حافظ

قد تكون الدعوة إلى جامعة جديدة.. وجامعة الرياض لم تستكمل بعد مقوّماتها كاملة ضرباً من الأحلام.. ويكفي أن توجّه الدولة عنايتها - الآن - إلى جامعة الرياض لكي تصبح جامعة كبيرة على مستوى الوطن كله.

ولكن هذا لا يمنع من أن ندعو إلى إنشاء جامعة أهلية في مدينة كبيرة كجدة لديها من المقومات والمجالات والإمكانيات ما يُعتبَر مناخاً صالحاً لنمو جامعة أهلية تتطور مع تطور المدينة وتستطيع أن تلبّي حاجتها وحاجة المناطق المجاورة من الخرّيجين.

فجدة تعتبر اليوم أكبر مدن المملكة وموانئها.. وتتركز فيها كثير من النشاطات

(1) نشرت هذه المقالة في زاوية (صباح الخير) بصحيفة (المدينة) في 9 يونيو 1964. المقالة التي أسست جامعة جدة الأهلية (جامعة الملك عبدالعزيز).

في 5 يوليو 1964 رد السيد محمد علي حافظ - في نفس الزاوية والصحيفة - على الأديب محمد حسين زيدان الذي عارض فكرة إنشاء جامعة أهلية بذريعة "إنها ستحدث نزوات عصرية"!. وفي 16 يوليو 1964 اقترح السيد محمد علي حافظ تأسيس كليات للبنات، وجامعة في كل منطقة. وفي 24 يوليو كتب (حافظ): "أمس عندما جمعتني الظروف بالشيخ محمد أبو بكر باخشب - بعد عودته من أوروبا - لم تصدق أذناي ما سمعته منه عندما قال لي ببساطة وبالحرف الواحد: إنني أتبرع بمليون ريال كدفعة أولى وإنني مستعد لأكثر من ذلك إذا ما دعت الحاجة". وفي 26 يوليو 1964 أشار (حافظ) في زاويته إلى مهندسين سعوديين تعهدا بوضع خبراتهما في سبيل الجامعة الأهلية المنتظرة، وأشار - أيضاً - إلى نساء تعهدن ببيع حليّهن للإنفاق على تأسيس الجامعة، وأضاف: "مكاتب مؤسسة (المدينة) استقبلت الكثير من المواطنين، بعضهم تبرع بالرأي.. وبعضهم تبرع بالمال.. وبعضهم تبرع بالعمل والوقت". وفي 31 يوليو 1964 أشاد (حافظ) بتبرع آل زاهد للجامعة المنتظرة. وفي 5 أغسطس 1964 كتب (حافظ): "كانت دفعة الفيصل لمشروع جامعة الملك عبدالعزيز الأهلية بجدة دفعة قوية طغى خبرها وأثرها على جميع الأخبار الأخرى.. وكان لها مفعول السحر فلقد ألهبت عواطف المواطنين"، واختتم (حافظ) مقالته: "ألا ما أروع الأحلام عندما تبدأ في التحول إلى حقائق.. وما أعظم الأجماع عندما يكون على خير.. مرحبا بجامعة الملك عبدالعزيز حلم الأمس.. وأمل اليوم.. وحقيقة المستقبل.. المستقبل القريب".

الأهلية والحكومية. وهي همزة من همزات الوصل الهامة التي تربطنا بالعالم الخارجي. وهي المركز الرئيسي للإعلام والصحافة والنشاط السياسي والطباعة والطيران والبنوك والشركات.

وفي جدة والمناطق المجاورة عدد كبير من المدارس الثانوية والمعاهد المختلفة التي تستطيع أن تغذي الجامعة المنتظرة بالطلبة.

وليس هناك ما يعوق قيام هذه الجامعة إلا أن تنبثق لجنة أهلية من المفكرين ورجال الأعمال يضعون أمامهم هذه الفكرة ويعملون على تنفيذها. وأغنياء هذه المدينة كثيرون - والحمد لله - ولا أعتقد أنهم سيترددون في الإنفاق على إنشاء هذه الجامعة حتى تصبح حقيقة عظيمة مشرّفة يسددون بها جزءً من حق الوطن عليهم.

ومن أجل ذلك، نطرح فكرة إنشاء هذه الجامعة الأهلية للبحث، وندعو من أنعم الله عليهم بنعمة العلم.. ومن منحهم الله سعة في الرزق.. أن يتقدموا الصفوف ليقدموا لأمتهم عملاً خالداً.

وأمتنا - وهي على أعتاب مستقبل عريض - في حاجة إلى أكثر من جامعة. والإسراع في إنشاء هذه الجامعة ليس نوعاً من الترف وإنما إعداد للمستقبل.

مديرية المعارف العامة

المدرسة الرحمانية

الترتيب القديم (......)

كشف درجات اختبار [illegible] لعام ١٣ هـ لعام ١٣٦٨ هـ

للطالب محمد سعيد طيب بالسنة الدراسية ١ ثانوية

	العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	الدرجة المتحصلة
العلوم الدينية	القرآن الكريم	٣٠	١٥	٢٥
	التجويد	٢٠	٨	
	التوحيد	٣٠	١٥	٢٨
	الفقه	٣٠	١٥	٢٥
	الحديث	٣٠	١٥	
العلوم العربية	القواعد	٣٠	١٥	
	المطالعه	٢٠	١٠	١٨
	الانشاء	٢٠	٨	
	الصرف	٢٠	٨	
	المحفوظات	٢٠	٨	
	الاملاء	٣٠	١٨	٢٩
	الخط	٢٠	٨	١٢
العلوم الرياضية	الحساب	٣٠	١٥	٢١
	الهندسه	٢٠	٨	
العلوم الاجتماعية	التاريخ	٢٠	٨	[illegible]
	تقويم البلدان	٢٠	٨	
	مجموع درجات العلوم	٣٩٠	١٨٢	[illegible]
	السلوك	٣٠	١٥	٢٠
	المواظبه	٥٠	٣٠	٤٨
	المجموع الكلى	٤٧٠	٢٢٧	٢٥٦

ملاحظـــات

ترتيب التلميذ ....

عدد تلامذة الفصل

أيام الغياب ....

أيام التأخير ....

حرر في ١٨-١١-١٣٦٨هـ

مدير المدرسة

[illegible]

تنبيه: الفارزة الحمراء تدل على رسوب التلميذ في ذلك الدرس

بسم الله الرحمن الرحيم

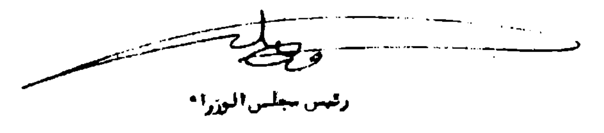
المملكة العربية السعودية
ديوان رئاسة مجلس الوزراء

الرقم ١١٢٢٢١
التاريخ ٢٦/٥/٨٨
التوابع

صاحب المعالي وزير الحج والأوقاف

بالاشارة الى خطابكم رقم ١٨٧٢/و في ٢٠/١٠/١٣٨٧هـ ، بشأن طلبكم الموافقة على صرف المكافأة المستحقة لمحمد سعيد طيب مدير التنظيم والادارة الذي اوكل اليه في بداية عام ١٣٨٦هـ بعد قضية الموظفين الذين اوقفوا وتراكم الاعمال بسبب ذلك حتى نهاية شهر رمضان ٨٧هـ اعمالا رسمية اخرى مختلفة خارج وقت الدوام بالاضافة الى اعمال وظيفته المعين عليها وقد بذل مجهود طيب يستحق عليه المكافأة .

نخبركم انه لدى دراسة ذلك من قبل اللجنة المالية ارتأت في مذكرتها رقم ٥٠٣ في ١٠/٥/٨٨هـ منح المذكور مكافأة مقطوعة مقدارها سبعة رواتب مقابل قيامه بالعمل المشار اليه اعلاه خارج وقت الدوام الرسمي وان تصرف من البند المختص على ان يعرض الموضوع علينا لنأمر بما نراه ، ونظرا لما أوضحته اللجنة المالية نوافق على صرف المكافأة المحددة من قبلها لمستحقها ، فأكملوا ما يلزم بموجبه . ...



رئيس مجلس الوزراء

ع/ص

موافقة الملك فيصل بن عبد العزيز على مكافأة محمد سعيد طيب مدير مكتب وزير الحج والأوقاف

الباب الثاني

وقفة على أكتاف الماضي

هذا الباب يشير إلى أول محنة سياسية تعرّض لها محمد سعيد طيب سنة 1964 بسبب انضمامه إلى (الجبهة العربية لتحرير الجزيرة العربية)، بالتوازي مع شهادتي الناقد المعروف عابد خزندار والناشط باقر الشماسي.

السعودية 1964: وقفة على أكتاف الماضي[1]

أحمد عدنان

حين نتحدث عن تاريخ المملكة العربية السعودية، فإننا نواجه نقصاً واضحاً في رواية التاريخ السياسي للبلاد، فالمعتاد أن نقرأ إنجازات النظام التي حققها، أو المصاعب التي واجهها وتغلب عليها، وهذا مهم وواجب، لكن في المقابل، أعطى هذا المنهج صورة مبتورة للمتلقي عن الحراك السياسي السعودي، وبشكل أدق بدا أن للمملكة تاريخاً يروى في ميادين الاقتصاد والثقافة والاجتماع... إلخ، أما السياسة فمحور تاريخها هو النظام وحده، وكأن الشعب لم يشهد حراكاً سياسياً يستحق أن يسجله التاريخ أو أن تعرفه الأجيال، خصوصاً حين نتحدث عن مرحلة لم تأخذ حقها من التوثيق

(1) نُشِرَت هذه المقالة بتاريخ 9 ديسمبر 2009 في صحيفة (الأخبار) اللبنانية.

والتأمل. وهنا أستثني المحاولات الجزئية التي بذلها بعض معارضي الخارج أو بعض الكتّاب مثل نجيب الخنيزي في جريدة (الوقت) البحرينية وعلي الدميني في كتابه (زمن للسجن .. أزمنة للحرية)[1].

ولعلي أتفهم، أنه في زمن مضى، كان يصعب أن يروي شهود المرحلة تجربتهم، لكن، في زمن اليوم، الذي يفترض أنه زمن الشفافية ومراجعة النفس والحوار، لا يمكن أن أتقبل الصمت أو أن أتفهّمه.

من أجل ذلك وجدت أنه من الضروري أن أبدأ بنفسي، وأحاول أن أروي - استناداً إلى شهودٍ أحياء - ما غاب عن المواطن اليوم من أحداث الماضي، ليس من باب الحنين السلبي، أو لتصفية حسابات لم تعد قائمة، أو إحياءً لمنطق لم يعد حياً، إنما لربط اليوم بالأمس، من أجل صناعة المستقبل ونصيحته.

القصة التي حرصت على جمع تفاصيلها، دارت أحداثها بين 1964 و1965 (1384 - 1385هـ). أول ما لفت نظري إليها حوارٌ مطوّل أجراه قبل سنوات د. عبد العزيز قاسم مع الناقد والأديب السعودي عابد خزندار نشرته صحيفة (المدينة) بتاريخ 17-1-2003، من دون أن يتطرّق المحاور أو الضيف إلى تفاصيل ما جرى. يقول خزندار: "خروجي من وزارة الزراعة لم يكن باختياري، فبعد السجن قاموا بفصلنا من الوزارة وتم منعي من التعيين بعدها في أي عمل حكومي. كان ذلكِ في زمن الصعود الأيديولوجي المصري في شخص جمال عبد الناصر، وكانت الدولة تريد أن تفرض هيمنتها وتحفظ الأمن". ويصف خزندار تجربة السجن: "تعرّضت إلى التوقيف ولكنني لم أعذب، كما أنهم لم يوجهوا لي تهمة معينة. وتعجب إذا قلت لك إنني أمضيت عامين هادئين تفرغت فيهما للقراءة بلا أدنى صخب أو ضجيج. إن فترة السجن لم تكن مؤلمة بالنسبة لي، صحيح أنني ظللت فيها بعيداً عن أهلي وعالمي الخاص، لكنني لم أعاني، كنت أقرأ وأكيّف نفسي مع المكان".

---

(1) من الواجب - هنا - أن أشكر نجيب الخنيزي وعلي الدميني على جهدهما المخلص في إثراء

ولا يخفى على المتابع أن تلك المرحلة مثلت الفصول الأخيرة من الصراع بين الملك سعود ونائبه الأمير فيصل الذي انتصر في نهايتها[1]، وقد واكبتها حالة من الحرية الصحافية غير المسبوقة، وأستدل على هذه الحرية بالمقالات التالية:

الأول، للكاتب الرائد عزيز ضياء نشر في صحيفة (الندوة) بتاريخ 26/ 11/ 1962 قدّم فيه اقتراحاته ازاء المشروع المقترح لنظام الحكم (الدستور) ولجنة مشروع نظام القضاء، ومنه:

"ومن حقنا ان تقول ان ما لكلا النظامين من الخطر للأهمية في حياة الدولة، يحتم توسيع دائرة الرأي بحيث تشمل أكبر عدد من النخبة من الرجال الذين عرفوا بسابقة العمل الفكري للصالح العام. اقترح أن يُضم الى لجنة مشروع نظام الحكم: حمزة شحاتة، د.عبدالعزيز الخويطر، عبدالله عبدالجبار، د. محمد سعيد العوضي، أحمد محمد جمال، عبدالوهاب آشي، أحمد صلاح جمجوم، أحمد قنديل، محمد علي مغربي ومحمد سعيد العامودي. وأن يضم الى لجنة مشروع نظام القضاء: د. محمد سعيد العوضي، ضياء الدين رجب، فضيلة الشيخ محمد الحركان، فضيلة الشيخ عبدالرحمن المرزوقي وفضيلة الشيخ محمد أمين كتبي". وأتبع (ضياء) هذا المقال ببحث عن الشورى وطاعة ولي الأمر نشره بعد أشهر في نفس الصحيفة، وورد فيه: "ومنظور المواطنين - باختصار - هو حقهم على الحكومة أن تراهم وأن تشعر بوجودهم، ليس باعتبارهم أطفالاً يتصرّف في مقدراتهم الكبار دون أن يكون لهم رأي فيما

---

(1) لا توجد رواية رسمية للصراع بين الملك سعود وخلفه الملك فيصل، لكننا نستطيع أن نوجز أسباب الخلع الذي تم عام 1964 في ما يلي: الخلاف مع الملك سعود حول سياسته الاقتصادية التي تم اتهامها بالتبذير، الخلاف مع الملك سعود حول تهميش إخوته وتقديم أبنائه في إدارة الدولة، الخلاف مع الملك سعود حول بعض المستشارين غير المؤهلين أمثال عيد بن سالم، الخلاف مع الملك سعود حول استمرار مزاولته للحكم في ظل تردي حالته الصحية ورفضه تسليم زمام الامور لفيصل أو تعطيلها. بالإضافة إلى ما تردد وقتها عن محاولة اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر في دمشق عام 1958 التي اتهِم الملك سعود بالتحريض عليها وتمويلها.

يرسم لهم من مستقبل ومصير، وإنما باعتبارهم القاعدة التي يقوم عليها الكيان".

الثاني، كتبه محمد سعيد طيب - أيضاً - في نفس الصحيفة والصفحة بتاريخ 17 - 2 - 1963 تحت عنوان "لنبدأ بالتجربة التي ستضيء الطريق"، تعليقاً على تصريح رئيس الحكومة وقتها الأمير فيصل الذي وعد فيه بنظام أساسي للحكم مستمد من الكتاب والسنة وتطوير مجلس الشورى[1] ليكون سلطة تنظيمية للبلاد - لم يتحقق هذا الوعد الا سنة 1992 على يد الملك فهد - وقد كتب (الطيب) آنذاك: "إن أي مجلس معيّن.. سيكون - بلا شك - مجلساً حكومياً.. وسيكون أعضاؤه - من وجهة نظر الشعب - اعضاءً لا يمثلون إلا أنفسهم والسلطة الحاكمة.. مهما كانت نزاهتهم وإخلاصهم.. وسابقتهم في العمل للصالح العام!.. إذن - ليس أمامنا - إنْ كنّا جادّين في إرساء قواعد حكم ديمقراطي إسلامي رشيد.. إلا أن نبدأ بالانتخابات.. إنّ الانتخابات وفي أي مجتمع.. ومهما كانت نتائجها.. هي صورة صادقة للمستوى الذي وصل إليه ذلك المجتمع !... مؤكد.. أنّ الشعب سيخدع في بعض أدعياء الوطنية وتجار

---

(1) لعل محمد سعيد طيب يقصد البيان الوزاري الذي ألقاه الأمير فيصل بن عبدالعزيز في نوفمبر 1962: "إن الوقت قد حان لإصدار نظام أساسي للحكم، مستمد من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الراشدين"، "ولقد شرعت الوزارة السابقة في تطوير مجلس الشورى ليقوم بدوره كسلطة تنظيمية للبلاد، وستكون هذه الدراسة مع ما سيطرأ عليها من تعديلات وإضافات جزءً من النظام الأساسي للحكم الذي لن يتأخر صدوره"، "لقد تبلورت شتى الدراسات التي تمت لمشروع نظام المقاطعات لدرجة لن يطول معها ظهوره إلى حيز الوجود"، " عقدنا العزم على مضاعفة الجهود، وإصدار نظام باستقلال القضاء.... وقررنا إنشاء وزارة للعدل، تشرف على الشؤون الإدارية للقضاء"، "قررت حكومة صاحب الجلالة تأسيس مجلس للفتيا، يضم عشرين عضواً من خيرة الفقهاء والعلماء ليتولى النظر فيما تطلب الدولة منه النظر فيه وما يوجهه إليها أفراد المسلمين من أسئلة واستشارات"، "قررت حكومة صاحب الجلالة أن تقوم حالا بإصلاح وضع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر....بما يضمن اجتثاث بواعث المنكر من قلوب الناس ما استطعنا لذلك سبيلا"، "تجد الحكومة الآن الفرصة مواتية لأن تعلن إلغاء الرق مطلقا وتحرير جميع الأرقاء، وستقوم الحكومة بتعويض من يثبت استحقاقه للتعويض". وأشار الأمير - أيضا - إلى نظام الضمان الاجتماعي ووعد بنظام للعمل والعمال.

المبادئ وغير الشرفاء.. ولكن سيأتي - حتماً - اليوم الذي تسقط فيه كل الأقنعة" مختتما مقاله بـ: "إن فترة الانتقال هذه.. ينبغي أن تنقضي في ممارسة التجربة.. بكل مفاجآتها المحتملة وغير المحتملة.. فلنبدأ بها _ إنْ كنّا جادّين".

وبناءً على تحليلات بعض المعاصرين، فإن هذا الانفتاح الصحافي، سببه رغبة الأمير فيصل في كسب النخب إلى صفه في معركة الحكم من جهة، ومن جهة أخرى فرْز هذه النخب حسب اتجاهاتها الفكرية والسياسية. ويعزز هذا التحليل - على مسؤولية بعض المعاصرين - سحب هذا الانفتاح من الصحافة منذ حسم الحكم لصالح الملك فيصل[1]، إضافة إلى أن عهد الملك سعود

---

(1) روى عبدالفتاح أبو مدين في كتابه (وتلك الأيام) تجربة إصداره صحيفة (الأضواء) الأسبوعية مع محمد سعيد باعشن. نشرت الصحيفة في نهاية الخمسينيات الميلادية مقالا لمحمد أمين يحيى يطالب فيه بضرورة الاحتفاء بذكرى المولد النبوي، المقال أثار غضب رجال الدين، فأوقفت الصحيفة عن الصدور نحو عشرين يوما. ذهب (أبو مدين) إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز، قال له الأمير: "الصحافة تجارة، والتجارة ربح وخسارة"، وأضاف الأمير بعد أن سمح بإعادة الإصدار: "اكتبوا ما تريدون، لكن، لا تقتربوا من ثلاثة محظورات: كيان الدين، كيان الدولة وكيان الشعب".

يعتقد (أبو مدين) أن نظام المؤسسات الصحافية الصادر عام 1964 لعب دورا سلبيا في تقليص حرية الصحافة وإضعافها قياسا بتجربة صحافة الأفراد. في المقابل، يتحدث السيد هشام علي حافظ - في موقعه الإلكتروني - عن نظام المؤسسات الصحافية: "صدر النظام لكبح جماحي، أنا أتحمل مسؤولية تحويل الصحافة السعودية من صحافة تناضل لتكون حرة، إلى صحافة رضيت واستكانت أن تنام في حضن السلطة... في حضن وزارة الإعلام". في عام 1963 كتب السيد هشام حافظ في صحيفة (المدينة) مقالاً انتقد فيه تعيين الأمير مشعل بن عبدالعزيز أميراً لمنطقة مكة المكرمة "أهل مكة يجب أن يختاروا - من أهل مكة - من يكون اميراً عليهم"، صدر - بعدها - قرار بأن تتحول ملكية الصحف إلى ملكية جماعية، وبهذا أصبحت صحيفة (المدينة) ملك عشرة أشخاص، منهم: السيد عثمان حافظ والسيد محمد علي حافظ، وتم استبعاد السيد علي حافظ وابنه هشام من دون أن تدفع لهما الدولة أي تعويض عن المصادرة. قال (حافظ) في موقعه الإلكتروني أنه تم تخييره - بعد مقاله - بين السجن والمنفى، فاختار المنفى، وانتقل إلى جنيف عضوا في الوفد السعودي بالأمم المتحدة، وتم منعه من الكتابة. يقول (حافظ): "كان ذلك المقال هو القشة التي قصمت ظهر البعير، وحدث ما حدث من تحويل الصحافة إلى مؤسسات تتبع وزارة الإعلام، وانقلب حلم تأسيس صحافة حديثة ومتطورة - الذي سعينا من أجل تحقيقه بالسهر والعمل - إلى كابوس".

ارتبط - على وجه العموم - بحالة رفيعة من حرية التعبير والنشر بسبب الظروف الداخلية (مثل الحركات العمالية وعدم اكتمال أجهزة الدولة) والخارجية (المد الناصري) وارتباطه ببعض الأسماء التنويرية مثل عبد العزيز بن معمر والأمير طلال بن عبد العزيز[1].

نعود الآن إلى ما بين الشهر الثاني والشهر السابع من العام 1964 (الموافق للشهر الثالث من عام 1384هـ)[2] حين اعتقلت السلطات السعودية

---

(1) يتفق روبرت ليسي وأليكسي فاسيليف على أن الأمير طلال بن عبدالعزيز عاد إلى المملكة من المنفى في فبراير 1964 بعد انفضاض عقد حركة "الأمراء الأحراء". ويقول (ليسي) في كتاب (المملكة) أن الأمير طلال أعلن في بيان رسمي: "أود أن أعترف هنا وبدون تحفظ بجميع الأخطاء التي ارتكبتها". ووفق (فاسيليف) في كتاب (تاريخ العربية السعودية) فإن العلاقات ساءت بين جمال عبدالناصر وبين "الأمراء الأحرار" بعد أن طالبت إذاعة اليمن بـ "تصفية أمراء آل سعود بلا استثناء".

(2) وفق كتاب (المملكة) لروبرت ليسي: في عام 1964 مثل الملك سعود المملكة في مؤتمر القمة العربية بالقاهرة، وحين عاد طلب في 13 مارس أن يستعيد صلاحياته من الأمير فيصل، لكن الأخير رفض. وأصدر العلماء في 29 مارس قرارهم "فتوى" بشأن الخلافات بين الملك سعود والأمير فيصل: "يبقى الملك سعود عاهلاً على البلاد يتمتع بكل الاحترام والتبجيل لمقامه السامي. يقوم الأمير فيصل (ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء) بإدارة كافة شؤون الدولة الداخلية والخارجية خلال وجود أو في غياب الملك ومن دون الرجوع إليه". في يوم 29 أكتوبر 1964 توافد مئة من كبار الأمراء من آل سعود وعشرات من الزعماء الدينيين على فندق الصحارى بالاس الواقع بجوار مطار الرياض. وكان الأمراء الكبار قد اجتمعوا قبل التوافد على الفندق في قصر الأمير خالد بن عبد العزيز واتفقوا - هناك - على أن يطلبوا من سعود التنازل عن العرش. واتفق العلماء على أن ينادوا بفيصل ملكا بدلا من سعود. والتقى الفريقان في فندق الصحارى بالاس.

ويشير أليكسي فاسيليف في كتاب (تاريخ العربية السعودية) أن النظام تمكن من معالجة نشاطات المعارضة دون صعوبة تذكر عام 1964، ويقول إن المعلومات عن نشاطات المعارضة كانت شحيحة ومتناقضة. وفي مارس 1964 حاول الملك سعود أن يستعيد سيطرته على الدولة، لكن الأمير فيصل رفض وحشد الحرس الوطني لمؤازرته، فنصح المفتي الملك سعود بالاستجابة لولي العهد. في28 أكتوبر1964 اجتمع علماء الدين في منزل مفتي الديار السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم عقدوا اجتماعًا مع الأمراء في فندق "الصحراء" بالرياض. ويذكر دي غوري أن عدد المشاركين في الاجتماعين بلغ زهاء مئة أمير و65 عالمًا، أي كل الفئة العليا من الهرم السياسي الديني في السعودية. وصادق مجلس الوزراء =

قرابة سبعين مواطناً من المدن الرئيسية الثلاث (جدة - الرياض - الدمام) يمثلون مختلف التيارات السياسية، ووُزّعَت الاعتقالات بين الرياض والدمام. سُجن في الرياض أصحاب الانتماءات القومية والناصرية مثل: محمد سعيد طيب، عبد الله الجفري (الأديب المعروف)، فهد العريفي (المثقف والإعلامي المعروف)، صالح العذل، عبد الرحمن أبو عطي، عبد العزيز عطية أبو خيال (مؤلف كتاب "مذكرات زوج مغفل")، حامد دردير، فيصل سجيني وناهض العبدالعزيز (وكيل إمارة الرياض سابقاً ووالد د. منيرة الناهض التي قادت السيارة في التظاهرة الشهيرة أثناء حرب الخليج). بينما سُجن في الدمام أصحاب الميول الشيوعية والماركسية، مثل: عابد خزندار، عبد الكريم الجهيمان، السيد علي العوامي، الشاعر عبد الرحمن المنصور (والد المخرجة السعودية هيفاء المنصور)، صالح الزيد، وباقر الشماسي[1].

ماذا جرى؟ هنا أنتقل إلى شهادات سجلتها مع الناشط السياسي السعودي محمد سعيد طيب والكاتب السعودي باقر الشماسي وآخرين. في ذلك الوقت كان (الطيب) يبلغ من العمر 25 سنة ويدرس في الجامعة، وفي الوقت نفسه، يعمل سكرتيراً في مدرسة الثغر بجدة، انتمى (الطيب) لتنظيم سياسي مقرّه القاهرة هو (الجبهة العربية لتحرير الجزيرة العربية)[2] الذي يرأسه أحمد

= في2 نوفمبر على قرارين : فتوى العلماء بمبايعة فيصل ملكًا، ورسالة وقعها جميع أفراد الأسرة المالكة تبايع فيصل ملكًا وتدين له بالولاء. كما بايع الملك الجديد أعضاء مجلس الشورى وممثلو أهم المحافظات. وتوجه أعضاء الحكومة برئاسة خالد إلى سعود لإعلامه بالقرار. وفي4 نوفمبر أقسم الحرس الوطني يمين الولاء لفيصل، لكن سعود بقي مترددًا آملا في حدوث معجزة، فتم تهديده بحرمانه من أملاكه، ووضعه تحت الإقامة الجبرية إذا استمر متعنتًا، حينذاك وقَّع تنازله عن العرش، وفي يناير1965 غادر الملك سعود البلاد.

(1) ويشير (فاسيليف) إلى أن عمال أرامكو - في عام 1964 أيضا - قاطعوا مطاعم الشركة ونظموا مظاهرة. وأشار إلى أنه - في نفس العام - تأسس بنك التنمية الزراعي، وأقر قانون الاستثمارات الأجنبية، وتم دمج الحرس الملكي بالجيش النظامي. وركز (فاسيليف) على تطورات الصراع في اليمن بين السعودية ومصر (1964).

(2) وصف ريتشارد هرير دكمجيان في كتابه (الأصولية في العالم العربي) الجبهة القومية (العربية) لتحرير الجزيرة العربية بأنها تنظيم شيوعي، وهذا غير صحيح. ومن التنظيمات السياسية=

الفاسي، وهو شاعر لامع يعد من طلائع المذيعين في الإذاعة السعودية التي تأسست سنة 1949 في مكة، لم يكن يخلو من كاريزما خاصة بالنسبة للشباب عديمي الخبرة السياسية، يتصف بالشجاعة إلى حد التهوّر، وينتمي إلى أسرة معروفة. كان له ولأشقائه نشاط سياسي (شمس الدين وطاهر وأجواد)، وقتها كان يبلغ من العمر 40 سنة تقريباً، أسّس تنظيمه في سياق ثوري ناصري، فقد كان العالم العربي من محيطه إلى خليجه يموج بفكرة القومية العربية ووهج جمال عبد الناصر، وكانت أدبيات التنظيم تتحدث عن العدالة الاجتماعية والوحدة العربية والتحرر من الاستعمار والرجعية والملكية. انتقى (الفاسي) أفراد تنظيمه بحكم اطلاعه على ما يكتب في الصحف ومن خلال علاقاته ومعارف أسرته، لكن السلطات السعودية اكتشفت نشاطه فهرب إلى مصر سنة 1961. ووفق مصادر مقربة منه، أكدت أن هروبه جاء نتيجة لزيارة وزير الداخلية الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز له في منزله - وكانت تربطهما علاقة ما - حيث نصحه بضرورة مغادرة البلاد فوراً في لفتة إنسانية تسجل له، ولم يعد (الفاسي) إلى المملكة حتى عام 1975 حين أصدر الملك خالد - رحمه الله - عفوه الشامل عن الناشطين السياسيين والمعارضين في الداخل والخارج.

التفت النظام لبقية عناصرالتنظيم سنة 1964 بعد القبض على طالب كلية الهندسة بجامعة القاهرة (لطفي جوانا) في المطار حيث ضبطت في حقيبته كمية كبيرة من المنشورات طبعت في القاهرة لتسلم إلى التنظيم في جدة (حُكِم على "جوانا" في نفس العام بالسجن 5 سنوات ونفذ الحكم كامل المُدّة!). بعد انكشاف التنظيم، تم القبض على أغلب عناصره تزامناً مع حملة الاعتقالات، ومن أبرز هؤلاء الأعضاء: محمد سعيد طيب، عبد الله الجفري، فيصل سجيني، وفهد العريفي مسؤول الجبهة في الرياض.

بالنسبة إلى محمد سعيد طيب، فقد سُجن - لأيام - وخرج بحيلة لم تكن

= السعودية - في تلك المرحلة - التي أشار لها (دكمجيان): اتحاد شعب الجزيرة العربية، حزب البعث، الاتحاد الديمقراطي الشعبي، الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير الجزيرة العربية، وجبهة التحرير العربية.

تخلو من موقف إنساني ينبغي أن يُسّجل لصاحبه، فقد كان (الطيب) يعمل في مدرسة الثغر التي يديرها المربّي المعروف محمد فِدا وهو ابن عم مراقب عام وزارة الداخلية (الرجل الثالث في الوزارة) عبد الغني فدا الذي ضغط على مدير المباحث في المنطقة الغربية الزعيم[1] إبراهيم برزنجي من أجل إطلاق (الطيب).

قابل الزعيم إبراهيم البرزنجي وزير الداخلية - آنذاك - الأمير فهد بن عبد العزيز في مطار جدة أثناء توجهه إلى الرياض وقال له: "فتشنا بيت (الطيب) ومكتبه وحققنا معه ولم نجد ما يدينه، واقترح إطلاق سراحه بكفالة لحين استكمال التحريات اللازمة". لم يرد وزير الداخلية سوى بهزّ رأسه، فسّرها (البرزنجي) على أنها موافقة فأطلق (الطيب).

بقي (الطيب) مطلق السراح حتى 12 - 12 - 1964 حين أعيد اعتقاله ونقِل مع الآخرين - فيما بعد - إلى الرياض، بعدها، قابل المربي محمد فِدا الأمير فهد للتوسط من أجل إطلاق (الطيب) متعللاً بعدم وجود ما يدينه، رفض وزير الداخلية الوساطة، وقال منفعلاً ومحتجاً: "ألقوا القبض على (الجفري) وتركوا (الطيب) أكثر من 5 أشهر. كلامك صحيح يا أستاذ، من الطبيعي أن لا يجدوا ما يدين (الطيب)".

هل فعلاً لم يجدوا ما يدين محمد سعيد طيب؟! يقول (الطيب): "فتش عبد العزيز بن مسعود[2] (وهو اسم سيتكرر كثيراً وبصورة قاتمة في سنوات التوتر بالمملكة) نائب إبراهيم البرزنجي منزلي وجمع الأوراق والكتب، وكلّف ضابطاً نبيلاً من عائلة (الحربي) للتدقيق فيها، لن أنسى هذا الضابط، كلما وجد منشوراً أو قصيدة ثورية كان يمزقها وهو يقول (لا حول ولا قوة إلا بالله) ثم يلقيها في سلة المهملات، منها قصيدتان ناريتان لأحمد الفاسي مطلع الأولى يقول: الشعب نحن الشعب لا نرضى بأحكام الطغاة. والثانية عنوانها

---

(1) العميد.

(2) عبدالعزيز بن مسعود بن إسماعيل المنياوي: تولى إدارة المباحث العامة من عام 1970 حتى وفاته عام 1986. وعمل قبلها في وظائف متفرقة بالأمن العام، حتى انتقاله لجهاز المباحث في أوائل الستينيات.

(مكة) من ضمنها بيت: كانت تظن بهم خيرا لحاضرها.. فما راعها إلا أن أضاعوا مجد ماضيها".

كان (الطيب) محظوظاً بلا شك، فالمحقق كان متعاطفاً معه، وكذلك الشفيع.. المربّي محمد فِدا.

بعد اعتقاله مرة أخرى، سُجن (الطيب) انفرادياً لفترة بسيطة في جدة، ثم نقلوه إلى الرياض مع فيصل سجيني - الذي لم يمكث كثيراً في السجن لإصابته بمرض السرطان فأطلِق سراحه وانتقل بعد زمن يسير إلى رحمة الله - والمهندس محمد علي حمزة والمهندس رشاد شاولي. بعدها بأشهر تم نقلهم إلى قصر الأميرة دليّل بنت عبد العزيز الذي تحوّل إلى سجن، وانضم إليهم في نفس الغرفة عبد الله الجفري، وفي الغرف المجاورة (العريفي) و(العذل[1]) و(الناهض)، وكان يسمح لهم بالاختلاط معظم الوقت[2]، ولم يتعرّضوا لأي

---

(1) يقول محمد سعيد طيب: "كان من أعز زملائي - وما زال - (صالح محمد العذل) الذي كان منتمياً لحركة القوميين العرب، لكنه - من حسن حظه - اتهم بالانتماء للشيوعيين، ولم يثبت ذلك عليه. واتهم - كذلك - بالانتماء إلى (جبهة النضال) التي كان لها علاقة بالأمير طلال بن عبدالعزيز وحركة الأمراء الأحرار. وقد تعرّفت على بعضهم خلال فترة الاعتقال، منهم: الأديب المعروف إبراهيم الناصر، والناشط عبدالعزيز المسفر الذي أضير كثيراً أثناء التحقيق!. ومنهم - أيضاً - الراحلون: الأديب عبدالعزيز عطية أبو خيال، عبدالله قطان (مكتب وزير الدفاع آنذاك)، عبدالرحمن أبو عطي (مدير شؤون الموظفين في وزارة الزراعة)، وناهض العبدالعزيز، ورجل الأعمال حامد درديز، وفهد العريفي. ولم يتردد المحققون في توجيه الاتهام لـ (العذل) بالانتماء إلى تنظيم (الطليعة الطلابية) التي كان بعض أعضائها معنا في المعتقل، مثل: عبدالله العودان، عبدالعزيز الصقعبي، سليمان المسفر، أحمد السعيد، حمد اليحيى، وأحمد الصليبي، والراحلون: محمد الغريبي، ومحمد الصالح، وسليمان أبو سنيد. واتهم (العذل) - أيضاً - بالانتماء إلى تنظيم (اتحاد الجزيرة العربية)، ومن أعضائها: عابد الجوفي، عبدالعزيز الماجد وفهد العلي الذين أضيرا كثيراً أثناء التحقيق!. كانت الانفراجة - بالنسبة لـ (العذل) - حين جيئ بي وبزملائي من جدة، فانشغلوا بنا بالإضافة إلى معاناة (العذل) الخاصة والمتعلقة بالضررالذي لحقه في سمعه - وما زال - من جراء الضرب!".

(2) لم يسمح بالاختلاط بين المساجين سوى بعد انتهاء التحقيقات، وذات مرة عاقبهم الزعيم علي صيرفي بمنع الاختلاط لأيام معدودات، كان - خلالها - الأديب عبدالعزيز أبو خيال يقف على "تراس" غرفته - وكل الغرف لها "تراس" يطل على فناء - ليروي القصص الجذابة والفكاهية التي لاقت إعجاب المساجين والعساكر المراقبين على السواء!.

تعذيب وفق شهادة (الطيب) و(خزندار) إذا استثنينا التعذيب النفسي والضغوط النفسية وفق رواية (الطيب)، ولكن الذين ثبت انتماؤهم لجبهة التحرر الوطني[1] (التي تحوّل اسمها في 1975 إلى "الحزب الشيوعي في السعودية") بحكم التخوف من المد الشيوعي في تلك المرحلة، تعرّضوا لضغوط كثيرة أثناء التحقيق ومنهم باقر الشماسي الذي وضع ذات مرة في دولاب ضيّق لا يزيد طوله عن متر ونصف المتر خلال فصل الصيف حتى فقد الوعي بسبب الحرارة ونقص الهواء.

دامت فترة سجن المعتقلين سنة وأشهراً، كان يزور (الطيب) ورفاقه في الرياض يومياً زملاؤهم: سليمان توفيق[2] (أستاذ العلوم السياسية لاحقاً) ومحمد مفتي (وكيل وزارة التخطيط لاحقاً)، وحسني إكرام (من مسؤولي وزارة الزراعة)، كانوا يحضرون معهم الغذاء والصحف، إضافة إلى تهريب بعض المطبوعات المصرية الممنوعة وبعض الكتب، وينقلون لأصدقائهم ما يجري في الخارج، كما أن الراديو كان مسموحاً به في السجن، فكانت تجري

---

(1) تأسست (جبهة الإصلاح الوطني) سنة 1956 كمنظمة سياسية سعودية يسارية للدفاع عن حقوق العمال والمطالبة بإلغاء قاعدة الظهران العسكرية الأميركية. من أبرز مؤسسيها: عبدالعزيز بن معمر، عبدالعزيز السنيد، عبدالرحمن البهيجان، ناصر السعيد، علي العوامي، صالح الزيد، يوسف الشيخ يعقوب وإسحاق الشيخ يعقوب. تحوّل مسماها سنة 1958 إلى (جبهة التحرر الوطني)، وفي سنة 1975 تمكن تيار يقوده الأمين العام للجبهة مصطفى حافظ وهبة من تغيير مسماها إلى (الحزب الشيوعي في السعودية) وسط معارضة من بعض الكوادر والقيادات في الداخل. من أبرز أدبيات الحزب الذي توقف نشاطه عام 1991: المطالبة بنظام ملكي دستوري عبر سن دستور عصري يقوم على مبدأ الفصل بين السلطات، إطلاق الحريات العامة، تأميم قطاع النفط، إلغاء كافة أشكال التميز المناطقي والمذهبي والقبلي.

(2) يقول د. سليمان توفيق: كنا نزورهم - يومياً - في السجن ونمكث عندهم من الظهر إلى المغرب، كنا نحضر الطعام ونتغدّى سوياً ثم نشرب (الشيشة) ونلعب كوتشينة (البلوت)".. ويؤكد (توفيق): "بصراحة.. كانت (الشيشة) ممتازة" في إشارة إلى معدّها عبدالله الجفري.

ويضيف (توفيق): "في تلك الفترة كان لمحمد سعيد طيب فضل كبير عليّ، كنت أستعير منه الكتب، وحين أعيد له كتاباً يعطيني آخر. وقد تعرّفت في تلك الفترة على مؤلفات سلامة موسى، لويس عوض، مصطفى محمود، نجيب محفوظ، وغيرهم".

نقاشات يومية بين المعتقلين حول قراءاتهم أو أخبار الأصدقاء والراديو[1]. (الطيب) قرأ في تلك الفترة كتابات الثائر القومي مطاع الصفدي، وتابع كتابات محمد حسنين هيكل، ناصر الدين النشاشيبي، إحسان عبد القدوس، أحمد بهاء الدين وغسان كنفاني. ومن جهته استفاد (الخزندار) كما قال في حواره، من مناقشاته اليومية مع الأديب المفكر عبد الكريم الجهيمان.

لاحقاً، آن أوان المحاكمة، فأحيل جميع المعتقلين على محكمة خاصة برئاسة القاضي محمد بن جبير (الذي أصبح لاحقاً رئيس مجلس الشورى). وصلوا إلى ديوان المظالم مكبلين بالسلاسل ومدججين بفرقة عسكرية، ومن ضجيج الحديد وأحذية الجنود اصطف موظفو الديوان للفرجة عليهم وكأنهم كائنات غريبة من كوكب بعيد! .

تلا الزعيم علي صيرفي مدير عام المباحث في المملكة[2] - وقتها - لائحة الاتهام في قاعة المحكمة متهماً المعتقلين بالتخريب والانتماء لجمعيات هدّامة، مستدلاً على ذلك بأنه وجد عندهم كتباً ممنوعة. يقول (الطيب): "بكل خوف ووجل طلبت الكلام، وحين أذن لي ابن جبير، قلت: يا فضيلة الشيخ، لو وجدوا عندك نسخة من التوراة أو الإنجيل هل هذا يعني أنك يهودي أو نصراني .رد الشيخ: ابداً، من حقك يا أخ محمد سعيد أن تقرأ ما تريد (وكانت كلمة "يا أخ" نسمعها لأول مرة منذ الاعتقال من أي مسؤول). حينها وقف الزعيم الصيرفي يريد المقاطعة، لينهره ابن جبير بحزم: اجلس يا علي. وجلس ولم ينطق حتى انتهت المحاكمة"، وكان الحكم "عدم ثبوت ما يدين المتهمين".

هذا الحكم شمل (الخزندار) وعبد الكريم الجهيمان ومحمد حسن الجشي وزكي الخنيزي من معتقلي الشرقية. يقول (الخزندار): "الشيخ ابن جبير الذي كانت المحكمة برئاسته هو الذي حاكمني، وكان المدعي العام، وأظن أن

(1) يقول محمد سعيد طيب بأن مجموعة الرياض - وهو منهم - أرسلت خطاباً للعالِم البارز الشيخ عبدالعزيز بن باز ليتشفع لهم عند صاحب القرار، وجاء رد الشيخ على رسالتهم: "جعل الله سجنكم طهورا".

(2) علي حسن صيرفي: تولى إدارة المباحث العامة في السعودية من عام 1965 إلى عام 1967.

اسمه عبد الحليم حمزة، وجّه إليّ تهمة قال فيها إن لي ميولاً فكرية ممنوعة، فقلت له: الميول محلها القلب والسلطان لا ولاية له على القلب. وكان الشيخ ابن جبير يقول لي: هذا صحيح لكنه لن ينفعك، فلماذا لا تقول ليس لدي ميول وتريح نفسك. والشيخ ابن جبير قال ذلك ليتخلص من الحرج، فالإنسان لا يسجن لمجرد ميوله. كانت المحاكمة بالنسبة إليّ عادلة".

بعد المحاكمة، أصدر الملك فيصل بن عبد العزيز عفواً شاملاً عن المعتقلين (والذي يعني أن هناك جرماً قد حصل لكنه عفا عنه) وفصل الموظفين المدنيين منهم والعسكريين من أعمالهم، ومنعهم من السفر. وأصدر بياناً رسمياً بذلك في التلفاز والصحف والإذاعة في رمضان 1385 هـ (الموافق لديسمبر 1965).

هذا الحكم وهذا العفو، استثني منه قسمٌ كبير من معتقلي المنطقة الشرقية لانتمائهم لجبهة التحرر الوطني[1]، حيث قسّموا إلى ثلاث فئات: الأولى، حُكِم عليها بالسجن 3 سنوات، من ضمنها: عبد الله الغانم وعبدالرحمن المنصور والشاعر عبد الله الجشي وعبد الله الحقيل، ونفذوا الحكم على كامل المدة وخرجوا. الثانية، حكم عليها بالسجن 10 سنوات، ومنها: باقر الشماسي، عبد الله الشماسي، موسى آل حسان، منصور إخوان، الشاعر والمؤرخ محمد سعيد المسلم وعبد الرؤوف الخنيزي (الذي توفي في السجن قبل انقضاء محكوميته). الثالثة، حكم عليها بالسجن 15 سنة، ومنها: حسين الشماسي، السيد علي العوامي، يوسف الشيخ يعقوب، عبد الحميد الزاير، ومواطن بحريني اسمه خلف خلفان[2]. والطريف، وفق رواية باقر الشماسي، أن وفوداً كثيرة من الوجهاء والأهالي زارت الملك فيصل للعفو عن الفئتين

---

(1) رفض الشيخ محمد بن جبير الحكم على من ثبت انتماؤهم لـ (جبهة التحرر الوطني) بسبب تعرضهم للتعذيب.

(2) يقول علي الدميني في كتابه (زمن للسجن.. أزمنة للحرية) "ولخلف خلفان قصة طريفة تذكر أنه كان أحد المناضلين في صفوف الحركة الوطنية البحرينية، وقد طرد من البحرين، ومنع من العودة إليها، فسافر إلى الشام، وبعد مدة عاد إلى (الخُبر) لكي يكون قريباً من البحرين، منتظراً الوقت الملائم لاستقبال تباشير إمكانية العودة إلى الوطن. ولكنه تعرف في الخبر =

الثانية والثالثة ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، حتى زار وفد نسائي من زوجات وأمهات المعتقلين الأمير نواف بن عبد العزيز مستشار الملك فيصل - وقتها - للشفاعة في محكومي الفئة الثالثة وتكللت المحاولة بالنجاح والعفو، فسار على دربهن وفد نسائي آخر زار نائب وزير الداخلية - في ذلك الحين - الأمير نايف بن عبد العزيز وكان النجاح حليفهن - أيضاً - في العفو عن ذويهن من الفئة الثانية. يقول (الشماسي): "خرجت قبل انتهاء مدة الحكم بشهر وعشرين يوماً، وزارني قبلها بعض ممن حكم عليهم بـ 15 سنة وعفي عنهم! ولقد استفدت كثيرا من تلك التجربة في حياتي الخاصة وزادت مداركي وثقافتي نتيجة الحوارات التي جرت مع رفاق الزنزانة، خصوصاً عبد الرزاق الريّس (مدير مكتب العمل والعمال في المنطقة الشرقية سابقاً) وعبد الله الهاشم ويوسف الشيخ يعقوب".

ختاماً، لا أستطيع ادعاء أنني رويت القصة كاملة لسببين: الأول، أن القصة تنقصها رواية النظام، ولا يستطيع أحد أن ينقل هذه الرواية من دون وثائق رسمية، لذا فالمطلوب أن تقدّم السلطات على إتاحة الوثائق المرتبطة بهذه المرحلة للباحثين والمهتمين، من منطق إتاحة الفرصة لقراءة التاريخ قراءة جديدة وشاملة حتى نفهم ما جرى وما سيجري. الثاني، أن هذه القصة المشرقة لا تكتمل، إلا براوية ما جرى في المملكة سنة 1969. وبقدر إشراق القصة الأولى، سنفاجأ بسوداوية القصة الثانية ومأساويتها. وبين الإشراق والسواد نرتجي المحصلة النهائية التي لا أشك في إيجابيتها، فهل سيتحمل الشهود رواية أحداث 1969 وهل سيتحمل المتلقي سماعها؟! وكما قلت سلفاً، إن رواية التاريخ، التي حاولتها هنا من زاوية الصحافي لا المؤرخ، ليست محاولة من أجل استنساخ عبثي او نواح ممجوج، بل للاستفادة والتعلم، ولا أجد لشرح هذا المعنى أجمل من مقولة فيلسوف قديم: أقف على أكتاف الماضي حتى أرى أوضح، وحتى أرى أبعد.

= على بعد أعضاء الحركة العمالية ومشاركيهم في نشاطهم السياسي، واندمج في العمل معهم، وتم اعتقاله لمدة عشرة أعوام متصلة، إلا أن تراجيديا (قوانين دلمون) آنذاك، منعته من العودة إلى بلاده".

ملحق الباب الثاني

(1)

لنبدأ التجربة التي ستضيء الطريق[1]

محمد سعيد طيب

يعتبر حق الانتخاب - اليوم - من أهم الحقوق الأساسية التي يتمتع بها المواطنون في معظم بلدان العالم .. وهو يمثل - في الوقت نفسه - حجر الزاوية .. بالنسبة لأي نظام حكم يراد تشييده على أسس ديمقراطية سليمة!.

والبيانِ الوزاري الذي أصدره رئيس الحكومة يوم انعقاد أول جلسة لمجلس الوزراء الجديد والذي وعد فيه بإصدار نظام أساسي للحكم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة خلفائه الراشدين.. وتطوير مجلس الشورى كسلطة تنظيمية للبلاد.. لم يكن يعني - فيما أعتقد - أن يكون هذا المجلس بالتعيين كما حاول بعض الكتّاب الاجتهاد في التفسير!.

وأنا لست مع الكتاب الذين اقترحوا مجلسا (معيّناً) كمرحلة أولية تمهد لتجربة الانتخابات.. كالأستاذ عزيز ضياء ورئيس تحرير (الندوة)..[2] فالأستاذ عزيز.. كتب بحثاً ممتعاً ورائعاً عن الشورى والطاعة لأولي الأمر.. واختتمه باقتراحه إنشاء مجلس

---

(1) نشر الأستاذ محمد سعيد طيب هذه المقالة في صحيفة (الندوة) بتاريخ 17 فبراير 1963.

(2) صالح محمد جمال.

استشاري - بطريقة التعيين - ليس له سوى إبداء الرأي وإسداء النصح والمشورة.. والحكومة مخيرة في الالتزام بهذا الرأي أو عدم الالتزام به، وتحديد فترة انتقال من سنة إلى أربع سنوات إلى أن يتكون أول مجلس شورى منتخب!.

ورئيس التحرير.. اقترح مجلساً (معيناً أيضاً) لكنه يُمنح كامل السلطات الممنوحة للمجالس النيابية بصورة مؤقتة.. ريثما يجري انتخاب المجلس التالي.. وحدد ثلاثة أعوام - كفترة انتقال - ينهي - خلالها - المجلس (المعين) هذا إقرار النظام الأساسي للحكم ونظام الانتخابات.

وفي رأيي ان اقتراح الأستاذ عزيز ضياء.. ليس في مستوى البحث واتجاهه! وأستطيع أن أرد على الأستاذ عزيز بفقرة من بحثه القيّم.. يقول الأستاذ عزيز ضياء: "ومنظور المواطنين - باختصار - هو حقهم على الحكومة أن تراهم وأن تشعر بوجودهم ليس باعتبارهم (أطفالاً) يتصرف في مقدراتهم (الكبار) دون أن يكون لهم رأي فيما يرسم لهم من مستقبل ومصير.. وإنما باعتبارهم القاعدة التي يقوم عليها الكيان".

ويضيف الأستاذ عزيز: "ويرون - أي المواطنين - أنه لم يعد من المعقول أو المقبول شكلاً ولا موضوعاً أن يُحكَم شعب كشعب هذا الجزء من العالم العربي، وقد صدرت منه أكمل رسالات السماء - حكماً - باعتبارهم في مستوى الأطفال العاجزين عن تدبير أمورهم.. بينما يضطلع المسؤولون بجميع المهام الجسام".

أما رئيس التحرير.. فقد كان موفقاً جداً.. في الرد على ما اعتقد الأستاذ عزيز أنه عقبة في طريق إجراء الانتخابات.. كالمتجنسين المتقوقعين.. والبادية الذين لم ينضج وعيهم السياسي بعد.. ولكن رئيس التحرير اعتنق فكرة (التعيين) أيضاً.. ودعا إليها على شريطة أن يمنح المجلس (المعين) هذا.. كامل السلطات الممنوحة للمجالس النيابية بصورة مؤقتة.

وأنا لا أتصور مجلساً يعيّن أعضاؤه.. ليمارسوا - بعد ذلك - أخطر مهمة نواجهها كشعب يتطلع إلى حكم ديمقراطي سليم.. وأرى أن نبدأ بالتجربة الانتخابية الأولى - من غير إبطاء - وليس ثمة داع للتعيين.. مهما كانت صوره وأشكاله.. ومهما بلغت اشتراطاته وضماناته ومستوياته!.

إن أي مجلس معين.. سيكون - بلا شك - مجلساً حكومياً.. وسيكون أعضاؤه - من وجهة نظر الشعب - أعضاء لا يمثلون إلا أنفسهم والسلطة الحاكمة.. مهما كانت نزاهتهم وإخلاصهم.. وسابقتهم في العمل للصالح العام!.

ونحن - كمواطنين - ندرك جيداً.. مفهوم التعيين وملابساته.. لقد جربنا التعيين - طيلة أربعين سنة - والحكومة تفترض - بطبيعة الحال - في كل إنسان تعيّنه: النزاهة.. والكفاية.. والخبرة.. والتجربة.. إلى آخر هذه النعوت!!.

أما مبدأ فترة الانتقال هذه.. فلا لزوم لها إطلاقاً.. إذ لن يتأقلم متجنّس خلال ثلاثة أو أربع سنوات.. ولن ينضج وعي البادية السياسي خلال فترة قصيرة كهذه.. وأمامنا شعوب العالم.. فيها المتجنسون المتقوقعون.. وفيها البادية التي لم ينضج وعيها السياسي بعد.. وما كانت أمثال هذه المشكلات عقبة تستدعي فترة انتقال تطيل أجَل وصاية السلطة الحاكمة على الشعب.. وتحرمه من ممارسة حق ثابت لا مناص من ممارسته!.

إذن - ليس أمامنا - إنْ كنا جادين في إرساء قواعد حكم ديمقراطي إسلامي رشيد.. إلا أنْ نبدأ بالانتخابات و"نمارس أو نقابل مفاجآتها المحتملة وغير المحتملة بصدور رحبة ونفوس مطمئنة" كما يقول الأستاذ عزيز نفسه!.

وغني عن الذكر هنا.. أن نشير.. إلى أن للانتخابات شروطاً وقواعد.. وليست حقاً مطلقاً لكل مواطن!.

لقد طال الزمن بنا.. ولا أعتقد أن أمة - اليوم - تأخذ بمبدأ (التعيين). إن (التكارين) في مجاهل أفريقيا السوداء قد مارسوا هذا الحق.. حق الانتخاب!.

إن الانتخابات في أي مجتمع.. ومهما كانت نتائجها.. فهي صورة صادقة للمستوى الذي وصل إليه ذلك المجتمع!.

مؤكد.. ان التجربة الانتخابية الأولى.. إنْ كانت غير ناضجة.. فذلك دور مرّ على كل شعوب الأرض!.

مؤكد.. أن الشعب سيُخدَع في بعض أدعياء الوطنيّة وتجار المبادئ وغير الشرفاء.. ولكن سيأتي - حتماً - اليوم الذي تسقط فيه كل الأقنعة.. وتتضح الرؤيا!.

إن فترة الانتقال هذه.. ينبغي أن تنقضي في ممارسة التجربة.. بكل مفاجآتها المحتملة وغير المحتملة..

فلنبدأ بها _ إنْ كنا جادين!.

(2)

من مخزون الذاكرة[1]

باقر الشماسي

...وفي منتصف الستينات وبعدها هناك محطات آخرى يغلب عليها الطابع التراجيدي، واللون الدخاني الأسود اللاهب، ، إذ نزلت على المنطقة صقور «أرض - أرض» كمحصلة وإفرازات لتلك الأجواء السياسية المرتبكة في بلدان الشرق الأوسط عموماً، بفعل الماهرين في لعبة الشطرنج، والحيتان الكبار، في تلكم الحقبة التاريخية الغبراء، فطرقت تلك الصقور أبواب البيوت المطلوبة "للعدالة" بمنطقة القطيف بعنف، كما طرقت بيوتاً بمناطق ومدن آخرى بنفس الطريقة وفي ذات الوقت، لذا ألبسوا قضية دخول بيوتنا في ذلك الظلام الدامس مبررات تتقمص جلباباً إيمانياً وعمامة. وذلك في 28 / 6/ 1964. فأحرقوا في تلك الليلة أكباد الأسر وألهبوا مآقيها حزناً وكمداً على أولادها وأزواجها ومعيليها بسبب ما يشبه الاختطاف للأزواج والأبناء في الليل البهيم وفي الغسق العبوس المعتم، وتضاعف مأساتها بالأحكام الطويلة الأمد، حيث تراوحت من ثلاث سنوات إلى عشر سنوات وخمسة عشر سنة!!... وأنني أزعم وأجزم بأن الأوراق التي وجدوها لدى البعض لا توجد بين سطورها كلمة واحدة تدعو للعنف أو تحث عليه إطلاقاً، وإنما فيها مطالبات بإصلاحات وانفتاح على حرية الرأي والرأي الأخر، ومجلس شورى منتخب، ومساحة في حرية الصحافة، والتعددية المذهبية، وحرية مختلف الرؤى السياسية، وما إلى ذلك من أمور، وكل صفحات تلك الأوراق تتبنى هذه المطالب بالطرق السلمية، وتحت ظل حكومتنا وقيادتنا من الأسرة الملكية الكريمة، كما كانت هذه الأمور وما زالت موجودة في دولة الكويت الشقيقة. ولكن، أرادت الظروف السيئة - آنذاك - أن تجيّر الأمور بغير ما تشتهي السفن، وخلاف واقع ما جاء في تلك الأوراق وأدبياتها ومفرداتها وسياقاتها. وقد قلنا هذا للمحكمتين شفهياً وكتابة. ولكن صقور «أرض - أرض» حولوا القضية من منحى إصلاحي قح إلى منحى آخر سلبي ومؤدلج للأسف، وقد شُكلت لنا محكمتان، الأولى ليست قضائية، وكان مقرها في مبنى إدارة المباحث بالدمام وكان يفترض أن تتكون من قضاة "محايدين".

---

(1) نُشِرت هذه الشهادة في موقع (راصد) الإلكتروني بتاريخ 30 مايو 2009.

وبعدها بشهور قليلة تشكلت محكمة مكونة من قضاة ومدعٍ عام، وكان مقرها في أحد مكاتب سكة الحديد بالدمام. ولكن الذي كان يشوبها أنها محكمة "سرية" وحتى أقرب الناس للسجناء لا يعلمون عنها ولا عن مقرها شيئاً، ناهيك بأنه لم يسمح لنا بمقابلة محامين لتوكيلهم عنا طالما أن أحد أعضاء المحكمة مدعٍ عام!! وقد تعرض المدعي العام لبعض المذاهب الإسلامية بالتجريح، والتي تشترك مع الطائفة الجعفرية بقواسم عديدة، وهي في مقدمة تجريحه، ولم يرعوِ لاحترام مقام المحكمة وقضاتها، هذا إلى جانب خروجه بعيداً عن سياقات القضية المطروحة، علماً بأن المتهمين المعنيين في القضية مكونون من مختلف الطوائف الإسلامية (سنة وشيعة). وأتحفظ عن ذكر أدبياتها ومفرداتها الاستفزازية السوقية التي وردت في ادعائه، ثم أردف المدعي العام مطالباً باعدامنا جميعاً!! مستشهداً بالآية الكريمة: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً" إلى آخر الآية. عندئذ وقف أحدنا بشجاعة نادرة معترضاً (وهو المرحوم طيب الذكر عبد الرسول حسن العلقم) قائلاً: لماذا هذه الشتائم المتدنية، أو المطالبة بأعدامنا، وماذا فعلنا من منكر وكبائر ارتكبناها، وما علاقة المذاهب بالقضية. فتدخل رئيس المحكمة موجهاً الكلام للمرحوم عبد الرسول حسن العلقم: "أهدأ وأجلس يا ابني ودعه يقول ما يشاء، وسوف يأتي دورك في الدفاع عن نفسك، وقل ما تريد قوله شفهياً وكتابة". فجلس الرجل مطيعاً لما قال له رئيس المحكمة، ولكن في القلب شجى وفي العين قذا، وبين الجوانح لهيب وأذى. وبعد أنتهاء مهمة هذه المحكمة بشهور جاءت الاحكام مفاجئة لنا جميعاً حيث كان بعضها يشبه المؤبد، ولا شك في أن أحكام المحكمة القضائية كانت متعسفة جداً وغير عادلة، إذ أخذت بالاعتبار الكثير من تقارير المحققين والكثير مما ورد في اتهامات المدعي العام، في الوقت الذي أخذت القليل القليل جداً بعين الاعتبار ما جاء في دفاعات المتهمين.

وهكذا صارت المعايير والمعادلات تنهش في الأسير حتى العظم، وتزن الحقائق والوقائع بموازيين مُسخّرة لخدمة الذات على حساب الضعيف كي يبقى حبيس أتون الهم والهوان والغم والقهر إلى مالا نهاية، "طالما بقي ضعيفاً". وثمة مقولة للفيلسوف الفرنسي ديكارت "أنا أفكر إذن أنا موجود"، وحسب تفسيري يعني إنْ لم تكن هناك مساحة جيدة في حرية التعبير والتفكير للإنسان في أي مكان فلا وجود له، "إذا لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب". هذه حقائق عن ذاك الزمن السيئ سواءً شئنا أم أبينا.

وفي عام 1969 وحتى عام 1971 عصف بمنطقة القطيف إعصار سياسي آخر لم يبق ولم يذر، إذ أضحت العشرات من البيوت خاوية من الرجال بمنطقة القطيف وحدها

على امتدادها حالياً من صفوى إلى سيهات، ومن جزيرة تاروت إلى الأوجام، فما بالك ببقية بيوت المنطقة الشرقية؟. أخذتهم استخبارات جدة وبشكل عشوائي وبأعصاب متوترة، كما غابت عنها الحصافة والكياسة والرحمة الإنسانية والتعقل، حيث اعتمدت مؤسسة الاستخبارات بجدة على شخص فظ، وفي منتهى القساوة غير المبررة، هو العقيد المدعو حسين جعفر. لقد اعتمدت عليه هذه المؤسسة المذكورة، مع احترامنا الكبير لها كونها تحمي البلاد من الغرباء العابثين، بعد الله سبحانه وتعالى ثم بعد قيادتنا الرشيدة.

اعتمدت استخبارات جدة على حسين جعفر في معالجة تلك القضية التي حدثت في الاعوام المذكورة، وحسب تقديري المتواضع، أنه ربما أخطأ بعض المسؤولين فيها، في الاختيار، وجل من لا يخطئ. وربما أيضاً، والله أعلم، أن الذي اختار العقيد حسين جعفر، هو الزعيم محمد حسن فطاني. وهذا الخطأ في اختيار حسين جعفر لمعالجة تلك القضية جليّ إذ اعتقل العديد من الناس الأميين والذين لا يملكون أي بعد سياسي، وحتى اجتماعي بالمطلق. واعتقِلت شخصيات مرموقة في سن الشيخوخة، أمثال حسن صالح الجشي مدير البلدية سابقاً، ونصر الشيخ آل حسان وعبد العلي الجشي وغيرهم الكثير.

والأنكى من ذلك أنه أمر باعتقال سجناء رأي بسجن الدمام المركزي، وهم من المحكومين منذ 1964 بعشر سنوات وخمس عشرة سنة. وأعاد مع بعضهم التحقيق والتعذيب المفرط، وكاتب هذه السطور أحد المعذبين، هذا إلى جانب سلاسل الحديد الثقيلة في الأرجل طيلة عامين، ومنعنا من النوم وكأننا قتلة - والعياذ بالله - وذلك وفقاً لمزاج حسين جعفر، ناهيك عن الذين تحت يديه الكريهتين، لكنهم لن يمحوا من ذاكرة التاريخ، واسماؤهم معروفة في المنطقة كلها. ورب قائل أن هؤلاء وأولئك قد اعترفوا على بعضهم بعضاً!. وهنا سؤال يطرح نفسه، هل كل من اعترف على نفسه أو على الآخرين هو صادق فيما قاله؟ ألا يجوز أن بعضهم أعترف بدافع الكره والانتقام مثلاً أو بدافع الخوف أو الهلع، أو بدافع التخلص من وسائل التحقيق؟.

وهنا ينبغي أن تتدخل العقلانية والتروي والتأني والتمييز، بيد أن المحقق حسين جعفر لم يكن يمتلك هذه الصفات، ولا أظن أن غالبية المحققين مثل حسين جعفر فلَم نسمع بمثله. قد يكون بعضهم قساة حسبما تتطلب ظروف القضية، لكنهم ليسوا بتلك القساوة التي مارسها حسين جعفر. ويقول المثل "المجرّب غلب الطبيب".

تلك المآسي قد اقشعرت لها الأبدان، واهتزت لها حتى القلوب التي قدّت من حجر الصوان.

هذه بعض نقط الإضاءات على تلك العقود الطويلة التي مررنا بها، بحلوها ومرها. وكان مرها هو الجانب الغالب بامتياز حيث كان الوعي محدوداً حينذاك نحو الإصلاح والارتقاء بالمواطن إلى الأفضل، ولم تكن الصورة جلية لدى الأكثرية من النخب والمتعلمين أو لدى الأكثرية من الجماهير. غير أن المعطيات الكونية والإقليمية ومتغيراتها - عبر السنوات العشر الماضية - قد احدثت المزيد من الوعي النخبوي والجماهيري لهذه الامور واهمية البدء في خطواتها، كما أحدثت خلخلة في شعبية المتشددين الغلاة المحنطة عقولهم ضد أي إصلاح وتطور، وضد أي تسامح وتعايش بين المذاهب الإسلامية، وبين الأديان، وضد حرية الرأي والتعبير، وضد حقوق المرأة وضد المعاصرة ككل. بل لحظنا تراجعهم في بعض بلدان العالم عامة، وفي بعض بلدان الشرق الأوسط خاصة، كباكستان مثلاً، والعراق، ودولة الكويت الشقيقة، وغيرها. الأمر الذي جعل الكثير من الناس يميلون إلى أن الحاضر المعاش ومخاضاته حسب قراءاتهم للتحولات والمستجدات تنبئ بأن الإصلاح الذي ينشده الجميع، هو قادم بإذن الله تعالى، وربما في المدى المنظور بفضل الله ثم بفضل الحراك والهمم الكبيرة من لدن جميع الأخيار الشجعان في المملكة نحو تحقيق ذلك، وبرعاية رائد الإصلاح الملك عبد الله بن عبد العزيز أيّده الله. واما من يقف ضد التطور والاصلاح والعدالة فهو مكابر وخاسر، ومن يقف ضد مكافحة التمييز الطائفي والمناطقي والقبلي، فهو مع قوى الفتنة، وضد الأمن والاستقرار في البلاد، وهم جهابذة التطرف وأئمة زرع الكراهية والغلو بين المسلمين بمذاهبهم المختلفة، وبين المسلمين وأصحاب الاديان الاخرى.

الباب الثالث

"عبد الناصر" و"ماركس" في أميركا!

يتناول هذا الباب تجربة محمد سعيد طيب مع الابتعاث إلى الولايات المتحدة الأميركية نهاية الستينيّات الميلادية من القرن العشرين، مروراً بأولى رحلاته إلى بيروت والقاهرة ولندن.

(1)

*** بعد انتهاء قضية 1964 ماذا حصل معك؟**

❑ كنت الوحيد الذي عاد إلى وظيفته لأن وزير المواصلات والحج والأوقاف محمد عمر توفيق - وكنت مقرّباً منه - طلب من مدير عام ديوان مجلس الوزراء - آنذاك - عبد الله كامل (والد رجل الأعمال المعروف صالح كامل) حذف فقرة الفصل من الوظيفة من ملفي بذريعة انتمائي لملف "الطلبة" الذين لا يشملهم الفصل، وهذا ما كان.

حين خرجْت، كان المربي محمد فدا قد انتقل إلى رحمة الله، وخلفه في مدرسة الثغر عبد الرحمن التونسي، الذي رفض إعادتي بناءً على البيان المعلن، فنقلني (توفيق) إلى وزارته مديرا لمكتبه. وكما يقضي النظام، أعطيّت صورة من قرار النقل إلى ديوان الموظفين العام (الذي تغير اسمه لاحقاً إلى ديوان الخدمة المدنية).

كتب رئيس ديوان الموظفين إلى رئيس مجلس الوزراء: ورَد إلينا قرار نقل فلان من مدرسة الثغر إلى وزارة الحج والأوقاف، وحيث أن المذكور كان من

المعتقلين الذين صدر بحقهم قرار الفصل، نرجو التوجيه.

أعد عبد الله كامل رداً باسم رئيس مجلس الوزراء (الملك فيصل) مفاده أن هذا الموضوع يدخل ضمن سيادة الدولة العليا!. لم يوقع الملك على الرد، وشرح على المعاملة بالقلم الرصاص: "ما موضوعه؟ يفصّل عنه".

أرسل عبد الله كامل المعاملة كاملة إلى بيتي بعد صلاة العشاء مع جميل حكيم، أحد موظفيه، الذي قال لي: "يقول لك الشيخ عبد الله كامل المعاملة معاملتك. ضع نفسك مكاننا وحضّر مسودة رد. أمامك مهلة حتى السابعة صباحاً حيث أمرّ عليك لتسلّم المعاملة". وقتها كنت قد بدأت عملي مديراً لمكتب وزير الحج والأوقاف، وبحكم اطلاعي على معاملات الدولة والمخاطبات المختلفة بين المسؤولين والملك، اجتهدتُ وكتبتُ ما يلي: "مولاي. إن المذكور كان واحداً من المجموعة التي تفضّل جلالتكم وشملها عطفكم ورعايتكم بالعفو عنهم، وحيث أن ما سبق وصدر من جلالتكم بهذا الشأن كان واضحاً وصريحاً ولا يحتاج إلى استفسار، فقد ترون - حفظكم الله ورعاكم - بأن يبلغ رئيس ديوان الموظفين بذلك". علّق الملك على المعاملة بقلمه الرصاص: "إذن، استفسار رئيس ديوان الموظفين لا لزوم له". وهكذا رد عبد الله كامل: "استفساركم لا لزوم له فيُقتضى العمل بموجبه".

ولا شك أن هذا الموقف الإنساني الكريم يُسجل لعبد الله كامل ومحمد عمر توفيق اللذين أرادا - بالدرجة الأولى ومن دون الإخلال بمقتضيات الواجب - إعطاء درسٍ في المروءات ومواقف النبلاء من الرجال لشابٍ في مقتبل حياته الوظيفية.

*** كيف تلقيت نبأ وفاة المربي محمد فِدا؟**

❑ لقد انتقل إلى رحمة الله أثناء رحلته العلاجية إلى الولايات المتحدة في نوفمبر 1965، أي قبل خروجي من السجن، وحين وصلني الخبر بكيت بحرارة - وأنا عصيّ الدمع بطبيعتي - على هذه الخسارة الفادحة، كما تأثر - بشدة - رفاقي في السجن من تلامذته، أمثال: عبدالله جفري ورشاد شاولي ومحمد علي حمزة، فكتبنا أنا و(الجفري) مقالين نرثي فيه أستاذنا محمد فدا استطعنا

تهريبهما من السجن ونشرناهما في صحيفة (عكاظ) التي وضع رئيس تحريرها عبدالله عمر خياط المقالين - في يومين متتاليين - في صدر صفحتها الأولى، ونشر مقالي تحت توقيع (سين) ومقال (الجفري) تحت توقيع (عين).

*** ريادة محمد فِدا، كيف تقدّمها للقارئ؟**

❑ نحن إزاء شخصية ضخمة جداً شديدة الوهج، بالغة التأثير، متعددة الجوانب، ومزاياها لا حصر لها. ومن ذلك: قوة الشخصية وشموخها، النبل والإقدام والشجاعة، الوفاء لأساتذته وزملائه وطلبته، الحدب على والديه وأسرته، الاستعلاء على مغريات الحياة وإغواء السلطة، الحرص على الإجادة والجودة، تطلعه الدائم للأفضل والأحسن له ولأسرته ومجتمعه، تعدد اهتماماته - بل همومه - لتشمل الوطن بأسره... حاضره ومستقبله ومصيره، الأناقة الفائقة في كل شيء، وفي المقدمة: التعبير السليم والصحيح والراقي... في الحديث والمخاطبة والكتابة.

وإذا تحدثت عن أوليّاته في التعليم فسأنتهي مقصّراً بلا شك، لكنني أنوّه بالآتي:

- هو أول من طبّق فكرة أسبوع الشجرة، وعلى إثر هذه الفكرة قامت المدرسة النموذجية - التي كان يديرها في الطائف - بإسهام إيجابي في تشجير مدينة الطائف قرابة العام 1956، وفي تلك المدرسة - أيضاً - وحّد قسمها المخصص لتدريس الأمراء وقسمها المخصص لتدريس المواطنين في قسمٍ واحد.

- هو أول من طبّق فكرة توحيد الزيّ المدرسي في المملكة، بدءً بالثوب الأبيض في الرحمانية وانتهاءً بالبنطال والقميص في مدرسة (الثغر).

- أوجد في كل فصل مكتبة مدرسية، وأول من أوجد في المدارس وظيفة المرشد الثقافي ووظيفة المرشد الاجتماعي.

- من أوائل مَن اهتم بالنشاط اللا صفي، في مدرسة (الرحمانية)، وركّز على المسرح المدرسي.

- من أوائل مَن أصدر صحيفة حائط مدرسية، في (الرحمانية) أيضاً.

- طوّر فكرة الحفل الختامي للمدارس وطبقها في (الرحمانية) و(الثغر)، وكانت مناسبة متميزة في مكة وجدة.

- أول من فكر في يوم المعرض المدرسي الذي يعرض نشاطات الجمعيات المدرسية.

- فرض تدريس اللغة الإنجليزية - كمادة غير أساسية - طوال المرحلة الابتدائية، لأن المنهج الرسمي يعتمدها - في ذلك الوقت - من المرحلة المتوسطة.

- وفرض تدريس اللغة الفرنسية - كمادة غير أساسية - في الصفين الأخيرين من المرحلة الثانوية.

ومن مواقفه التي لا تنسى، فصله أبناء شخصية حكومية كبيرة جداً ومؤثرة[1] من مدارس (الثغر) بسبب رسوبهم، تطبيقاً لقوانين المدرسة الصارمة، وفشلت كل محاولات المسؤول في إقناع (فدا) بمراجعة نتائج الامتحانات أو الإبقاء على أبنائه في المدرسة.

(2)

*** إذن، أصبحتَ - رسمياً - موظفاً في وزارة الحج، كم مكثت في الوزارة؟**

❑ عملت مديراً لمكتب وزير الحج والأوقاف لمدة سنتين ونصف السنة حتى ابتعثتُ إلى الولايات المتحدة للدراسات العليا سنة 1968[2].

---

(1) تفاصيل واقعة فصل أبناء الأمير مشعل بن عبدالعزيز واردة في كتاب (محمد عبدالصمد فدا.. سابق عصره) لعبدالله الجفري، سلسلة كتاب (الإثنينية)، الناشر: عبدالمقصود محمد سعيد خوجة.

(2) الولايات المتحدة في الستينيات الميلادية من القرن العشرين تختلف عن اميركا اليوم - على حد وصف د.عدنان عبدالبديع اليافي أحد الطلبة السعوديين المبتعثين في ذلك الوقت - من حيث: أنها أكثر ليبرالية قياساً بالواقع الراهن، شعبها طيب يرحب بالغريب وبالآخر، معلوماتهم محدودة جداً عن العرب وشعوب الشرق الأوسط. وشهدت تلك الفترة =

*** كيف تلقيت خبر نكسة 1967؟**

❑ كانت أعظم وأفدح كارثة في حياتي، فاقت وفاة والدتي، وفاقت وفاة الرئيس عبد الناصر نفسه. لم أشعر في حياتي بمرارة الإحباط والفاجعة كما شعرت حين عرفت الخبر، وقتها كنت مديراً لمكتب الوزير محمد عمر توفيق وأتمتع بكل مزايا الموظف الكبير: سائق وسيارة وهاتف خاص وانتدابات.

ومن جهة أخرى، كان (الراديو) مصدر الأخبار الوحيد بالنسبة لي ولجيلي، ففي ذلك الوقت كان التلفزيون الوحيد هو التلفزيون السعودي، ولم يكن يعتمد عليه - بطبيعة الحال - في تغطية الحرب، والصحافة العربية كلها كانت ممنوعة أو مراقبة.

وبين 6 يونيو و9 يونيو كانت الإذاعات الغربية تتحدث عن هزيمة، وإذاعة (صوت العرب) تتحدث عن النصر، ونحن فضّلنا النصر. لم تسمح نفسيّاتنا - أنا وأصدقائي - بتقبل الهزيمة حتى جاء يوم 9 يونيو وعرفنا الحقيقة عبر خطاب التنحي الشهير[1].

*** هل بكيت؟**

❑ لا أريد أن أقول إنني بكيْت، لو كان هناك تعبير أعظم لاستخدمته، ومن وقتها بدأ الشيب يدبّ في رأسي. الأصدقاء يظنون أن الشيب يعود إلى السجون والمعتقلات، والحقيقة أنه من آثار نكسة 1967 عليّ.

= بداية الإضرابات الجامعية فيما عرف عالميا بـ "ثورة الشباب" والتي امتدت إلى أوربا وغيرها، كما أدت حرب فيتنام إلى انقسام بين جيلي الشباب والكبار، وعانت أميركا - حينها - من استشراء إدمان المخدرات.

(1) قال الرئيس جمال عبدالناصر في خطاب تنحيه: "لقد تعودنا معاً في أوقات النصر وأوقات المحنة، في الساعات الحلوة وفي الساعات المُرّة، أن نجلس معاً، وأن نتحدث بقلوب مفتوحة، وأن نتصارح بالحقائق، مؤمنين أنه - من هذا الطريق وحده - نستطيع دائماً أن نجد اتجاهنا السليم، مهما كانت الظروف عصيبة، ومهما كان الضوء خافتاً. ولا نستطيع أن نخفي على أنفسنا أننا واجهنا نكسة خطيرة خلال الأيام الأخيرة..." إلى أن قال: "لقد قررت أن أتنحى تماماً ونهائياً عن أي منصب رسمي وأي دور سياسي، وأن أعود إلى صفوف الجماهير، أؤدي واجبي معها كأي مواطن آخر".

*** ألم تكفر بعبد الناصر والقومية العربية؟**

❑ لا، ولم أفكر مجرد تفكير في هذا، وكنت - وزملائي - على درجة من الوعي لندرك دور الولايات المتحدة وأعوانها في هذا الموضوع.

ثمّ، ما علاقة القومية بالنكسة؟! القومية تعبير عن هوية، عن ثقافة، عن انتماء.

*** هل أثّرَت النكسة في حياتك الوظيفية؟**

❑ نعم، فقد عِفتُ الوظيفة، وقررت إكمال دراساتي العليا خارج المملكة حيث حصلت على قبول من جامعة جنوب كاليفورنيا، وفي ليلة بعد أن عرضْت الأوراق الرسمية على الوزير محمد عمر توفيق في مكتبه بالمنزل، قلت للوزير: "يا أستاذ... عندي طلب وأرجو أن تحققه. أرغب في إكمال دراساتي العليا وحصلت على القبول في الولايات المتحدة، وأرجو أن ترشحني لرئيس لجنة الابتعاث ووزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ "، فاستعجب الوزير وقال لي: "أنت رجل ناضج ولا تحتاج السفر، وأنا أفكر في ترشيحك لمنصب وكيل الوزارة"، فرددت عليه: "شاكر ومقدّر لثقتك، لكنني أرى أنني أهدر طاقتي في عمل روتيني من الممكن أن يقوم به أي شاب، كما أن كل المعاملات التي أعمل عليها لم ينجز منها شيء (في إشارة إلى بيروقراطية الحكومة القاسية)، وليس من العدل إهدار طاقتي في مزيد من مخاطبات من نوعية: إشارة إلى خطابكم، أفيدونا"، وهنا انفعل الوزير وقال: "وهل أنا من يتحمل هذا؟! أنا من كنت أقرأ أعظم ترجمات الفكر الإنساني، تتحوّل حياتي إلى هذا (العَك): (نشير إلى خطابكم، أفيدونا)"، ثم اعترته موجة من الانفعال الشديد وبدأ يلقي المعاملات - التي على مكتبه - إلى الأرض وفي كل الاتجاهات، وكنت أقوم بلملمتها.

في اليوم التالي جاء الوزير حسن آل الشيخ إلى مكتب الوزير محمد عمر توفيق في البيت، وطلب منه (توفيق) ابتعاثي، وهذا ما كان.

*** أليس غريباً أن تكمل دراستك في الولايات المتحدة على الرغم من دورها في نكسة 1967؟**

❑ كان البديل عن الذهاب إلى الولايات المتحدة إكمال الدراسة في مصر، لكن العلاقات كانت سيئة بينها وبين المملكة. من جهة أخرى، الدولة لم تكن تبتعث إلا إلى الولايات المتحدة حيث أوقفت الابتعاث إلى مصر من أوائل الستينيات. وزملائي الذين سبقوني إلى أميركا، مثل: فايز بدر وعبدالوهاب عطار (حين وصلتُ كانوا يكملون السنة الأخيرة من دراسة الدكتوراه)، وتوفيق إبراهيم توفيق (كان يكمل سنته الأخيرة في دراسة الماجستير)، والمستشار المعروف صلاح الحجيلان (كان هو الآخر حين وصلت ينهي عامه الأخير من دراسة الماجستير)، أغروني - جميعاً - بالمجيء وسعوا من أجل قبولي في جامعة جنوب كاليفورنيا. ومن جهتي، تطلعت لأن أكون معهم ومع المبتعثين السعوديين، الذين سمعت أنهم يمارسون نشاطات متعددة، ويعيشون مناخات مختلفة تماما..!.

(3)

*** أكانت تلك رحلتك الأولى إلى خارج العالم العربي؟**

❑ كلا... سبق أن ذهبت إلى لندن اوائل الستينيات بتشجيع وترتيب المربي الأستاذ محمد فدا لتعلم اللغة الإنجليزية.

كان مسار رحلتي يبدأ من جدة ويتوقف في جنيف ثم نكمل إلى لندن. وأنا متجه من جنيف إلى لندن قابلتُ د. عبدالعزيز الخويطر في المطار - آنذاك كان مديراً لجامعة الرياض - الذي سألني أين سأقطن في لندن، فأبلغته أنني لم أحجز في أي فندق. استاء (الخويطر) وقال لي إن لندن ليست العالم العربي، فرددت عليه بأن لي زميلاً يدرس هناك أعرف عنوانه، وبعد أن وصلنا وخرجنا من المطار، ركبت برفقته في سيارة أجرة وتفضل وأوصلني إلى زميلي وقال له في (الإنترفون): "انزل استلم صاحبك أنا مهمتي انتهت"..!.

*** هل حضرت السياسة في رحلة لندن؟**

❑ هناك قصة ذات بعد لافت تستحق أن تروى. تعرّفت على طالب في المعهد الذي درست فيه اللغة الإنجليزية، كان طالباً مريباً، ودعاني ذات مرة لزيارة شخصية بارزة فلبيت الدعوة مع أنني لم أعرف سببها. اتجهنا إلى منزل تلك

الشخصية الرابض على أحد المرتفعات خارج لندن، في ذلك الوقت كانت ثورة اليمن في أوجها، وكان من الطبيعي أن يتطرق النقاش لها، وكان من الطبيعي - أيضاً - أن أتحدث بأريحية وصراحة بحكم أننا في لندن والأجواء مختلفة[1]، وبعد أن أنهيت حديثي فوجئت بالزعيم إبراهيم برزنجي (مدير عام المباحث في المنطقة الغربية آنذاك) يدخل علينا في المجلس وهو يرتدي روب (دي شامبر) ويدخن سيجاراً ضخماً حيث كان يجلس في صالة مجاورة ومفتوحة على مجلسنا..!، قلت للزعيم: "كان صوتنا مرتفعاً وآمل أن لا نكون قد أزعجناك"، فرد: "لا أبداً... كان يوصلني على الرايق"!.

*** ما الذي أثار انتباهك في المعهد الذي درست فيه؟**

❑ طبعاً كان اللافت أن تقوم بتدريسنا معلمة، بالنسبة لطالب قادم من المملكة كان هذا حدثاً غريباً، كانت معلمة فائقة الجمال وفائقة الصرامة في نفس الوقت!.

*** متى كانت أولى رحلاتك خارج المملكة؟**

---

(1) لم تكن ثورة اليمن عام 1962 حين أطاح الجيش بحكم الإمامة حدثاً بعيداً عن السعودية. في كتاب (سنوات الغليان) للأستاذ محمد حسنين هيكل، وردت رسالة بعث بها روبرت كومر مستشار الأمن القومي بالولايات المتحدة إلى رئيسه جون كينيدي بتاريخ 4 أكتوبر 1962، ومن نصها: "ومن سوء الحظ، إن التمرد في اليمن أوصل المخاوف السعودية من الناصرية إلى نقطة الغليان. إن أسرة سعود تعتقد أنها تكون هدف ناصر التالي. إن فيصل يريد مساندتك من أجل جهد بريطاني - سعودي مشترك للعمل في اليمن، وقد يكون من الصعب عليك أن تستجيب إلى طلبه". ويشير محمد حسنين هيكل في كتابه إلى حادثة بتاريخ 2 أكتوبر 1962 حين هبطت طائرة تحمل شعار السلاح الجوي السعودي ومحملة بالأموال والذخائر في مطار ألماظة بمصر، وطلب طاقمها (رشاد ششة، أحمد حسين، محمد إزميرلي) اللجوء السياسي. قال طاقم الطائرة إن حمولتها يفترض أن تسلم في نجران لتستثمر في مناوءة الثورة في اليمن، لكن واجبهم القومي منعهم من فعل ذلك. ولفت (هيكل) إلى تكرار المشهد في مطار أسوان بتاريخ 3 أكتوبر 1962 حين لجأ الطياران محمد عبدالوهاب ومحمد علي الزهراني، ثم تكراره في مطار ألماظة بتاريخ 8 أكتوبر 1962 حين هبطت طائرتان سعوديتان يقود الأولى أحمد موسى عواد ويقود الثانية عبداللطيف الغنوري.

❑ سافرت اول مرة[1] إلى بيروت قرابة العام 1955، ومنها إلى دمشق[2].

وكانت هذه الرحلة "مكافأة" لي من عمتي ووالدتي بمناسبة نجاحي في السنة الدراسية آنذاك.

*** وما الذي لفتك - آنذاك - في بيروت؟**

❑ المكتبات بإصداراتها القومية والوطنية الممنوعة في معظم العالم العربي والسعودية خاصة. كانت الصحف بلا عدد لبنانية أو عربية، كلها كانت غير متاحة في المملكة. مكثنا عدة أيام في بيروت وزرنا - خلالها - دمشق براً، ثم اتجهنا أنا وزميلي حسني إكرام إلى القاهرة عبر باخرة (on dick باخرة بلا قمرات نوم بل مقاعد على سطحها للجلوس والنوم) توقفت في السويس، ومن ثمّ انتقلنا بسيارة أجرة إلى القاهرة لننضم - هناك - إلى زميلنا سعود سجيني[3].

*** كيف تصف القاهرة في ذلك الوقت؟**

❑ نحن نتحدث عن بدايات عهد الثورة، كانت مدينة جميلة، كنا نركب الحافلة بقرش للدرجة الثانية أو قرشين للدرجة الأولى. لأول مرة نرى المترو الذي فوق سطح الأرض، وكان نهر النيل أول نهر نراه في حياتنا. انبهرنا بالفنادق الفخمة، المكتبات، السينما، المسارح، الأهرامات، والميادين الضخمة كميدان التحرير، وكذلك الفتيات الأنيقات!.

*** ماذا عن برنامجكم في القاهرة؟**

❑ انقضضنا على المكتبات، واكتشفنا سور الأزبكية، نشتري الكتاب شبه جديد

---

(1) في عهد الرئيس كميل شمعون.

(2) كان الرئيس شكري القوتلي يتسلم الحكم من الرئيس هاشم الأتاسي.

(3) في مطلع الستينيات الميلادية تكررت زيارات محمد سعيد طيب إلى بيروت، وتعرف - حينها - على السياسي الكويتي المعروف والناشط القومي د. أحمد الخطيب الذي قدمه إلى حركة القوميين العرب التي تعرّف فيها أو من خلالها - أيضاً - على عناصر كريمة ونبيلة - على حد وصفه - جمعتهم أمسيات النقاش الفكري والسياسي في مقاهي شارع (الحمرا) الشهير، ومن أولئك: الروائي والصحافي الفلسطيني غسان كنفاني.

ومن العيار الثقيل بقرشين لمؤلفين أمثال العقاد والمازني وطه حسين وتوفيق الحكيم ومحمد حسين هيكل باشا. أتذكر أننا حضرنا مسرحية لإسماعيل ياسين وكاد يغمى علينا من الضحك، وحضرنا أيضا العديد من الأفلام مثل (غزل البنات) لنجيب الريحاني و(يحيا الحب) لمحمد عبد الوهاب.

*** هل جذبتك السياسة في مصر حينها؟**

❑ كنت في بداية التفكير السياسي بحكم أنني - وقتها - في بداية المرحلة الثانوية، ولكن، من حسن الحظ أنني جئت إلى القاهرة وكنت قد شرعت في القراءة والاطلاع، أضف إلى ذلك تأثير ثورة يوليو التي بهرتني وبهرت جيلي كما بهرت العالم العربي بأسره.

*** ما هو الحدث الذي جرى لكم في القاهرة وما زلت تتذكره؟**

❑ بلا شك... حضور حفل (أم كلثوم) لأول مرة في سينما ريفولي، أتذكر سعود سجيني يقف من العصر أمام المرآة ليجرّب ربطة العنق إن كانت مناسبة أم لا، وشاءت سذاجتنا في ذلك الوقت - خلال استراحة الحفل - أن نطلب السلام على (أم كلثوم) بوساطة ضابط لواء كان حاضراً الحفل!. حاول اللواء لكنه عاد إلينا خائباً، قالوا له إن (أم كلثوم) لا تقابل أحداً - أثناء الاستراحة - لأنها تستريح فعلاً، وأفهمَنا اللواء أنه بإمكاننا أن نراها عند المخرج بعد انتهاء الوصلة الثالثة. وبالفعل توجّهنا إلى المخرَج بعد انتهاء الحفل ووجدنا جماهير غفيرة تنتظر كما ننتظر، وبصعوبة شديدة وصلنا إلى أول الصفوف وتمكنا من إخراج رؤسنا لنحظى بالمشاهدَة. وخرجت أم كلثوم تضع منديلاً على رأسها، ومحاطة بحراسة مشددة من حاجزين بشريين، وتقدّمت لها سيارة كاديلاك سوداء، وقام أحد الضباط بفتح الباب لها لتغادر هذه الجماهير التي كانت تتمنى منها ابتسامة أو مجرّد نظرة.

*** هل كان هذا الحفل الذي شاهدت فيه الرئيس عبد الناصر؟**

❑ كلا... أنت تتحدث هنا عن رحلة أخرى قمت بها إلى مصر في أواخر المرحلة الثانوية برفقة سعود سجيني وعصام قدس. حين دخلنا الحفل كانت الصفوف

الأولى محجوزة، ولاحظنا في القاعة مظاهر انضباط واضحة، ثم تفاجأنا بحضور الرئيس عبد الناصر الذي حيّاه جميع الحاضرين بحماسة شديدة ولوّح لهم. كنت أجلس مع زملائي في الصف العاشر تقريباً، وأصررت على رؤية الرئيس فكنت أذهب لدورة المياه - كذريعة - وأعود مقترباً من الصف الاول حتى أراه. كان برنامج حفل (أم كلثوم) - دائماً - بوصلاته الثلاث سراً من الأسرار وكان الناس يتراهنون عليه، لكن، إذا حضر الرئيس عبدالناصر فمن المؤكد أن الوصلة الثانية تكون أغنية "أروح لمين" - في العادة لم يكن الرئيس يكمل الحفل إلى الوصلة الثالثة - وهي الأغنية التي كتبها الصاغ عبدالمنعم السباعي أحد أقرباء الأديب يوسف السباعي وكلاهما من الصف الثاني للضباط الأحرار، والسبب أن هذه الأغنية تحكي عن تجربة عاطفية خاصة يعرفها الرئيس بحكم الزمالة بينه وبين كاتبها. وهنا شاءت الاقدار أن أقف على مشهد تاريخي لا تتجاوز مدته الثواني المعدودة... كنت أقف - للمرة الثالثة - من أجل مشاهدة الرئيس بالتزامن مع انتهاء المقدمة الموسيقية لـ "أروح لمين" ووقفت (أم كلثوم) من على مقعدها وشرعت في الغناء، فطغت الابتسامة على محيّا الرئيس عبدالناصر وتراخى في مقعده بانتشاء، وبدا وجهه مضيئاً، لينتهي المشهد بعودتي إلى مقعدي. بعد ذلك تظاهرتُ بغسل يدي حتى أراه للمرة الرابعة، وبعد أن وقفت أمام المغسلة فوجئت بيد حديدية قبضت على ذراعي وقال صاحبها الذي لم أره: "انت بتعمل إيه"، قلت: "سأكون صريحاً، إنني أتظاهر حتى أرى الرئيس"، ردّ عليّ: "ما تقوم به غير مسموح أبداً. لقد سكتنا عليك أكثر من مرة. عذ بكل هدوء إلى مقعدك".

*** هل كانت هذه المرة الوحيدة التي رأيت فيها عبدالناصر؟**

❑ كلا... رأيته للمرة الأولى سنة 1955 في المسعى وهو يؤدي العمرة في الحرم المكي. ذهبت أنا ومجموعة من زملائي الطلبة إلى الحرم حتى نراه[1].

ثم كانت المرة الأخيرة التي أراه فيها بمكة المكرمة بعد فترة من حفل ام كلثوم

---

(1) يبدو أن المسعى أتاح لمحمد سعيد طيب ومجايليه مشاهدة أكثر من زعيم، منهم: الملك عبدالعزيز، الملك سعود بن عبدالعزيز، اللواء محمد نجيب، وغيرهم.

الذي تحدثنا عنه، ولكن - هذه المرة - في المنام. كانت رؤيا غريبة، دارت حول حفل زفاف في مكة - نهاراً وليس ليلاً- بجبل قبيس، وهذا الجبل مرتبط عندي بمنزل سعود سجيني ومنزل أسرة (الشاولي). كان الرئيس يقف مستقبلاً المدعوّين لحفل الزفاف يرتدي سترة فاتحة اللون وهو بكل ألقه وبهائه، وأثناء ذلك كان الخدَم منهمكين في تجهيز طعام الغداء. سَلّمتُ على الرئيس فردّ عليّ -ببرود - وكأنه يشعرني بأنني غير مدعو. تأثرت بطريقة استقباله فقلت له: "سيادة الرئيس أنا لم آتِ لتناول الطعام بل للسلام عليك ورؤيتك"، فردّ عليّ متأثراً: "أرجوك لا تفهمني غلط "..!. ولك أن تفسّر هذه الرؤيا كما تريد.

(4)

*** نعود الآن إلى الولايات المتحدة 1968، كيف وجدت الأجواء حين وصلت؟**

❑ كانت النكسة وتداعياتها مسيطرة تماماً على أجواء وأحاديث الطلبة العرب والطلبة السعوديين، كذلك حرب الاستنزاف التي بدأت أو أوشكت على البدء سنة 1968، وكانت مطروحة في جلسات مجلس الأمن والأمم المتحدة. أضف إلى ذلك القضية الفلسطينية التي اكتسبت وهجاً إضافياً بانطلاقة منظمة (فتح) التي كنا نجمع لها التبرعات -دون غيرها - إعجاباً بياسر عرفات[1]، ولا اخفيك أنني صُدِمت من استخفاف بعض الطلبة السعوديين بالقضية الفلسطينية، ولقد استمرّت هذه الفئات على توجّهاتها كما هي، ومع أنه أتيح لبعضِهم - فيما بعد - شغل مراكز مهمة في القطاع الحكومي، لكنهم كانوا عناصر باهتة وغير مفيدة للوطن، بكل ما يعنيه هذا الوصف..!.

وفي هذا السياق تحضرني قصة. كنت أضع على سيارتي ملصقاً بشعار (فتح)،

(1) نشط محمد سعيد طيب في دعم منظمة (فتح) وجمع التبرعات لها عبر منظمة (اتحاد الطلبة العرب)، يقول (الطيب): "لقد تمكنا من إقناع العديد من الأميركيين بوجهة النظر العربية، والغريب أن الاتحاد لم يكن يعاني من الأمراض العربية المعروفة والتي عرفناها لاحقاً: الفساد المالي، الاقتتال على المناصب والاختراق المخابراتي من دول عربية". من أبرز زملاء (الطيب) في الاتحاد عضو مجلس الشورى عبدالرحمن الزامل.

وجاءني - ذات يوم - ثلاثة شبّان أميركيين وهددوني بالاعتداء إذا لم أنزع الملصق. قلت لهم - بصرامة - نحن في دولة قانون وأتحدّاكم أن تنفذوا تهديدكم وسأبلغ عنكم، ماذا كانت النتيجة؟! لقد اختفوا تماماً..!.

*** حادثة اغتيال المرشح لرئاسة الولايات المتحدة روبرت كيندي على يد سرحان سرحان (فلسطيني الجنسية)، ألم تشغل اهتمامكم كطلبة عرب أو سعوديين؟**

❑ بلى، وأتذكر أن أغلب الطلبة - عرباً وسعوديين - لم يتعاطفوا مع (سرحان) لأننا قدّرنا بأن الجريمة ستؤثر سلبياً - بشكل أو بآخر - على صورة العرب في العالم - عموماً - وستعزز انحياز السياسة الأميركية لإسرائيل على حساب الحقوق العربية[1]، خصوصاً وأننا نتحدث عن أجواء ما بعد نكسة 1967.

*** ألم يكن الشأن المحلي حاضراً بين الطلبة السعوديين؟**

❑ كان حاضراً ولكن بصورة خافتة جدا، لأن قبضة النظام بدت واضحة، ومارست أجهزة المباحث قمة سطوتها وتغوّلها. كان يمكن القبض على أي أحد في المملكة بتهمة "سبّ الحكومة" أو حيازة كتاب أو قراءة جريدة أو حتى مجرد تهمة "الكلام في السياسة" على وجه العموم، لكن المناخات في الولايات المتحدة كانت مختلفة بطبيعة الحال!.

ولعلي هنا أستحضر موقفاً حصل معي. زرتُ المبتعثين والمبتعثات في ولاية (أوريغون) مع أحد أصدقائي. وفي حفل عشاء أقيم على شرفنا بمنزل أحد الطلبة السعوديين انتقدتُ ظاهرة تعيين أبناء المسؤولين في مناصب حكومية متسائلاً عن معايير الكفاءة. وفوجئت بإحدى الطالبات تعترض على انتقادي بشدة، فاستفسرت منها عن سبب الاعتراض، ردّت بالحرف: "لازم يشتغلون ويعملون... إلى متى نصرف عليهم؟!". وللأمانة فإن جوابها قد باغتني تماما..!

(1) يروي د. عدنان اليافي: "كان لافتاً الإجماع العربي في الولايات المتحدة على إدانة اغتيال روبرت كيندي، والمثير - مقارنة باليوم - أن عملية الاغتيال لم تسبب أي ردة فعل عنصرية من المجتمع الأميركي - الذي أحترمه دوماً - تجاه العرب".

ولم أتعجب - بعد ذلك - حين علمْت أن هذه الطالبة (التي أصبحت أكاديمية معروفة) كانت من أبرز المشاركات في تظاهرة نوفمبر 1990 التي قادت فيها مجموعة من السيدات سياراتهن في الرياض مطالبة بقيادة المرأة للسيارة، أو "حَمَام نوفمبر" كما يصفهن صديقنا الناشط صالح الصويان.

*** هل كانت اوضاعك المالية جيدة هناك؟**

□ لا تنس أنني كنت موظفاً كبيراً قبل الابتعاث، وبالتالي كنت أتقاضى راتبين: راتب الابتعاث كطالب دراسات عليا ونصف راتب كموظف، وهذا أمن لي دخلاً جيداً جداً بمقاييس ذلك الوقت.

*** كيف وجدت الحياة في أميركا؟**

□ الحرية التي وجدناها في المجتمع الأميركي سياسياً واجتماعياً وثقافياً بهرتنا كطلبة سعوديين. ذات مرة أخذني أحد الطلبة الزملاء إلى مكتبة واشترى لي اسطوانة عليها خطب الرئيس عبدالناصر. كان لافتاً لي أن أجد هذه الخطب تباع بشكل طبيعي في دولة تكن عداءً قاسياً لمصر ورئيسها. وحين أبلغتُ زميلي ذلك قال لي مشيراً إلى أحد رفوف المكتبة: "انظر... هذا كتاب (رأس المال) لكارل ماركس. في بلدنا لو ضبط شخص معه نسخة من هذا الكتاب لحُكِم على صاحبه بالسجن 20 سنة".

لقد تعلّمنا من المجتمع الأميركي الكثير، ومن ذلك: قواعد المرور التي لم نكن نعرفها أبداً. ذات ليلة عدت إلى منزلي ووجدت سيارة لأحد زوار البناية أوقفت في موقفي. تجوّلت في المنطقة التي أقطن فيها ولم أجد أي موقف عام شاغر، فأوقفت سيارتي[1] على الرصيف ثم اتصلت بالشرطة وأبلغتهم بما حصل معي، قالوا لي أنهم سيكونون عندي بعد دقيقتين، وبالفعل وصلوا منزلي في التوقيت المحدد، اعتذر مني الشرطي بشدة على ما حصل وكأنه من ارتكب الخطأ!! وأبلغني أن الموقف سيكون متاحاً بعد دقيقتين حيث ستسحب السيارة

(1) اشترى محمد سعيد طيب سيارته من د. عبد الوهاب عطار الذي كان يوشك أن يعود إلى المملكة بعد انتهاء دراساته العليا.

على نفقة صاحبها المخالِف الذي سيتعرض لعقوبات أخرى.

وهنا لا يفوتني أنني شخصياً ومجموعة كبيرة من المبتعثين لم يرق لنا كثيراً الغناء الأميركي والموسيقى الغربية، حتى أننا إذا أردنا أن نسهر كنا نتجه إلى ملهى عربي في مدينة (لوس أنجلوس) اسمه (fiz) يشتهر بتقديم الموسيقى الشرقية.

*** بعد هذه التجربة، هل عدت للولايات المتحدة؟**

❑ نعم... زرْتها أنا وزوجتي الأولى في رحلة خاطفة. وزرْتها مرّة ثانية مع أم الشيماء، ثم انقطعت الزيارات إلى منتصف عام 1997 حين تعرضت لأزمة قلبية نقلت إثرها - لأسابيع - إلى إحدى مستشفيات بوسطن.

*** ألم يتغيّر عليك المجتمع الأميركي حين عدت؟**

❑ لم تتغيّر أميركا. هي التي عرفتها أول مرة، باحترام حقوق الفرد وسيادة القانون وتكافؤ الفرص، ومجتمعها العظيم الذي يضم كل الأجناس والأعراق والألوان والمِلل في مزيج إنساني رائع حقاً. لم تكن لدي مشكلة أبداً مع المجتمع الأميركي. مشكلتنا الأساسية مع الإدارة الأميركية وانحيازها الواضح لإسرائيل، ودعمها لبعض الأنظمة الفاسدة في العالم الثالث، ثم تدخلها غير المبرر في أفغانستان والعراق.

ملحق الباب الثالث

(1)

ليس رثاء: كرّموا محمد فِدَا[1]

محمد سعيد طيب

لم يكن محمد فدا شيئاً عابراً في حياتنا.

ولم يخطر على بال أحد - للحظة واحدة - وخصوصاً محبيه وأصدقاءه وأبناءه أنه سيمضي هكذا.. بكل ما تحمله كلمة "المفاجأة" بين طيّاتها من معانٍ.

عندما تلقيت نبأ نعيه.. لم تذرف عيناي دمعة واحدة، مع أنه الصديق والأستاذ والأب والرائد بلا شك!.

لقد كنت أشعر أن قلبي يبكي.. وأن شيئاً شامخاً يهوي أمام ناظري.

محمد فدا!

هذا الاسم.. ينبغي ألا يُنسى في بلد يعرف أقدار الرجال!.

إن قصة حياته - بكل ما تخللها من فصول رائعة - قد لا يعرفها الكثيرون.

لقد بدأ الرجل حياته العملية من الصفر - كما يقولون - وفي مجال من أشرف مجالات العمل!!.

---

(1) نشرت هذه المقالة تحت توقيع (سين) في صحيفة (عكاظ) بتاريخ 10 نوفمبر 1965.

بدأ حياته العملية - قبل أكثر من خمسة عشر عاما - مدرّسا في المعهد العلمي بمكة.. وبمرتب متواضع جداً لا يتناسب مع درجته العلمية.

وقيل له يومها: هذه وظيفة كبيرة في الإذاعة.. مرتبها ضعف راتب "المدرّس"، ورفض الرجل في إباء وأصر على أن يمضي في هذا المسلك الشريف لأنه كان يؤمن بهدف.. ويعتنق رسالة لا يحيد عنها.

وتمر الأيام.. ويتاح للرجل أن يكون مديراً لمدرسة ثانوية ثانية في مكة.

وهنا تبدأ الانطلاقة الحقة!. يتحوّل جو الإرهاب والتسلّط والنظم التربوية العتيقة إلى مناخ علمي خلّاق ورائع.. تبرز فيه المواهب، وتصقل فيه الكفايات، وتوجه فيه الطاقات نحو الخير والتفوق والإبداع والنمو النفسي والخُلقي والعلمي.

وتُعقد الصلة.. صلة الصداقة والحب والتقدير بين الطالب والمدرس!.

وتعقد الصلة بين المدرسة والمنزل عن طريق الاتصال المباشر والمتصل بين إدارة المدرسة وأولياء الأمور.

وتعقد الصلة بين الطالب والثقافة العامة عن طريق الكتاب الجيد، والصحيفة الممتازة، والنقاش الحر الهادف، وتنمية روح البحث والاطلاع الخارجي.

ويسود المدرسة - مع هذا كله - انضباط منقطع النظير!.

ثم ... يُختار الرجل مديراً عاماً مسؤولاً عن مدارس الثغر النموذجية فيحوّلها من مجرد واجهة علمية للزوّار والوفود الصحافية الأجنبية إلى مصنع - حق - للرجال.. ومصدر إشعاع لثلة كبيرة من أبنائنا.. ومفخرة علمية رائعة لا واجهة علمية زائفة!.

لقد أصبحت مدارس الثغر - بفضل هذ الرجل - واحدة من مدارس قليلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة في شرقنا العربي كله على الإطلاق.. بشهادة كبار رجال التربية والتعليم وممثلي الهيئات العلمية التربوية - عرباً وأجانب - بعد أن اطلعوا على أحدث النظم التربوية المطبقة فيها، والخطة الدراسية السائدة والجو العلمي المبدع الذي يعيشه طلبة الثغر !.

* * *

* كان الرجل يؤمن - في وعي - أن الهدف النهائي والأصيل للتربية، هو بناء الشباب - علمياً وخلقياً وجسمانياً - وإعداده ليكون مواطناً صالحاً قادراً على النهوض بمسؤولياته إزاء بلده، فهو على صلة دائمة ومتصلة بكل ما يجد في نظم التربية والتعليم

في العالم.. يختار منها الأصلح والأفضل والأمثل.

* وكان رجلا يؤمن - في إخلاص - أن المدرّس وكل من يعمل في قطاع التربية والتعليم .. ينبغي أن يكون على قدر كبير من الاستقامة والخلق الرفيع، ونظافة اليد واللسان والإخلاص لرسالته.. حتى يكون قدوة حسنة للطالب، فلا يصدم بواقع يتناقض و"المثاليات" التي في ذهنه عن المدرّس.

* وكان الرجل يؤمن - في شرف - أن الصلة بين المدرس والطالب ينبغي أن تكون - دوماً - وداً متبادلاً، وإخلاصاً متبادلاً، واحتراماً متبادلاً أيضاً.. وأن لكل شيء حدّاً، فإذا كان ينبغي للطالب ألا يكون ذليلاً خنوعاً مسلوب الشخصية وفاقدها، فيجب عليه - أيضاً - ألا يكون وقحاً.. متطاولاً، وإذا كان ينبغي للمدرس ألا يكون ديكتاتوراً متسلطاً، مترفعاً، فينبغي له - في الوقت نفسه - ألا يفقد احترامه ولو للحظة واحدة.

* كان - يرحمه الله - يرى أن المدرّس متى فقد احترامه مرة واحدة فقط، ربما ظل فاقداً لهذا الاحترام طوال حياته الدراسية.. ولذلك عاش - طوال حياته - محترماً، مهاباً، ومحبوباً في الوقت نفسه!.

* وكان الرجل يؤمن - عن سابق تجربة ومراس طويلين - أن "الانضباط" هو حجر الزاوية لأي عمل ناجح، فإذا كان ينبغي للطالب أن يحضر في موعد معيّن وينصرف في موعد معيّن، فإن على المدرس والمدير المسؤول - أيضاً - أن يتقيدا بالنظام!.

وأقولها - صادقاً - أنه كان أول من يحضر وآخر من ينصرف، ولا يكتفي بهذا، بل يظل طوال النهار، وإلى ما قبل منتصف الليل يشرف - بنفسه - على كل صغيرة وكبيرة، ولا يقبل أي تهاون في أداء الواجب.

* وكان الرجل يؤمن - في تفتح وإدراك كبيرين - أنه إذا كان التعليم هو حجر الزاوية في بناء الشخصية، فإن الثقافة العامة هي التي تكمل البناء..

ولذلك كان حريصاً كل الحرص على أن يكون الطالب على أوثق الصلات بالثقافة العامة وبروافدها الحقة.. وكان - شخصياً - يهتم بألوان النشاط المدرسي ولا يعتبره إلا وسيلة مجدية ونافعة لإعداد الطالب للحياة خارج جدران المدرسة.

* وكان الرجل يؤمن - في نزاهة - أن الإمكانيات المادية المهيأة لمرفق ما.. ينبغي أن تكون في خدمة الأهداف العليا لهذا المرفق، ولذلك كان شديد الحرص على أن تسخّر كل إمكانيات الثغر لطلبة الثغر.. ولتحقيق الرسالة العلمية!.

وبعد..

إن وفاة " محمد فدا " خسارة فادحة لبلادنا.. ولئن تخطفه الموت هكذا سريعاً ومن بيننا.. فلقد دخل التاريخ كرجل أسهم إسهاماً إيجابياً ومخلصاً وفعالاً في بناء التعليم في بلده، فكان - بحق - أستاذاً ومعلماً، ومربياً، ورائداً، وصانع جيل!.

فهل نكتفي بالتاريخ؟!

إن التاريخ لا ينسى أحداً!.

إنني كمواطن أتجرد - الآن - من كل عاطفة.. أطلب من زملاء الفقيد في الهيئة التأسيسية لجامعة الملك عبدالعزيز أن يطلقوا اسمه على أول "مدرج" يبنى فيها كحد أدنى لتكريم هذا الرجل!.

محمد فدا!

أيها الفقيد العزيز!

طاب مثواك.. وأجزل الله لك من رحمته ورضوانه لقاء ما بذلت وقدمت لوطنك وأمتك!.

الباب الرابع

سنوات الألم والعزلة:
خرجتُ لا أعرف "المشي"..!

في هذا الباب، رواية المحنة الأصعب التي واجهت محمد سعيد طيب في مشوار حياته، وهي حبسه الانفرادي من صيف 1969 إلى أواخر 1974، مروراً برؤيته للسعودية في عهود ملوكها: سعود، فيصل وخالد.

(1)

*** كم مكثت - مبتعثاً - في الولايات المتحدة ومتى عدت؟**

❑ أقمت في الولايات المتحدة سنة ونصف السنة حتى صيف 1969. كنت بدأت الدراسة في تخصص الإدارة العامة، وعدت صيفاً لأزور والدتي وأقضي معها العطلة في الطائف[1]، وصممت - وقتها - على نقل مكتبتي كاملة من مكة إلى الطائف حتى استمتع بالقراءة، وكلّفت ابن خالي تنفيذ المهمة ونقل الكتب في 25 كرتونة. وحين وصلت إلى الشقة في الطائف وقبل صف الكتب في المكتبة، اعتقلتني المباحث وصادرت جميع كتبي وأوراقي الخاصة، وحتى الصور العائلية لم تسلم من المصادرة!.

(1) من أهم الأحداث في السعودية عام 1969: دعوة الملك فيصل لسياسة "التضامن الإسلامي" عقب حرق المسجد الأقصى، صدور نظام العمل والعمال، صدور نظام الأوسمة السعودية، وصدور نظام التأمينات الاجتماعية.

*** ما هي التهمة التي وجّهت لك، وهل كنت مذنباً؟**

❑ لم أعرف التهمة الموجهة لي، قال لي عبد العزيز مسعود (بعد أن أصبح مديراً عاماً للمباحث في المملكة): "لو حللوك لوجدوا كل خلية فيك تكن العداء لهذا النظام، أنت لست في حاجة لاتهام، ولن يوجه لك اتهام، ولن تحاكم"، وهذا ما كان. وسجنت انفرادياً لمدة خمس سنوات ونصف السنة من دون مقتضى شرعي أو قانوني! ومن دون تهمة محددة، وبالتالي دون محاكمة.

*** من اعتقل معك، وكم كان عددهم تقريباً؟**

❑ اعتُقِل المئات، وعدد العسكريين منهم كان كبيراً. اعتقل تقريباً كامل سلاح الطيران، أتذكر جيداً من المعتقلين في تلك المرحلة: يوسف الطويل (والده الشيخ محمد الطويل رئيس الحزب الوطني الحجازي في عهد الشريف حسين)[1]، فهد العريفي (مرة أخرى)، عبد الله إسماعيل، محمد علي مصلي (من أوائل الخريجين السعوديين من قسم الصحافة بجامعة القاهرة).

*** ألم تصلك الأنباء عن حملة الاعتقالات قبل عودتك إلى المملكة؟**

❑ بلى، سمعت وأنا في بيروت - قبيل العودة - أنباءَ عن اعتقال وديع كابلي[2]، ومعه عبدالوهاب فقيها، وهؤلاء اتهموا بتكوين خليّة طلابية (ناصرية) مستقلة، ومعهم نزار أحمد العربي، لكن الأخير كان - على ما أتذكر - طالباً في الولايات المتحدة، لذلك قرر عدم العودة، وظل مغترباً طيلة المرحلة إلى أن

---

(1) الحزب الوطني الحجازي (1924): تأسس الحزب قبل مبايعة علي بن الحسين ملكا على الحجاز. المؤسسون: محمد الطويل (رئيس الحزب)، محمد طاهر الدباغ (سكرتير الحزب)، قاسم زينل (أمين الصندوق)، سليمان قابل، عبدالله رضا، محمد نصيف، صالح شطا، محمد صالح نصيف، عبدالرؤوف الصبان، محمود شلهوب، شرف بن راجح، علي سلامة وماجد كردي. أهداف الحزب: السعي بكل الوسائل الممكنة لحفظ البلاد من الكارثة الساحقة المحدقة بها، المحافظة على جعل البلاد دستورية إسلامية - ذات حكومة نيابية مقيدة - سالمة من كل دسائس الشوائب والنفوذ الأجنبي، النزول على ما يرتئيه العالم الإسلامي لمصلحة البلاد والعباد وكيفية إدارة البلاد، وإرشاد الحكومة لما فيه الصالح العام للبلاد. للاستزادة: مطالعة كتاب (ماضي الحجاز وحاضره) لحسين محمد نصيف.

(2) أمضى د. وديع كابلي خمس سنوات كاملة في المعتقل.

صدر عفو الملك خالد عن الجميع[1].

كما سمعت - وأنا في بيروت أيضاً - نبأ اعتقال اللواء محمد أحمد العربي، وكان ضابطاً مرموقاً في الأمن العام (مدير مكتب مدير الأمن العام، وقبلها مديراً للمباحث في المنطقة الوسطى، وكبيراً للمعلمين في كلية الأمن). كنت أعرف أنه من الوطنيين، وأنه ضابط كفؤ ومستقيم، وكنت أعرف - أيضاً - أنه كان شديد الاستخفاف بالفريق عبدالعزيز مسعود الذي كان - إلى ما قبل الاعتقال - أقل رتبة ومكانة.

لم أعِزْ - للأسف - تلك الأنباء الاهتمام المتوجّب!.

*** كيف يمكن أن نقسم مراحل هذا السجن، وهل تعرضت لتعذيب؟**

❑ عُذّبت في فترات متقطعة، ويمكن تقسيم مراحل السجن إلى ما يلي:

- المرحلة الأولى، هي أول 90 يوماً من السجن (صيف سنة 69). سجنت في زنزانة متر في متر ونصف (عرضها 5 بلاطات وطولها 8 بلاطات)، ضمن مجموعة من الزنزانات تقع أسفل مبنى المباحث العامة بالرياض في شارع المطار القديم بجوار وزارة الداخلية القديمة. للزنزانة باب حديد سمكه خمسة أصابع، تتسع فيه فتحة لأنف وفم، وفوق رأسي مصباح مضاء 24 ساعة. لم يقل لنا أحد "كيف الحال" طوال ثلاثة أشهر. كنا في أرض غير الأرض، ومع أناس غير الناس[2].

---

(1) اضطر د. نزار العربي - أثناء الاغتراب - إلى العمل كعامل مستودع في الولايات المتحدة، ثم سائق حافلة (مدارس أطفال) في بغداد!.

(2) يروي عقل الباهلي (رجل أعمال وناشط): "انضممت إلى تنظيم (الجبهة الديمقراطية الشعبية) عام 1967. التنظيم يساري - ليس له ارتباطات خارجية - يسعى إلى تغيير نظام الحكم في المملكة. من أسباب انضمامي إلى الجبهة: تأثري بتداعيات الثورة في اليمن والصراع بين الملك فيصل والرئيس جمال عبدالناصر ثم نكسة 1967، الفقر وتردّي الخدمات العامة، ودور إذاعة (صوت العرب) التي كانت تبث برامج لمعارضين سعوديين يتحدثون عن معاناة الشعب السعودي (مثل: ضحيّان العبدالعزيز)".

يتحدث (الباهلي) عن تأثير إذاعة (صوت العرب) في تلك المرحلة: "كنت أعيش في منطقة (السّر) غرب الرياض. كانت المنطقة تعاني من شحّ المياه، وفوجئت ذات يوم بأن =

ومن خلال الفتحة الصغيرة للزنزانة، كنت أقف وأرقب السجناء وهم في طريقهم لدورة المياه أو العودة منها إلى الزنازين. ولم أرَ - طيلة صيف كامل - ممن أعرف إلا شخصاً واحداً ومرّة واحدة - من خلال الفتحة - كان ذلك السجين هو (أحمد مسعود) الذي أصبح - لاحقاً - رجل أعمال بارزاً وأحد رؤساء نادي الاتحاد الشهير، وقد حيّاني على استحياء وخوف، ورفع يديه إلى أعلى بما معناه: فرجٌ قريب. ولم أره بعدها إلى أن أطلق سراحي بعد أكثر من خمس سنوات.

- المرحلة الثانية، كانت في قصر من القصور تم تحويله إلى سجن، نُزِعت الأبواب كلّها ووُضعت مكانها قضبان، وكل النوافذ أغلِقَت بالقضبان أيضاً. مدة هذه المرحلة ثلاث سنوات تقريباً.

= (صوت العرب) تتحدث عن مشكلة المياه في (السّر). بعدها بأيام حُلت المشكلة من دون مطالبة الأهالي!".

اعتقِل (الباهلي) في الرياض - وله من العمر 19 سنة - عام 1969 ونقِل إلى مدينة جدة في قصر الخزام الذي تحوّل إلى سجن. استمرت فترة التحقيق نحو ستة أشهر تعرّض فيها للجلد والضرب نحو ثلاث مرّات. لاحقاً اعترف (الباهلي) بانتمائه لـ (الجبهة). وبقي في قصر الخزام قرابة السنتين زامل فيها مجموعة من المعتقلين، منهم: علي الصفيّان، سعد الكنهل وعبدالرحمن الملا. بعدها نقلت طائرة عسكرية معتقلي قصر الخزام إلى الرياض للمحاكمة، مثلوا أمام القاضي صالح اللحيدان (رئيس المجلس الأعلى للقضاء لاحقاً) واتهمهم المدعي العام عبدالحليم حمزة بالانتماء إلى تنظيم سري معادٍ للدولة. يقول (الباهلي): "بعد المحاكمة عدنا إلى جدة، وصدرت في حقنا أحكام قضائية لم يطلعنا عليها أحد!". بعد صدور الأحكام نقِل الطلبة - من المعتقلين - والعناصر الثانوية إلى فيلا في مكة، ثم نقِلوا - في مكة - إلى عمارة تم استئجارها، والتحق بهم - فيما بعد - بقية المعتقلين الذين كانوا في قصر الخزام بجدة.

أول زيارة سُمح بها لـ (الباهلي) كانت بعد سنتين من الاعتقال حين زاره والده وشقيقه. يقول (الباهلي) - الذي أطلق سراحه عام 1973 - أنه لم يسجن انفرادياً طوال مدة الاعتقال، ويضيف: "الحادثة التي أثرت في نفسي حصلت في قصر الخزام في جدة. اقتاد عريف أحد المعتقلين (سعد القرّوش) مقيداً وقام بصفعه في بهو السجن. كان (القروش) مسالماً ومهذباً لذلك اعترض المعتقلون وأضربوا عن الطعام، جاءنا الضباط وشرحنا لهم ما جرى، فاعتذروا لنا وقالوا بأنهم سيحاسبون العريف".

- المرحلة الثالثة: جسدت منتهى الغلاظة وتعرضت فيها لتعذيبٍ قاسٍ.

- المرحلة الرابعة: هدوء وكمون في ظل حصار قاتم وعزلة صارمة. واستطعت - خلالها - تحقيق بعض الامتيازات ولكن داخل الجدران الأربعة!.

(2)

*** خلال المرحلة الثانية توفي الرئيس المصري جمال عبد الناصر، كيف تلقيت النبأ؟**

❑ جمال عبد الناصر، سواء كرهناه أو أحببناه، كان قطباً كبيراً، بل قطب الرحى في العالم العربي بأسره. عندما مات، علِم العالم - بقاراته الست - بالوفاة، إلا أنا!.

ذات يوم - في السجن - تغيّب أحد الحرس فحضر مكانه حارس من فرقة أخرى، لأول مرة منذ سنتين ونصف السنة يقول لي حارس: "السلام عليكم". كانت هذه مبادرة طيّبة منه فرحت بها، قلت بكل اهتمام: "عليكم السلام". بدا حين نظر إليّ وكأنه أشفق عليّ، فوجئ بشاب أبيض الشعر واللحية، معاناة السجن والعزل واضحة عليه، فاقتربت منه أريد أن أبادله الحديث فلَمْ يبد أي اعتراض، سألته - وقد استبدّ بي اليأس -: "إن شا الله طويل العمر (أعني الملك فيصل) بخير"، قال: "نعم، حتى أنه استقبل قبل يومين الرئيس النميري"، قلت: "من النميري"، قال بإشفاق: "رئيس السودان. وقبلها بأيام استقبل الرئيس السادات"، قلت له: "تقصد نائب الرئيس"، رد: "السادات رئيس مصر"، سألته: "أين - إذن - الرئيس عبد الناصر؟؟"، نظر إليّ بإشفاق أكبر وقال: "لقد مات منذ زمن، والمصريون بنوا له قبراً كبيراً وأصبحوا يطوفون حوله. لقد أشركوا بالله والعياذ بالله". دارت بي الدنيا - لحظتها - وتظاهرت بالتذكر، حتى لا أبدو كأنني أستحلب منه المعلومات، وقلت - متعللاً -: "أنا كان يهمني صحة طويل العمر".

تخيّل، عرفت بوفاة الرئيس جمال عبد الناصر بعدها بنحو سنتين. لعلّي كنت الوحيد في العالم الذي لم يعرف الخبر كل هذه المدة!.

*** ذكرت أنك في المرحلة الثالثة تعرّضت لتعذيب قاسٍ. مثل ماذا؟**

□ أطلعني الفريق (مسعود) ذات مرة على معاملة قائلاً: "اقرأ بعناية، والأمر عائد لك". كان يطلب مني الاعتراف بالحقيقة التي لم أعرف أبداً ما هي. مضمون المعاملة أن (مسعود) كتب إلى وزير الداخلية الأمير فهد قائلاً: بذلنا كل المحاولات السلمية مع (الطيب) من عزل إلى تكبيل بالحديد ومنع القراءة والسجائر والشاي، ولم ينفع كل هذا وواجهنا بالعناد والإصرار على إخفاء كل شيء، لذا نرى أن الوسيلة المجدية لانتزاع الاعترافات اللازمة منه هي أن نمنعه من النوم لمدة ثلاثة أيام متواصلة، لكن من واجبي أن نحيطكم علما أنه قد يترتب على ذلك إصابته بسكتة قلبية أو جلطة أو انهيار عصبي، لذا نرجو التفضل بالموافقة. الأمير فهد تحفظ على الإجراء، لكن (مسعود) استطاع الحصول على موافقة مكتوبة من جهة رسمية عليا، نصها: "نفيدكم بموافقتنا فأكملوا ما يلزم". ومُنِعت من النوم ثلاثة أيام متواصلة حيث أجبرت على الجلوس على الأرض في مبنى مكتب (مسعود) وسُلط عليّ كشاف ساطع، ووقف عليّ حارس مزوّد ببندقية و(السونكي[1]) مشرّع في وجهي، أفهِمت بأنه مفوّض بطعني حتى أستيقظ إذا غفوْت، أغمي عليّ مرات من التعب المتواصل والإرهاق الشديد، لكنني صمدت لآخر دقيقة، ولم أتمكن - بعدها - من القيام أو المشي، حملني الحرس ووضعوني في سيارة جيب ونقلوني إلى الزنزانة في السجن. قيل لي - بعدها - أنني نِمْت يوماً ونصف اليوم، منها عشرون ساعة متصلة.

وبعد أن استيقظت أردت الذهاب إلى دورة المياه، فقال لي الحارس: "أنت لست مسجوناً في الزنزانة، أنت مسجون على هذه الطرّاحة التي تنام عليها، إنْ أردت الذهاب إلى دورة المياه نستأذن العريف، فإذا وافق تذهب وتعود لـ (الطرّاحة) ولا تتحرك". استمرت هذه الحال شهراً وأكثر حتى انفجرتُ في أحد الحرس بكل حدة وتذمر وغضب وقلت له: "إنهم يستأجرونكم الواحد بـ 600

(1) مِدْية متصلة بفوهة البندقية.

ريال في الشهر، ولكننا سنخرج - حتماً - في يومٍ قريب وتبقون أنتم هنا في أخسّ حال"، فقال لي: "يبدو أنك موظف كبير، أو ضابط كبير، فاتق الله، فالمعاصي تزيل النعم". أعترف - الآن - بأنني سمعت تعبير "إن المعاصي تزيل النعم" لأول مرة، ولقد تأثرت - ساعتها - من كلام العسكري الأمي.

كيف تحملت كل هذا؟!، ليس عندي إلا جواب واحد قد لا يكون مقبولاً منك: دعاء الوالدة!.

(3)

*** مررت بموقف لا تنساه مع طاهر الفاسي في المرحلة الثالثة من السجن، فما هو الموقف؟**

❑ أحب أن أقول إن طاهر الفاسي لم يأخذ حقه، إنه من أنقى آل الفاسي، كان يزورني مع أخيه أجواد - بين حين وآخر - قبل السجن. أستطيع أن ألخص علاقتي بطاهر الفاسي في أربعة مشاهد.

- المشهد الأول (في المرحلة الثالثة من سجن 1969): كنت أسمع من زنزانتي بعد منتصف الليل - كل ليلة - رجلاً يردد - بصوتٍ رخيم - أناشيد صوفية على الطريقة الفاسية على إيقاع صوت السلاسل المقيد بها وطَرْق أقدامه، كان إيقاعاً رهيباً في ظل هدوء السجن بعد منتصف الليل، ولمّا تكرر هذا، سألت عن الرجل وعرفتُ - بصعوبة بالغة - من أحد الحرس: "رجل مجنون يسمونه (الفاسي) اعتدى على أشقائه وعلى الضابط المحقق، فاضطروا إلى حجزه في زنزانة مستقلة لا تُفْتح أبداً، حتى الطعام يوضع من تحت الباب".

- المشهد الثاني: في إحدى الليالي، في مكتب الفريق (مسعود)، الساعة الثانية فجراً، موعد تحقيقاته المعتاد، حتى تكون شوارع الرياض فارغة حين أنقل من السجن إلى مكتبه، خصوصاً أنني رفضت - بشدة وإصرار - ركوب سيارة السجن القبيحة. أصبحت أنتقل في سيارة عادية مرافَقاً بضابط وحارسين، أتذكر في تلك الليلة وأنا محروم - لسنوات - من سماع الموسيقى والغناء،

توقفنا عند إشارة مرور، وكان في سيارة مجاورة شاب يستمع إلى أغنية شرقية جميلة بصوتٍ مرتفع حرّكت شجوني، وتمنيت لو طالت الإشارة حتى أستمتع بها أكثر.

وصلت إلى مكتب الفريق (مسعود) وبدأ التحقيق معي، كنت جالساً أمامه، وأسمع صوت صرير مزعج للغاية من الغرفة المجاورة، لم أكن أعرف أنه صرير أصفاد حتى دخل (الفاسي) علينا، دقّ (المسعود) الجرس فَحَضر الضابط، قال (مسعود): "هاته". دخل علينا طاهر الفاسي في صورة لن أنساها حتى أموت، كان يرتدي منامة، في أقدامه أصفاد مربوطة بقضيب حديدي ضخم يجر خلفه كرة من حديد، كان القضيب مربوطاً بسلاسل تنتهي بمقبضين في يديه، لو حاول إنزال يده ضغط الألم على أقدامه، كانت الدماء واضحة في فجوات أسنانه. طلب (مسعود) من الحرس أن يحرروا يدي (الفاسي)، ففعلوا. بدأ (مسعود) يسجل في دفتر أمامه محضر مواجهة بيني وبين (الفاسي)، وفي نفس الوقت ينظر إلينا على التوالي - وبمنتهى اليقظة والترصّد - يريد أن يكتشف أي إيماءة أو إشارة بالعين. سألني: "من هذا؟"، قلت: "طاهر الفاسي"، قال: " قف"، وبدأ يسجل وهو ينظر إلينا بنفس النظرات الفاحصة القاسية، سأله: "من هذا"، قال: "الأخ الأستاذ محمد سعيد طيب". والله أذابني خجلاً، فأنا قلت اسمه هكذا مجرداً، بينما هو في ذروة الألم والمعاناة لم ينس اللياقة: "الأخ الأستاذ محمد سعيد طيب". صرخ (مسعود) قائلاً: "قف"، وأنهى المقابلة، وخرج (الفاسي) بنفس الصورة المأساوية التي دخل بها، صورة لم أجدها في أي فيلم أو مسلسل أو مذكرات سجين.

قال لي (مسعود) بعد المواجهة: "كل المعلومات لدينا، وانت بتضيّع وقتك وشبابك، كل من تظنهم في الخارج هم حولك في الداخل، بمن فيهم أحمد الفاسي (وكان كاذباً في هذه)، اعترفوا بكل شيء وقدّموا لنا كل المعلومات، أتركك للتفكير ونلتقي غداً". "غداً" هذه تأتي - عادة - بعد نحو ستة أشهر! كان يحاربنا بسلاح الزمن والسلطة المطلقة.

- المشهد الثالث: خرجتُ من السجن مع مجموعة ضئيلة سنة 1974، وبقي السيد طاهر الفاسي وأشقاؤه شمس الدين وأجواد لم يخرجوا إلا بعد عفو

الملك خالد سنة 1975[1]، وحين خرجوا، شاهدت طاهر الفاسي في أجمل صورة. كنت مدير عام شركة (تهامة)، وعائداً من رحلة عمل من الرياض إلى جدة عصراً، تعرّفت في الطائرة صدفة على مسؤولين كبيرين من إحدى الوزارات، وكانا يسيران معي إلى خارج المطار حيث كان - هناك - مقهى شعبي إلى يمين الخارج من مطار جدة القديم. وجدت (الفاسي) جالساً إلى طاولة وحده يضع رِجْلاً على رجل ويتهيّأ - للتو - أن يصب فنجاناً من الشاي، والتقت عينه بعيني، وبمنتهى السماحة والود قال لي: "الله يحييك يا محمد سعيد. شوف توّه البراد وصل، خليني أصبّ لك فنجان". اعتذرت من المسؤولين اللذيْن كانا معي قائلاً: استودعكم الله هذا زميل عزيز أود الجلوس معه. وضعت مشلحي (عباءتي) على الكرسي الصغير المليء بالغبار والبقع، وجلست أجمل جلسة مع (الفاسي) لمدة لا تتجاوز الدقائق العشر، قال: "أريد أن أزورك في مكتبك في (تهامة) غداً شاكياً صحيفة (عكاظ) لأنها لم تنشر لي مقالاً، أريد أن أطلعك على المقال وأن تتوسط عندهم من أجل النشر". وجاءني في اليوم التالي، قرأت المقال، أتذكر أنه بدأه بالسطر التالي: "إن منظمة التحرير الفلسطينية المتعاونة مع الاستعمار الأميركي والاحتلال السعودي.."!!. بالطبع لم ينشر المقال.

- المشهد الرابع: ذات يوم تتصل شقيقته (عائشة)[2] بي، وتقول: "البقية في حياتك، مات أخي طاهر". حرصت على حضور أيام العزاء الثلاثة، وأن أترحّم عليه كلما تذكرته - وقلما أنساه - لأنه عانى الكثير، وكان - حقّاً - من النبلاء .

(4)

* في المرحلة الرابعة رُقّيت في سجن (مسعود)..

☐ في السنة ما قبل الأخيرة من سجني قال لي (مسعود) أن المسؤولين وافقوا على إنهاء سجني الانفرادي ووضْعي مع آخرين، فطلبْت منه - في ما بدا لي

---

(1) صدر عفو الملك خالد بعد أسبوعين من توليه الحكم.

(2) والدة الصحافية السعودية البارزة فايزة صالح أمبا.

حقي الطبيعي - أن يطلعني على قائمة بأسماء السجناء لأنتقي - مِن بينهم - مَن سيزاملني في زنزانة واحدة. ضحك (مسعود) باستهتار وقال: "اسم الله عليك!. نحن من نختار، انت فاكر نفسك في أوتيل؟!". صممت على حقي في اختيار من يرافقني في الزنزانة، وحين أصر (مسعود) على الرفض قلت له: "حسناً، سأبقى وحدي ولا أريد أحداً"!. وبالفعل بقيت - وحيداً - إلى اليوم الأخير.

وفي مقابلة تالية، سمح لي بإدخال سرير إلى الزنزانة بدل النوم على الأرض طيلة أكثر من ثلاث سنوات متوالية، وسمح لي - أيضاً - بالقراءة (لم يكن مسموحاً - قبلها - إلا بقراءة القرآن)، وأتيح لي أن أقرأ - وبتمعّن شديد - (تفسير الجلالين) ، و(في ظلال القرآن) لسيد قطب، كنت أقرأ المجلد الواحد من تفسير(قطب) ثلاث مرات حتى أتممت مجلداته كاملة، والسبب أنه لم يكن يدخل لي في الزنزانة إلا مجلد واحد، ولا أتسلم المجلد الذي يليه إلا حين أسلم المجلد الذي في حوزتي. وقرأت كذلك (العقد الفريد) لابن عبدربه، و(الأغاني) للأصفهاني، وسيرة ابن هشام. ولاحقاً سُمِح لي بإحضار الكتب التي أريد من حسابي الخاص، فأدخلت "دائرة معارف" استفدت منها كثيراً، كما قرأت مجموعة كبيرة من الكتب في حقول الإدارة والقانون وغيرها.

لكن النقلة الكبيرة في السجن تحققت بعد مقابلة عاصفة بيني وبين (مسعود) في مكتبه حسب الموعد المعتاد، الثانية صباحاً. تحدث بمنتهى الصلف والكبرياء والاستهانة، من نوعية كلامه المعتاد: "أنت يا محمد سعيد بتناطح صخر، سوف يبنى عليك السجن". كان السجن قد أصبح عالمي الوحيد، والحديث مع (مسعود) - غالباً - يدور حول بعض الامتيازات داخل الزنزانة. طالبت بمكتب وكرسي على حسابي للقراءة، قال (مسعود): "ليه إن شا الله"، قلت: "أنا أمِ الضباط الجهلاء الذين معك أصحاب المكاتب الوثيرة. مَن أكثر أهمية ومكانةً وعلماً وثقافة، أنا أم هم؟!"، قال: "أنت مغرور"، قلت: "بإمكاني أن أقف أمامهم أستاذاً ومعلماً في كثيرٍ من الأمور". قال صارخاً: "لا تقل كلاماً مستفزاً... احترم نفسك". حينها وصل بي اليأس إلى مداه وأظلمت الدنيا في عيني، لم يكن بيني وبين (مسعود) إلا مكتبه وعليه طفاية سجائر زجاجية ضخمة، قلت - في نفسي - هذه الطفاية أفضل من المسدس، مسكتها ورفعتها

أريد أن أقذفه بها قائلاً له - وأنا في غاية الانفعال واليأس -: "أنت بتتصرّف هنا كأنك رئيس حكومة!"، هنا قال (مسعود) - بهلع ظاهر -: "يا محمد سعيد لا تغلط. اهدأ"، والتقط بسرعة مصحفاً كان أمامه ورفعه في وجهي وهو يصرخ مجدداً: "بيني وبينك كلام الله، ألست مسلماً، ألا تقبل كلام الله؟!". حينها جلست وهدأت نوعاً ما . نادى الضابط: "جيب لمحمد سعيد كرتون سجاير وشاي"، ثم قال لي: "أنا هنا أعاني أكثر منك، حين صدر المرسوم بترقيتي إلى رتبة (فريق) كانت كل كلمة فيه تخترقني كالجمر، أنا أنام في مكتبي ولا أذهب إلى بيتي وأسرتي إلا يوم الجمعة، حين يتحرر واحد مثلك أنا أسجد شكراً لله، أنا مجرد أمين مخزن، حامل المفتاح، وصاحب القرار يأمرني بفتح الباب أو إغلاقه. وبموقفك المتصلب والمتعنت تقفل أبواب الحوار والتفاهم، بل تترك انطباعاً سلبياً عند أصحاب القرار، وهذا في اعتقادي لا يخدم قضيتك!!، ولو مُتّ أنت، فصاحب القرار مسؤول وأنت مسؤول". قلت له منفعلاً: "لقد دمّرت مستقبلي، في هذا الوقت كان يُفترض أن أنهي دراساتي العليا في أميركا وأصبح أستاذاً في الجامعة يعلّم أولادك"، قال: "أنا أتمنى، خلينا نكون واقعيين، أنا (كيسنجر)، أي وسيط بينك وبين صاحب القرار، دعنا نبدأ الحوار"، هنا بدأ التحقيق. وكانت هذه الجلسة محورية في سنوات السجن، بعدها أحضر لي المكتب والكرسي (القلم كان ممنوعاً دائماً)، وتغيّرت الأجواء كثيراً. استطعت أن أحقق أكثر من إنجاز، أصبحتُ في زنزانة كبيرة حمّامها داخل القضبان وليس خارجها، وسمحوا لي بقراءة صحيفة (البلاد) - دون غيرها - لأنها كانت صحيفة شبه رسمية في عهد رئيس تحريرها - آنذاك - عبد المجيد شبكشي. كما تغيّرت لمبات الزنزانة بناءً على طلبي ثم المكيف، وكانت حجتي الدائمة أنني أطالب بمثل ما في مكاتب الضباط الجهلاء، وكان (مسعود) يستجيب بعد الضغط الشديد والمشاغبة الدائمة، وبعد أن يتهمني بالغرور والتعالي.

*** ماذا دار في التحقيق؟**

❑ كل الأسئلة كانت عن الجبهة العربية وأحمد الفاسي، أسئلة استدراجية بالدرجة الأولى.

*** هل فكرت في الاعتراف بما يريد (مسعود)؟**

❑ لم أكن أعرف ماذا يريد، أعطاني (بوك) وطلب أن أكتب قصة حياتي كلها، وهذا ما فعلت. سألته هل هناك أسئلة محددة تبحث عن إجاباتها، ردّ كالعادة: "أنت لا تحتاج، فكل خلية في جسدك تكن العداء للنظام"!.

*** أليس هناك موقف طريف تعرّضت له وسط كل هذه المعاناة؟**

❑ بلى، شاهدت في (البلاد) إعلاناً مثيراً ولافتاً، قطة جميلة تجلس على ريش النعام وخلفها مكيّف، وكُتِب في الإعلان ان هذا المكيف يجعل حياتك ربيعاً دائماً، حين شاهدْت الإعلان قلبت الدنيا حتى أحصل عليه في زنزانتي، جلبوا لي مكيفاً آخر ورفضته لأنه كان مستعملاً، فجلبوا لي "مكيّف البلاد" بكرتونه وفاتورته حتى يثبتوا لي أنه جديد. وللأسف الشديد، كان مكيّفاً في غاية السوء، ولم يجعل حياتي في الزنزانة ربيعاً دائماً، ولم أجد من اللائق أن أطلب التبديل!.

أما الموقف الآخر، فحصل قبل إطلاق سراحي بأسبوع أو أكثر قليلاً، حين رُكّبت سماعة صغيرة في الزنزانة، وحين استفسرت عنها قيل لي إن الحكومة قررت أن تُسْمِعنا الإذاعة، ولكن هذه السماعة وغيرها لدى الآخرين لم تعمل - للأسف - إلا بعد مغادرتي!.

*** بعد تحسن أوضاعك داخل السجن هل أصبحت تنظر لـ (مسعود) بود وإيجابية؟**

❑ كدت أنظر إليه على أنه الصديق اللدود، لكنني لم أنس أبداً أنه الخصم، هو نفسه كان يقول لي بعد انتهاء السجن كلما رآني " أهلا بالشرّاد"، بمعنى الصديق الذي لا يسأل عن صديقه أو يزوره!.

*** في هذه المرحلة الرابعة، توفي معالي الشيخ محمد سرور الصبان، كيف تلقيت الخبر؟**

❑ الحديث هنا يحتاج إلى تفصيل وأن يعود إلى ما قبل مرحلة السجن كلها. كنت شاباً ثورياً، ونظرتُ للشيخ - مخطئاً - على أنه أحد رموز الفساد، وكان يصله

- عبر أصدقائه ورجاله - أنني أذكره بالسوء في بعض المجالس، كان يرد: "شاب متحمس. غداً يكبر ويفهم". ذات مرة كنت أحضر حفلاً لأم كلثوم في القاهرة وأنا طالب مع زملائي سعود سجيني وعصام قدس - رحمه الله - وفوجئنا - أثناء الاستراحة - بأننا في مواجهة الشيخ (الصبان) وإبراهيم السليمان سفير المملكة في مصر وقتها. كان (الصبان) بأناقته المعهودة ينظر إلينا بمنتهى السماحة، وفي المقابل كنت أدفع زملائي الذين أرادوا السلام عليه جانباً وأنا أقول - بكل رعونة الشباب وطيشه -: "بلا شيخ... بلا كلام فاضي".

بعدها وأنا طالب أيضاً، كنا في جلسة مع الأستاذ محمد عمر توفيق أنا وبعض الزملاء، منهم محمد عمر العامودي وعبد الله الجفري، استأذن (توفيق) لذهابه إلى (الصبان)، قلت له - محتجّاً -: "هل يعقل أن يذهب مثلك لـ (الصبان)؟!"، رد عليّ: "وهل أنجب الحجاز مثله".

وحين أصبحت سكرتيراً للمربي الكبير محمد فدا في مدارس الثغر، شاهدتُ هذا الرجل العظيم يفتح باب السيارة للشيخ (الصبان) فواجهته باستيائي بعدها، رد عليّ: "إذا شاهدتني أفتح باب السيارة لكائن من كان لك ما تريد، ليس لدينا إلا محمد سرور صبان واحد فقط، وهو نسخة لا تتكرر".

بعد السجن الأول (1964 - 1965)، كنت ما أزال طالباً في الجامعة، وفي نفس الوقت مديراً لمكتب وزير الحج والأوقاف محمد عمر توفيق. أطلقت صحيفة (عكاظ) مسابقة ثقافية كبرى جائزتها الأولى سيارة. تنافست في هذه المسابقة أنا ومجموعة من الزملاء، وحققت المركز الأول، وحقق الشاعر الراحل حسن القرشي (مدير مكتب وزير المالية وقتها) المركز الثاني. فأقامت (عكاظ) حفلاً ضخماً في فندق قصر الكندرة حضره الأعيان والوجهاء على رأسهم أمير منطقة مكة المكرمة - وقتها - الأمير مشعل بن عبد العزيز والشيخ (الصبان) ومجموعة من الوزراء والسفراء والقناصل. جلس الأمير و(الصبان) في صدر الحفل في الصف الأول، وألقى الأديب المعروف محمد حسين زيدان كلمة، وبعده ألقيت أنا كلمة بحكم أنني الفائز الأول، ألقيتها مرتجلاً - دون ورقة - لأن المربّي محمد فدا علّمنا أن الخطابة الحقيقية هي الوقوف أمام

المايكروفون من دون ورق، فوقفت وبدأت ألقي كلمتي، وبدا لي - في ذلك الموقف - أن الأمير ينظر إليّ بنظرات غير ودية وكأنه يقول في نفسه ومن وجهة نظره: "هذا يساري قومي وغير وطني"، وكاد يرتج عليّ لولا أن خففت عني - في المقابل - نظرات (الصبان) الأبوية وابتسامته الودودة. أنهيت كلمتي بـ "والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته". وقف (الصبان) مصفقاً، فوقف الأمير وكذلك فعل بقية الحضور، اقتربْت من الأمير مصافحاً فتمتم بكلام غير مفهوم، بعدها سلّمت على (الصبان) الذي لم يقل إلا كلمة واحدة: "أحسنت". قالها بمنتهى الود والأبوة والحنان، حتى أنها مسحت ما بدا من الأمير.

انتهى الحفل، وذهبت لمكتب رئيس تحرير (عكاظ) عبدالله خياط، انضم إلينا الإذاعي المعروف في ذلك الوقت بدر كريّم، وقال أنه أتى - للتو - من عند الشيخ حسين شبكشي (والد علي شبكشي وجد حسين شبكشي الكاتب المعروف)، وروى عن (شبكشي) سماعه الشيخ (الصبان) يقول لـ (الزيدان): "أخفق الأستاذ (يقصد الزيدان) وحلّق التلميذ (يقصدني)"، رد (الزيدان): "يسعدني أن يحلق التلميذ.. ويخفق الأستاذ".

موقف آخر: كنت في الطائف أزاول عملي في مكتبي كمدير لمكتب وزير الحج والأوقاف، يومها كان الوزير عند الملك فيصل في قصر شبْرا. فوجئت بالشيخ (الصبان) أمامي بقامته المديدة وكل أناقته ووهجه، ارتبكت وقلت: "أهلا معالي الشيخ"، قال: "أهلا بك. معالي الأخ هنا؟"، قلت: "هو في الطريق. تفضل في مجلسه، فنجان شاي حتى يصل"، اعتذر بكل اللياقة المعهودة عنه، فأكدت له بأنه لن يتأخر إلا دقائق، شكرني وقال: "لعل له عذراً ونحن نلوم"، ثم وضع يده في جيبه وأخرج منه كرتاً صغيراً ليس عليه إلا اسمه، "محمد سرور الصبان"، رفضت أخذ الكرت لأنه أشهر من أن يعرّف، شكرني وغادر. بعد دقيقة واحدة، وصل الأستاذ محمد عمر توفيق، أخبرته أن الشيخ الصبان قد حضر ولم يجده، سألني لماذا لم أدعه إلى شرب الشاي في المجلس حتى وصوله، ولم يقبل مني أي توضيح، مُصِراً أنني لم أقابله بما يليق بمكانته ومقامه، لذا كان واجباً على (الصبان) أن ينصرف لأنه رجل يحترم نفسه، ثم أمضى يوماً متوتراً في الوزارة علّق فيه كل المعاملات كأن مصيبة

نزلت عليه من السماء، إذ كيف يجيء معالي الشيخ شخصياً إلى مكتبه ولا يجده!.

رغم كل المواقف السابقة، لم تتغيّر - كثيراً - نظرتي السلبية لـ (الصبان)، لكن حدّتي ناحيته هدأت منذ قصة مسابقة (عكاظ)، إلا أن هذه النظرة تغيّرت يوم دعاني محمد عمر توفيق للعشاء في بيته في جدة وحذّرني من التأخر. لم يخبرني أن العشاء على شرف (الصبان) لأنني اعتذرتُ عن الحضور في عشاء سابق بالرياض أراد (توفيق) أن يجمعني فيه بـ (الصبان) وحدنا. تأخرتُ قليلاً في الوصول بسبب التزامات العمل، كان الطعام قد وُضِع على الأرض، وتحلّق عليه الشيخ (الصبان) مع بقية المدعوين، نخبة الوزراء في ذلك الوقت: محمد عمر توفيق صاحب الدعوة، أحمد زكي يماني وزير البترول، الوزير عبدالوهاب عبد الواسع، الوزير أحمد صلاح جمجوم وعدد من الشخصيات الكبيرة. قلت: "السلام عليكم"، لم يكلّف أحدٌ من الحضور نفسه بالرد إلا (الصبان)، قال وهو ينظر إليّ بابتسامة مشرقة وفي يده قطعة من اللحم: "وعليكم السلام، ماسكين لك يد"، وأشار لي بالجلوس إلى جانبه ولم يكن هناك مكان، لكن إيماءة الشيخ كانت كافية لأن يتلاصق الحضور حتى هيؤوا لي مكاناً بجواره مع إزجاء التحيات لي، بعدها لم يتحدث معي بكلمة، اعتبر أن هذه الجرعة - من جانبه - كافية جداً. وعندما انتهى العشاء، قام وغسل يده في فناء البيت، وبدأت سيارته الكاديلاك السوداء بالاقتراب منه. تحلّق الوزراء حوله، وقام (توفيق) بنفسه يصب عطر الليمون على يدي (الصبان) ثم طلب منه الجلوس لشرب الشاي، اعتذر (الصبان) وهو يقول: "دُوبَنا على مكّتنا (مكة)"، لمّا سمعتها - ساعتها - شعرت أن وجداني قد اهتز وارتعش، "دوبنا على مكتنا"، تذكرت كل المواقف السابقة بيني وبينه، وكل المشاهد التي رأيت فيها تقدير وإجلال كبار الرجال - من مختلف الشرائح - له، فقلت في نفسي: "هذا زعيم الحجاز". كان هذا هو اللقاء الأخير، وبعدها لم أره.

في السجن سنة 1972 - تقريباً - كان الصيف حاراً والسموم شديداً، فغفوْت قليلاً قبل الغداء، رأيت (الصبان) في غفوتي، كان جالساً حاسر الرأس، شعره الأبيض كأنه أسلاك الفضة، قلت له محتجاً: "معالي الشيخ، معقول كده،

نُرْمى في السجن دون أن يلتفت لنا أحد في الوطن"، رد عليّ: "لكل أجلٍ كتاب، واحنا بنحاول ومحنا ساكتين، لكن - كما تعرف - أن هذه الأمور لا تأتي بالصدام والتوتر". استيقظت على نداء الغداء وذهبت أغسل يدي، ومن جراء السموم الشديد، التصقت شريحة من "صحيفة" في القضبان العلوية من الزنزانة، ففرحْت، ووقفت على الحوض لأحصل عليها، وجدت أنه مازال بيني وبين القضبان نصف متر، فقفزت بكل ما أوتيت من قوة والتقطت الشريحة وهويت، كانت صفحتين متقابلتين من جريدة إلا قليلاً، أكَل عليها الحراس وحمَلتها الرياح إلى قضبان الزنزانة، عليها بعض آثار الطعام، مع سقطتي أحدثتُ جلبة لفتت الحارس، سألني صارخاً: "ماذا تفعل؟"، رددت محتداً: "سقطت. ليه الدوشة؟". لففت الشريحة في منشفة ووضعتها خلف الباب، وخرجْت لغرفتي بنية قراءتها بعد العودة حين تتغيّر نوبة الحراسة. بعد النوبة، أخذت الشريحة إلى الربع المخفي من الزنزانة (لا يمكن رؤيته من الخارج) وبدأت القراءة، كان التقرير السنوي لأمين رابطة العالم الإسلامي الشيخ محمد صالح قزاز، واختتم التقرير بما يلي: "يسرّني أن أشيد بالجهود الكبيرة التي بذلها الامين السابق الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله". مات (الصبان) إذن قبل سنة وأنا كنت ألومه في منامي قبل لحظات! تأثرتُ جداً، كنت أقول في نفسي - قبل معرفة الخبر - أنني حين أخرج من السجن لا بد أن أصحح علاقتي بـ (الصبان) وأفتح صفحة جديدة معه. هذا لم يحصل بالطبع، ولو أعطاني الله طول العمر سأكتب عنه كتاباً لم يكتبه أحد. لقد كان شخصية فريدة واستثنائية بكل المعايير.

(5)

*** كيف تلقيت أنباء حرب اكتوبر 1973؟**

❏ من حسن حظي، وقعت الحرب بعد السماح لي بقراءة صحيفة (البلاد)!. وحين عرفت أن الجيش المصري عبر قناة السويس وحطم خط بارليف أجهشت بالبكاء وحيداً في زنزانتي، وغمرتني موجة من التفاؤل بمستقبل العالم العربي، طبعاً لم أعرف خبايا الحرب وأسرارها حتى خرجْت، وجدت أن شقيقتي قد

احتفظت لي بمجموعة كبيرة من الصحف والمجلات المصرية، خصوصاً تلك التي تحدثت عن وفاة الرئيس عبد الناصر أو حرب أكتوبر[1].

* **تعرّفت على فهد الحربي - أيضاً - في هذه المرحلة..**

❑ بعد تحسن الأوضاع، كنت بين حين وآخر، أسمع صوت سجين من آخر الرواق يتظاهر بالجنون ويفتعل الخصام مع الحراس، وبين صراخ وصراخ يمرر سطراً عن هويته أو سبب اعتقاله. مثلاً: إذا كان الحارس من جازان، يقول السجين: "وصلت إلى ميناء جازان باخرة وعليها 5 طن شمّة"، فيغضب الحارس ويهدده بإحضار العريف، يرد السجين: "ستحضره على الطائرة التي خطفْتُها"، وهنا ألتقط أنا السطر الأول، أنه اختطف طائرة. ويوقف ذاك السجين شجاره حتى تتغير نوبة الحرس، ثم يصرخ فجأة: "الأردنيين أندال، اخترقوا السوريين وخدعوني"، وهنا ألتقط السطرالثاني. وحصلت بيني وبين هذا السجين رسائل وديّة بلغة السجن، كان يفرك الحوض أو كأس (بلاستيك) بمسحوق التايد فركتين أو ثلاثاً فيصدر صريراً مزعجاً وقصيراً أردّ عليه بمثله. ذات مرة لم أتجاوب معه، فقاطعني ثلاثة أيام من دون رسائل ودية أو معلومات عنه. المهم، هذا السجين - حسبما علمت - هو فهد بن بخيت الحربي، اختطف طائرة سعودية مطلع السبعينيات ونزل بها في دمشق طالباً اللجوء السياسي، قبلت دمشق لجوءه وسلمت الطائرة إلى المملكة. لاحقاً، أرسلت المخابرات الأردنية - وفق روايته - رجالها وصادقوا المجموعة السوريّة المسؤولة عنه وصادقوه، وتبادلوا الدعوات إلى مخيمات الصيد وحفلات الشواء، حتى استدرجوهم إلى داخل الحدود

---

(1) في المقابل، اعتبر محمد سعيد طيب - لاحقا - زيارة الرئيس المصري محمد أنور السادات إلى القدس عام 1977 حدثا مشؤوما في حياة الأمة العربية. وهو مؤمن - تماما - بأن توقيع الرئيس (السادات) على اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل عام 1978 جناية لا تغتفر في حق مصر وفي حق الأمة العربية: "لقد أخرجت الاتفاقية أكبر دولة عربية من الصراع العربي - الإسرائيلي وحولتها من طرف إلى متفرج". ونظر (الطيب) إلى المقاطعة العربية لمصر (1979 - 1989) "كوسيلة ضغط على الرئيس (السادات) لتصحيح المسار"، ثم نظر بإيجابية إلى إنهاء المقاطعة "لأن الرئيس حسني مبارك - في بدايات حكمه - انتهج إيقاعا بدا مختلفا - في ذلك الوقت - عن إيقاع الرئيس (السادات) خصوصا في إطار العمل العربي المشترك".

الأردنية، فقُبِض على فهد الحربي، ونقل إلى مطار عمّان ثم إلى الرياض، في نفس الرواق الذي كنت مسجوناً فيه![1].

وقبل سنوات من تسجيل هذه المحادثة، وصلتني رسالة عبر أحد الأصدقاء من فهد الحربي نفسه، كان يرغب في لقائي - أي بعد نحو عشرين عاماً - لكنني اعتذرْت لسبب غريب جداً، أردت أن أحتفظ بالصورة الجميلة التي رسمتها عنه من وصف الحرس: الشاب الوسيم، صاحب القامة الرياضية الفريدة والذكاء الخارق. الإنسان الذي عرفتُه ولم ألْقه!.

*** ألم تلتق عبدالعزيز بن معمر؟**

❑ لم ألتق بالمواطن الكبير عبدالعزيز بن معمر - قط - مع أننا كنا متجاورين - في سجن واحد - لمدة خمس سنوات ونصف السنة!.

عندما سمح لنا بالحلاقة وأثناء ذهابي للحلاق داخل السجن، لاحظت أمام إحدى الغرف صينية طعام وعليها صحيفة (البلاد)، وكانت الصحيفة تبدو غير مقروءة، وعندما عدت مع الحارس بعد الانتهاء من الحلاقة، لاحظت الصينية في موضعها كما هي!، فالتفتّ إلى الحارس هامساً: "يبدو أن السجين في هذه الغرفة مضرب عن الطعام هذا اليوم، فمن هو؟!". التفت الحارس يمنة ويسرة، وقال بحذر شديد: "هذا الشيخ عبدالعزيز بن معمر، والصينية مع الجريدة يعيدها كل يوم هكذا"!.

---

(1) اعتقِل الباحث مشاري الذايدي قرابة العام 1990 - لفترة وجيزة - وتصادف أن يكون فهد بن بخيت الحربي جاره بسجن مباحث القصيم في الزنزانة المجاورة. يقول (الذايدي): "كنا نتحدث عندما يمر في رواق السجن. في تلك الأيام كنت سلفياً، بينما كان فهد الحربي قومياً ثوريا، يتمتع بكاريزما، خفيف الظل، يحفظ الشعر، شجاع، وعصبي جداً. كان (الحربي) قد أطلِق سراحه في بداية عهد الملك خالد، ليغادر إلى خارج المملكة. تنقل بين عدة دول، منها العراق وآخرها اليونان. عاد إلى المملكة في مطلع حكم الملك فهد، لكنه اعتقِل مرة أخرى لأسباب أجهلها. أطلِق سراحه منتصف التسعينيات الميلادية، لكنه توفي بعد إطلاق سراحه بعامين أو ثلاثة. عاش أواخر حياته في الرياض حيث أسس مؤسسة صغيرة للمقاولات".

وكان علي الدميني - في مطلع الثمانينيات - قد التقى - أيضاً - فهد الحربي في السجن. أبلغه (الحربي) أنه أسس إذاعة مناهضة للحكم السعودي في ليبيا.

* **لماذا زارك الأمير سلمان بن عبدالعزيز في تلك الفترة؟**

❑ قابلت الأمير سلمان مرتين، الأولى في المرحلة الثانية من السجن ضمن زيارة تفقدية قام بها، وزارني في زنزانتي - للمرة الثانية - في المرحلة الرابعة وكان معه إبراهيم العنقري (وكيل وزارة الداخلية آنذاك) والفريق عبدالعزيز مسعود، سألني الأمير بود: "ما القضية؟"، قلت: "أنا رجل بلا قضية". ضحك (العنقري) باستهزاء، استأت جداً وانفعلت وحاولت دفعه، لكن الأمير التقط - بسرعة - يدي، وقال لي: "لا تغلط". حينها خرج (العنقري) - غاضباً - وقال لي الأمير: "سيعطونك قلماً و(بوك) وتكتب لي ما تريد، ثم تكتب على الظرف (خاص - سلمان بن عبدالعزيز)"، وأمر (مسعود) بذلك. ثم خرج الأمير. بعدها بـ 12 ساعة، حوالي الثانية والنصف صباحاً، جاءني ضابط من طرف (مسعود) يسأل إن كنت سأكتب في الموضوع أو خارج الموضوع!، قلت له: "سأكتب وأسلمكم الظرف مفتوحاً لقراءته". بعدها، وحتى خروجي سنة 1974 لم أتسلّم أبداً لا القلم ولا البوك ولم أكتب أي شيء، واستطاع (مسعود) الحيلولة دون أن يزورنا أي مسؤول أعلى منه!.

حين خرجت من السجن، استدعاني الأمير نايف ثم الأمير سلمان - في لفتة إنسانية لا يمكن أن تنسى - وقالوا أنه يجب أن نضع الماضي خلفنا، وأن المثقفين هم أغلى فئة في الوطن، والوطن يحتاجهم، قلت لهم جميعاً أنني لن أنسى وسيبقى في قلبي الكثير والكثير مما جرى، وأضفت في مقابلة الأمير سلمان: "هل تذكر قصة البوك والقلم؟"، قال: "نعم. وقرأت إجاباتك أنا وشقيقي نايف وأعجبنا جداً أسلوبك"، فقلت له: "يا أمير، إلى اليوم لم أتسلّم الورقة والبوك، وإذا لم تقرؤوا شيئاً مفبركاً فكنتم تقرؤون أوراق التحقيق"!.

بعدها - بفترة - قابلت الأمير سلمان، وقلت له مازحاً: "أنا محمد سعيد طيب الذي زرته في السجن". بدا الأمير مستاءً، وقد عاتبني الأمير فواز بن عبدالعزيز (أمير منطقة مكة) على هذه الواقعة وأعلمني أن الأمير سلمان قال له: "محمد سعيد يعايرنا بالسجن، لقد توسطت له عند الملك فيصل أكثر من مرة، وكان كلما يسمع اسمه يشيح بوجهه. وليسأل محمد عمر توفيق وهشام ناظر وفايز

بدر، أي جهد بذلته من أجله". وحسبما أعلمني (توفيق وناظر وبدر) - لاحقاً - أن الأمير حاول فعلاً - ومشكوراً - التوسّط ولم تنجح مساعيه![1].

(6)

* **ماذا عن إطلاق سراحك؟**

❏ قبل إطلاق سراحي بثلاثة أو أربعة أيام، نُقِلْت إلى مكانٍ آخر في أجواءٍ أفضل، كان الضابط الشهير وقتها في المباحث اللواء خالد العيدان يشرف على إطلاق المعتقلين، خرجت أنا ومجموعة ضئيلة من السجن ونقلونا إلى مقر المباحث العامة في شارع المطار القديم بالرياض، وطلبوا إحضار كفيل لإطلاق سراحي، طلبت زميلي وصديقي المسؤول في وزارة الزراعة حسني إكرام، قال لي (إكرام) لاحقاً: "حين خرجت معي لم أحزن بسبب مظهرك - فحسب - بل بسبب مشيك، كنت تمشي كأنك لا تعرف ما هو المشي"!. مكثتُ في الرياض يومين فقط، وبعدها رجعت إلى جدة ثم إلى مكة[2].

طلبت - قبيل مغادرتي - تسليمي أوراقي الخاصّة والصور الشخصيّة ومكتبتي

---

(1) يضيف محمد سعيد طيب بأن مواقف الأمير سلمان - بصفة عامة - اتسمت بالود والتفهم الإيجابي: "أثناء سحور رمضاني أقامه لسموّه رجل الأعمال عبدالرحمن فقيه، فاجأ أحد الحضور - في محاولة فجّة للتطرّف - الأمير بقوله: يا سمو الأمير متى تسجنون محمد سعيد طيب؟!. فجاء رد الأمير حاسما: أنا ما أسجن محمد سعيد، أنا أفك (أطلق) محمد سعيدا. كانت لفتة كريمة وكانت محل تقدير الحاضرين".

كما أن الأمير سلمان تفاعل - بكل ود وإيجابية - مع مقابلة محمد سعيد طيب في قناة (إل.بي. سي) - 13 مايو 2009 - ثم مقابلة (الطيب) في برنامج (عين على الديمقراطية) بقناة (الحرة) في 23 أكتوبر 2010.

(2) نشرت صحيفة (الندوة) في 25 يناير 1975 تغطية لقاء الأمير فهد بن عبدالعزيز (وزير الداخلية) بالجالية السعودية في سوريا، لكنها لم تنشر أهم ما قاله الأمير يومها: "هناك معتقلون سياسيون في المملكة، وبعد التحقيق معهم اكتشفنا أن أغلبهم وطني ومطالبهم الإصلاحية واردة في أذهاننا. الخلاف بيننا وبينهم في الأولويات فقط، ونحن نعذرهم لأنهم ليسوا في السلطة. إننا نرحب بالآراء والنقاش وأبوابنا - دائماً - مفتوحة". حضر هذا اللقاء الإذاعي بدر كريّم والصحافي رفقي طيب.

المكوّنة من 25 كرتونة، فقالوا لي: "ستصلك إلى بيتك". وما زلت أنتظر - منذ أكثر من ثلاثين عاماً - جزءاً هاماً وعزيزاً من ذاكرتي!.

*** هل زارتك والدتك خلال سنوات السجن، وكيف كانت حالتها؟**

❑ الوالدة - تلك الفترة - أصيبت بكل الأمراض وعلى رأسها الشلل. طيلة خمس سنوات ونصف السنة لم يُسمح لها برؤيتي إلا مرتين. المرة الأولى، بعد 18 شهراً من الاعتقال بحضور (مسعود) في مكتبه، رأيت والدتي منهارة. والزيارة الثانية، حصلت بعد سنة من الزيارة الأولى بحضور ضابط من طرف (مسعود). ولم يُسمح - طيلة أكثر من خمس سنوات - بغير هاتين الزيارتين.

*** ألم تبذل والدتك جهداً لإطلاق سراحك؟**

❑ بلى، بذلت كل جهدها وتحدثت مع كل من تعرف للتوسط من أجل إطلاق سراحي، ومنهم الوزراء والمسؤولين: محمد عمر توفيق وهشام ناظر وفايز بدر، لكن من دون جدوى!.

*** ألم تفكر بالهرب من السجن؟**

❑ كلا، فقد كنت مسجوناً في زنزانة ذات باب حديدي عليه قفل ضد النشر مستورد خصّيصاً من الولايات المتحدة، يحرسني حارس مغلق عليه باب آخر محصّن بقفل مفتاحه مع العريف، وعلى الجميع بوابة خارجية متينة يحرسها أربعة حرّاس أشدّاء مدججون بالكلاشينكوف، أضف إلى ذلك كله الأسوار المنيعة والعالية والكشافات الساطعة والقضبان الغليظة. بعد كل هذا: أين المفر وكيف الهرب؟!.

*** هل فكرت بالانتحار؟**

❑ أبداً. كنت أقول لهم: "إذا لم تتخلصوا مني، فلن أتخلص من حياتي"، كسبت إرادة قويّة جداً خلال هذه التجربة المريرة.

*** ماذا تتذكر من مواقفك مع الجنود والحرس؟**

❑ مع مرور السنين، أدركت أن تقاليد السجون إنْ لم تكن في مصلحة السجين،

فهي ليست في مصلحة الحرس. بمعنى، إن أي شكوى من السجين على الحارس يؤخذ بها لأن القاعدة ألا يكون هناك أي اتصال بين الحارس والسجين.

وكنت أحرص - بشكل شبه يومي - على معركة صغيرة مع أحد الحرس، من باب الاحتجاج أو الملل، وَصلَت إلى درجة الشكوى من السعال - بداعي الإزعاج - فكل ساعتين يقف على الزنزانة حارس جديد (12 حارساً في اليوم)، والحارس في العادة يتحرك أمام الزنزانة - جيئة وذهاباً - وهو يرتدي بسطاراً باطنه من حديد ويضرب الأرض يكعب بندقيته مما يسبب إزعاجاً لي، فكنت أهددهم بالشكوى، وفي الأغلب كانوا يمتثلون لتهديداتي، لكن أحدهم - ذات مرة - ضاق مني وغضب. قال لي أنه سيسعل ويضرب الأرض كما يريد، فما كان مني إلا أن ركلت قضبان الزنزانة، الأمر الذي أحدث صخباً هائلاً في السجن، فهرع الضباط، قلت لهم: "هذا الحارس مهمته إزعاج الناس لا الحراسة" فتم تغييره ومعاقبته. والعقوبات تتراوح من الحبس في زنزانة إلى الوقوف نوبة مضاعفة (أربع ساعات) على برميل تحت قيظ الشمس.

حارس آخر لم يستسلم أمام "تهديداتي" وقال لي: "إذا لم تسكت سأغرز (السونكي) في بطنك"، تحدّيته، وبالفعل حاول طعني بـ (السونكي) عبر القضبان لكنني تراجعت في اللحظة المناسبة ونجوت بفضل بضعة سنتيمترات، فركلت القضبان وجاء الضباط وأخذوا الحارس، ولم أرَه - أبداً - بعد ذلك.

أعتقد أنني بعد هذه الحوادث أصبحت مصدر قلق للحراس!، واعتدت في الليل قبل تغيير الحارس أن أنزوي في ركن الزنزانة وأتغطى تماماً، فيقول الحارس القديم للجديد: سجين 32 - وهذا رقمي - استلمْت؟، فيجيب الحارس بالموافقة غالباً، أما لو رفض - بسبب عدم رؤيتي - ينبهه القديم - وأنا أسمع -: "هذا واحد شرّاني، وافق على الاستلام أحسن لك، أو يشتكينا وتطبّق علينا عقوبة"!.

*** هل عرفت سبب ما تعرضت له بعد خروجك من السجن؟**

❑ تزامنت اعتقالات 1969 - كما عرفت - مع ما تردد - آنذاك - عن محاولة

انقلاب قيل انه خططت لها مجموعة من الضباط في المنطقة الشرقيّة، وليس عندي معلومات أكثر عن هذا الانقلاب[1]، وكانت سياسة إبراهيم العنقري

---

(1) يقول روبرت ليسي في كتابه (المملكة): "تم في عام 1969 اكتشاف مؤامرتين أكثر خطورة، إذ كان بعض الراديكاليين في جدة قد خططوا لنسف بعض المباني في المدينة وإعلان قيام نظام جمهوري برئاسة يوسف الطويل، وهو ابن زعيم وطني من الحجاز كان قاد المقاومة ضد آل سعود عام 1925. وفي نفس الوقت وضع المقدم داود الرميح قائد كلية الطيران في الظهران طائرات مقاتلة على أهبة الاستعداد لإسقاط طائرة فيصل عندما تقلع مرة أخرى. غير أنه لم يثبت أن هذه المؤامرة كانت لها علاقة بالانفجارات والتظاهرات التي كان قد خطط لها تمهيدا لتأسيس النظام الجمهوري بزعامة يوسف الطويل".

يقول أليكسي فاسيليف في كتابه (تاريخ العربية السعودية): عملت سرًا في السعودية - خلال الستينيات ومطلع السبعينيات - بضع منظمات يسارية، هي: جبهة التحرر الوطني السعودية، واتحاد شعب الجزيرة العربية، بالإضافة إلى المجموعات الجديدة مثل الحزب التجدي الثوري الذي أعلن اعتزامه النضال ضد "الطغمة الرجعية الحاكمة"، والجبهة القومية الديمقراطية في العربية السعودية، المكونة من بعثيين وناصريين سابقين. وكانت مراكز نشاط هذه القوى خارج المملكة، ومن المحتمل إنه كان لها أعضاء نشيطون داخل البلد.

في الخامس من يونيو1969، نظمت مجموعة كبيرة من الضباط السعوديين، وغالبيتهم من سلاح الطيران، محاولة انقلاب. وزعِم أن الضباط كانوا يعتزمون اغتيال الملك فيصل وأخاه الأمير سلطان وزير الدفاع والطيران، والاستيلاء على العاصمة. ويستفاد من عدة مصادر أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ساهمت في كشف تنظيم الضباط الثوريين. وقد اعتقلت أجهزة الأمن بضع مئات من الضباط لا تزيد رتبة غالبيتهم على رائد. وذكر بيان صادر عن اتحاد شعب الجزيرة إن من بين المعتقلين العميد داود الرميح آمر قاعدة الظهران وسعيد العمري قائد حامية الظهران اللذين قتلا أثناء التعذيب. كما اعتقل عدد من عمال النفط المستخدمين وموظفي المصارف الذين لهم علاقة بالضباط الثوريين. وزعمت جبهة التحرر الوطني أن؟؟ من المتهمين بالمحاولة الانقلابية قد أعدِموا في أغسطس 1974.

وخلال الأشهر التي أعقبت كشف المحاولة الانقلابية، كانت تنتشر خارج المملكة أنباء حول حملات اعتقال وإعدام وتعذيب جماعية. وذكرت الصحف أن عدة محاولات انقلابية جرت في سبتمبر ونوفمبر 1969 وأبريل ومايو ويوليو 1970. ومن المحتمل أن تكون السلطات هي التي أشاعت أنباء المحاولات الانقلابية لتبرير أعمال التنكيل. وتفيد معطيات السعوديين في المهجر أن عدد السجناء السياسيين في المملكة عام 1973 بلغ حوالي الألفين، وقد تكون في ذلك مبالغة.

أثارت ثورة الأول من سبتمبر عام1969 في ليبيا قلق الأسرة الحاكمة، لتشابه الظروف الاجتماعية السياسية في البلدين. وأخذ النظام السعودي يزيد من اهتمامه بتعزيز =

وكيل وزارة الداخلية - وقتها - وعبد العزيز مسعود تقوم على اعتقال كل الناشطين أصحاب الصلة بالانقلاب وغيرهم، ولا ضير بالنسبة إليهم من بقائهم سنوات في السجن لعل سطراً يخرج منهم يفيد التحقيق. أضف إلى ذلك أن المناخات السياسية في المنطقة كانت تسمح بمثل هذه الاعتقالات الواسعة طويلة الأمد. كان الملك فيصل أصبح ملِكاً للشرق الأوسط بلا منازع، فقد غاب الرئيس جمال عبدالناصر وبدأت "الطفرة" وتدفقت العائدات النفطية.

*** بعد مرور هذه السنوات، ألا تسامح عبدالعزيز مسعود؟**

❑ لا أجد مبرراً لأسامحه، ومن حقي - بموجب المبدأ القانوني المعروف "مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه" - مقاضاة الجهة التي تسببت في سجني - من دون وجه حق - في الوقت الذي أريده، لأن هذه الجرائم لا تسقط بالتقادم، ويمكن تحريك الدعوة في أي وقت!.

*** هل قابلت الملك فيصل بعد إطلاق سراحك؟**

❑ نعم. كنت أتناول الغداء في الرياض عند صديقي فايز بدر - رحمه الله - وكيل وزارة التخطيط - آنذاك - وكان معنا المحامي المعروف صلاح الحجيلان. قال لي فايز أن الملك فيصل يصل إلى الرياض بعد العصر وطلب مني أن نترافق للسلام عليه، حاولت الاعتذار - بأكثر من حجة - لأنه ليست لي صلة بالملك ولم أكن مضطراً للذهاب، لكنه أصر، وذهبنا إلى مطار الرياض، صعد أمير المنطقة الأمير سلمان إلى الطائرة ثم نزل مع الملك، كان الملك يمشي برشاقة لافتة، واسع الخطو، متأبطاً مشلحه (عباءته)، والأمير سلمان يركض خلفه.

= القوات المسلحة، وخصوصًا سلاح الطيران والحرس الوطني وجهاز الأمن المكون من شعبة مكافحة الجاسوسية ومديرية الأمن العام، وتولى الأمير فهد (وزير الداخلية والنائب الثاني لرئيس الوزراء) الإشراف على كل أجهزة الأمن.ووُزعت وحدات الجيش في كل أنحاء البلد، ولم يسمح لها قط بالتحشد حول المراكز الرئيسية. منذ عام1962 بدأ انتقاء ضباط سلاح الطيران من أفراد الأسرة المالكة وسائر الأفخاذ المقربة إليها، لكن المحاولة الانقلابية في يونيو 1969 أظهرت أن هذه الخطوات لم تعط المردود المنتظر".

وقف الملك في نهاية صالة المطار، فبدأ الناس يسلمون عليه، لم يكن ينظر إلى أحد، كان يمد يده وينظر إلى الجدار، والناس تأتي لتسلم، سلّمت عليه، لاحظت نظرةً براقة في عينيه، التجاعيد التي كنا نراها في الصور اختفت، ولاحظت أن الجفون المترهلة أصبحت مشدودة. قلت لفايز: " يبدو أن الملك سيحكم 20 سنة"، لكن القدر كذبني بعد أشهر.

*** ألم تخف من أن يُقبض عليك حين أعلن نبأ اغتيال الملك فيصل؟**

❑ كان حادثاً مروّعاً بلا شك. سمعت البيان الأول الذي أعلن تعرّض الملك فيصل لحادث أثيم[1]، توجّست وتوقعت أنهم سيقبضون عليّ للتحقيق سنة أو سنتين حتى تثبت لهم البراءة، لكن حين صدر البيان التالي الذي أعلن موت الملك، وأن القاتل هو الأمير فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز، أيقنت أن السلطة لن تقترب مني بعد معرفة الجاني.

*** ما هي إيجابيات الملك فيصل من وجهة نظرك؟**

❑ المؤسس الثاني والحقيقي للدولة بلا جدال، كان شخصية قوية ومؤثرة. تميّز

---

(1) البيان الأول الذي تحدث عن "الحادث الأثيم" - دون تفاصيل - غير موثق، لكن الأمير نواف بن عبدالعزيز أشار إليه في برنامج (مقابلة شخصية) مع عماد الدين أديب (شبكة أوربت). البيان الثاني: "بينما كان جلالة الملك فيصل المعظم يقوم بأعماله الرسمية هذا الصباح، نهض من مجلسه الأمير فيصل بن مساعد بن عبد العزيز ابن أخي جلالته متظاهرًا بالسلام عليه، وعندما اقترب منه أطلق الرصاص علي جلالته عدة مرات فأصابه بجراح، ومما تجدر الإشارة إليه أن المذكور مختل الشعور، وقام بما قام به منفرداً، وليس لأحد علاقة بما أقدم عليه، وقد نقل جلالة الملك فيصل إلى مستشفى الرياض المركزي والعلاج مستمر لجلالته، داعين من الله أن يمنّ على جلالته بلباس الصحة والعافية، ويطمئن شعبه الوفي ليراه قريباً بصحة وسلام". البيان الثالث: "ببالغ الأسى والحزن ينعي الديوان الملكي، باسم صاحب السمو ولي العهد وكافة أفراد الأسرة، ونيابة عن الأمة، حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم، حيث وافاه الأجل المحتوم، متأثراً بجراحه، إثر الاعتداء الأثيم الذي قام به الأمير فيصل بن مساعد بن عبد العزيز المعروف باختلال عقله، على جلالته، فإنا لله وإنا إليه راجعون". البيان الرابع: "تقرر إقامة الصلاة على حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم غداً (الأربعاء)، بعد إقامة صلاة العصر مباشرة في جامع الرياض الكبير، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته". صدرت البيانات السابقة عن وكالة الأنباء السعودية (واس) في 25 مارس 1975.

بالانضباط الشخصي، وضبْط المال العام، أعطى فسحة لا بأس بها للمرأة في التعليم والإعلام، كما أنه أحسن اختيار رجاله (مثل: الوزير أحمد زكي يماني، السيد أحمد عبدالوهاب نائب الحرم، الوزير أحمد صلاح جمجوم، الشيخ عبدالله كامل، الأستاذ محمد عمر توفيق، الوزير محمد إبراهيم مسعود، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ والشيخ محمد علي الحركان).

وتميّز عهده - أيضاً - بإصدار عدد من الأنظمة وبناء المؤسسات، وإنْ كان بعضها نتيجة ضغطٍ من الإدارة الأميركية[1] كتحرير الرق[2] ونظام العمل والعمال ونظام التأمينات الاجتماعية. كما أن الملك فيصل كان يلتزم بالأنظمة وكانت الاستثناءات قليلة ومحدودة جداً في عهده.

*** ما هي سلبيات ذلك العهد إذن؟**

❑ تسلط الأجهزة الأمنية وتطاولها على حريات الناس وحقوقهم الأساسية. كانت السجون والمعتقلات كثيرة، وقضيت ما يزيد عن نصف عهده فيها. أصبح الأخ يشك بأخيه، ولم يكن أحد يستطيع التحدث في المجالس العامة أو الهاتف أو كتابة رسالة خوفاً من الاعتقال. كان عهد الخوف العظيم، انحسرت حرية الصحافة والنشر على عكس الحرية التي أعطاها وهو نائب للملك سعود!.

*** ولو عدنا إلى الوراء بعض الشيء، ما هي - برأيك - إيجابيات وسلبيات عهد الملك سعود؟**

❑ الإيجابيات كما أراها: النهضة التعليمية، خصوصاً تعليم البنات وإنشاء جامعة الرياض، وإلغاء اتفاقية قاعدة الظهران مع الولايات المتحدة[3]، إضافة إلى الوزارة الشعبية في ديسمبر 1960 (قبل هذه الوزارة كان مجلس الوزراء مشكّلاً

---

(1) يمكن مراجعة كتاب (وثائق الرئاسة الأميركية المتعلقة بالعربية السعودية 1941 - 1962) ـ مطبوعات جامعة كامبردج.

(2) صدر نظام الضمان الاجتماعي وتم إلغاء الرق عام 1962 في عهد الملك سعود، وكان الأمير فيصل بن عبدالعزيز - آنذاك - رئيساً للحكومة.

(3) في مارس 1960 تبلغت الإدارة الأميركية من الحكومة السعودية قرارها بعدم تجديد اتفاقية قاعدة الظهران العسكرية. وسلمت الإدارة الأميركية القاعدة للحكومة عام 1962.

- بالكامل- من الأمراء باستثناء مواطن أو اثنين)[1]. وفي المقابل كانت هناك سلبيات كثيرة، أهمها: عدم التفريق بين المال العام والمال الخاص.

*** بدأ الملك خالد عهده بعفو شامل عن المعتقلين والناشطين السياسيين، كيف نظرت إلى هذا العفو؟**

❑ بيان العفو الذي بدأ به الملك خالد عهده كان تاريخياً وعظيماً. اعترض الفريق عبدالعزيز مسعود على بعض الأسماء لمقتضيات التحقيق والأمن، كان جواب الملك: "هذا عفو شامل لا استثناء فيه، مع دعوة المعارضين خارج المملكة للعودة من أجل المساهمة في البناء والتنمية"، وقال الملك أنه إذا اكتشف أن الفريق مسعود أبقى معتقلاً في السجن سيخرجه ويضع (مسعود) مكانه. قبلها عُرِض على الملك فيصل العفو عن المعارضين في الخارج، فقال للمتوسّط: "لم يطلب أحد منهم الخروج، والبلد مفتوحة"!.

*** لم يكن لك نشاط سياسي في عهد الملك خالد. ما هي إيجابيات وسلبيات ذلك العهد؟**

❑ كان نشاطاً وطنياً، وليس سياسياً، فقد انهمكت في تأسيس شركة (تهامة) وبنائها، وتحقيق حلم المشروع الثقافي والشبكة الكبرى للمكتبات. نستطيع أن نصف عهد الملك خالد بأنه عهد الانفراج. بدأ بالعفو، وسمح بانفتاح جزئي للصحافة، ويعود كثيرٌ من الفضل في ذلك إلى وزير الإعلام - آنذاك - د. محمد عبده يماني ووكيله د. عبد العزيز خوجة (الذي أصبح وزيرا للثقافة والإعلام منذ 14 فبراير 2009 بعد مسيرة دبلوماسية ناجحة). أضف إلى ذلك الازدهار الاقتصادي والتدفقات المالية الكبيرة والضخمة، أما السلبيات:

(1) تألفت الوزارة الشعبية (1960 - 1961) : الملك سعود بن عبدالعزيز (رئيساً)، ولي العهد الأمير فيصل بن عبدالعزيز (نائباً)، الأمير محمد بن سعود بن عبدالعزيز (وزير الدفاع)، الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز (وزير الداخلية)، الأمير طلال بن عبدالعزيز (وزير المالية)، د. إبراهيم السويّل (وزير الخارجية)، عبدالعزيز آل الشيخ (وزير المعارف)، عبدالله الطريقي (وزير البترول)، الأمير بدر بن عبدالعزيز (وزير المواصلات)، أحمد شطا (وزير التجارة)، د. حسن نصيف (وزير الصحة)، عبدالله الدباغ (وزير الزراعة)، الأمير فيصل بن تركي (الأول) بن عبدالعزيز (وزير العمل)، وناصر المنقور (وزير دولة لشؤون رئاسة مجلس الوزراء).

تداعيات حادثة (جهيمان)[1]، كانت حادثة سوداء بكل المعايير مهما كانت نوايا فاعليها[2]. والتعامل الإعلامي الانفعالي - الذي تتحمل مسؤوليته وزارة الإعلام - مع فيلم (موت أميرة) الشهير[3]، كان تعاملاً غير مهني وغير مبرر

---

(1) أعلنت وزارة الداخلية في 21 نوفمبر 1979 : "اغتنمت زمرة خارجة على الدين الإسلامي صلاة فجر يوم الثلاثاء 1- 1- 1400 هـ وتسللت إلى المسجد الحرام ومعهم بعض الأسلحة والذخيرة، وقدموا أحدهم إلى جموع المسلمين المتواجدين بالمسجد الحرام بمكة المكرمة لأداء صلاة الفجر مدعين بأنه المهدي المنتظر، ونادوا المسلمين المتواجدين بالمسجد الحرام للاعتراف به بهذه الصفة وتحت وطأة السلاح منهم، وقد قامت السلطات المختصة باتخاذ كافة التدابير للسيطرة على الموقف".

(2) مما يشير إلى تداعيات حادثة (جهيمان) الرسالة التي أرسلها د. غازي القصيبي إلى الملك خالد - رحمه الله - ومنها: "أرجو أن تسمحوا لي أن أقول لجلالتكم أنني فوجئت لصدور أمركم بإغلاق جريدة (الرياض) لأنها نشرت صورة امرأة، كما فوجئت عندما سمعت بأن هناك تعليمات من جلالتكم تقضي بمنع ظهور المرأة في التلفزيون"، وأضاف: "هذا وقد يرى جلالتكم من المناسب تشكيل لجنة تضم طلبة العلم بالإضافة إلى عدد من أساتذة الجامعات ورجال الأعمال والمسؤولين في الدولة لمناقشة موضوع الإعلام بصفة عامة والوصول لنتائج مرضيَة لا تجرح العقيدة وفي نفس الوقت لا تجعل منا مضرباً للمثل في التحجر والجمود أمام العالم كله". ومن التعليمات التي صدرت لوزارة الإعلام - في ذلك الوقت -: "عدم عرض أي رقص نسائي أو ظهور مغنية في التلفزيون - عدم ظهور أي امرأة تلقي نشرة إخبارية أو حديث - عدم ظهور أي امرأة سعودية في التلفزيون مهما كان الأمر - يمنع منعا باتا ظهور أي صور للنساء في المجلات والصحف السعودية"، وأشارت الرسالة التي وجهها الديوان الملكي إلى وزارة الإعلام - وقد توثقت من صحتها من وزير الإعلام الأسبق د. محمد عبده يماني - إلى أن يسير التلفزيون على النمط الذي يسير عليه في موسم الحج: "لا تعرض سوى التمثيليات المحتشمة والبرامج العلمية مع الإقلال من الأفلام الإفرنجية، وسد الفراغ بالأشياء المسلية التي لا تخرج عن حدود الأدب.. وتاريخ الأمة العربية وقصص قادتها".

(3) قال روبرت ليسي في كتابه (المملكة): "بعد ظهر يوم من الأيام الأخيرة من شهر يوليو 1977، اقتيدت الأميرة مشاعل، حفيدة الأمير محمد بن عبد العزيز، إلى موقف سيارات قرب بناية الملكة في جدة وأرغمت على الركوع أمام كومة رمل. ثم أطلق الرصاص على رأسها، وكان عشيقها الشاب يقف على مقربة، خالد مهلهل، ابن أخت الفريق علي الشاعر، المبعوث السعودي الخاص إلى لبنان، وبعد أن شاهد الشاب الأميرة تموت، أعدم هو الآخر بقطع رأسه. بعد حوالي ثلاث سنوات من ذلك، أي في ربيع عام 1980، أذاع تلفزيون إيه. تي. في ATV في بريطانيا فيلما دراميا عن عمليتي الإعدام هاتين وعن محاولات صحفي التحقيق=

أساء إلينا أمام الرأي العام العالمي والبريطاني على وجه الخصوص.

*** قابلت الأمير نايف بعد خروجك من السجن، ما ظروف هذه المقابلة وتفاصيلها؟**

❏ موعد مقابلة الأمير نايف كان في الساعة الثامنة مساءً. كنت أمام مدير مكتبه في الثامنة إلا خمس دقائق، دخلت على مكتب الأمير في الثامنة وخمس دقائق. وقف الأمير ورحّب بي واعتذر عن التأخر في استقبالي تلك الدقائق الخمس، وهذا ترك في نفسي انطباعاً جيداً، ثم فوجئت به يقول: "يا أخ سعيد، إن أغلى ما في هذا البلد هم شبابها وأبناؤها، فما بالك بالمتعلمين والمثقفين منهم، لو انهدم مبنى نستطيع أن نبني عشرة مبانٍ بدلاً عنه، ولو تلفت آلة نستطيع أن نشتري عشر آلات بدلاً منها، لكن أبناءنا وشبابنا لا يعوّضون، آمل أن تعتبر أن الماضي قد انقضى، اعتبره صفحة وطويت، ونحن أبناء اليوم، أرجو أن لا يكون في نفسك حسرة أو مرارة وأن تنسى الماضي كله. نحن لسنا أنبياء ولسنا ملائكة، ونريد أن نتعامل في النور". قلت له: "يا أمير من الصعب بعد خمس سنوات ونصف السنة في سجن انفرادي أن تطلب مني طيّ الصفحة، بل سيكون في قلبي ونفسي حسرة ومرارة حتى الموت"، أعاد الأمير كلامه وصممت على موقفي، فقال لي: "لا تكون إلا راضي، وأتعشّا عندك يوم الثلاثاء المقبل"، وهذا ما كان.

زارني الأمير في بيتي - عام 1976 - في حي الشرفية الذي استأجرته لي شركة (تهامة) التي كنت من مؤسسيها ومديرها العام، والتقى الأمير - ليلتها - نخبة جيّدة من الرجال أتذكر منهم: الأستاذ حسين عرب، الشيخ عبدالرحمن فقيه، الشيخ إسماعيل أبو داود والشيخ وهيب بن زقر. كما التقى عدداً من الكتاب والصحافيين، منهم: الأستاذ عبدالفتاح أبو مديَن، الصديق د. عبدالله منّاع (الذي كان خارجاً يومها من اعتقالٍ سريع[1])، الأستاذ حسن قزاز الذي دخل

= فيها، وسبب عرض هذا الفيلم استياء الملك خالد إلى درجة أنه طلب من بريطانيا سحب سفيرها من المملكة. وبعد أربعة اشهر من ذلك كان السفير قد عاد مرة أخرى إلى مكانه".

(1) السبب أن الدكتور عبدالله مناع نشر "قفشة" في مجلة (اقرأ) - التي كان يرأس تحريرها =

ملحق الباب الرابع

(1)

في حضرة العقيد[1]

باقر الشماسي

وصلنا إلى جدة في الصباح الباكر بعد رحلة من سجن الدمام المركزي عام 1970 استغرقت عشرين ساعة تقريباً، حيث تأخرنا في مطار الرياض وعددنا ثمانية أشخاص فقط. وكان ذلك المكان في جدة يشبه البستان، ربما كان بستاناً سابقاً، لكن قبل وصولنا إليه تحوّل فأضحى حظيرة للبشر يتسلى بهم العقيد حسين جعفر كما يشاء.

كان المكان مسوراً بسور عال، وفي احدى زواياه عمارة مكونة من ثلاثة طوابق، وكل طابق يتكون من شقتين، وكل شقة تحوي ثلاث غرف ومجلساً كبيراً وحماماً صغيراً وصالة صغيرة. انتظرنا عند بوابة العمارة ما يقارب الساعات الأربع تحت حراسة جنود من الدمام بلباس مدني، وطيلة الرحلة لا نعلم إلى أين نحن ذاهبون ولماذا وكيف؟!.

وهل نحن ذاهبون إلى رحلة نحو الغيوم السوداء القاتمة وتحت رحمة زمازم رعدها وبرقها لتخنق أنفاسنا أكثر مما نعانيه؟ إنها رحلة نحو المجهول. لقد ساورتنا هواجس منغصّة طيلة الرحلة، وعند نزولنا في المطار علمنا أننا في جدة، لكن لم نعرف لماذا،

(1) نُشِرت هذه الشهادة في موقع (راصد) الإلكتروني بتاريخ 11 يوليو 2009.

في جدلٍ طويل مع الأمير طالباً ومصرّاً أن يقطع أيدي أي نشّال يُقبض عليه في المسجد الحرام، لينهي الأمير الجدل قائلاً بحسم: "أنا لا أقطع أيادي أحد، أنا أنفذ أحكام القضاء، قد تكون سجناً، وقد تكون غرامة، وقد تكون تقطيع أيدٍ"، وهنا طلب الجميع من (قزاز) الكفّ عن استئناف الجدل.

في اليوم التالي كان الأمير مسافراً، فذهبت لتوديعه في المطار، من كان أمامي في صفوف المودعين؟ أحمد الفاسي!. كنت أراه للمرة الأولى منذ رحيله للقاهرة، وبدا في غاية الأناقة والترف.

وفي اليوم التالي للتوديع أرسل الفريق عبدالعزيز مسعود ضابطاً إلى مكتبي في (تهامة) أحضرني إلى مكتبه يريد معرفة ما جرى عندما زارني الأمير، وقبل أن يسألني باغتّه: "ماذا كان يفعل أحمد الفاسي أمامي البارحة؟!"، قال بأنه لا يعلم، فقلت - وقد عقدت العزم على إحراج (مسعود) بالتركيز على جوانب معينة يتعذر عليه الدفاع عنها أو تبريرها - : "أنا أعمل 30 يوماً في الشهر وأتقاضى مرتباً قدره 5000 آلاف ريال (وقتها يساوي راتب وكيل وزارة) بينما آل الفاسي يستمتعون بمئات الألوف. من أين؟!"، قال: "آل سعود كرماء ولا يردون طالباً" (كان يعرف أنني بدأت أسقِط على بداية علاقة أسرة الفاسي بالأمير تركي بن عبد العزيز نائب وزير الدفاع وقتها[1])، أراد التهرب من الحرج وأنهى المقابلة سريعاً، وللتغطية على حرجه أصر على توديعي وأوصلني إلى باب السيارة التي أوصلتني، وطلب من السائق أن يعيدني إلى منزلي. وبعد أن أغلِق الباب، رمقني بنظرة غير ودية وقال: "رُوح.. الله لا يردّك"!.

= تتحدث عن امتحانات طلاب الانتساب بجامعة الملك عبدالعزيز في تخصص التاريخ، وأن أحد الطلبة تعثر في إجابة سؤال يطلب ترتيب أمراء الكويت، فقام الطالب بسؤال المعيد الذي يراقب قاعة الامتحان لعله يساعده، فأجاب المعيد ضاحكا: "صباح.. وردة.. نجاة.. أم كلثوم". وحين صدر العدد اعتبرت هذه "القفشة" مسيئة للأسرة الحاكمة في الكويت واحتج السفير الكويتي في السعودية، فاوقِف د. عبدالله مناع قرابة الأسبوع للتحقيق معه، وبعدها أعفي - للمرة الأولى - من رئاسة تحرير مجلة (اقرأ)!.

(1) تزوج الأمير تركي بن عبدالعزيز من هند شمس الدين الفاسي، وقد توفيت في أغسطس 2010.

ومن ثم وصلنا إلى المكان الذي تكمن فيه المهزلة من العذابات والمهانات والمنغصات، وتحت رحمة إنسان لا يحتكم إلى العدالة الشرعية الإسلامية ولا للعقل ولا لمنطق الرحمة والإنصاف الذي تتوخاه الدولة من خلال التحقيق، وإنما كان يحتكم لمزاجيته الحادة والعداء المسبق لكل متهم أياً كانت التهمة، والمتهم بريء حتى تثبت إدانته. المعيار الواحد هو المزاجية الحادة وكره الآخرين، واللهث وراء النجومية على حساب الضحايا الأبرياء. لقد وصلنا إلى حظيرة العقيد حسين جعفر، فأجلسونا عند بوابة "جهنم العقيد"، فانتظرنا هناك قرابة أربع ساعات من الفجر حتى قريب الظهر، ومن خلال هذا الانتظار للدخول إلى "جهنم" رأينا عبر زجاج نافذة الشقة الكبيرة في الطابق الأرضي شباباً كأنهم هياكل أشباح، يتزاحمون ويتكأكؤون حول النافذة، يدفعهم الفضول لرؤية أولئك الشباب التعساء. رأيناهم ترتسم على وجوههم ملامح التعب والإرهاق والخوف والفزع من شدة المعاناة والعذابات ومن مصيرهم المجهول.

كما كنا نسمع ضجيج وصليل سلاسل الحديد، تلك الأغلال التي في أرجلهم الهزيلة الصفراء، إنها تخدش الأسماع وتدمي القلوب، وكأنها نداء لذوي الضمائر الحية، ونداء للسماء بأن يسلط الله على هؤلاء الجلادين المتوحشين من لا يرحمهم. وبعد هذه الهواجس والمشاهد وهذا الانتظار الطويل، جاء الضابط المناوب في حراسة بوابة جهنم لاستلام "البضاعة" الثمانية الأشخاص، الواردة من سجن الدمام المركزي، ومن ثم أدخلونا في غرفة صغيرة خارج بوابة جهنم، وقرب البوابة الرئيسية لسور جهنم، فتوسّدنا حقائب ملابسنا لكي ننام ولو لدقائق قليلة حيث اخذ منا الإرهاق ومتاعب الرحلة وهواجسها وإرهاصاتها الشيء الكثير، غير أن ثمة أمر أثار فضولنا وتساؤلاتنا عندما وجدنا ارض الغرفة وبعض جدرانها بقعاً حمراء هنا وهناك. الأمر الذي تغلب على النعاس والإرهاق من جراء هذه المشاهد المحيرة والمقلقة في آن. وبعد الظهر أدخلونا في "جهنم العقيد" كي يزداد وقودها؟!؟وهل امتلأتِ فتقول هل من مزيد؟... وزعوا كل واحد منا في شقة أو غرفة لكي لا نرى بعضنا بعضا، وفي تلك الساعة من دخولنا وضعوا الأغلال في أرجلنا كباقي المتهمين الذين سبقونا إلى جهنم العقيد، فأخبرنا أولئك الضحايا بأن الذي رأيناه من بقع حمراء في ارض الغرفة الصغيرة هي دماء المعذبين هناك في "تنور جهنم العقيد".

وبعد مرور أسبوع من دخولنا افشى إلينا البعض بسر خطير عن طريق الهمس، وهو وفاة حسن الشيخ فرج العمران - تغمده الله بواسع رحمته - تحت التعذيب، وكلما قال

للجلادين لا اعرف احداً لكنني سأوقع على ما تريدون، حلوا رباطه من العمود الإسمنتي الذي احتضنه طيلة ساعتين متواصلتين من الجلد البشع على ظهره حتى تناثرت الدماء، عندئذ يذهبون به إلى مكتب العقيد حسين جعفر ويأمرونه بعنجهية وزهو ووقاحة فجة: اكتب اعترافاتك وأسماء الأشخاص الذين تعرفهم وإلا، فيرد عليهم قائلاً: إنني اقسم لكم على القرآن الكريم بأنني بريء مما تزعمون ولا اعرف احداً قط له صلة بما تدعون، ولكن اكتبوا ما تريدون وأنا أوقع عليه من دون تردد، فيرجعون به إلى العمود ليحضنه من جديد، ويجلدونه جلداً وحشياً وكأنهم يجلدون دمية من "البلاستك المطاط" كي يختبروا عضلاتهم، بذلك غيّبته الأوجاع عن وعيه وبرزت دماؤه على ملابسه الخارجية، حين ذلك يحلون رباطه ويذهبون به محمولاً إلى غرفته فيرمونه على فراشه جثة تتنفس وحسب. ويصف زملاؤه في الشقة وضعه بعد كل فصل من التعذيب بأنه صار يتقلب على بطنه وظهره وهو يهمهم بمفردات كالهمس ومتقطعة الحروف، فلم يستطيعوا تركيبها ليعرفوا ما يريد قوله.

وبعد تكرار هذا المشهد المريع ثلاثة أيام متواصلة، يأخذونه من فراشه في كل يوم لعدة ساعات، حتى اختاره الله ورحل عن الدنيا الفانية الظالم أهلها.

ونفس السيناريو الذي حصل للمرحوم حسن الشيخ فرج العمران حصل للمرحوم عبد الواحد العبد الجبار فلقي نفس المصير متأثراً بالتعذيب الوحشي، كما توفي داخل "جهنم العقيد" حسن صالح الجشي وكان عمره آنذاك يناهز السبعين عاماً، وكذلك الشاب احمد عتوق. ومنذ ذلك التاريخ 1970 حتى هذا اليوم لم تسلم جثامينهم لأهلهم!!. وهذا ما فعله التهافت الأعمى نحو المزيد من المصلحة الذاتية والمزيد من الرتب والنجومية التي يحلم بها. والبقية تأتي.

(2)

من مخزون الذاكرة - في حضرة العقيد[1]

باقر الشماسي

من حيث يدري العقيد حسين جعفر أو لا يدري فهو بأفعاله الوحشية تلك في

(1) نُشِرت هذه الشهادة في موقع (راصد) الإلكتروني بتاريخ 18 يوليو 2009.

أولئك المواطنين قد أساء لسمعة المملكة وأهلها وقيادتها الرشيدة أيما إساءة في الداخل والخارج (فإن كان لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة أعظم).

بعد ثلاثة أسابيع في ضيافة العقيد، نودي على السيد علي باقر العوامي - أبو كامل - في المساء فعذبه العقيد ومساعدوه الجلادون حتى منتصف الليل، ويعجز قلمي البسيط أن يرسم مدى الألم الذي عاناه السيد علي العوامي، ومدى عمق الألم والحزن الذي ساد نفوس المئات من ضيوف العقيد ومائدته الجهنمية القاتلة كما أدمى عيونهم وقلوبهم، وكأنه متهم بجريمة، بينما العقيد يعلم أن هذا الشخص محكوم بخمسة عشر عاما أمضى منها وزملاؤه الثمانية ست سنوات ونيف.

لذا كانت ردة الفعل ضد العقيد مدوية حيث خدشت غروره ونالت من خيلائه، وهي إضراب أكثرية الموقوفين في "حظيرة" العقيد والبالغ عددهم الثلاثمائة شخصاً عن الطعام احتجاجاً على همجيته وقتل البعض الذين نوهت عنهم سلفا، وقد استمر الإضراب أسبوعين.

وخرج صدى الإضراب عن سيطرة العقيد إذ فاحت روائح فضيحته في الداخل والخارج، فاضطر مكرهاً أن يرحّل بعض المضربين إلى احد مستشفيات جدة لإسعافهم خوفاً من موتهم، حيث بلغ بهم الجوع والعطش والمعاناة حد الإغماء.

وفي اليوم التالي من التحقيقات مع السيد علي العوامي جاء دوري في الصباح الباكر، وأمام المدير العام لجهنم العقيد ناولني احدهم قرطاساً وقلماً فأمرني بصوت أجش: "أجب على الأسئلة التالية: اسمك، عنوانك، أسماء جيرانك، أصدقاؤك... الخ، وما هي ميولك السياسية؟". اجبت على كل الأسئلة، أما بالنسبة للجيران فقلت لا اعلم من هم جيران منزلنا اليوم حيث جئت إلى هنا مخفوراً من السجن العام وأمضيت فيه لحد اليوم ست سنوات ونصف السنة فكيف اعرف من هم جيراننا اليوم؟!، أما ميولي السياسية فقلت: أنا لست رجل سياسة ولا افهم في السياسة شيئا مطلقاً وإنما كان لدينا برنامج وطني إصلاحي كنا نسعى لتحقيقه بالطرق السلمية، إنما الأمور جيّرت لمنحى آخر (لأمر في نفس يعقوب) وعبثت الرياح باتجاه السفينة وحدث ما حدث من أحكام ظالمة. وقبل أن أكمل إجابتي شفهياً، خطف مني احدهم القلم وبنبرة فظة واستعلائية مصحوبة بشتائم سوقية مثل "يا ابن كذا وكذا" أردف قائلاً: "أنت تلف وتدور ولم تجب على السؤال"، فأمرهم "المدير العام لجهنم" بأن يذهبوا بي إلى تنور محرقتهم، وهي نفس الغرفة الصغيرة التي أجلسونا فيها سويعات عند وصولنا المحرقة، وهناك بدأ التعذيب حتى ساعات متأخرة من العصر، وهم ثلاثة يتناوبون التعذيب والجلد

و(القراصة) والضرب على الوجه والظهر وما إلى ذلك، وحين يذهب أحدهم ليستريح يبقى اثنان عدا العقيد. أما أحد الثلاثة فكان قاسياً وفي منتهى القسوة، كأنه ينتقم لثأر بيني وبينه، ذو جسد مكتنز شحماً ولحماً مفتول العضلات، يميل وجهه إلى السمرة تشوبه تجاعيد، ذو شنب غليظ، حليق اللحية، وتعلو حاجبيه الكثيفين تضاريس في جبينه، ذو انف مكوّر ضخم، وشعر رأسه كحرافيش القنفذ، وحين تقرأ وجهه بعناية يوحي إليك بأنه يعاني من عقد نفسية عليلة مزمنة، ويضمر للناس كرهاً غير مبرر، مكفهر الوجه، حاد المزاج. وفي أثناء التعذيب قال لي: "لسنا كمحققين الدمام يدلعونكم؟!". وفي العصر انتهى الفصل الأول من لهيب المحرقة وذهبوا بي إلى غرفة صغيرة يوجد فيها شخص واحد يقال أنه متعاون مع العقيد، إذ انه يقدم للعقيد قوائم بأسماء جديدة بين الحين والآخر والله اعلم. فحملني فوراً إلى الحمام وغسل قدمي ووجهي عن الدم، وأعطوه مرهماً لتدليك معصمي المنتفخين من ضغط (القراصة)، وهكذا غالبية الموقوفين في المحرقة، نالوا من هذه العذابات ما حصل لي وأكثر، غير أن العقيد لم يكتف بالفصل الأول من التعذيب بل لحقته فصول أخرى، حيث اتهمني البعض بأن فلان وعلان لهم علاقة حميمة بي ويزورونني في سجن الدمام، بينما أعرف بعضهم بالاسم فقط، والبقية لا اعرفهم حتى بالاسم. المهم أنهم خرجوا من المحرقة بعد سنة ونصف السنة أبرياء. وجدير بالذكر أنه لا يمر يوم دون ربط أحد المساجين بالعمود الاسمنتي مع الشتائم البذيئة بذريعة أنه نام في وقت الظهر، لأنه ممنوع من النوم ظهراً.

وفي احد الأيام، طلبت من أحد الضباط مقابلة العقيد كي اطلب منه إرجاعي إلى سجن الدمام، وصرت ألح عليهم في هذا الطلب بين الفينة والأخرى، فيأتيني الجواب "أخبرنا ماذا تريد من العقيد ونحن نخبره بذلك"، فلم أوافق على ما يريدون، فاضطررت إلى الإضراب عن الطعام احتجاجاً على رفضهم مقابلتي للعقيد، فعزلوني في غرفة، وفي كل يوم يأتيني وكيل أو ما دونه ينذرني وينصحني - كما يزعم - بأنني إذا لم أفك الإضراب فسوف يفعل بك العقيد كذا وكذا وأكثر مما وقع عليك من تعذيب، أما إذا أكلت سنلبي طلبك فوراً لتقابل العقيد. واستمر هذا الوضع لمدة ثمانية أيام، غير أن قواي الجسمانية قد نالها التعب والإرهاق كثيراً، فأتوا لي بالطبيب، وأمسك بي اثنان - الوكيل والعريف - من فراشي إلى خارج بوابة جهنم حيث هناك الطبيب بصحبة ضابط برتبة ملازم أول، وسألني الطبيب: لماذا أنت مضرب عن الطعام؟ جاء سؤاله هذا بناءً على طلب الملازم فأجبته بصوت هامس لأن "بتري" الصوت قد أوشكت على الانتهاء عن سبب الإضراب، لكنني لم اعلمه لماذا طلبت مقابلة العقيد. وأثناء عودتي من

الطبيب إلى الفراش لحق بي الملازم وقال لي "ماذا تريد من العقيد وسأنقل إليه كلامك حرفياً"، رفضت طلبه، فغضب وهددني بنفس المعزوفة التي سمعتها من صف الضباط، وفي الليل اضطررت أن انهي الإضراب لكنهم لم يذهبوا بي إلى العقيد إلا بعد يومين، وفي المقابلة لم أجده وحشاً كاسراً كما عرفته، بل استقبلني بهدوء غير معهود وسألني ماذا تريد؟ فقلت له من خلال تحقيقاتكم معي لم تجدوا ما يدينني وأنني بريء مما زعم البعض ضدي، لذلك اطلب منكم إرجاعي إلى سجن الدمام لإكمال ما تبقى من مدة الحكم هناك.

فقال لي بالحرف الواحد: "اطمئن سنرجعكم قريباً إلى الدمام حين تصلنا معاملتكم من الرياض"، وفهمت منه أنه يقصد الثمانية وهم: السيد علي العوامي، حسين علي الشماسي، عبد الله عبد الله الشماسي، رضا محمد الشماسي، ومنصور عبد الله منصور إخوان، موسى الشيخ علي آل حسان، عبد الحميد منصور الزاير وكاتب هذه السطور المتواضعة. واستميح القراء الكرام عذراً على هذا التطويل ونحمد الله على الصحة والعافية.

نحمد الله على اليوم الذي بلغناه ورأينا فيه ان رائد الاصلاح وقائد مسيرته هو الملك عبدالله بن عبدالعزيز ايده الله.

(3)

لكنه أفرَط في القسوة..

تركي الحمد[1]

في مدارس المرحلة الثانوية في المنطقة الشرقية، وفق ظروف الستينيات الميلادية، كان لا بد أن ينتمي الطالب إلى تيار سياسي، وتوزع أغلب الطلبة - في المنطقة الشرقية - بين الانتماء للبعث أو الانتماء للشيوعيين، وكنت ممن انضموا للبعث.

كنت مقتنعاً بالنظرية الماركسية، لكنني نفرت من الماركسيين بسبب موقفهم السلبي من القومية العربية. حين انقسم البعث عام 1963 إلى بعث العراق وبعث سوريا، تميّز البعثيون السوريون بأنهم دمجوا المسألة الاجتماعية بالمسألة القومية، لذلك وجدتني أميل إلى هذا المزيج الجاذب بالنسبة لي.

ألقي القبض عليّ عام 1970 - ولي من العمر 18 سنة - وأنا أحاول الهرب إلى البحرين، ثم نقلت إلى السجن في جدة. كانت جدة محل المعتقلين البعثيين، ومكة محل المعتقلين الشيوعيين، أما الناصريون والقوميون فمحلهم الرياض. كما كان يُنقل المعتقلون من أهل جدة أو مكة إلى الرياض أو الدمام، والمعتقلون من الدمام والقطيف إلى الرياض أو مكة.

كان السجن يتألف من ثلاثة طوابق، الطابق السفلي لمن هم قيد التحقيق، الطابق الأوسط لمن حُقق معهم ويمكن استدعاؤهم مرة أخرى، أما الطابق العلوي - الذي كنا نسميه "الجنة" - فمخصص لمن انتهوا - تماماً - من التحقيق.

في منتصف الليل تبدأ ساعة العذاب، تحقيقات العقيد حسين جعفر وحارسه المرعب "جلجل". لم أتعرض لتعذيب قاسٍ مثل غيري. تعرضت للجلد، الضرب على باطن القدم، و"الكرّاسة" (آلة حديدية تضغط على الرأس والكفين). في الأيام الأولى

(1) شهادة خاصة للكتاب من د. تركي الحمد.

من السجن مات أحد المعتقلين نتيجة الضرب على أعضائه التناسلية، واعترف بائع جوال من الإحساء - تحت التعذيب - بانتمائه للشيوعيين، وبعد ستة أشهر اكتشف المحققون أن المطلوب هو ابن عمه!.

صمدتُ خمسة أيام، ثم اعترفت بانتمائي لـ (البعث)، طلِب مني الاعتراف على أسماء في التنظيم فاعترفتُ على معتقلين، ولم أتطرق إلى أحدٍ من الخارج.

حين رقيت - مع غيري - إلى الدور الأوسط أضربنا عن الطعام ثلاثة أيام مطالبة بالصحف والراديو. نجح إضرابنا جزئياً وسمح لنا بالصحف المحلية والإذاعة المحلية.

وحين رقيت - مرة أخرى - إلى "الجنة"، أتيحت لي الفرصة لأن أخوض نقاشات فكرية مع بقية المساجين الذين يمثلون كل التيارات. تناقشنا في كل شيء، حتى وصلنا إلى مرحلة نقد الذات، وقد نقلتُ بعض تلك النقاشات في روايتي (الكراديب). لذلك حين خرجت من السجن عام 1971 شعرت أنني خرجت من "فرْن النضج" ووُلدت من جديد.

في "الجنة" اخترعنا هوايات غريبة لتمضية الوقت، صنعنا الشطرنج من لب الخبز، وتسابقنا جميعاً. واخترعنا ألعاباً وهوايات من علب السجائر!.

عام 1969 هو عام مفصلي في تاريخ السعودية، حين بدأ الملك فيصل يفرض سطوة الدولة بيد من حديد على كل شيء. وحين أقرأ تصرف الملك فيصل - بعد مرور هذه السنوات - أقول أنه تصرف كرجل دولة يريد المحافظة على الكيان. تصرف بقسوة كان لها ما يبررها، لكنه أفرط في القسوة، وهذا هو اختلافنا معه.

عام 1969 قضى على أغلب التنظيمات السياسية السرية وغير السرية، بعدها جاءت مرحلة الطفرة وانشغل الناس بالمال.

(4)

الخنجر المغروس أبداً

محمد العلي[1]

أنت تسألني عن السجن!.

فترة السجن ليست تاريخاً، هي معاناة. هي غدر الخنجر المغروس أبداً. إنها لا تمتد إلى جسدي المحشور في زنزانة مظلمة أفترش فيها الأرض وتشاركني فيها الحشرات والفئران، بل تمتد إلى روحي لتدنّس الماضي والحاضر والمستقبل. إنها تلطخ الزمن الذي ترعرع فيه ذهني، والزمن الذي أطمح إلى أن يكون حديقة!.

معاناة - يا صديقي - أن تجد وعيك مهاناً، أن تجد ما تحمله من مفاهيم ورؤى وأمنيات قد أصبح خطأ، لا لشيء، إلا لأن مستبداً رأى - بزئير القوة لا بصوت الوعي - أنه خطأ!.

اعتقلت في ليلة من عام 1982 شعرتُ فيها بأن الحياة تخلت عن جمالها. وكان الذين فتشوا بيتي من الهمجية بحيث تأنف منها حتى الوحوش!. كنت أظن أنهم سيفتشون المكتبة، لكنهم بالإضافة إليها فتشوا حتى حقيبة زوجتي!. لم يكونوا يفهمون معنى (بيت) و(أسرة)، الأسرة التي أصبحت كلها "معتقلة"!.

أخِذتُ في الدمام إلى معتقل كنت أسمع فيه صليل التعذيب وأنين المعذبين، ثم نُقِلت إلى الرياض في زنزانة لا تتسع لسرير، إنها مثل ثوب فصّل على جسدي!. كانت الجدران تئن أنيناً ترابياً يملأ الفراش على الأرض بالأحجار الصغيرة!.

وبقيت في هذه الزنزانة منفرداً ستة أشهر[2]. وكان الزمان شتاءً. وما ملأ فراغي

---

(1) شهادة خاصة للكتاب من الشاعر الأستاذ محمد العلي عن اعتقالات 1982 حين كان عبدالعزيز مسعود مستمراً في عمله مديراً للمباحث.

(2) اعتقِل محمد العلي قرابة تسعة أشهر بتهمة الانتماء لـ (الحزب الشيوعي في السعودية)، ولم يتمكن المحققون من إثبات التهمة على (العلي). قضى ستة أشهر في سجن انفرادي وقضى الأشهر الباقية في زنزانة برفقة نزار الشماسي، يقول (العلي) أن (الشماسي) - آنذاك - =

المفترس - في تلك الزنزانة - هو تلك الكتابات المحفورة على الجدران، وكأن أصابع من كانوا قبلي فيها كانت مسامير تحفر ما تريده على الجدران.

قرأت:

أنا فلان، كنت أعتقد بصحة قول الشاعر: إذا الشعب يوماً أراد الحياة... فلا بد أن يستجيب القدر. فأين هو هذا القدر الذي يقولون عنه؟!.

وقرأت ما كتبه الذي بعده:

أنت غلطان!. فالقدر هو ما نصنعه نحن شيئاً فشيئاً، وحين يكتمل صنعه تأتي الاستجابة فوراً.

من أهم ذكريات تلك الزنزانة، ما حدث في سقفها. كان سقفاً يرتفع نحو ستة أمتار، له فتحتان صغيرتان يمنان عليك بالمطر حين تبكي السماء، وفيه شمعة كهربائية نصف مطفأة. وصادف أن عمالاً هنوداً كانوا يقومون بإصلاحات في السطح، وراحت بقايا ما يصلحونه تمطر رذاذاً إسمنتياً على الفراش، فصرختُ: "ما هذا؟!"، وإذا بالعمال الهنود يطلون - من النافذتين الصغيرتين - ويضحكون!. فقلت في نفسي: ما تتمتعون به أنتم في بلدكم من الحرية والمشاركة في القرار، هذا الذي يحرمكم الفقر من الشعور به، هو الذي يعاقبنا الغنى الباذخ على الطموح إليه، فأنا هنا وأنتم في السطح طرفان مسجونان، أنتم في سجن الفقر وأنا في سجن الغنى!.

المحققان كانا يكنيّان نفسيهما بـ (أبو ناصر وأبو منصور[1]) - وسأترك النحو العربي الآن - وهذه الكنية من طبيعتها الإيحاء للمحقق معه بأنه مهزوم لا محالة، فهو أمام سيفين ليس بينهما نخلة يأوي إلى ظلها، لا أقصد تلك النخلة التي "تساقط رطباً جنياً" بل نخلة من القانون والأخلاق!.

لم أشهد تعذيباً جسدياً - خلال التحقيق - على الرغم من أنواع الخيزران التي أراها مصفوفة أمامي، لكن المكنى (أبو ناصر) استخدم معي لهجة بذيئة تزيد الخنجر إيغالاً في الروح. ولو كنت في بلد يعرف القانون لأقمت عليه دعوى ملتهبة، لكن - مع الأسف - نحن في بلد نسجن فيه لأننا نطالب بالقانون!.

= كان شاباً لم ينضج بعد، اختصر العالم كله في زوجته، وكان يصيح دائماً: "يا مرَتي... يا مرَتي"!. وهذا دليل إخلاصه، لكنني كلما سمعته يصيح كنت أضحك!.

(1) يقول علي الدميني في كتابه (زمن للسجن.. أزمنة للحرية): (أبو ناصر) و(أبو منصور)، عرفت - فيما بعد - أن اسم الأول هو (أحمد ناهر) واسم الثاني هو (سراح الرويلي).

بعد انتهاء فترة الاعتقال حُمِلت مقيّداً إلى مطار الظهران. وفي بهو المطار، وأنا مقيد بين جنديين اثنين، قام أحد المواطنين الجالسين في البهو مخاطباً الجنديين: "نعم، عذبوهم، اذبحوهم، هؤلاء أعداء الوطن"!![1].

هذا ونحوه من الوعي المزيف هو ما شاهدناه بعد الفترة المظلمة من المعاناة. فهل انتهى الظلام عند هذا الحد؟، كلا!... فقد منعت من السفر ثلاثة عشر عاماً. والمنع من السفر - يا صديقي - زنزانة تنتقل معك أنى أعطيت وجهك، إنها تشاركك حتى فراش السهاد!.

(1) قابل محمد العلي مدير المباحث الفريق عبدالعزيز مسعود مرتين. المرة الأولى كانت في مكتب (مسعود) الذي سأله: "كم ابناً لديك؟"، أجاب (العلي): "أربعة"، فسأله (مسعود): "المعتقلون هناك أصدقاؤك؟"، رد (العلي): "معارفي، وليس أصدقائي"، فقال (مسعود): "الله يهديك"، علق (العلي): "الله يهدي الجميع". المرة الثانية أتت قبيل إطلاق سراح (العلي)، جمع (مسعود) المساجين - منهم زكي أبو السعود وعلي الدميني ونجيب الخنيزي - في بهو بالسجن، كان مع (مسعود) الشيخ صالح اللحيدان الذي أصبح - لاحقا - رئيس المجلس الأعلى للقضاء، ومعهما شيخ آخر. حاول (اللحيدان) أن يتحدث مع بعض المساجين لكن الشيخ الآخر قال: "اتركهم، ما منهم فائدة". وهنا قال (مسعود) - الذي تحزّم بمسدّسين - للمساجين: "سيطلق سراحكم، لكنكم ممنوعون من السفر، ومفصولون - جميعاً - من أعمالكم، فتدبروا أمركم حين تخرجون"!.

الباب الخامس

(تِهامة)... التجارة عندما تتحوّل إلى مشروع ثقافي!

هذا الباب يسلّط الضوء - بإيجاز - على مسيرة ربع قرن من عمل محمد سعيد طيب في شركة (تِهامة) منذ تأسيسها سنة 1975 حتى استقالته عام 1998.

إن تجربة (تِهامة)، خصوصاً مشروعها الثقافي، بحاجة إلى كتابٍ مستقل، لذلك نأمل أن يحقق هذا الباب تحريضاً كافياً لإنجاز هكذا مشروع.

(1)

مع التحية والتقدير:

للإخوان الزملاء

رئيس وأعضاء مجلس إدارة تهامة

حفظهم الله ووفقهم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد[1]:

فلم يخطر على بالي - في يوم من الأيام - أن أسجّل - ولو مجرّد رؤوس أقلام - كما يقال.. ما أعتقد أنني أسهمت به في مسيرة تهامة طيلة سنواتها الماضية.

---

(1) النص الحرفي والكامل لاستقالة محمد سعيد طيب من (تهامة).

لقد كنت وما زلت.. وسأظل أعتقد - صادقاً ومخلصاً - أن أي إنجاز أو إسهام.. هو واجب، وأن استثمار علاقاتي واتصالاتي بكبار المسئولين في الدولة أو في القطاع الخاص - داخل الوطن وخارجه - لصالح تهامة.. كان نتيجة رضا وقناعة وحماس وحب لتهامة.. يدعم ذلك مؤازرة وتشجيع زملائي سواء أكانوا في المجلس.. أو في الإدارة التنفيذية.

وتبقى في الذاكرة إسهامات كبيرة.. كان الفضل فيها - بعد الله عز وجل - لنخبة كريمة من الرجال في القطاعين الحكومي والخاص.. أحاطوني بفضلهم ومؤازرتهم.. ولم يترددوا في التجاوب مع الكثير من مطالب تهامة - مع أن بعض تلك المطالب (التي تخص الرسميين منهم) كانت بمثابة "استثناءات" من أحكام أنظمة الدولة ولوائحها المالية والإدارية.. وفي صدد البعض الآخر منها (الذي يخص بعض رجال الأعمال) كنت أشعر أنهم يغلّبون التجمل عليّ.. على حساب بعض مصالحهم.

وأجد من الواجب.. أن أنوّه عنها - هنا - وباختصار شديد:

فعلى سبيل المثال - وليس الحصر:

* صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران الذي تفضّل بمنح تهامة مبلغ مليوني ريال دعماً لمشروع تأسيس (تهامة اليمن).

- وتفضل سموّه الكريم بمنح (تهامة) مواقع متميّزة لمكتباتها في مطاري الرياض وجدة.. وبإيجارات رمزية استثناءً من نظام المزايدات مما وفر على (تهامة) مئات الألوف.

- وتفضل سموه الكريم بمنح (تهامة) مواقع متميزة لإعلانات الطرق داخل حرم مطار الرياض (12 موقعاً متميزاً) منذ عام 1405هـ لمدة عشر سنوات.. جددت لمدة خمس سنوات بسعر رمزي إجمالي مقداره 12,480 ريالاً - بينما تدفع (تهامة) - هذه الأيام - للموقع الواحد الأقل أهميّة عشرات الأضعاف!.

- وتفضل سموه الكريم بالتشفّع لدى المقام السامي بإعفاء (تهامة) من

غرامة نظامية ترتبت عليها بمبلغ 2,500,000 ريال بموجب نظام المناقصات والمزايدات.

– وتفضل سموه الكريم بالمساعدة في الحصول على امتياز الإعلان داخل مطاري جدة والرياض.. وتجديد عقودها.

* صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ورئيس مجلس الإعلام الأعلى ونائبه اللذان تفضلا بتذليل كل العقبات الخاصة بالتأشيرات ونقل الكفالات - لجنسيّات بعينها - والسماح لعوائل المتعاقدين (مهما كانت مستوياتهم الوظيفية) بالإقامة في المملكة.

– تفضل سموه الكريم ومنحنا الثقة بأن أوكل إلى (تهامة) مهمة إعداد حملة توعية زادت قيمتها عن ثلاثة ملايين ريال.. وأصدر الأمر بشراء مجموعات من كتب (تهامة).

– تفضل سموه الكريم بتفهم مطلب (تهامة).. وإصرارها على بيع أشرطة الفيديو في جميع مكتباتها - على الرغم من المعارضة الشديدة من جميع المسؤولين في وزارة الإعلام.

ولا يخفى عليكم مقدار المعاناة والصعوبات والمحاذير المختلفة لمواجهة ذلك.

وأنا أسجلها - هنا - امتناناً وعرفاناً لهؤلاء الرجال ولكل ذي فضل وجميل.

لقد تحقق نتيجة لذلك:

– أن إدارة الفيديو حققت إيرادات زادت عن مائة وثمانية عشر مليون ريال - للفترة من عام 1990 وحتى منتصف العام المالي الحالي 1998م.

– وحققت ربحاً - لتلك الفترة - يزيد عن سبعة ملايين ريال.

– وأسهمت في مصاريف المكتبات بنحو 5 مليون ريال، ومصاريف الإدارة العامة بما يزيد عن 4 مليون ريال.

تفضل سموه الكريم بالوقوف الى جانب (تهامة).. وحماية مكتباتها.. من حملات التفتيش والمصادرة العشوائية لأشرطة الفيديو ومجلات الأزياء.. التي كانت تمارسها بعض الجهات.

* صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز الذي شمل (تهامة) بالكثير من رعايته.. فعلى سبيل المثال.. تفضل سموه بالموافقة على مشاركة (تهامة الدولية) في معرض الرياض في باريس - والذي حصلت بموجبه على ربح مجز ذلك العام.

* .. وبالإضافة الى مؤازرته في التوجيه بتذليل كثير من العقبات التي تعرّض لها فرع تهامة بالرياض بين الحين والآخر - بما في ذلك التوجيه بإدخال بعض الموظفين من غير السعوديين الى المستشفيات المتخصصة ذات التكاليف العالية (حيث يتعذر علاجهم على حساب الشركة أو التأمين).

* معالي الشيخ محمد بن جبير رئيس مجلس الشورى.. الذي تفضل بدعم (تهامة).. والتوجيه بالاشتراك في عدد كبير من الملفات الصحفية.. والتوجيه بشراء كمية من كتب (تهامة) لمكتبة المجلس، والتعاقد مع (تهامة) على إعداد الملف الخاص بشؤون المجلس.

* معالي الشيخ محمد النويصر رئيس الديوان الملكي.. الذي تفضل بالسعي لدى المقام السامي للاستجابة لمطلب (تهامة) بمنحها أرضاً لإقامة مقر عليها مساحتها عشرة آلاف متر مربع في موقع متميز بمدينة جدة.. وتفضله - هذا العام - بالاستجابة لمطلبنا بالموافقة على بيعها.. والتوجيه بالموافقة لوزارتي العدل والبلديات، ويُتوقع أن لا يقل ثمن بيعها عن 6 مليون ريال.

* معالي الأخ الكبير الشيخ محمد أبا الخيل وزير المالية.. الذي لم يتردد في تشجيع (تهامة) ومؤازرتها.. في إقرار التعويض المناسب والمساوي لقيمة الشراء عن أرضها بالكورنيش - بعد تعذر بيعها أو الاستفادة منها - بحكم تعليمات الارتفاعات التي صدرت على كافة الأراضي المجاورة لحرم قصر خادم الحرمين الشريفين.. وانخفاض قيمة السعر المتري في تلك المنطقة حين التعويض.

وعندما راجعت معاليه متذمراً من التعويض - مع أنه كان مساوياً لقيمة الشراء.. وجّه برفعه نحو خمسة ملايين ريال، وترتب على ذلك أن تسلمت (تهامة) تعويضاً مجزياً زاد عن الثلاثين مليون ريال استخدمها المجلس في خفض رأسمال الشركة - آنذاك - وتوزيعها على المساهمين.

وعندما تورّط بعض مديري فروع (تهامة).. في قبول إعلانات حكومية من بعض الوزراء ورؤساء المصالح الحكومية.. وامتنع الممثلون الماليّون عن الموافقة على الصرف متمسكين بالنشر المجاني للإعلانات الحكومية، لم يتردد معاليه في الاستجابة لمطلبنا في الصرف ووجّه - آنذاك - جميع الممثلين الماليين بصرف ما يزيد عن خمسة ملايين ريال.

* معالي الصديق الدكتور محمد عبده يماني (وزير الإعلام السابق).. ونائبه سعادة الصديق الدكتور/ عبدالعزيز خوجة.. اللذان آزرا (تهامة) - في جميع الأوقات - بالدعم والتشجيع المتواصلين، سواءً بشراء الكتب والمطبوعات المختلفة.. أو بتسهيل فسوحاتها.. وتذليل كافة العقبات.

مما يسجل لهما - هنا - ذلك التوجيه - الذي ما زال سارياً حتى اليوم - بأن تفتح (تهامة) ما شاءت من مكتبات في أي مدينة في المملكة.. وأن تقفلها متى شاءت!.

وكذلك التوجيه الخاص بأشرطة الفيديو.. وهاتان الميزتان.. لم تحصل عليهما.. مكتبة في المملكة - حتى تاريخه.

* معالي الصديق الدكتور فؤاد عبدالسلام فارسي وزير الإعلام.. الذي آزر (تهامة) _ منذ أن كان وكيلاً للوزارة.. وقد اتخذت مؤازرته صوراً شتى مما يطول شرحه .. سواءً على الصعيد الشخصي - كمؤلف - أو الرسمي - كمسئول.

ولعل أبرز صور الدعم.. أن تفضّل معاليه بالتوجيه باستمرار (تهامة) في الاضطلاع بمسؤولية إيصال الصحف والمجلات الأجنبية للدواوين الملكية وكبار المسؤولين.. فتحقق لـ (تهامة) عائدان : معنوي ومادي.

المعنوي: يتمثل في الثقة في (تهامة) وحسن الظن بالمسئولين فيها وكفاءتهم.

المادي: يتمثل في العائد المادي المجزي.

* معالي الصديق الدكتور ناصر السلوم - وزير المواصلات .. امتدت مؤازرته لأكثر من سبعة عشر عاماً.. منذ أن كان وكيلاً للوزارة - حتى تاريخه.. مما يصعب حصره.. ومما هو معلوم لديكم جميعاً.

لقد أمضى معاليه - وهذا مجرد مثال - ساعات طويلة.. وخلال أيام عطلته الرسمية .. للتوفيق في خلاف بين مؤسستين وطنيتين.. كانت (تهامة) إحداهما - حتى توصّلا الى اتفاق مكتوب.

* معالي الصديق الدكتور عبدالوهاب عطار وزير التخطيط والمحافظ السابق للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.. الذي واكب (تهامة) - منذ نشأتها - وكان مثالاً للنبل في التعاون والتشجيع والمؤازرة.. سواءً في الجهات التي تحت ولايته.. أو خارجها.. وبكل صمت النبلاء.

* معالي الصديق المهندس الدكتور محمد سعيد فارسي الذي لا أستطيع أن أوفيه حقّه.. وكذلك (تهامة)!.

إن مؤازرته لم تكن مقتصرة على إعلانات الطرق بمدينة جدة.. لمدة ثلاثة عشر عاماً متصلة.. وبأسعار رمزية، وإنما تخطتها الى ما لا يمكن حصره، أكتفي بواحدة منها:

باع لـ (تهامة) وبمقتضى صلاحياته، كأمين للمدينة، قطعة أرض بمنطقة أبحر.. وفي موقع متميز.. ما يزيد عن مليوني متر مربع (25 هللة فقط للمتر الواحد!) دخلت بها (تهامة) - كحصة عينية - في الشركة السعودية للمعارض.. وجرى تقييمها - آنذاك - بمبلغ 17 مليون ريال. وعندما تقرر تصفية تلك الشركة خلال عام 1989 جرى بيع الأرض - وقد شهدت تلك الفترة هبوطاً مريعاً في أسعار الأراضي - بمبلغ 11 مليون ريال.

* سعادة الصديق الدكتور حمد العرينان.. رئيس المؤسسة العامة لجسر الملك فهد (جسر البحرين) الذي أتاح الفرصة لـ (تهامة).. لتتولى امتياز الإعلان على الجسر _ منذ اكتماله.

وكان - ولم يزل - داعماً ومؤازراً.

إن الاستمرار في ايراد أسماء المسؤولين قد يكون مدعاة لحرج البعض منهم.. كما قد يكون سبباً في إطالة هذا التقرير.. الذي أردته مختصراً.

إن عشرات من المسؤولين.. وفي مواقع مختلفة.. قد مدّوا يد العون لـ (تهامة).. ومنحوها الثقة.. وعبّروا عن إعجابهم بنشاطاتها المختلفة – وخاصة نشاط النشر والمكتبات.

والجميع - سواءً ممن وردت أسماؤهم أو لم ترد - ليسوا بحاجة الى كلمة ثناء.. ولا يرفع من قدرهم كل عبارات الشكر والعرفان والتقدير.

والأمر كذلك بالنسبة لغير الرسميين سواء أكانوا من رجال الأعمال، أو من رجال الفكر والمجتمع.

أما رجال الصحافة، فعلى اختلاف مواقعهم.. كان دعمهم سخياً.. وبلا حدود.

وددت - هنا - أن أكتفي بنموذج يمثل رجال الأعمال.. هو سعادة الصديق الشيخ عبدالرحمن فقيه.. الذي حرص على التعامل الكريم مع (تهامة) منذ نشأتها وحتى تاريخه - بحجم أعمال يصل الى عشرات الملايين - بل لم يتردد في يوم ما من الضغط على أحد البنوك لإعفاء (تهامة) من عمولات مستحقة للبنك تبلغ نحو نصف مليون ريال.. فاستجاب المسؤولون في البنك فوراً.. وشطبوها!.

ونموذج يمثل أهل الفكر.. ذلكم هو معالي الصديق الدكتور غازي القصيبي.. الذي دعم (تهامة) كمسؤول بأن أمر بشراء كمية من إصدارات (تهامة) بمبلغ مليون ريال.. وعهد إليها باختيار العناوين المناسبة لتوزيعها على مستشفيات وزارة الصحّة.. وغير ذلك من صور الدعم: وزيراً أو سفيراً.

أما كمفكر وشاعر وأديب فلم تعرف (تهامة) - كدار نشر - نموذجاً كريماً ونبيلاً مثله.. إن (تهامة) تطبع من كتبه ودواوينه.. ما شاءت.. ومتى شاءت.. ويتحقق لها - دوماً - العائدان: الأدبي والمادي معاً.

ولا يمكن - بحال - أن أنسى تلك النخبة الكريمة والنبيلة من المساهمين.. سواءً أكانوا مشاركين في المجلس أو غير مشاركين.

إن (تهامة).. قد أتاحت لي الفرصة.. لأن أعمل معهم عن قرب.. وأن نجتهد معاً.

لقد كانت تجربة خصبة ورائعة.. على مدار أكثر من عقدين من الزمان مع كل أولئك الرجال: المؤسسون الأوائل، رؤساء المجلس، أعضاؤه، أعضاء مجالس الشركات الشقيقة، واللجان المختلفة، والمسؤولون التنفيذيّون على مختلف مستوياتهم.

إن لكل منهم دوراً.. وإسهاماً على نحو أو آخر.

وإذا كان ثمة نموذج كريم وسمح.. رائع ونبيل.. لهذه النخبة - نجده - دوماً - في أحلك المراحل.. وأكثرها حرجاً.. فهو الصديق الشيخ صالح كامل.. الذي وقف مع (تهامة) - طيلة عقدين متصلين - شد الله أزره كما شد أزرها.

ولعل قارئ هذا التقرير الموجز.. الذي يعطي لمحات من الماضي.. يتساءل عن الاخفاقات في مسيرة (تهامة)!.

نعم:

كانت ثمة إخفاقات كبيرة ومؤثرة على مسيرة الشركة.. لعل أهمها:

* انتهاء عقد الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.. والذي تجاوز حجمه ألفاً وثلاثمائة مليون ريال.. كان بمثابة انتكاسة كبيرة للشركة.

* انتهاء عقد الـ .. M.B.C كان - هو الآخر - انتكاسة كبيرة.

ومع أنه معلوم لدى الجميع أنه لم يكن ثمة تقصير من (تهامة).. بل إن الوفاء من جانب (تهامة).. قد تجاوز كل أحلام الطرف المتعاقد وأن النتائج قد تجاوزت كل التقديرات.. الأمر الذي كان سبباً في إغرائه بالقيام - وحده - بالمسؤوليات.

ان الآثار - من إنهاء تلك العقود - كانت كبيرة جداً - ومع ذلك استطاعت (تهامة) - بحمد الله - تجاوز تلك الآثار وبأقل قدر من الأضرار.

* خسائر (تهامة) للتوزيع.. وهذه تحتاج الى وقفة موضوعية.. ولا بد من جهة محايدة ومتخصصة.. ومن خارج (تهامة).. لتقصّي الحقائق.. وبالاستماع والتحري من رئيس وأعضاء مجلس إدارة الشركة.. ومن بقى من المسؤولين التنفيذيين.. ومن المسئولين التنفيذيين ذوي العلاقة في (تهامة) الأم.. بل ومن المختصين ذوي العلاقة من خارج (تهامة).. كالمراجع القانوني للشركة أو المسؤولين في الشركة الوطنية للتوزيع أو الشركة السعودية للتوزيع.. أو الشركة القومية في القاهرة وغيرهم.. لتقديم تقرير مفصل ومتكامل بكل الحقائق والظروف والملابسات المختلفة.

وعلى الرغم من أن (تهامة) للتوزيع.. قد أصبحت تحقق أرباحاً جيدة من:

* حصتها من أرباح الشركة الوطنية للتوزيع.. حيث بلغت في عام 1996 مبلغاً وقدره 731، 788، 1 ريالاً.

* اضطلاعها بتنفيذ مناقصة وزارة الإعلام وملحقاتها.. حيث بلغت أرباحها عام 1996 ما مقداره 298، 285، 1 ريالاً وعام 1997 ما مقداره 289، 751، 1 ريالاً.. ويُتَوقّع - حسب تقديرات المختصين في الشركة - أن تصل أرباح هذا العام (1998) مبلغ 000، 900، 1 ريال.

فإن هذا التقصّي مطلوب.. وضروري جداً ولا يصح أن يكون في ذِمّة التاريخ!.

ولا بد أن قارئ هذا التقرير وقد ألمّ بشيء من ماضي (تهامة) - أن يتساءل عن حاضرها ومستقبلها؟!.

الحاضر جيّد.. والمستقبل يدعو لكثيرٍ من التفاؤل.. إذا ما تضافرت الجهود.. وتواصل هذا التعاون بين المجلس والإدارة التنفيذية.. واستمرت الثقة المتبادلة.

تذكرون - جميعاً - أنه في مثل هذا الوقت من عام مضى (1997).. كانت (تهامة).. تمر بمرحلة غاية في الخطورة.. وأنها كانت مُهددة بالتقويض والانهيار.

وتذكرون.. أنني قلت لكم يومها - مما أعتقد أنه مسجل في محاضر المجلس - بأن (تهامة) تمر بأحلك أيامها.. وأن الأرض تهتز من تحتها!، حيث تجاوزت خسائرها - للثمانية الشهور الأولى من ذلك العام - أكثر من تسعة مليون ريال.. وتكبّدت أكثر من تسعة مليون أخرى.. مصاريف إضافية لعقد الفضائية المصرية.. بالإضافة الى قيمة العقد نفسه - آنذاك - (سبعة ملايين دولار) للسنة التعاقدية الأولى لم يجلب منها أكثر من 5، 3 مليون دولار.. واكب ذلك الانفراد باتخاذ القرار، وتدني المبيعات بصفة عامة، وإخفاق التحصيل، وتوتر العلاقات داخل الشركة ومع الشركات الشقيقة والمتعاملين مع (تهامة)، وتردّي الروح المعنوية بصفة عامة، واهتزاز الثقة.. مما لا مجال لذكره هنا.

يومها.. كان تفاعلكم فورياً.. وكانت ثقكتم بلا حدود.. فألقيْتم على عاتقي الاضطلاع بمسئولية الادارة التنفيذية.. مع كل الدعم والمؤازرة.

وصادف أن الزميل الكريم الشيخ عبدالعزيز العبدالقادر عضو المجلس.. قد بدأت ولايته كرئيس منتخَب للمجلس.. وشرع في الاضطلاع بمسئولياته.. فوجدت منه كل العون والمؤازرة والتفهم.. والتجاوب السريع.. وكنا - وما زلنا حتى اللحظات الأخيرة - على تنسيق تام في كل شؤون (تهامة).

وأمكن - بتوفيق الله عز وجل - أن تجتاز (تهامة) محنتها.. وأن تحقق نتائج أحسب أنها - قياساً الى ما انتهت اليه - جيّدة وباهرة.. وليس ثمة مجال لحصرها.. وتكفي مجرد الإشارة العابرة لأبرزها:

** إعادة الثقة الى (تهامة) من المتعاملين معها من أصحاب وسائل ودور نشر مختلفة في الداخل والخارج وكذلك الشركات الشقيقة.. وبشكل عام تحسنت صورة (تهامة) - داخل الوطن وخارجه بعد أن وصل بها الحال الى أن بعض الناشرين كانوا يطلبون السداد المُقدّم لما سينشرونه من إعلانات أو لما سيبيعونه لمكتبات (تهامة) وغيرها.

** رفع الروح المعنوية لدى منسوبي (تهامة) وتجديد ولائهم للشركة - الأمر الذي انعكس على مستوى الأداء والانتاجية بسبب الاستقرار الوظيفي والنفسي.

وفي نفس الوقت:

** جرى التخلص من العناصر غير الفعالة وغير المنتجة، حيث أنهيَت خدمات 58 موظفاً (كان تعيين بعضهم غير مبرر) من ضمنهم خمسة فقط كانت تكلفتهم السنوية تتجاوز 1،300،000 ريال.

** أمكن - اعتباراً من شهر فبراير الماضي - الحصول على امتياز الإعلان في مطبوعتي (البلاد) و(اقرأ).. وهو العقد الذي يعتبر مصدر ربح لـ (تهامة) إذ حققت منه مجمل دخل 3،7 مليون ريال.. وذلك منذ الأول من فبراير 1998 وحتى ديسمبر 1998.

** كما أمكن تحسين شروط عقد قناة (الجزيرة) الفضائية بحيث أصبح قابلاً لتمديده لخمس سنوات.

تحسين شروط عقد (الفضائية المصرية) حيث جرى تخفيض مبلغه في السنة التعاقدية الثانية من 7 مليون دولار الى 5 مليون دولار، وفي السنة الثالثة من 7 مليون دولار الى 5،5 مليون دولار.. وكذلك الحصول على فترة مجانية في نهاية العقد مدتها أربعة أشهر تنتهي في 31 مارس 2000 وسيمكن - خلالها - تحقيق مبيعات لا تقل عن 2 مليون دولار دون أي تكلفة - وهي تقع في فترة موسم مزدهر لإعلانات التلفزيون (شهر رمضان) كما أن العقد أصبح قابلاً للتجديد لخمس سنوات.

** انعكس - كل ذلك - على زيادة المبيعات.. كما تَحسّن مستوى التحصيل وتمكنت الشركة من سداد بعض التزاماتها المتأخرة تجاه أمانة مدينة جدة وغيرها كدور النشر وأصحاب الوسائل والمورّدين.

** على الرغم من المنافسة الشرسة في شأن مزايدات إعلانات الطرق التي طرحتها أمانات المدن المختلفة.. فقد تمكنت (تهامة) من الاحتفاظ بحصة جيدة من المواقع في مختلف المدن وفي مختلف الوسائل.. بل إنها أبرمت عقوداً مع جهات غير أمانات المدن، مثل عقد السكة الحديد وعقد الإسكان في المنطقة الشرقية.

إن النتائج المحققة للثمانية الشهور الأولى من العام المالي الحالي - المعروضة على مجلسكم - تشير الى تحقيق تهامة لأرباح تقارب الأربعة عشر مليوناً.

ولولا الأعباء البنكية التي وصلت الى 1،800،000 ريال، وخسائر فرع الرياض - التي تجاوزت المليوني ريال، وخسائر المكتبات التي بلغت 771،950 ريال وبعض مصاريف الاستشارات، وكذلك الانخفاض في إيرادات صحيفة (الحياة) ومجلة (الوسط) عن الالتزام المقرر - حوالي مليوني ريال - لتجاوزت أرباح الشركة - لنفس الفترة - أي الثمانية الشهور الأولى من العام _ العشرين مليون ريال.

ومن المتوقع أن ينتهي عامنا هذا الى ما يتجاوز العشرين مليوناً كأرباح. فإذا وفق الله.. وأكمل سعادة الأخ عبدالمنعم الراشد مهمته الموكلة اليه من مجلسكم في إنهاء عملية بيع جزء من حصة (تهامة) في شركة (تهامة المنى

الدولية) - يمثل 40% من إجمالي الحصص قبل نهاية السنة المالية لتهامة الأم في 31/ 3/ 1999 - فإن العائد المتوقع هو 24،000،000 مليون ريال.

وإذا وفق الله.. وجرى بيع أرض تهامة بمبلغ 6،000،000 مليون أو نحوه.. فإنه سيكون - بإذن الله - عاماً مزدهراً.. وعندها يمكن تغطية الخسارة المرحلة.. وتوزيع ربح مجز للمساهمين.

أما العام القادم.. فأتوقع أن يكون أفضل بإذن الله.. حيث لن تكون - إذا توافرت السيولة وارتفع آداء التحصيل - ثمة أعباء بنكية كبيرة، وسيكون الوضع في فرع الرياض مختلفاً بإدارته الجديدة: مديراً ورجال بيع، والمكتبات.. كل الدلائل تشير الى أنها ستكون - كذلك - في وضع أفضل، والوسائل.. ستغنم - في أواخر العام - أربعة أشهر في الفضائية المصرية (إيراد من غير أي مصروف). مع الاستمرار في الضغط على المصروفات.. وتنمية الإيرادات بصفة عامة.. والتواصل الإيجابي والدائم مع كل ذوي العلاقة.. سواءً أكانوا داخل الوطن أو خارجه.

لقد تجاوزت - بفضل الله - كل شركاتكم الشقيقة.. عثراتها.. وأصبحت - جميعاً - مصدر ربح.. بل إن قيمتها التراكمية بلغت شأواً تفخرون به.

إن شركة ك (تهامة المنى الدولية).. والتي أعتز برياسة مجلس إدارتها.. منذ تأسيسها.. قد أصبحت واحدة من أكبر وأكفأ وكالات الإعلان المتخصصة في المنطقة، وإن أداءها ونتائجها.. باهرة بكل المقاييس.. حيث بلغت أرباحها لهذا العام 9،600،000 ريال، وإن تقويمها من قبل الآخرين (الراغبين في شراء حصة فيها) يصل الى 60،000،000 مليون ريال.

وهكذا توشك منظومة (تهامة) أن تتكامل بصفة عامة.

ومع ذلك فإنني أدرك - تماماً - أن كل ما تحقق هو دون مستوى طموحنا جميعاً.. وأن الإصلاح هو عملية دائمة ومستمرة.. وأن التنظيم - أيضاً - هو عملية دائمة ومستمرة.. وأن استشراف الآفاق الجديدة لا حدود له. حقق الله الآمال.

وإذا كان المساهمون في (تهامة)، والعاملون فيها، والمتعاملون معها.. قد

أحاطوني - دوماً - بأكرم المشاعر وأنبلها - مما هو مصدر لفخاري واعتزازي.. فإني أعتقد.. أنني قد أعطيت (تهامة) - منذ أن كانت حلماً على الورق - وأضفت إليها.. ما وسعني الجهد.. وبقدر ما أتيح لي من ضوء.. وبكل الإخلاص والحماس والاجتهاد والإحساس الدائم بالمسؤولية.. بل وبكل التجرد المتوجّب.. فلم أثقل يوماً - على مسؤول أو رجل أعمال بأمر يخصني وأسرتي.. ولذلك كان القبول والدعم - ممن قصدتهم في كل أمر يخص (تهامة) - حليفاً لي.

وإذ أقدر لكم - جميعاً - ما أحطتُموني به من دعم ومؤازرة وتفهمكم للأسباب والمبررات التي أبديتها لسعادة رئيس المجلس في التفرغ لحياتي الخاصة - بعد تلك الرحلة الطويلة - وما تفضلتم به من مشاعر كريمة ونبيلة.. فإني أسأل الله عز وجل أن يمدّكم بعونه وتوفيقه.. تبلغون بـ (تهامة) أقصى درجات المجد والرقي.. وتحققون آمال كل مساهميها والعاملين فيها والمتعاطفين معها في أن تظل إضافة جيدة للوطن.. واسماً معروفاً في كل الوطن العربي الكبير وأن تواصلوا دعمكم لمسيرتها ومؤازرتكم لأهدافها.

وسأظل - ما حييت - أتذكر .. وبكل الحب.. سنوات طويلة - أمضيتها في (تهامة) - كانت وستظل من أخصب سنوات العمر وأكثرها عطاء.

وسلمت (تهامة).

وسلمتم جميعاً ،،،

محمد سعيد طيب

عضو مجلس الإدارة المنتدب

26 ديسمبر 1998

(2)

*** بهذا التقرير الختامي انتهت علاقتك بـ (تهامة)، فكيف بدأت؟**

□ بدأت أواخر عام 1974 بعد خروجي من السجن. مكثت في البيت عدة أشهر من أجل الراحة. وذات يوم، جاءني صديقي د. فايز بدر وقال أنه يحمل عرْضاً

من مجموعة من رجال الأعمال، يريدونني مديراً وشريكاً في شركة جديدة مجالها الإعلان والعلاقات العامة. فأوضحت لـ (بدر) أنني خرجت - للتو - من السجن ومفصول من وظيفتي الحكومية، وبالتالي من الصعب أن أصبح شريكاً معهم، فطلب مني (بدر) أن أدخل ولو بمبلغ بسيط، وسيُخصم ما تبقى من قيمة الحصة من دخلي.

بعدها بأيام، كنا أنا و(بدر) على موعد مع علي شبكشي في مكتبه بعمارة (المَلِكة) المعروفة في وسط جدة، ويومها سلّمني (شبكشي) ملف شركة ذات مسؤولية محدودة لتسجيلها في وزارة التجارة، ومن الأعضاء المؤسسين للشركة: علي شبكشي، صالح كامل، خالد بن محفوظ، سالم بن لادن، غيث فرعون، محمد شربتلي، عبدالعزيز السليمان، أحمد السليمان، محمد عشماوي، محمد إبراهيم العيسى، محمد إبراهيم الغامدي، محمد إبراهيم الحيد، الأمير سعود بن فهد بن عبدالعزيز ومحمد سعيد طيب. ودخلت شريكاً بحصة ضئيلة جداً تقدّر بخمسين ألف ريال.

واشترط عليهم فايز بدر - مقابل عملي - أن أحصل على راتب وكيل وزارة (خمسة آلاف ريال في ذلك الوقت) مع توفير سائق وسيارة، وفيلا لائقة تؤجر لي كمسكن.

وهكذا بدأت (تهامة) في مكتب صغير بعمارة (الملكة)، وكان أول رئيس مجلس إدارة هو الأمير سعود بن فهد[1]، وعلي شبكشي عضواً منتدباً، وأنا كمدير عام. والحق يقال أن علي شبكشي والأمير سعود لم يتدخلا كثيراً في عملي طوال فترة عملنا سوياً.

*** من سمّى (تهامة)، وكيف نزلت سوق الإعلان والعلاقات العامة؟**

---

(1) بعدما عيّن الأمير سعود بن فهد بن عبدالعزيز نائباً لرئيس الاستخبارات العامة سنة 1984 استقال من رئاسة مجلس إدارة شركة (تهامة) وخلفه الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز - لفترة وجيزة - ثم استقال بعدما تم تعيينه نائباً للرئيس العام لرعاية الشباب، وخلفه رجل الأعمال صالح كامل (1985 - 1996)، ثم رجل الأعمال عبدالعزيز العبد القادر (1996 - 1999).

❑ من سمّاها هو علي شبكشي. ونزلت (تهامة) إلى سوقها دون منافس. هي أول شركة كبيرة من نوعها مقابل وكالات دعاية وإعلان فردية ذات نشاطٍ محدود، حتى أنه في بعض الأوساط الاجتماعيّة تصوّر البعض أن (تهامة) ترتبط بعلاقة مريبة مع جهة أمنية، لأن الناس لم تتعوّد على عمل شركة ضخمة في مجال العلاقات العامة والإعلان!.

* كيف نستطيع أن نوجز مراحل (تهامة)؟

❑ المرحلة الأولى (1975 - 1983): شركة ذات مسؤولية محدودة، بدأت بالتعاقد مع صحيفة (عكاظ) كوكيل إعلاني حصري، ونجاحنا معها أغرى بقية الصحف للانضمام إلى (تهامة)، وحققنا - في هذه المرحلة - أرباحاً خيالية تجاوزت المئة في المئة (ووصلت تعاملاتنا إلى نصف مليار ريال). أتذكر أن اجتماعات الجمعية العمومية لم تكن تتجاوز الدقائق الخمس لأنني كنت أحضرها ومعي شيكات الأرباح فأسلمها للشركاء (مع اقتطاع الاحتياطي المتمثل في الأرباح المُبْقاة) وينصرفون شاكرين حامدين.

لا أنكر أن من أسباب نجاحنا ولادة الشركة في عصر الطفرة المالية، لكنني في المقابل استعنت بخيرة أهل الدراية والاختصاص من غير السعوديين، وحرصت - كذلك - على تأهيل الشباب السعودي للعمل في هذا المجال. وأستطيع أن أزعم أنني نجحت. ومن نتائج ذلك أن (تهامة) أنجبت كفاءات مهمة في حقول الإعلان والعلاقات العامة والإدارة من أمثال: محمد الأمين الفال، طلال ضليمي[1]، عصام بصراوي، د. نزار العربي، حسن بشاوري، فهد با خيضر، بهاء أبو غزالة، عادل إسماعيل، منصور لنجاوي، عمر هاشم، محمد با نخر، د. عبدالله با نخر، ثامر الميمان، وجمال خاشقجي[2].. وغيرهم.

المرحلة الثانية (1983 - 1990): وهي مرحلة زاهرة، تحولنا فيها إلى شركة

(1) يقول طلال ضليمي (الذي وصل إلى منصب مساعد الرئيس التنفيذي في "تهامة") أن محمد سعيد طيب منحه أصغر مكتب وأقل راتب عند تعيينه - ربما - بسبب العلاقة المتينة بينهما.

(2) من المفارقات العجيبة أن جمال خاشقجي ترك العمل في (تهامة) محتجّاً على وضع أشرطة الفيديو (المفسوحة - أصلاً - من وزارة الإعلام) في مكتبات (تهامة)!.

مساهمة عامة، وتوسعنا في مكاتبنا الداخلية والخارجية، واتجهنا إلى المشاريع المشتركة في داخل المملكة وخارجها، ووقعنا أكبر عقد إعلاني على مستوى الشرق الأوسط (في ذلك الوقت وربما إلى اليوم) مع الشركة السعودية للأبحاث والتسويق (التي تصدر صحيفة "الشرق الأوسط" وشقيقاتها) بمليار و300 مليون ريال. واتجهنا - أيضاً - إلى عالم النشر والتوزيع، وعُرِفت (تهامة) - في تلك المرحلة - في العالم العربي بأسره وعند كبار المسؤولين.

المرحلة الثالثة (1990 - 1991): وهي مرحلة لم تخل من صعوبات وتراجع في الأرباح بسبب انفضاض العقد مع الشركة السعودية ثم الصراع معها، وبسبب الركود الاقتصادي في المملكة الناجم عن انخفاض أسعار النفط وتداعيات حرب الخليج.

المرحلة الرابعة (1991 - 1998): وهي المرحلة التي وقعنا فيها عقوداً مع قناة (إم.بي.سي) ثم الفضائية المصرية وقناة (الجزيرة). وحققت (تهامة) في هذه المرحلة - حتى غادرْت - أرباحاً مجزية عوضتها بعض الشيء عن خسائر عقد الشركة السعودية ثم خسائر المرحلة الثالثة.

*** البعض من داخل (تهامة) لامك على قرار التحوّل إلى شركة مساهمة عامة[1]..**

❑ لاموني من الناحية الربحية، فالأرباح حين توزع على آلاف المساهمين ليست كما توزع على عدد محدود، لكن تحوّل (تهامة) إلى شركة مساهمة عامة واتجاهها إلى عالم النشر والمكتبات أكسبها - في الداخل والخارج - سمعة عالية، وعائداً اجتماعياً وأدبياً كبيراً، وتمكنت من الحصول على دعم كبير واستثناءات متعددة من خلال علاقاتي واتصالاتي بالمسؤولين، لأن (تهامة) أصبحت شركة مساهمة عامة، بل وتحمل - أيضاً - مشروعاً ثقافياً.

---

(1) طلال ضليمي قال إن قرار التحول إلى شركة مساهمة عامة كان مبكراً، في حين وصف حسن بشاوري (مدير عام شركة "تهامة المنى الدولية" التابعة لـ "تهامة") قرار التحول بأنه "بداية النكسة".

*** وهذا يقودنا للحديث عن تجربة النشر، وتحديداً مشروع (الكتاب العربي السعودي) و(مطبوعات تهامة)، التي لتهمت بسببها - ذات مرة - بتبديد أموال المساهمين...**

❑ في البدء أؤكد لك، بأن الاتجاه إلى نشر الكتاب - بالإضافة إلى أنه مشروع وطني - لم يكن محل سخط المساهمين - كما ذكرت - حتى أن بعض كبار المساهمين قالوا لي - وقتها - أنهم على استعداد بأن لا يربحوا، لكنهم لا يريدون الخسارة.

الأرقام تؤكد أن تجربة النشر لم تفشل، لكنها لم تنجح النجاح المأمول، وفي المقابل - كما ذكرت - نجحت معنوياً فوق ما نتمنى وأكثر، بالتسهيلات والاستثناءات والدعم المجزي الذي لقيناه من المسؤولين - وفي التقرير الختامي ستجد الأمثلة الواضحة - لأننا شركة تحمل مشروعاً ثقافياً وتعبر عن آلاف المساهمين. بالله عليك، لو انحصرت (تهامة) في حقل الإعلان هل كان لها أن تجني كل هذا؟!.

كما أن (تهامة) كانت تتمتع بميزة لم تتوفر لأي ناشر عربي، وهي امتلاكها 56 منفذاً - كمكتبات ومراكز توزيع - في مختلف مناطق المملكة.

ولو لاحظت - أيضاً - من خلال التقرير الختامي أنني دعمت قطاع المكتبات والنشر ببيع أفلام الفيديو وتوزيع المجلات والصحف، وهذه العوامل المساعدة حققت أرباحاً حقيقية وكبيرة لـ (تهامة)[1].

*** وهل كان التوجه لهذه العوامل المساعدة سهلاً؟**

❑ وقفت أمام (تهامة) صعوبات، أهمها موقف وزير الإعلام الأسبق علي الشاعرالذي وقف كعقبة ثقيلة أمام الموافقة على الترخيص لـ (تهامة) بنسخ وبيع أفلام الفيديو، وكذلك موقف هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي لقينا

(1) يقول طلال ضليمي بأن (تهامة) - قطعاً - لم تكن ستتوجه إلى نشاط النشر والمكتبات لو لم يكن محمد سعيد طيب في قيادتها، خصوصاً أنه قطاع يتواءم مع شخصيته وتوجهاته الفكرية. ويتفق مع حسن بشاوري حين قال: "إن تجربة (تهامة) في النشر خدمت المجتمع والثقافة في السعودية، لكنها لم تحقق ربحاً. أما مشكلة قطاع المكتبات فتتلخص في إسناده إلى إدارة غير مؤهلة أو ملائمة".

منها كل عنت[1]، خصوصاً في مسألة توزيع وبيع بعض المجلات (المفسوحة - أصلاً - من وزارة الإعلام!)، وفي الحالتين وقف الأمير نايف بن عبدالعزيز مع (تهامة) لتذليل الصعاب.

* **الاستثناءات والتسهيلات التي قدمها المسؤولون في الدولة إلى (تهامة)، ألم تكن نوعاً من التعويض على سجنك (1969 - 1974)، وألا تتناقض بعض هذه الاستثناءات والتسهيلات - التي تتجاهل الأنظمة - صراحة مع توجهك كداعية للعدالة وتكافؤ الفرص؟**

❑ لا أعتقد أن هناك صلة مباشرة بين سجني وبين دعم (تهامة). إن دعم (تهامة) - في تلك المرحلة - جاء في سياق توجه عام لتشجيع كافة المؤسسات الوطنية[2]. وكما نوّهت - في التقرير الختامي - بأنني كنت أجد القبول لدى المسؤولين - لأي مطلب لـ (تهامة) - لأنهم يعلمون أنني - طيلة حياتي - لم أطلب منحة أرض، أو "شرْهة"، أو كنت من هواة جمع والتقاط التذاكر المجانية!، إضافة إلى أن المسؤولين كانوا يقدّرون المشروع الثقافي لـ (تهامة)، وآمنوا بأنه يستحق التشجيع والمؤازرة. ولا تنس أن (تهامة) - في عهدي - ساهمت بقوة في مجال المسؤولية الاجتماعية، خصوصاً في مدينة جدة.

ومن قال: إن طريق (تهامة) كان مفروشاً - دائماً - بالورود؟! وأنها - في كل الحالات كانت تقابل بالأحضان؟!.

إن البعض تعامل مع (تهامة) وكأنها مؤسسة صهيونية ينبغي التصدّي لها والحذر منها، وبعض آخر عاملها كمؤسسة أجنبية متطفلة على الوطن!.

لم يكن الأمر يخلو - أحياناً من بعض التعسف[3]. كانت (تهامة) - مثلاً - أول من أدخل إعلانات الملاعب الرياضية، وكان التجاوب مع الفكرة - في بداياتها

---

(1) يقول محمد سعيد طيب عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: " إنه جهاز لم أجد له نظيراً في العالم الإسلامي - بأسره - ومن أقصاه لأقصاه!. هل نحن الوحيدون - من بين أكثر من مليار مسلم - الذين نفهم وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!".

(2) منها - مثلا - : الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.

(3) سألت محمد سعيد طيب عن عقد قناة (الجزيرة) الفضائية وما إذا كان انتهاءاً للعقد أم إنهاء له، فقال: "بل إنهاء له"، رافضاً - بشدة - إعطاء أي تفصيلات حول هذا الموضوع.

- متواضعاً جداً، وكان الدخل - بالكاد - يغطي المصروف. وبعد سنتين من العمل الدؤوب في سبيل الترويج للفكرة لدى الشركات والمؤسسات التي كانت - وقتها - مترددة، اشتد الإقبال، وبدأت (تهامة) تحقق بضعة ملايين في نهاية كل عام. قالوا لنا: "لا بد من تكافؤ الفرص وإتاحة الفرصة للجميع، لذلك ستطرح إعلانات الملاعب في مزايدة علنية". وتقدمت (تهامة) مع المتقدمين، وكانت الفائز الأول في المنافسة. ومع ذلك أعطيَت إعلانات الملاعب لغيرها!، وما زالت (تهامة) - كفائز أول - تنتظر - إلى اليوم - في الشارع!!.

* **ألم تتأثر تجربة سلسلة (الكتاب العربي السعودي) - سلْباً - بالخطاب الأعلامي الدعائي السائد - في تلك المرحلة - خصوصاً في عهد الوزير علي الشاعر؟**

❑ بالتأكيد... وبالتالي نفَر بعض الناس منه، وظنوا - واهمين - أن السلسلة جزء من العمل الدعائي الإعلامي السائد في ذلك الوقت، فلم تلْق الرواج الذي كنا نأمله، وأعتقد أن السلسلة لو ظهرت في هذا الوقت لكان الإقبال عليها أفضل وأحسن، فقطعاً نحن نعيش إعلاماً مختلفاً، وتوجهاً نحو هامش أكبر من الحرية، ولا شك أن هذا مؤشر إيجابي، وكلما ازداد هذا الهامش كلما كان ذلك في مصلحة الوطن والمواطن، ثم الكتاب والصحافة. وقد يستعيد الكتاب شيئاً من موقعه السالف، وترسخ الصحافة مكانتها كسلطة رابعة _ إنْ صح التعبير[1].

---

(1) يقول الباحث عبدالعزيز الخضر (مؤلف كتاب "السعودية.. سيرة دولة ومجتمع"): "تبدو تجربة محمد سعيد طيب في شركة (تهامة) علامة فارقة عبر ربع قرن في المشهد الثقافي المحلي، وخدمة الفكر عبر نشر الكتاب السعودي في مشروع طموح أسهم في حدوث تواصل أجيال من المثقفين مع الرواد من مختلف مناطق المملكة، وقد نشرت في مرحلة كانت الدولة ورشة عمل في تأسيس بنية تحتية لمساحة كبيرة من المدن والقرى في مختلف المناطق، فتعرف القارئ على إنتاج أعداد كبيرة من النخب الوطنية منذ بدايات التأسيس ورؤيتهم الثقافية والاجتماعية حيث تم نشر أغلب الإنتاج الأدبي الرائد في الحجاز كحمزة شحاتة، ومحمد علي مغربي، وطاهر زمخشري، وأحمد السباعي، وأمين مدني، وأحمد قنديل، ومحمد =

*** ماذا عن تجربة الملف الصحافي؟**

❑ هي تجربة ناجحة بكل المقاييس، وأود أن أشيد هنا بكفاءة وأمانة د. شاكر النابلسي في القيام بها، وأشيد كذلك - هذه المرة - بالدعم الذي لقيته (تهامة) من الوزير علي الشاعر[1] حين أمر بالاشتراك للوزارة وكافة مكاتبها وفروعها بكميات مُرْضية جداً.

والفكرة ببساطة، أن تجمع (تهامة) في ملف واحد - توفيراً للوقت والجهد والمال - أهم ما نُشِر في الصحافة السعودية والعربية والدولية خلال الأسبوع. واستطاع الملف أن يحقق نجاحاً كبيراً، خصوصاً في الدوائر الحكومية وشركات القطاع الخاص.

(3)

*** الحديث عن الوزير علي الشاعر يجرنا للحديث عن سلفه د. محمد عبده يماني؟**

❑ اختلفتُ معه - كرئيس (تهامة) - ذات مرة حول قضية معينة، فأمر - كوزير

= عمر توفيق، وعزيز ضياء، وأحمد محمد جمال، وغازي القصيبي وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري وغيرهم، وقد تم نشر ما يقرب من خمسمائة عنوان توزعت بين كتب للأطفال وللناشئين ولكبار الأدباء والكتاب وأسهمت أيضاً في نشر الكتاب الجامعي".

ويقول الكاتب محمود صباغ: "قيمة (تهامة) تكمن في أنها أسست حقبة جديدة لـ "الكتاب السعودي"، وثقت فيها أدب الرواد، وروجت للكتاب السعودي في الداخل والخارج. وبخروج محمد سعيد طيب من (تهامة) خسرت المكتبة السعودية وخسر المبدع السعودي الكثير، أصبح الكتاب السعودي يعيش غربة في وطنه، ولجأ المبدع السعودي - مرارا - للنشر في الخارج، وفقد الداخل المكتبة التي تنشر هذا النتاج، إضافة إلى التأثير السلبي لانقطاع التراكم الأدبي والمعرفي بين الأجيال".

(1) يقول محمد سعيد طيب: "عندما يغيب الوزير علي الشاعر عن القيام بمهامة في وزارة الإعلام ينوب عنه - في الأغلب الأعم - الوزير محمد إبراهيم مسعود، كانت تربطني به علاقة جيدة، يعرف عني الكثير، وأنا أعرف عنه الكثير. كان (مسعود) يمرر - كوزير بالنيابة - بعض الطلبات لـ (تهامة) بقدر كبير جدا من السماحة وقليل جدا من المن الذي لا يظهر إلا أثناء الخلاف بين صحيفة (البلاد) - التي يرأس مجلس إدارتها - وبين (تهامة). رحمه الله. كان وزيرا من طراز فريد!".

للإعلام - بإغلاق جميع مكتبات (تهامة) في جميع أنحاء المملكة بذريعة توزيع كتاب (أساطير في عالم النبات) للكاتبة السعودية ليلى المنقور. وحين أبلغتُ الأمير نايف بذلك طلب نسخة من الكتاب، وبعد أن اطلع عليه قال: "لم أرَ فيه شيئاً يستحق كل هذه الضجّة"!.

وعندما أمر (يماني) بفتح المكتبات - مرة أخرى - ركبْت رأسي، وأصررت ألا أفتحها، لأني كنت موقناً بأنه مخطئ تماماً. وقلت للوسطاء: "إذا كان من حقه - كوزير - أن يقفل المكتبات، فإن من حقي ألا أفتحها، بل إن من حقي أن أغيّر المنتج المعروض إلى شيء مختلف تماماً، عطور أو كريمات أو بقول، إلا الكتب والمنتج الثقافي. وعليه - كمسؤول - أن يواجه المجتمع بأسره". ففوجئت به - وبكل السماحة والنبل - يدخل إلى بيتي، ومعه الصديق د.عبدالله مناع والصديق الأستاذ عبدالله فقيه مدير المطبوعات - آنذاك - في المنطقة الغربية، ليقول (يماني) - بكل سماحة - بأنه أخطأ في حق (تهامة)، وتناولنا الشاي معاً، وحان أذان المغرب وأتذكر جيداً - ومعي الإخوان - أنه بعد الانتهاء من الصلاة، رفع يديه وقال: "اللهم أخرجني مخرج صدق من وزارة الإعلام"!!.

وفي مقابل هذه الحادثة - قبلها وبعدها - هناك العشرات من المواقف المشرقة والذهبية للدكتور محمد عبده يماني التي تؤكد أنه رجل عادل ومنصف وكريم ونبيل، فقد أعطانا الصلاحية أن نستورد ما نشاء من كتب ومطبوعات على مسؤوليتنا، أسوةً بالجامعات والمعاهد العلمية. في إحدى المرّات، تقدمنا لإجازة طبع أحد الكتب، وجرِت الإجازة. وبعد طباعة خمسة آلاف نسخة من الكتاب والاستعداد لعرضه في المكتبات، اتصل بنا أحد المسؤولين في الوزارة وقال - وبراءة الأطفال في عينيه -: "الكتاب ممنوع. رجعنا في كلامنا!". فقلت لـ (يماني): "يا معالي الوزير، هكذا بكل بساطة!. أين حق (تهامة) وحق المؤلف؟!"، فأجاب: "نأسف. سنستقبل كامل الكمية، ونشتريها بضعف الثمن"، وقد فعل.

ومن مواقفه التي لا تُنسى، عندما استطعنا - بعد محاولات مضنية - بمساعدة الأستاذ الكبير عزيز ضياء أن نحصل على حق طباعة المحاضرة الشهيرة للرائد حمزة شحاتة (الرجولة عماد الخلق الفاضل)، وتقدمنا للمختصين في وزارة

الإعلام لإجازة الطبع، ظننت - واهماً - أن هذا مجرد إجراء روتيني!، لكنني فجعت عندما عادت "المحاضرة" وقد سوّل (الرقيب) لنفسه أن يمسك قلمه ويشطب ويعدِّل وبراءة الأطفال في عينيه!. فاتصلت بالدكتور محمد عبده يماني وقلت له: "يا معالي الوزير، هل تبلغ النزعة القمعية السوداء بالرقيب في الوزارة لديكم لأن يبيح لنفسه ويجرؤ على الشطب والحذف لقامة سامقة ومفكر عظيم في مستوى حمزة شحاتة!؟، كيف جرؤ على ذلك؟ شُلّت يمينه!"، فقال لي على الفور: "شلت يمينه وشماله. اطبع ولا تبالِ وبالنص الحرفي والكامل"، وفعلنا[1].

إن علاقتي بهذا الرجل النبيل تمتد لأكثر من خمسين عاماً عندما كنّا في مكة المكرمة أثناء الدراسة الابتدائية والثانوية - في مرحلة واحدة - وإنْ لم نكن في مدرسة واحدة. وعندما انتهت علاقة كل منا بوظيفته، أصبحنا أكثر تقارباً وأقل اختلافاً. وحين سئلت - ذات مرة - لماذا لم تدع د. محمد عبده يماني للتوقيع على أغلب البيانات الإصلاحية بعد أحداث سبتمبر 2001، أجبت بأن هناك شبه إجماع من الناشطين بعدم دعوة (يماني) أو رجل الأعمال المعروف عبدالرحمن فقيه للتوقيع، حتى إذا وقعت الواقعة نلجأ إليهما من أجل التوسط بمكانتهما عند أصحاب القرار[2]. وقد قاما - فعلاً - بما هو مأمول منهما وأكثر.

---

(1) ويضيف محمد سعيد طيب: "في وزارة د. محمد عبده يماني، توثقت علاقتي بوكيل الوزارة - آنذاك - الصديق د. عبدالعزيز خوجة - وزير الثقافة والإعلام حالياً - حيث كان داعماً مهما وكريما لـ (تهامة) ومشروعها الثقافي. يتخذ (خوجة) - هذه الأيام - خطوات مهمة لتطوير المشهد الإعلامي والثقافي في المملكة، كما استطاع أن يحافظ على هامش الحرية في الصحافة والتعامل الكريم مع الكتاب والمطبوعة الذي ورثه من الوزير إياد مدني، ويحاول أن يوسع آفاقه. إنني أتمنى لـ (خوجة) كل توفيق في مشاريعه المهمة كخصخصة التلفزيون والإذاعة ووكالة الأنباء، وتأسيس مجلس اعلى للثقافة ومجلس أعلى للكتاب، إلا أنني أوصيه - أيضاً - بمزيد من الاهتمام بالناشر الوطني والكتاب الوطني والمبدع الوطني والمكتبة الوطنية عبر توسيع هامش الحرية قبل أي شيء آخر. إن التاريخ سيذكر اسم عبدالعزيز خوجة كسفير نشيط، ووزير كفؤ، وقبل ذلك كأستاذ جامعي مرموق".

(2) حين منِع محمد سعيد طيب من السفر (2004 - 2009) بذل الشيخ عبدالرحمن فقيه ود. محمد عبده يماني جهوداً مُخلصة من أجل رفع القرار.

*** وسَلفه الشيخ جميل الحجيلان..**

❑ عندما كان وزيراً للإعلام كنت في شرخ الشباب، وما أحببته في تلك المرحلة!، ولم ألتق به - قط - خلالها. كنت أعتبر أن أداء وزارته - آنذاك - يصادم كل آمالنا القوميّة وتطلعاتنا العروبيّة والوحدويّة. واكتشفت - بعد سنوات عديدة - أنه لم يكن عروبياً ووحدوياً فحسب، وإنما كان - أيضاً - وطنيّاً مخلِصاً أضاف لكل الجهات التي كان مسؤولاً عنها، ولم يسجّل على نفسه كمسؤول أول في الإعلام أو الصحة أو السفارة أنه فرَض على الوظيفة أحداً من عشيرته، أو عمل على إقصاء أحد من أبناء العشائر الأخرى، أو تورّط في ممارسة عنصريّة أو مناطقيّة كما تورط فيها - مع الأسف - بعض وزرائنا. كان حريصاً - في الأغلب الأعم - على معايير الجدارة والكفاءة والاستحقاق، وربما كانت مسؤوليّاته كرجل دولة تفرض عليه الكثير من القيود، لكن عينه كانت - في كل المراحل - على المصالح الحقيقية للوطن والمواطن.

قبل نحو ثلاثين عاماً دعاني صديقي د. فايز بدر إلى عشاء في منزله بالرياض، وإذ أنا أمام المسؤول الكبير بكل توهّجه الذي عُرِف عنه. قال لي: "أحييك يا بني وأحيّي (تهامة) مؤسستنا الفتيّة والواعدة، لقد اطلعت على إصداراتكم المتنوعة، وأنا اتابعها - دوماً - وأعتبر مشروعكم الثقافي إضافة جيّدة للوطن".

بعدها بأيّام قليلة، اتصل بي د. فايز ليبلغني أن معالي الشيخ سيقوم بزيارة لـ (تهامة) أوائل الأسبوع الذي يلي. فرِحْت، ووجدت نفسي أعطي الموضوع ما يستحق، أصدرْت تعميماً عن الزيارة المرتقبة وضرورة الظهور بالمظهر اللائق، واستدعيت كل مديري الفروع والمكاتب والشركات الشقيقة ليشاركوا في لقاء معاليه، واتفقنا مع أحد الفنادق الكبرى لإعداد غداءٍ مناسب للضيف الكبير. كان الترتيب - وحرصاً على وقت معاليه - أن يتم اللقاء مع مسؤولي (تهامة) مع تقديم الغداء في نفس الوقت.

جاء معاليه في الساعة المحددة، وبعد جولة تفقدية في كافة أقسام (تهامة) بدأ اللقاء الجماعي في قاعة الاجتماعات، وشَرع معاليه يقدّم أبرز ملامح تجربته في حقل الإعلام، وبدأنا تقديم "المقبلات" المعتادة، وبعدها توقف كل شيء!. اكتشفتُ أن الطعام المُعد للتقديم قد جرى التهامه من بعض العمّال، ولم يتبق إلا آثار العدوان!.

تمر الأيام، ويقترح معاليه أن تقدم (تهامة) المجموعة الكاملة لإصداراتها للمكتبة الوطنية في باريس، لأن المكتبة يرتادها - على مدار العام - العديد من المستشرقين الأوروبيين والباحثين العرب. استجبنا في (تهامة) للاقتراح بكل التقدير والاهتمام، وذهبْت إلى باريس ومعي المجموعة الكاملة للإصدارات، وتفضل معاليه وحضر مناسبة التقديم وألقى كلمة بليغة بلغة أهل السوربون _ إنْ صحّ التعبير.

وعندما انتهت علاقته بالسفارة في باريس وتسلّم مهامه كأمين عام لمجلس التعاون الخليجي، اكتنف علاقتنا الكثير من البرود والفتور، لأنني كنت - وما زلت - أرى أن بيت العرب قاطبة - في هذه المرحلة - هو "جامعة الدول العربية"، ولم أقبل - أبداً - أن أدعى "خليجياً"، وإذا بمعاليه يفاجئني - قبيل مغادرته لمنصبه الرفيع - ويتفضل بزيارتي في بيتي. قال - وبكل الود - جئت لأتفقد أحوالك وأطمئن عليك، وفي ذات الوقت، لأخبرك بأنني سوف لن أجدد لولاية تالية، وأضاف: "إني أقترب من الثمانين يا بني، وأريد أن أتفرّغ لقراءاتي، وآمل أن أتفرّغ - أيضاً - لكتابة مذكراتي". لا يمكن أن أنسى تلك اللفتة الكريمة.

ومضى - ويمضي - بنا قطار العمر على ما نحب وعلى ما لا نحب. ظللْنا على تواصل، وتظل مفارقة عجيبة: رجل الدولة، والناشط الوطني!. مؤكد أن ثمة قواسم أخرى تبدو غامضة أحياناً، لكن إيحاءاتها تبدو لافتة حقاً. اتصلت به بعد ظهر أحد الأيام، أنا من جدة وهو - في بيته - بالرياض، جاءني صوته الذي عهدته قوياً رخيماً مفعماً بالود والعاطفة النبيلة: "يا الله! كنت يا أخ سعيد - وإلى ما قبل برهة - على مكتبي أكتب مقالاً وشعرت بشيء من التعب والسأم، فقمت إلى مكتبتي ومددت يدي - وبشكل عفوي - إلى أول كتاب في المتناول وإذا به (مذكرات الطيب صالح)، فتحت الكتاب - وبشكل عفوي أيضاً - وإذا بالأديب الكبير يتحدث عن (ثلوثيتك) عندما زارها قبل بضع سنوات"!.

لئن خسرنا سياسياً حازماً وقديراً، فلقد كسبنا المثقف الواعي الذي يحمل الهموم الكبرى لأمته ويتفاعل معها ويعبر عنها من خلال إطلالاته الباهرة - بين

الحين والآخر - في صحيفة (الشرق الأوسط)، والتي تمثل للقراء متعة فكرية حقيقيّة، وننتظر - بفارغ الصبر - ومعنا كل المثقفين العرب صدور مذكراته التي أعتقد - جازماً - أنها ستكون إضافة جيّدة إلى المكتبة العربيّة.

أستطيع - اليوم - أن أزعم أنني واحد من شريحة ليست كبيرة عرفت جميل الحجيلان واقتربت منه كثيراً. إن الكثير من الممكن أن يقال عن هذا الرجل الكبير. لقد كانت معرفته إضافة جميلة إلى حياتي كما كانت مسيرته المشرفة إضافة جيّدة لوطنه.

*** ماذا عن - وزير المالية السابق - محمد أبا الخيل؟**

❑ ما لا يعرفه كثيرون عن الشيخ محمد أبا الخيل، أنه عروبي وينتمي إلى التيار القومي. وأعرف - بحكم عضويتي - أنه من المؤازرين لنشاطات مركز دراسات الوحدة العربية[1].

يُعتبر محمد أبا الخيل المؤسس الحقيقي للنظام المصرفي السائد، والذي نجح في اجتياز كثير من الأزمات، وأرسى قواعد جيدة في العمل المصرفي.

محمد أبا الخيل مؤمن بالملكية الجماعية، لذلك تلاحظ هيمنة وزارة المالية - إلى اليوم - على كثير من القطاعات. قلت له في منزلي - وقد تفضل وقبِل دعوتي على الغداء - بحضور نخبة من المسؤولين، أن الدولة تاجر سيء - كما يقول الاقتصاديون - وليس معقولاً أن تظل وزارة المالية مالِكة لسلسلة فنادق (إنتركونتننتال) في بعض مدن المملكة، وطالبت بطرح الفنادق - كلها - في مزايدة عامة للقطاع الخاص، فأجابني - بشيء من الحدة -: "والفلوس فين تِوَدّوها؟!. أرجو أن تكف عن مثل هذه المقترحات، وأن لا تردد - بعد اليوم - مثل هذا الكلام!. القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود". والغريب - حقاً - وقد مضى على ترك (أبا الخيل) لوزارة المالية نحو عشرين عاماً، أن الوزارة ما زالت هي المالك الوحيد لتلك الفنادق!.

من ذكرياتي معه، أن استضافتني صحيفة (البلاد) - قبل نحو عشرين عاماً - في

(1) الشيخ أحمد زكي يماني - أيضاً - من كبار الداعمين للمركز.

زاوية "ماذا تقول لهؤلاء"، كان (أبا الخيل) من ضمن الأسماء المطروحة، فقلت له مداعباً: "أبو علي... هل تعيرني قلمك أبو ريال.. ولو لدقيقة واحدة فقط؟!". كان معروفاً عن محمد أبا الخيل أنه يضع في جيبه - دائماً - قلماً متواضعاً، لكنه - بحكم منصبه - يُوقّع به على اعتمادات وشيكات بالمليارات. سكت (أبا الخيل) فترة طويلة عن ما نشرته (البلاد)، وذات يوم تلقيت منه اتصالاً: "فاكر يا محمد سعيد قصة القلم أبو ريال؟"، قلت: "نعم.. طال عمرك"، فقال: "القلم جاهز... وتحت أمرك!". بعدها بأيام، فوجئنا بخبر مغادرته وزارة المالية، حين أذيع الخبر في وسائل الإعلام المحلية والعربية والدولية!.

(4)

*** في المرحلة الثالثة والرابعة، تسربت من (تهامة) أغلب الصحف التي كانت تتعامل معها، هل حصل هذا بسبب الفشل؟**

❑ بل بسبب النجاح، وطمع كل صحيفة في مزيدٍ من الأرباح وأن تكون عمولة (تهامة) من حصتها، لكننا في (تهامة) اتخذنا قراراً بعدم توقيع أي عقد إعلاني مع جهة إلا على مبدأ المشاركة في الملكية، وطبّقنا التجربة مع عماد الدين أديب في مجلة (كل الناس) وصحيفة (العالم اليوم)، ثم طبقناها مع صحيفة (الحياة) حين دخل الأمير خالد بن سلطان شريكاً في (تهامة)، وأثبتت هذه السياسة نجاحها[1].

---

(1) يؤكد - هنا - طلال ضليمي وحسن بشاوري ما ذهب إليه محمد سعيد طيب. يقول (ضليمي): "استطاعت (تهامة) أن تؤمن دخلاً منتظماً ومقنناً للصحف، الأمر الذي أتاح لها أن تطور منتجها وصناعتها" ويضيف: "كان دخل الصحف متواضعاً. حين تسلمت (تهامة) صحيفة (عكاظ) لم يكن يتجاوز دخلها الشهري الثلاثين ألف ريال، لكن بعد عدة أشهر من العمل استطاعت (تهامة) أن ترفع الدخل إلى مئة ألف ريال، واستمر في الارتفاع إلى عشرات الملايين. ولا يمكن أن يروى نجاح (عكاظ)، أو (الشرق الأوسط) وشقيقاتها، دون اعتبار (تهامة) شريكاً في النجاح".

*** سئلت في مناسبات سابقة في صحيفتي (الجزيرة) و(البلاد) عن استفادتك المالية من (تهامة) وتعيينك لبعض أقاربك بالشركة في مختلف مناطق المملكة، وكان جوابك: "بكل تواضع ومن غير ادعاء .. لقد قدمت لـ (تهامة) الكثير، وبكل العرفان المتوجب.. لقد قدمت لي الكثير، هذه الإجابة لست راضيا عنها! تصور لو قلت الحقيقة !!". وأنا الآن أسألك: ما هي الحقيقة؟**

❑ الحقيقة أن الاتهامات التي وُجّهت لي في (الجزيرة) و(البلاد) غير صحيحة.

من ضمن ألف موظف في (تهامة)، اضطررت - في سنة ما - وقد فاجأني أحد المديرين المسؤولين باستقالة مفاجئة وغير مبررة، أن أقبل ترشيح عدد من الزملاء في (تهامة) لقريبٍ لي كان يعمل في مصلحة الطيران المدني في مركز جيّد. تلك واحدة، والأخرى، أنني أوكلت إدارة فرع (تهامة) بالرياض إلى صديق حميم ومقرب جداً هو د. نزار العربي، الذي يشهد له زملاؤه بالكفاءة والجدارة والإخلاص، وأنه حقق لـ (تهامة) أرباحاً تقدّر بالملايين.

كلاهما كان إضافة جيدة لـ (تهامة).

كنت موقناً ومدركاً تماماً أن (تهامة) ليست مزرعة خاصة أدخِل فيها مَن أشاء وأخرِج منها مَن أشاء.

وحين خرجتُ من (تهامة) حصلت على تعويض كأي موظفٍ عادي بموجب نظام العمل والعمال - باستثناء حفل تكريم كبير ودِرْع وشنطة بداخلها مجموعة من الغلايين - على عكس موظفين آخرين أدنى مني مرتبة، سواءً في (تهامة) أو في غيرها من الشركات الشقيقة أو الزميلة، خرجوا وتم تعويضهم بالملايين!.

*** ما الذي تفتخر بإنجازه في (تهامة)؟**

❑ نجاح الشركة وريادتها التجارية والمعنوية في عالم الإعلان والنشر والعلاقات العامة[1]، وتقديم كفاءات سعودية قدمت الكثير لوطنها ومجتمعها. والأهم من

---

(1) ومحمد سعيد طيب فخور - أيضاً - بمساهمات (تهامة) - مبكراً - في مجال المسؤولية الاجتماعية، ومن ذلك شهادة المهندس محمد سعيد فارسي - أمين مدينة جدة الأسبق - حين=

هذا كله، مشروع (تهامة) الثقافي، حيث تمكنا من نشر قرابة الخمسمئة عنوان في مختلف العلوم والفنون والآداب[1].

* وعلى الرغم من هذه الإنجازات المهمة، قررت مغادرة (تهامة)!

❑ كان هناك أكثر من عامل خلف هذا القرار: مرور 25 سنة على إدارتي لـ (تهامة) وأنا من دعاة تداول السلطة، كما أن تغيّر الملكيّات في (تهامة) أدى إلى تغيّر المناخ[2]، والأهم من ذلك أنني شعرت بأن انتهاء دراستي الأكاديميّة للقانون يجب أن تكون مقدمة لمرحلة جديدة.

= صرح لمجلة (جدة) - العدد 34 - في يوليو 2010: "إن الفنان (هولمان) صار صديقاً دائماً لمدينة جدة، وقدم لها أعمالاً فنية متميزة... وأذكر من أولها تنفيذ أشعار الشاعر أحمد قنديل التي تعبر عن أبراج السنة الإثني عشر، والقائمة الآن على شاطئ بحر الكورنيش شمال شارع التحلية، والعمود المجاور لها والمزخرف بنقوش الدانتيل. وهي الأعمال الفنية التي تولى الأخ محمد سعيد طيب بصفته مدير عام شركة (تهامة) دفع مكافآتها للفنان والشاعر معاً، وكتب الخط فنان من (تهامة) أيضاً". وتحدث الأديب عبدالفتاح أبو مدين في كتابه (أيامي في النادي) عن إسهام (تهامة) - في عهد محمد سعيد طيب - في بناء مقر النادي الأدبي بجدة.

(1) يقول طلال ضليمي : "امبراطور الإعلان انطوان شويري - في عالم الإعلان فقط - هو محمد سعيد طيب الثاني، مع فارق أن (شويري) هو one man show في حين أن (تهامة) هي منظومة عمل متكاملة وفريق عمل يقوده محمد سعيد طيب - الذي كان أيضا أكثر اهتماماً بالمسؤولية الاجتماعية منذ ذلك الوقت - الذي وصل بـ (تهامة) لموقع أكبر شركة إعلان في الشرق الأوسط، لتكسر احتكار وكالات الإعلان عبر تأسيس (تهامة المنى الدولية)، ثم الحصول على حصة عادلة للوسائل الإعلانية السعودية من الإعلانات الدولية التي كانت تصب في وسائل الإعلان اللبنانية بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى أن (تهامة) فرضت الانضباط في الأسعار على سوق الإعلان السعودي الذي كان غارقاً في الفوضى قبل (تهامة) وبعدها". ويقول حسن بشاوري: "محمد سعيد طيب هو أول من وضع قائمة بأسعار الإعلان في الصحف السعودية التي كانت (تهامة) مسؤولة عن امتيازها الإعلاني، وهو ما سارت عليه شركات الإعلان حتى اليوم، وهو أول من أدخل إعلانات الطرق وأعمدة الإنارة في السعودية".

(2) يشير حسن بشاوري إلى أن تغير الملكيات في (تهامة) دفع المالك الرئيسي إلى تشكيل لجنة تنفيذية تتخذ القرار، ومع أن محمد سعيد طيب كان أحد أعضاء اللجنة - التي اتسمت بطابع عسكري نوعاً ما - تسببت في تهجير الكفاءات من فريق (الطيب) واتخذت العديد من القرارات الخاطئة. ويلفت طلال ضليمي إلى اختيار مديرين عامين من خارج فريق (الطيب) حين تغيرت الملكيات هما: أحمد محمود ثم غازي جميل ثم عبدالله حداوي.

*** ما الذي أردْت أن تحققه في (تهامة) ولم يُسْعِفك الوقت؟**

❑ مشروع "حلَقة الكتب" - على غرار "حلقة الخُضار والفواكه" - وهو - كما أتصوره - سوق ضخم للكتب - فقط - وبأسعار معقولة وتنويعات لا حصر لها. مُرتاده يدخل بعربة (ترولي) - كما يدخل السوبر ماركت - ولا بد أن يجد بغْيته في النهاية، وفي أي تخصص، سواءً أكان رجلاً أو امرأة أو طفلاً.

*** بعد مغادرتك (تهامة) سُلّمت الإدارة إلى انطوان شويري..**

❑ لم يكن لي أي علم بهذا القرار، وقد اتخذ بعد 24 ساعة من مغادرتي![1].

*** وبعد مغادرتك (تهامة) - أيضاً - بدأت مشكلة قضائية بين الشركة وقناة (الجزيرة)..**

❑ رأت قناة (الجزيرة) أن (تهامة) أخلّت بالعقد المبرم بينهما بعدم تجديده - وطالبَت (تهامة) بتعويضٍ ضخم - وقد ترافعت أمام القضاء القطري عن (تهامة) وربحنا الدعوى[2].

---

(1) وحين سألت (بشاوري) و(ضليمي) إن كان (الطيب) يتحمل بعضاً من المسؤولية عن الحال المتردية التي آلت إليها (تهامة) بعد رحيله، أجاب (ضليمي): "مشكلة (تهامة) في عهد (الطيب) أنها توسعت في نشاطاتها كثيراً - بعد تحولها لشركة مساهمة عامة - بسبب وفرة المال وليس بسبب منهجية مدروسة". في حين قال (بشاوري): "كان (الطيب) ديمقراطياً بإفراط، منح ثقته - في بعض الأحيان - لمن لا يستحق، حتى انه تعرّض للخيانة من أولئك الذين لا يستحقون حين قدموا استقالات جماعية وفوجئنا بهم يؤسسون شركة إعلان منافسة لـ(تهامة)". ويضيف محمد الأمين الفال (أحد كبار المسؤولين التنفيذيين في "تهامة" آنذاك): " إن (تهامة) تصدت لصناعة جديدة لم تكن معروفة في الوطن، وكان من الطبيعي أن يعتور المسيرة بعض الأخطاء والإخفاقات، ومن أهمها: أن (تهامة) لم تميز - كما كان ينبغي مهنيا - بين وظيفة الشركة القابضة ووظيفة الجهاز التنفيذي".

(2) يقول المستشار القانوني عصام بصراوي: "وقعت (تهامة) في 20-12-1997 عقد امتياز إعلاني مع قناة (الجزيرة) الفضائية مدته خمس سنوات، إلا أنه قبل انتهاء مدة العقد طلبت (تهامة) في 8-2-1999 من قناة (الجزيرة) - بإرادتها المنفردة ومن دون مبرر - إنهاء العقد، فرفعت قناة (الجزيرة) - في فبراير 2000 - دعوى قضائية على (تهامة) تطالبها فيها بسداد نحو 6 مليون دولار. لجأت شركة (تهامة) إلى محمد سعيد طيب ليتولى الدفاع في هذه القضية،=

*** وقبلها (إم. بي. سي) حاولت فسخ عقدها مع (تهامة) بحجة تعرّضها للغبْن ..**

❑ لا أعتقد أنه كان هناك غبن في حق (إم. بي. سي)، لكنها أرادت فسخ العقد[1]، ولأن المرجعيّة بيننا وبينهم هو القضاء الإنجليزي، تراجعوا عن الفكرة حتى انتهى العقد عام 1996 ولم يجددوه!.

*** يعد الوليد بن إبراهيم مالك (إم. بي. سي) - اليوم - واحداً من أهم الشخصيات الإعلامية العربية الناجحة.. كيف وجدت العمل معه؟**

❑ كان شديد التهذيب، وتعامله معي اتسم - دوماً - بالاحترام والتقدير، وما زال.

*** ماذا تتذكر من المواقف الطريفة في (تهامة)؟**

❑ ذات يوم، تلقّيت اتصالاً عاجلاً من أحد المسؤولين في المراسم الملكية، يحيطني علماً بأن الرئيس الباكستاني - آنذاك - محمد ضياء الحق قد توجه - فعلاً - إلى سوق جدة الدولي لزيارة مكتبة (تهامة) هناك. قلت للمسؤول: "إنها مفاجأة. سأتوجه - فوراً - لأكون في شرف استقباله". وتعجبت لأن الرئيس اختار ذلك الفرع تحديداً، فقال المسؤول: "لا أعرف السبب بالضبط، إن الرئيس قرر زيارة تلك المكتبة قبل لحظات، وارتأينا أنه من المناسب إحاطة رئيس (تهامة)".

عندما وصلت إلى مكتبة (تهامة) بالسوق، وجدت أن الرئيس قد غادر قبيل دقائق قليلة. واكتشفت أن سبب الزيارة هو أن "فرّاش" المكتبة كان قريباً للرئيس، وأن فخامته ارتأى مجاملته - شخصيّاً - بتلك الزيارة لعلها تكون سبباً لترقية!.

= وشكل (الطيب) فريق دفاع برئاسته وعضوية المحامي القطري النجيب مانع الصالح وعضويتي. ووفقنا الله تعالى وخسرت "الجزيرة" القضية، وصدر الحكم لصالح شركة (تهامة)، فشعرنا بالامتنان والغبطة لأننا حققنا مصلحة لشركة ساهمنا في بنائها".

(1) حَرِص محمد سعيد طيب على أن يكون القضاء الإنجليزي هو المرجع في حال وقوع الخلاف بين (تهامة) و(إم.بي.سي)، وأن يكون القضاء القطري هو المرجع بين (تهامة) وقناة (الجزيرة)، والقضاء المصري مرجعا بين (تهامة) والفضائية المصرية.

بعدها بأيام، وفي مجلس عام، فوجئت بالصديق المستشار محمد عمر العامودي يقول لي: كيف تشغّلون شخصاً يحمل مؤهل الماجستير في وظيفة فرّاش؟!. فقلت له: يا سعادة المستشار، لقد جرت ترقية المذكور إلى وظيفة مناسبة - لا علاقة لها بالفِراشة - لكن الرجل قد تقدم - أصلاً - وهو بكامل قواه المعتبرة شرعاً بطلب إلحاقه بتلك الوظيفة، ولم يُسأل عن مؤهل دراسي لأن الوظيفة - بطبيعتها - لا تحتاج أي مؤهل دراسي!.

كان ذلك الفراش حامل الماجستير هو قريب الرئيس!. رحم الله الرئيس، واعان "الفرّاش" على زمانه!.

موقف آخر، طلب منى الصديق الدكتور فايز بدر رئيس المؤسسة العامة للموانئ - آنذاك - أن أصحبه فى زيارة رسمية لتونس. التقينا الرئيس (الحبيب بورقيبة) وتناولنا معه الغداء فى قصر قرطاج. وبعد الغداء، دعانا الرئيس لأن نمشي معه فى أحد ممرّات القصر لاستعراض مجموعات من الصور الفوتوغرافية المعلقة على الجدار، والتى تمثل مراحل مختلفة في حياته: طفولة، دراسة، نشأة، أسرة، نضال، كفاح، سجن ومعتقلات. وهنا - فى مرحلة السجن والمعتقلات - فوجئنا بالرئيس يجهش بالبكاء والنحيب!. مرّت دقيقة، دقيقتان، ثلاث، أربع، فنظرت الى الدكتور فايز نظرةً بدت وكانها رجاء لإنقاذ الموقف، باعتباره رئيس الوفد. استجمع الدكتور أطراف شجاعته المعهودة، وبدأ بنبرة خطابية لافتة وبصوت جهوري عالٍ: "يا فخامة الرئيس، إن ماضيكم المشرّف في النضال من أجل إستقلال تونس وعزتها ورفعتها، لهو ماضٍ مشرّف حقاً، ومحل تقديرنا وفخارنا فى جميع أرجاء الوطن العربي الكبير، ولدى الشعوب الافريقية بأسرها، وكل الأجيال فى المناطق التي تعاني الاضطهاد والظلم، تستلهم تلك الصفحات العظيمة التى سطرتموها في سجل النضال والتضحية والعطاء". وفي الوقت الذى بدا أن الرئيس قد أخذ يستعيد هدوءه، وبدت السعادة على وجهه مما سمع، فوجئنا بالدكتور فايز ينخرط في بكاءٍ أشد من الرئيس، وبإيقاع أعلى!.

ولولا أنه كان واضحاً تماماً، أن الرئيس قد أضحى في مرحلة دقيقة جداً وأن أداءه - بصفة عامة - فى مرحلة انحسار وتراجع، ولولا أني أدرك - أيضاً - أن

ما بدا من الدكتور فايز هو واحدة من نقاط الضعف القليلة جداً في شخصيته، لانخرطت - معهما - فى البكاء والنحيب!.

*** وما الحادثة التي تعتقد أنها أثرت في عملك بـ (تهامة) لدرجة كبيرة؟**

❑ رحلتي إلى اليابان عام 1975، وكانت جزءً من التأهيل المتوجّب لمدير جديد في شركة كبرى، من أولى نشاطاتها الإعلان والعلاقات العامة.

كنت أعتقد - واهماً - أن مجرّد إيجاد مقر لـ (تهامة) في عمارة (الملِكة) بجدة، هو ميزة كبيرة للشركة!، لكن، عندما وقفت - في طوكيو - تحت مقر وكالة (دانتسيو) ورفعت رأسي، ورأيت الدور الثلاثين أو الأربعين - لست أدري الآن - وهو يناطح السحاب، أدركت الفارق الكبير على الفور. وعندما سألت المختصين في الوكالة، وقد بهرني إعلان في مجلة (نيوزويك) عن إحدى السيارات اليابانية، قالوا لي: "نحن نحضر السيارة إلى مقر الوكالة هنا، وفي الخلف مصعد خاص، توضع فيه السيارة، وتسْحَب للدور العشرين، حيث - هنالك - استوديو كبير مجهّز بأدق الكاميرات، وتؤخذ للسيارة مئات الصور لتنتقي منها لجنة من المختصين، عشر لقطات فقط، وهذه تُعْرَض على لجنة عليا - أصغر أعضائها دخله السنوي يفوق دخل الرئيس الأميركي - لتختار لقطة واحدة تنشر في أوسع المجلات انتشاراً في القارات الست، وبميزانية تدخل في خانة عشرات الملايين من الدولارات".

واليوم، وقد مضى على رحلتي لليابان نحو أربعة عقود، أسأل نفسي: هل ضاقت الفجوة بيننا وبينهم أم اتسعت؟!.

*** ألم تتطلع - وأنت في (تهامة) - إلى منصبٍ آخر، خصوصاً وأن عدداً من أصدقائك قد وصلوا إلى الوزارة؟**

❑ في مرحلة (تهامة) كلها - وطيلة 25 سنة - كنت أعمل ليل نهار، بل كمن يقف على رؤوس أصابعه. كانت عيني - بالدرجة الأولى - على المشروع الثقافي، الذي كان - دوماً - محل اهتمام وتقدير الجميع، وكنت سعيداً بهذا التقدير وفخوراً به.

لم يغرِني - في تلك المرحلة - أي منصب. لقد كنت أسبح في الأضواء،

وكذلك (تهامة)، في داخل الوطن وفي الوطن العربي بأسره، من دون قيود المنصب الرسمي، لكن بنفس مميزاته المادية.

وعندما قررت أن أطوي الصفحة، وأضع نهاية لهذه المرحلة من حياتي العمليّة، كنت قد اقتربْت من الستين!. وأعتقد أن الطموح إلى المنصب قبل مرحلة (تهامة) ربّما كان منطقياً أو طبيعياً.

(5)

*** بالعودة إلى تجربة النشر، هناك مؤلفون اشتكوا من ضآلة مستحقاتهم، هل كانوا على حق؟**

❑ في هذه المسألة يجب أن نراعي نقطتين. الأولى، أنك حين تطبع كتاباً في العالم العربي فلن تتجاوز الطبعة الأولى - في الغالب - حاجز الثلاثة آلاف نسخة. الثانية، أن تصريف الكتاب كسلعة - وفي كل العالم العربي - بطيء جداً. و(تهامة) - بإمكانياتها الاستثنائية - تحركت في ظل أزمة الكتاب وأزمة القراءة. لذلك، تأتي شكوى بعض المؤلفين من تأخر مستحقاتهم أو ضآلتها طبيعية في هذا السياق. المشكلة، أن بعض المؤلفين اعتقدوا أن كتبهم باعت آلاف النسخ، وهي - في حقيقتها - لم تتجاوز النسختين أو الثلاث، ولم نواجههم - قطعاً - بالحقيقة المحرجة!.

*** لو تحدثنا عن أعلى المؤلفين مبيعاً في (تهامة) - وقتها - فعمّن نتحدث؟**

❑ غازي القصيبي يأتي في الصدارة وبدون منافس، وما لا يعلمه الكثيرون أن (القصيبي) فوّض (تهامة) في صرف مستحقاته من بيع كتبه لوجه الله. وحين أعفي من وزارة الصحة نشرت إعلاناً على صفحة كاملة في الصحافة السعودية أهنّئه بصدارة كتبه في المبيعات، فوقع ذلك في نفسه وقعاً حسناً.

والصديق الراحل عبدالله الجفري - أيضاً - حققت كتبه ولفترة طويلة مبيعاتٍ عالية.

على صعيد آخر، أود أن أشيد بالشاعرَيْن عبدالعزيز الرفاعي وحسين سراج

والأديب محمد سعيد العامودي، لقد كانوا - ضمن نخبة صغيرة جداً - من أنبل المؤلفين الذين تعاملت معهم في (تهامة).

*** ما هو دور عبدالله عبدالجبار في مشروع (تهامة) الثقافي؟**

❑ عبدالله عبدالجبار - لمن لا يعرفه - هو من أنبل وأثقف رجالات الحجاز وأكثرهم استقامة ونزاهة وترفُّعاً عن الماديّات. بدأ حياته العمليّة أستاذاً مرموقاً للأدب العربي في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة في مرحلة الثلاثينيّات والأربعينيّات الميلاديّة، واهتم - حينها - بالنشاط اللاصفي (وتحديداً النشاط الأدبي والثقافي لطلاب تلك المرحلة من خلال ما كان يُعرف - آنذاك - بالمسامرات الأدبيّة)، وصاحب هذا بزوغ نجمه كأديب وناقد ومؤلف عبر الصحافة السعودية.

في الخمسينيّات الميلاديّة نُقِلت وظيفته إلى القاهرة كمراقبٍ عام للبعثات السعودية، وضمّت تلك البعثات أولئك الطلبة الذين أصبحوا - فيما بعد - نخبة الإدارة العليا في المملكة كأحمد زكي يماني وإبراهيم العنقري وأحمد صلاح جمجوم وعبدالعزيز الخويطر وحسن نصيف وأحمد محمد علي وأمثالهم.

وأثناء وجوده في مصر اختارته جامعة الدول العربية في المعهد العالي للدراسات العربية التابع لها مُحاضراً في المعهد، وقدّم من خلاله محاضراته المشهورة (التيّارات الأدبيّة في قلب الجزيرة العربيّة) والتي تشمل الشعر والنثر، وتعتبر هذه المحاضرات - الكتاب لاحقاً - أول تطبيق لأسس ونظريات النقد الحديث على أدب الجزيرة العربية.

امتازت المحاضرات بمقدمة سياسيّة حللت وقرأت الوضع السياسي والاجتماعي في المملكة، وأحدث هذا الكتاب دوياً هائلاً[1] في السعودية

(1) يرى بعض النقاد أن الدوي الهائل الذي أحدثه كتاب عبدالله عبدالحبار (التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية) يعود - أدبيّا - إلى تطبيق أسس النقد الحديث على أدب شبه الجزيرة العربية، والأهم من ذلك - وفق رأي د. عبدالله مناع وآخرين - إلى المقدمة التي حضر فيها البعد السياسي بدرجة لافتة. يقول د. عبدالله مناع: "مقدمة (التيارات) هي التي أهدت عبدالله عبدالجبار أغلب مجده وكل معاناته".

ومصر وبقية البلاد العربية سنة 1959. ومن آثار ذلك أنِ انقطعت صلته بالدولة السعودية كموظف.

كما اشتهر لعبدالله عبدالجبار مجلس فكري بارز في القاهرة - آنذاك - من أبرز رواده: حمزة شحاتة، عبدالله القصيمي، الشاعر محمد سعيد با بصيل[1]، عبدالله خطيب، حمد الجاسر، إبراهيم فِلالي، وبعض طلاب البعثات الجامعية - آنذاك - مثل: عبدالله أبو السمح وعبدالرزاق حمزة وعابد خزندار.

تعرّض عبدالله عبدالجبار لوشاية عند الأجهزة الأمنية المصرية سُجن بسببها فترة بسيطة، واضطر بعد خروجه من السجن إلى الانتقال إلى لندن. واعتاش - هناك - من إعطاء دروس خصوصية في اللغة العربية لغير الناطقين بها ولأبناء الدبلوماسيين. كانت عيشته في لندن لا تخلو من شظف، إلى أن تمكن الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي - أواخر الثمانينيّات الميلاديّة - من تهيئة الأمور مع الملك فهد لعودة (عبدالجبار) إلى المملكة.

عَمِل (عبدالجبار) - بعد العودة - مستشاراً ثقافياً في جامعة الملك عبدالعزيز، ثم انتقل بعدها إلى (تهامة) - أيضاً - كمستشار ثقافي، ولم تنشر (تهامة) أي كتاب إلا بعد تقييم الأستاذ الكبير. وخلال تلك المرحلة توثقت صلتي به إلى درجة التواصل اليومي.

لم يكن عبدالله عبدالجبّار معارضاً سياسيّاً أكثر منه الأديب القومي اليساري، وتوجهاته العروبيّة واضحة في كتاباته ومؤلفاته.

ذات مرّة أراد إبراهيم العنقري - المستشار الخاص للملك فهد آنذاك - أن يزور عبدالله عبدالجبار - كونه من طلبته - أكثر من مرة، لكن الأستاذ كان يؤجل الزيارة إلى أنْ وافق بعد أن اشترط وجودي.

استقبلت بنفسي الشيخ إبراهيم الذي جاء وقبّل رأس الأستاذ وكتفه وقال:

---

(1) محمد سعيد بابصيل (شاعر سعودي) عاش زمناً طويلاً في القاهرة، كان له حضور دائم في إذاعة (صوت العرب) انتقد - من خلاله - الاعتقالات الواسعة التي حصلت في السعودية أواخر الستينيات الميلادية والممارسات التي رافقتها. عاد إلى المملكة بعد زمن من عفو الملك خالد.

"أنت من الروّاد، وأستاذنا، وفضلك على التعليم لا ينساه أحد". سألني (العنقري) عن أوضاع الأستاذ الكبير فقلت له "كما ترى"، قاصداً بأنها ليست على ما يُرام، فنقل (العنقري) الصورة للملك فهد، وتأثر الملك وأرسل موفداً من عنده للأستاذ، وأوضح الموفد بأنه مُكلّف من الملك بشراء بيت - وتأثيثه - وسيارة للأستاذ، كما يريد الأستاذ، فقال للموفد: "الحمد لله بدل البيت بيتين، وبدل السيارة سيارتين، أما المال فحدّث ولا حرج، وانا في خيرٍ كبير، وبلّغ طويل العمر بأن جميله وصل". ولم يكن هذا بصحيح على الإطلاق.

هاتفني - بعدها - (العنقري) وقال: "إيش المصيبة دي، استدعاني الملك وأول مرة أظهر أمامه بأن كلامي غير صحيح". قال له الملك أصدقك أم أصدّق عبدالله عبدالجبار، فقال له العنقري "تصدقني انا"، فأمر الملك بعمل شيك قيمته 5 مليون ريال باسم عبدالله عبدالجبار. وصل الشيك للأستاذ الكبير فوضعه في بطن أحد كتب مكتبته العامرة. وما زال الشيك في قلب الكتاب إلى اليوم!.

أحببت أن أروي هذه القصة لأثبّت لفتة كريمة ونبيلة تحسب للملك فهد وللأستاذ عبدالله عبدالجبار - الذي ضرب مثلاً نادراً في الترفّع على المادة - كما تُحسب - أيضاً - للشيخ إبراهيم العنقري.

*** حققت مع الباحث والمفكر الإسلامي عبدالله فرّاج الشريف الأعمال الكاملة للأستاذ عبدالله عبدالجبار وصدرت سنة 2008، لماذا تأخر إصدار الأعمال الكاملة للأستاذ الكبير؟**

❑ تأخر الإصدار بسبب رفْض الأستاذ المستمر - حتى دَبّ اليأس في نفسي - عروض كل الجهات التي أرادت إصدار الأعمال الكاملة، بما في ذلك (تهامة) و(الجنادرية)، لكن، حين اقترحتُ عليه أن تتولى مؤسسة (الفرقان) التابعة للشيخ أحمد زكي يماني الإصدار قال بلهجته الحجازية - وهو يهز رأسه - : "هادا هو الكلام المزبوط". فلما نقلتُ الكلام للشيخ زكي قال: "هذه ميزانية مفتوحة، بلا حدود".

من المهم أن أتوجه - هنا - بالشكر لوزير الثقافة والإعلام (السابق) إياد مدني الذي أجاز المجموعة كاملة على الفور، دون حذف حرف واحد وبدون أي تردد، وكأنه كرر موقف محمد عبده يماني مع كتاب حمزة شحاتة.

* **بحكم خبرتك كناشر، وتعاطيك مع نتاج أغلب الأبناء السعوديين، أصبح النتاج الإبداعي - عربيّا - مهدداً بدعوات المصادرة بحجة التجاوز - وفق معايير مختلفة بعيدة عن المعايير الإبداعية غالباً - فما هي معاييرك - كناشر - في التعامل مع النتاج الإبداعي؟**

❑ لو تحدثت عن الإبداع - عموماً - لوجدتني واقفاً مع دعاة إطلاقه بشرط أن تتحقق المعايير التي توضحها "أم الشيماء" د. فايقة بدر - الأستاذ في علم النفس - بحكم تخصصها في مقولتها التالية: إن التفكير الابتكاري هو أن يأتي بما هو جديد، معتمداً في ذلك على القدرة على التفكير والتأمل - لفترة كافية - تسبق الوصول إلى الجديد، بالإضافة إلى القدرة على صياغة التكوينات والمدركات الفعلية بحيث تتميز بالمرونة لتغيير اتجاه التفكير والنظر الى الموضوع الواحد من زوايا متعددة وجديدة، مع التركيز والمثابرة والتحرر من التعصب لأفكار معينة وعدم الانسحاب أمام الصعوبات أو الاستسلام الى تثبيط الهمة. وبذلك يكون الابتكار نشاطاً عقلياً تعبيرياً يتميز بالبحث والانطلاق - بحُرّية - في اتجاهات متعددة، بشرط أن يتوافر في الانتاج الابتكاري أن يكون المنتج جديداً ملموساً أو محسوساً، ونافعاً للمجتمع وللوظيفة التي سوف يؤديها. والإنسان المبدع، هو الذي تتوافر فيه الحساسية للمشكلات والقدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار في مواجهة موقفٍ ما مع القدرة على تغيير زوايا تفكيره.

* **وأنت - في (تهامة) - عاصرت فورة تيار الحداثة في الثمانينيات، ثم الهجوم على هذا التيار من "التقليديين" وتيار الصحوة. لماذا لم تنشر (تهامة) للحداثيين؟**

❑ في ذلك الوقت، لم أكن أحمل موقفاً إيجابياً من الحداثيين، لعدة أسباب، منها: أنني لم ألاحظ في طروحات الحداثيين - وهناك استثناء - الاهتمام المتوجّب بقضايا الوطن وهموم الناس وأحلامهم، أو لعل خطابهم ارتدى عباءة النخبوية إلى درجة طاغية، أو أنهم انعزلوا في النطاق الأدبي بدرجة مبالغة. كما أنني نظرت باستياء إلى "صراع الأخوة" بين أجنحة الحداثيين في الصحف والمنابر الأدبية. ولا أنسى أنه أتيحت الفرصة - بقصد أو من دون

قصد - إلى أن يتسلل إلى التيار أنصاف الموهوبين وأنصاف المثقفين وما شابه هؤلاء وأولئك مِن الذين ليس لهم أدني صلة بالمفهوم الحقيقي لـ "الحداثة" ![1].

فيما بعد، وجدْتُ أن النبرة العالية جداً في الهجوم على تيار الحداثة لم يكن لها ما يبررها، خصوصاً وأن تلك النبرة وصلت - في أحيان كثيرة - إلى درجة الإرهاب والتكفير والتخوين!، وانطلقت - في أحيان أخرى - من منطق الانتهازية!، وهناك مَن هَجا بسبب الجهل، وهناك من هجا بسبب سوء النيّة أو الظن!. لكنني متأكد أن التيار كان يحتاج إلى جرعة من نقد الذات وتقويم المسار، من حيث: الاهتمام المتوجب بالقضايا الوطنية وهموم الناس، أو مزيداً من الشرح - في خطابهم - حول الصلة بين طروحاتهم وبين القضايا الوطنية وهموم الناس، والاستماع إلى الأصوات النقدية العاقِلة والمخلِصة، والتركيز على المضمون والمحتوى قبل الشكل.

لا أعتقد أن (تهامة) قد تجاهلت الحداثيين إذا تحدثنا عن الحداثة بالمفهوم

(1) يقول د. عبدالله الغذامي في كتابه (حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية): "لقد جرى عندنا حدث جوهري، هو طرح سؤال الحداثة بصورة سافرة وقوية، وذلك عام 1985، حيث ظهرت النظرية النقدية والتشريح الثقافي وطرحت أسئلة عن إشكاليات المعرفة ومسلمات الثقافة، وهذا هز كل شيء في المجتمع ونتجت عنه ثورة عنيفة مضادة لهذا للتيار الحداثي الذي أعلن عن نفسه بجرأة وتصميم. وقامت معارك امتدت من الصحف إلى منابر الجوامع وأشرطة الكاسيت والكتب، وبدأت حملة تشهير اجتماعية شاملة مع اتهامات بالخيانة والماسونية والعلمانية والتغريب، ومعها تشكيك بالأشخاص في دينهم ووطنيتهم وأمانتهم العلمية وتعرّض البعض لخطر شخصي، وتضرر الكثير، وعمّ ذلك لمدة عقد كامل". من أبرز خصوم تيار الحداثة: أحمد الشيباني، محمد المفرجي، سهيلة زين العابدين حماد ومحمد مليباري. كما ألف عوض القرني كتاب (الحداثة في ميزان الإسلام) الذي كتب مقدمته الشيخ عبدالعزيز بن باز - سبقه شريط كاسيت بنفس العنوان لسعيد الغامدي - وألف عدنان النحوي كتاب (الحداثة من منظور إيماني)، واعتمد الكتابان - والشريط - من وجهة نظر الحداثيين - وآخرين - على لغة التكفير وغيرها من الأدوات البعيدة عن معاييرالثقافة والأدب.

للاستزادة عن تيار الحداثة في السعودية، مطالعة كتب: (الموقف من الحداثة) لعبدالله الغذامي، (أيام في القاهرة وليال أخرى) لعلي الدميني، ومؤلفات عبدالفتاح أبو مدين.

الواسع، أي: "التجديد والتطوير باتجاه الأفضل والمعاصرة". هل يمكن أن نصنف حمزة شحاتة على أنه رجعي؟ أو أحمد السباعي؟ أو عزيز ضياء؟ أو غازي القصيبي؟!.

أما لو تحدثنا عن مفهوم "الحداثة" بمعايير الثمانينيات، فلم يتصل بي أحد من الحداثيين كي تنشر له (تهامة)، ومن جهتي لم أقم بأي اتصال!. على كل حال، أعتقد أنه كان من الواجب عليّ - كناشر - أن أنشر لأمثال محمد العلي ود. عبدالله الغذامي وسعيد السريحي وعبدالله نور ومحمد الثبيتي وعلي الدميني وفائز أبّا ود.فوزية أبو خالد ورجاء عالم. لا شك أنهم - وأمثالهم - إضافة أكثر من جيّدة لدور النشر، حتى لو تباين بعضهم في وجهات النظر مع البعض الآخر!.

(6)

*** سأسألك عن شخصيات تعاملت معها في (تهامة) كناشر، ولنبدأ بالشاعر أحمد قنديل..**

❑ شاعر رقيق من جيل الرواد، ومن أجمل الأدباء وأظرفهم، إنتاجه غزير ومتنوّع. ويستطيع أن يأخذ حقه من الناشر بلباقة شديدة.

*** أحمد عبدالغفور عطار..**

❑ مثقف غزير المعرفة، وواسع الاطلاع في مجالات شتى. كنا نوزع كتبه، قال لي: "أنا رجل أنتج العسل، لكنني لا أعرف كيف أسوّقه، لذلك قررتُ أن توزّع (تهامة) كتبي"، فرحبت به وأوصلته لإدارة المكتبات ووقعوا معه العقد، وجاءني في (الثلوثية) ببيتي في المساء، وقال لي إن العقد الذي وقعه معنا فاسدٌ ومعيب، وحين استفسرْتُ أوضح: "إنني أتناول الغداء - كموعدٍ مقرر يومياً - الساعة الواحدة ظهراً، وجماعتك ماطلوني حتى الثالثة فوقّعت وأنا جائع، وإذا كانت الصلاة لا تجوز على الجوع فمن باب أولى توقيع العقود"، ثم أضاف: "إن العقود الصحيحة، تكون - عادة - نتاج إرادةٍ حُرّة وسليمة، وكانت إرادتي غير حُرّة، وغير سليمة". وحين عدّلنا النسبة في العقد بيننا وبينه لمصلحته، أصبح العقد شرعياً ولله الحمد!.

ذات مرة قلت لـ (العطار) على سبيل المداعبة إن الناس تستصعب قواعد النحو والصرف، فرد علي: "الموضوع بسيط، الجملة إما مبتدأ وخبر، أو فعل وفاعل ومفعول به، بالإضافة إلى إن وأخواتها، وكان وأخواتها. بس الناس حمير ما تفهم"!.

ويحسب لـ (العطار) - دائماً - قوة حجته، وحرصه على الجودة والإتقان في الطباعة والإخراج، انتقد - ذات مرة - ناسخاً في (تهامة) تعامل معه بقوله: "قل له بأن المسافة بين أذنه اليمنى وأنفه، هي نفس المسافة بين أنفه وأذنه اليسرى"!.

الأستاذ العطار، ظل - طيلة حياته - في خصومات أدبية كبيرة ومعارك متنوعة، مرة مع محمد حسن عواد، وأخرى مع أحمد السباعي، وثالثة مع عبدالقدوس الأنصاري، ورابعة مع حمد الجاسر، وهكذا. لكن، تظل قضيته مع رجل الأعمال الشهير السيد حسن شربتلي، واحدة من أغرب القضايا، وقد وجدت نفسي طرفاً - مباشراً - فيها:

عُرِف عن السيد حسن شربتلي - ومن وقت مبكر - عنايته بنشر بعض المراجع الدينية وبعض كتب التراث، ولا أعرف من الذي أشار عليه بأن يعيد طباعة معجم "الصحاح" الذي تولى تحقيقه الأستاذ العطار.

قام السيد حسن بطباعة عشرة آلاف نسخة من المعجم، وجرى توزيعها - على نطاق واسع - في حقيبة جلدية فخمة (تشبه الحقائب المعروفة للطيارين) خص منها "الثلوثية" مئة حقيبة قدّمَت لرواد (الثلوثية) مع صحون "البليلة"!.

ثارت ثائرة الأستاذ العطار، وأبرق للملك خالد شاكياً بأن السيد الشربتلي قد تعدى على حقوقه الأدبية والمادية معاً، وطالب كتعويض بمبلغ "متواضع جداً" هو 400 مليون ريال! على أساس أن قيمة النسخة الواحدة 400 ريال، وأن معلومات "الأستاذ" المؤكدة تقول إن "السيد" طبع مئة ألف نسخة!.

الملك أحال الشكوى لوزير الإعلام د. محمد عبده يماني، والوزير ارتأى تشكيل لجنة من وكيل الوزارة للإعلام الداخلي الأستاذ عبدالرحمن الراشد، ورئيس تحرير صحيفة (الندوة) الأستاذ حامد مطاوع، والأستاذ عبدالله فقيه

مدير المطبوعات في المنطقة الغربية وأنا. انعقدت اللجنة، وتوالت اجتماعاتها بمكتبي في (تهامة).

كانت حجة الأستاذ العطار أنه يعتبر نفسه كمحقق، كالمؤلف الحقيقي، وأنه قد أضير، ولذلك فإنه يطالب بتعويض عن ما لحقه من خسارة وما فاته من كسب، ولا يتنازل عن قرش واحد مما يطالب به. في المقابل قال السيد حسن، إنه لا يتاجر في الكتب، وإنما يتاجر في الأرزاق والأراضي، وأن كل كتاب طبعه على نفقته - ومن ضمنها هذا المعجم - هو لوجه الله. انفضت اللجنة ورفعت تقريرها للوزير.

كنت حريصاً على إنهاء الموضوع وعلى تحقيق تسوية ودية، وفي جلسة خاصة مع "السيد" بمكتبي في (تهامة) وجدته حاسماً قاطعاً، قال لي:

- يا محمد سعيد.. ولا أربعمائة هللة.

- يا محمد سعيد.. ولا أربع هللات.

- يا محمد سعيد.. ولا هللة واحدة.

وذات أمسية من أمسيات (الثلوثية) - في تلك الأيام - دخل الأستاذ العطار، وقال بصوت مرتفع موجهاً كلامه لجميع الحضور، بأن باحثاً عربياً كبيراً ومؤهلاً، يعمل مستشاراً لدى السيد حسن شربتلي، وأن "السيد" أكتشف أن "المستشار" كان مزدوجاً، وأنه كان على صلة ما بالأستاذ العطار!. وزعم الأستاذ العطار بأن السيد الشربتلي أصبح - بعدها - يعامل المستشار كأي رقيق، فيجرى إحضاره - قبيل ظهر كل يوم - إلى صالونه، ويُبطح على وجهه، وأن الخادمين المختصين بـ "الفرْش" في مكتب السيد يتوليان ضربه - بعصاتين مدهونتين بزيت الزيتون الأصلي - على منطقة معينة في ظهره!. وأضاف الأستاذ العطار إنه استطاع تحرير هذا الرقيق بعد ظهر اليوم، حيث ذهب إلى الأمير عبدالله الفيصل وقال له أمام كل الحضور في مجلسه، بأن أباه (الملك فيصل) قد حرر الرقيق في المملكة إلا واحداً، فلما رفض الأمير ذلك موضحاً بأن ملف الرقيق انتهى وأقفل تماماً، روى (العطار) مأساة ذلك "الرقيق" الذي عند السيد حسن، ولم يخرج من عند الأمير إلا بخطاب موجه لمدير الجوازات،

بنقل كفالة المستشار إلى الأمير، وأنه ذهب لمدير الجوازات - بنفسه - وأنهى نقل الكفالة، وحرّر "الرقيق" حسب قوله!.

بعدها بأيام، تفضل السيد وزارني في مكتبي بـ (تهامة)، فرِحْتُ وظننتُ أن السيد قد وافق على مبدأ التسوية الودية، لكني فوجئت به يقول لي في حزم: "أضحَك[1] تفتح السيرة إياها، أنا جئت لأستشيرك في منحة كبيرة أفكر في تقديمها للأزهر الشريف ولجامعة الأزهر"، قلت له: "يستاهلون، وجديرون بفضلك، وأنت تقدر يا سيد". وجاءت - بعدها - الأخبار، بأن السيد حسن قدّم - فعلاً - للأزهر منحة كبرى ومجزية!.

* **حمد الجاسر..**

❑ لم تنشر له (تهامة) لأنه كان ينشر لنفسه، لكنه كان يطلب توزيع كتبه ومطبوعات (دار اليمامة) - التي يملكها - من خلال مكتبات (تهامة)، وكان يشترط البيع القطعي بالسعر الذي يريده هو!.

ذات مرة، طلبت (تهامة) من مسؤول دار (اليمامة) مراجعة تسعيرة أحد الكتب الذي بدا مرتفعاً، ففوجئت ببرقية عاجلة من الشيخ حمد في سطرٍ واحد: "أرجو من سعادة الابن أن لا يماكسني[2]". رحمه الله.

* **محمد حسن فقي..**

❑ شاعر كبير من الرعيل الأول، غزير الإنتاج. كنت أعتقد - واهماً وظالماً - أنه من المحافظين، لذلك لم أقترب منه كثيراً على الرغم من أنه تفضل وحيّاني بقصيدة كبيرة أهداها لي[3]، ونشرها بصحيفة (المدينة).

وعندما شرعنا في جمع التوقيعات لعريضتنا الإصلاحية الأولى عام 1990 والتي سُميَت - فيما بعد - بـ "العريضة المدنية"، فوجئت بالتجاوب الكبير

---

(1) احذر.

(2) يمكاسني: من "المكوس".. يقصد أن لا يُبخس.

(3) منها:

وتعجبت حين أبصرت صرحاً شامخاً	في الذرى يسمى "تهامة"
انت انجدت أيها الصرح لم تتهم	وصعدت مسرعاً الف قامة

الذي أبداه الشاعر وعدم تردده في التوقيع، بل وطلبه مني الاتصال به وإشراكه في أي شأن يخص الوطن ومصالحه.

* **مصطفى أمين..**

❑ من أظرف من عرفت، وصاحب خيال خصب وواسع، وحين أرادت (تهامة) أن تتمدد في نشاطها عربياً، كان من ضمن من اتصلت بهم مصطفى أمين، على الرغم من أنني أختلف معه سياسياً على وجه الإطلاق!. وفي الحقيقة فإن كتبه لم تكن عبئاً على (تهامة) بل كانت جيدة الانتشار.

* **محمود السعدني..**

❑ وزعنا بعض كتبه في المملكة، وحققت - هي الأخرى - عائداً جيّداً. ويتمتع (السعدني) - رحمة الله عليه - بخفة دم حقيقية وطاغية، فإذا تحدث لا تريده أن يسكت، وربطتني به علاقات جيدة وحميمة.

* **فؤاد سراج الدين "الباشا"..**

❑ استطعت أن أحصل على موافقة من وزارة الإعلام على توزيع صحيفة (الوفد) في المملكة عبر إقناع الوزارة - في عهد الوزير علي الشاعر - بأنه إنْ كانت (الوفد) معارضة للنظام المصري فهي ليست معادية للمملكة. وبنفس هذا المنطق استطعت توزيع كتاب (الزلزال السوفيتي) للأستاذ محمد حسنين هيكل، لأنه لا يتطرق إلى المملكة من قريب أو بعيد، وهو أول - وآخر - كتاب للأستاذ يُوَزّع - رسميّاً - في السعوديّة.

المهم، أنني حين أبلغت "الباشا" أن صحيفته حققت مبيعات في المملكة تجاوزت الثلاثين ألف نسخة كاد أن يقفز من مكانه وقال لي: "يا سعيد بيه، أنا حعملْ لك تمثال"!.

* **العماد مصطفى طلاس..**

❑ طلب العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري - في ذلك الوقت - التعاون مع (تهامة) لإصدار الطبعة العربية للموسوعة البريطانية. تحمست للفكرة وذهبت إلى دمشق، والتقيت العماد الذي تفضّل باستقبالي في مكتبه بوزارة الدفاع،

ومن مكتبه اتصل بزوجته "أم فراس" طالباً منها إعداد (الكنافة) المعهودة لكبار الضيوف. وذهبت معه إلى البيت، وبعد أن تناولنا طعام الغداء وقف بسترته العسكرية المعروفة أمام صحن (الكنافة) وأمسك بسكين ضخمة في يده، وبصوت جهوري عالٍ أنشد قائلاً : "وهبت حياتي". وأخذ يستعيدها مرة وإثنين وثلاثاً، وأنا - كمتلقٍ - ظننت أن العماد سيشير إلى الأرض السليبة في الجولان، أو القدس، أو الضفة. لكني فوجئت به يقول: "وهبت حياتي للكنافة والحَلا"!، وقطع وصلة كبيرة من (الكنافة) وتفضل وقدّمها لي!.

لم يُقدر للمشروع أن يرى النور، لأنه اتضح - بعد عودتي من دمشق - أن العماد كان يريد من (تهامة) أن تدفع كافة التكاليف، ولم يكن ذلك في مقدورنا ولا في مقدور أي دار نشر في العالم العربي بأسره!!.

*** وزعت (تهامة) لأول مرة - رسمياً - كتاباً لعبدالله القصيمي (الصراع بين الوثنية والإسلام) بعد تحوّله الفكري المعروف. كيف استطعت أن تخطو هذه الخطوة؟**

❑ لم تكن شجاعة مني، فقد كلّفني مسؤول كبير جداً في الدولة بالسفر إلى القاهرة ولقاء عبدالله القصيمي، وأن أشتري منه كامل الكمية من كتابه المذكور، وبالسعر الذي يريده (القصيمي)، وكان سعراً باهظاً. وفعلتُ، اعتقاداً بأن المسؤول سيعوّضني، وكاتبت ذلك المسؤول - أكثر من مرة - لأن توزيع الكتاب كان بطيئاً جداً، ولم يحقق المبيعات المطلوبة، لكن المسؤول لم يستجب!.

رحم الله (القصيمي). عاش مثيراً، وبعد وفاته ظل أكثر إثارة![1]

(7)

*** خلال فترة (تهامة) شاركت كثيراً في فعاليات مؤسسات المجتمع المدني العربيّة والندوات الثقافية، ومن ضمن مشاركاتك أن لختارتك**

---

(1) قال محمد سعيد طيب في لقائه المفتوح - مارس 2010 - في منتديات وادي نجران الإلكترونية عن عبدالله القصيمي: "عاش وهابيا ومات وهابيا".

الشاعرة الكويتيّة سعاد الصباح عضواً في مجلس أمناء دار سعاد الصباح للنشر في القاهرة، كيف كانت التجربة؟

❑ تعرفت على الأديبة العربية الرائدة سعاد الصباح من خلال التزامل في "المجلس العربي للطفولة والتنمية" الذي يرأسه الأمير طلال بن عبدالعزيز.

وبعد أن غادرت (الصباح) المجلس - بسبب خلاف مع الأمير طلال - دعتني - فيما بعد - لأكون عضواً في مجلس أمناء دار نشرها بالقاهرة، وكان الهدف من وراء هذه الدار هو تشجيع الأدباء والمبدعين الشباب في مصر والعالم العربي، وتمكنت الدار - خلال أقل من عامين - من تقديم أكثر من مئة عنوان، لكن الدار - للأسف - تعرضت للنهب[1].

لقد تقوّضت الدار وطموحاتها، التي منها تأسيس مطبعة جديدة وإنشاء مركز للأبحاث وآخر لرعاية الموهبين وتأسيس لجنة لمنح جوائز في مختلف فروع الإبداع والدخول بقوة في نشر كتب الأطفال. تقوضت الدار أمام ناظري (ومعي عضوا مجلس الأمناء: د. محمد جابر الأنصاري ود. حسن الإبراهيم) في مشهدٍ لا أنساه ما حييت.

سَلِمت سعاد.

*** تعرّفت - أيضاً - على الشاعرالكبير نزار قباني ولختار (تهامة) لنشر كتبه..**

---

(1) وفق التقرير المالي الذي رفعه د. عبدالعزيز حجازي عن الفترة بين 1-1- 1993 إلى 30-6- 1993 عن أوضاع الدار تبيّن: عدم قيام الإدارة بتسجيل أي بيان للعمليات التي تمت منذ بداية العام 1992. عدم وجود الدفاتر والمستندات بمقر الدار وقد تم تسليم الدفاتر في 25-9- 1993. عدم ترتيب مستندات نشاط المبيعات حيث لم يتضح نوع البيع إنْ كان آجلاً أو نقديا. عدم ترتيب مستندات مبيعات المكتبة وفقاً للتاريخ والرقم المتسلسل مع عدم التفرقة بين مبيعات الدار ومبيعات الأدوات المكتبية. عدم وجود حساب مراقبة مخازن في إدارة الحسابات. عدم وجود مستندات الشراء من الموردين. عدم وجود مستندات تؤيد صحة المبالغ المصروفة من الخزينة في أغلب الأحيان مع عدم توضيح سبب الصرف على مستندات الصرف. عدم وجود أي مستندات توضح سبب إضافة مبالغ لحساب الدار في بنك مصر الدولي.

- في الحقيقة، عندما قابلت نزار قباني اشتكى لي بأن دار النشر التي اتفق معها لتوزيع كتبه في المملكة لا تسلمه مستحقاته الماليّة، وبناءً على ذلك قرر أن يمنح (تهامة) حق توزيع كتبه، فشرْحت للأستاذ الكبير بأن تلك الدار لا تسلمه مستحقاته لأن دواوينه وكتبه ممنوعة - وحتى اليوم - في المملكة.

وقصة ذلك اللقاء وعلاقتي بالشاعر نشرتها في مقال - بعد وفاته - في صحيفة (المدينة) بتاريخ 6 - 5 - 1998 تحت عنوان (لماذا قبلت المجيء إليهم.. فمثلك كان كثيراً عليهم - مع الاعتذار للشاعر الكبير)، وهذا نصّه:

في أول هدنة كاذبة للحرب المجنونة في لبنان.. استضافتني (بيروت) معشوقة نزار الأولى، رغم أسمالها وندوب وجهها، لم تفارقها ملاحتها وضحكتها، تجوّلت بين الأطلال، باحثاً عن مكتبة لشراء ديوان (الرسم بالكلمات) لنزار قباني، رغبة لصديق.

وبعد كثير من التجوال قادتني قدماي إلى عمارة عتيقة، واستوقفتني لوحة - تكاد لا تبين كلماتها - نُقِشت عليها عبارة (دار قباني للنشر).

شقة متواضعة، أثاث أكثر تواضعاً.. سكرتير غارق بين أوراقه، وبعد أن حييته قلت له: إنني أبحث عن نسختين أو ثلاث من ديوان (الرسم بالكلمات) وقبل أن يجيبني السكرتير، إذا بصوت لا تخطئه أذني يخاطب السكرتير: مع من تتحدث؟.. أجابه السكرتير: أحد القراء العرب!.. فقال له: أريد أن ألقاه.

كان نزار - بكل وهجه وجماله وهيبته - بالغرفة المجاورة، ليس لها باب، دخلْت، رأيته جالسا بشعره الفضي، وقامته المديدة، يا لها من لحظة من عمر الزمن! لم يكن الحديث طويلاً.. أو هكذا خُيّل إليّ.

تحدث عن قراصنة النشر، والمتاريس والحواجز أمام دواوينه ومحبيه في أكثر من قطر عربي.. وأصرّ على أن يكتب - بخط يده - إهداءً خاصاً لذلك الصديق!.

وقبل سنوات قليلة، كنت مدعواً لحفل أقامته إحدى الفضائيات احتفاء بالذكرى السنوية لافتتاحها، وإذا بالشاعر الكبير يسرق الكاميرا من كل الحضور - رغم إطلالته التي لم تدم أكثر من دقيقة واحدة - واختفى.

أثار فضولي اختفاؤه، فاتصلت به في اليوم التالي مستفسراً.. فأجابني بعبارات ما زالت أصداؤها تتردد في دواخلي: حضوري كان فقط من باب إماطة الأذى عن الطريق ! ففي النفس مرارات منكم أيها العرب.

لم نلتق بعدها.. ورحل نزار عن دنيانا!.

الفجيعة كبيرة.. بموته انهارت كبرى دعامات منجم الشعر، وانتهى عصر الكبار.. وخلت الساحة لشعراء الدمامة والقبح.. والكآبة والإحباط والنفاق، جيوش من أدعياء الشعر يتكاثرون.. ويتناسلون.. ويتسربون بين جلودنا كالميكروبات والجراثيم والأوبئة!.

رحل الشاعر الذي حاول أن يرسم لنا بلاداً لها حدودٌ من الياسمين، والذي حاول أن يؤسس أول فندق يستقبل العاشقين، الشاعر الذي جعل الشعر ثمراً على الأشجار في قارعة الطريق، وتحت الوسائد.

حقيقة، لم نتفق على شيء كاتفاقنا على شاعريّة نزار!.ولم نختلف على شيء كاختلافنا على شاعرية نزار!.

الخسارة فادحة للشعر وللثقافة العربية، وترملت عرائس الكلمة الشاعرة، فالأثر والدوي والحرائق التي أشعلها شعر نزار لم تحدثها كلمات شاعر منذ (المتنبي) العظيم.

لقد أضاف الكثير من الخضرة على قفار الشعر، وزاد - من شعره - منسوب الحرية والعشق والجمال.. لينتصر الشعراء على الساسة، كان شعره الخبز اليومي لكل الناس ومنشوراً سياسياً بأيدي الملايين.. وأنشودة حلوة في ليالي الأفراح.. وعبارات عزاء ومواساة في سرادقات مآتم العروبة.

لم أجد تبريراً - في اي يومٍ من الأيام - للحملات التي كانت تثار ضده بين الحين والآخر.. لماذا؟ لدفاعه عن الحرية وقضايا الأمة العربية؟ لثورته على الزيف؟ لحملاته ضد السلطة الذكورية على المرأة؟ لمحاولاته إذابة أطنان الجبن والخوف والجمود؟ لمقدرته في الوصول إلى قلوب الملايين؟!.

ستبقى كلمات الرثاء - بعدك - علينا لا عليك، يا نزار!

ملحق الباب الخامس

(1)

تهامة: قصص من الداخل[1]

عصام بصراوي

وُلِدت (تهامة) في الوقت الذي لم يكن المجتمع - أو السوق السعودي - يفرّق بين شركة الإعلان ووكالة الإعلان التي كان يقتصر دورها على مجرد الوساطة أو السمسرة بين الناشر وطالب الإعلان مقابل عمولة من دون أي ابتكار أو إبداع.

نشأت (تهامة) كشركة بمفهوم جديد ورؤية مختلفة لسوق الإعلان وصناعته، واستطاعت الحصول من عدة مؤسسات صحافية على حقوق الامتياز كوكيل حصري للإعلان، فأفادت المؤسسات الصحفية واستفادت منها، لكنها على المدى البعيد أفادت أكثر مما استفادت. ذلك أنها في مقابل حصولها على الامتياز كانت تلتزم بالتزام مالي كبير يتمثل في سدادها - مُقدّماً - لقيمة مساحات إعلانية كبيرة من صفحات الصحيفة، سواءً استغلت هذه الصفحات أو لم تستغل، مما أمن للمؤسسات الصحافية - مانحة الامتياز - دخلاً كبيراً وثابتاً ساعدها على استثمار مواردها وتمويل مشروعاتها، وما كان بإمكان (تهامة) مواجهة التزاماتها - التي لم تكن تستطيع الإفلات منها - لولا سعيها

---

(1) شهادة خاصة للكتاب من المستشار القانوني عصام بصراوي الذي رافق محمد سعيد طيب في مشوار (تهامة).

المستمر إلى تطوير أدائها، وفي سبيل ذلك قامت بالعديد من الخطوات التطورية، منها - على سبيل المثال لا الحصر - تأسيس إدارة متخصصة (إدارة الدراسات التسويقية) للقيام بدور الاستشاري والمخطط للمعلنين من واقع دراسات ومتابعات مستمرة ومتعمقة لكافة ظروف السوق.

استعان محمد سعيد طيب - لترتيب البيت من الداخل في (تهامة) - بالخبرات الأجنبية، فتعاقد مع مستشار انجليزي (كين كيرك) كان له تصور مختلف للتنظيم الداخلي للشركة ولهيكلها التنظيمي والتشغيلي، ولأن مقترحه التنظيمي لم يكن تقليدياً، وكان يهم (الطيب) ضمان تطبيقه وحصول الفائدة المرجوة منه، أمضى مع (كيرك) أياماً وساعات طوال لشرح طبيعة عمل الشركة وأحوالها وعلاقاتها مع عملائها والمتعاملين معها، ولتفهم وتحليل مقترحه المتمثل في الإبقاء على الإدارات المساندة (الادارية والمالية)، واستبدال الإدارات التقليدية الأخرى بقطاعين رئيسيين: قطاع للتسويق والمبيعات وآخر للإنتاج. وبتطبيق التنظيم الجديد تمكنت "تهامة" من تحقيق هامش ربح وصل إلى 50% .

عَلِم محمد سعيد طيب عام 1978 بأن شركة (هافاس كونسي) الفرنسية التي صُنفت - آنذاك - كأكبر شركة إعلان في أوروبا ترغب في التعاون مع شركات الإعلان في المنطقة العربية، فأرسل (الطيب) أحد مساعديه التنفيذيين إلى فرنسا لتعريف الشركة الفرنسية بشركة (تهامة) ونشاطها، وبحث إمكانية التعاون أو المشاركة. رحّبت الشركة الفرنسية بالتعاون، وجاء رئيسها على رأس وفد إلى المملكة، وقاموا بشرح تجربتهم التي تتلخص في "إن أي شركة إذا ظلت معتقدة أنها الأفضل، وأن عملاءها دائمين، سوف يزداد منافسوها، وتتراجع مبيعاتها سنة تلو أخرى. لذلك تم تحويل الشركة إلى شركة قابضة تفرّعت منها شركات متخصصة في الإعلان السمعي والمرئي والمقروء وإعلانات الطرق. وشارك في رأسمال الشركات المتخصصة الشركة القابضة وشركات أخرى فرنسية وأوربية، كما مُكن العاملون في هذه الشركات من تملك جزءً من رأسمالها لضمان ولائهم ومنع المنافسة غير المشروعة". تولدت لدى (تهامة) ولدى الشركة الفرنسية القناعة بجدوى تأسيس شركة سعودية فرنسية متخصصة في الإعلان، لكن لم نتمكن من تحقيق ذلك لأن استثمار رأس المال الأجنبي - في ذلك الوقت - كان قاصراً على المشروعات الصناعية، بينما تمكنا في بداية عام 1979 - وفق نظام استثمار رأس المال الأجنبي - من تأسيس شركة لتصنيع الإعلان (شركة تهامة انترماركت

السعودية). وأسسنا في نفس العام - عملاً بتجربة الشركة الفرنسية - شركات شقيقة كتِب لبعضها النجاح.

احتلت (تهامة) منذ تأسيسها - ولسنوات عدة - المركز الأول في مجال العلاقات العامة، فهذا النشاط لم يكن معروفاً ولم تتخصص فيه أي شركة سعودية قبلها، واستطاعت (تهامة) بممارستها لهذا النشاط زيادة مواردها المالية.

لم يكن لـ (تهامة) - في سنواتها الأولى - منافس حقيقي، خصوصاً في سنوات الطفرة. كانت سنوات الوفرة في كل شئ حيث الشباب يمتلأ حيوية والوظائف وفيرة والآمال عريضة والسوق عذراء، فتطورت سوق الإعلان بشكل كبير وامتلأت الميادين والشوارع والاستادات الرياضية والمطارات بالإعلانات. وبعد تنوع الوسائل الإعلانية وزيادة الإنفاق الإعلاني ودخول شركات جديدة في السوق وانتهاء زمن الطفرة، ألقى - كل ذلك - على (تهامة) عبئاً كبيراً جعلها تبذل جهوداً مضاعفة كي تحافظ على مركزها الريادي.

بدأت (تهامة) شركة ذات مسؤولية محدودة، كان معظم أعضاء مجلس إدارتها رجال أعمال لا ينتظرون من الشركة إلا الربح، ولم يكن لهم أي تدخل في إدارة الشركة الناجحة. وحين بدأ التفكير في تحويل (تهامة) إلى شركة مساهمة عامة انقسم رأي الملاك والقياديين بين مؤيد ومعارض.

المعارضون نظروا إلى المسألة من زاوية مهمة تتمثل في أن صناعة الإعلان لا تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة، وأن تحويل الشركة إلى مساهمة سوف يؤدي إلى ركود جزء كبير من رأسمالها مما ينعكس سلباً على ربحية الأسهم حين تقل نسبة الربح نسبة إلى رأس المال، كما أن اتخاذ القرارات المصيرية من خلال الجمعية العمومية سيشكل عائقاً إدارياً كبيراً.

أما الرأي المؤيد، فانطلق من أن الشركة المساهمة ستعمم الأرباح والفائدة على الجميع، سواءً كانوا مواطنين أو موظفين عند اكتتابهم في رأس المال، بل إن الموظفين سيشعرون بأنهم شركاء وليسوا موظفين تابعين، مما سيدعّم ولاءهم للشركة، ويدفعهم إلى مزيد من الجهد والعمل من أجل تحقيق مصالحهم، كما أن تحويل الشركة إلى مساهمة سيزيد من حجم أعمالها في السوق ويعطي لها قوة إضافية في سوق الإعلان. وبعد جدل طويل انتصر - في النهاية - الرأي المؤيد.

انطلاقاً من الشعور الفطري بالوطنية، وضرورة تعميق الشعور بالانتماء عند الشباب

السعودي وأهمية الاستفادة من طاقاتهم، حرص محمد سعيد طيب على توظيف السعوديين، إلا أن ذلك كلفه الكثير من الجهد، وألقى على عاتق (تهامة) عبئاً حين كان التعامل مع الشباب السعودي والصبر عليهم أمر صعب، خصوصاً في زمن الطفرة، لأن الوظائف كانت متوافرة والاستغناء عن وظيفة وتركها إلى غيرها أمر سهل. على الرغم من ذلك، قامت (تهامة) على أكتاف عناصر سعودية شابة لم تكن لديها سابق خبرة في هذا المجال المتخصص، وحاولت هذه العناصر أن تعَلم وتتعَلم آليات سوق الإعلان بكل كفاءة واقتدار وحماسة من خلال الاطلاع ودراسة تجارب الآخرين واختزانها وإعادة بلورتها.

(2)

خذ كتبي وبعها "بالبلاش"[1]

عابد خزندار

سعادة الأخ والصديق الصدوق محمد سعيد طيب، ودمت لأخيك.

سلام عليك من قلب لا يحمل لك إلا كل المحبة.

واعذرني فهذا الكلام ليس موجهاً لك وحدك، وإنما إلى كل المكتبات، وفي مقدمتها شركة (الخزندار) التي لا توجد فيها كتبي، مع إن اسمي عابد خزندار. لقد ألّفت عدة كتب اقتضت مني سنوات، والسنة تختلف عن العام لأن السنة تعني المعاناة، بينما العام لا يعني ذلك. وصرفت على الكتب من جيبي خلا كتاب واحد لأنه عن "ألف ليلة"، لكن هذه الكتب لم تصل إلى القرّاء لأنها لم تجد المنفذ أو السبيل إليهم، والسبب في ذلك شركات التوزيع وأصحاب المكتبات فهم يرفضون التعامل مع الكتاب السعودي، بما في ذلك شركة (الخزندار) وأنا لست مسؤولاً عن إدارتها.

إن المبدع السعودي يكد ويكافح ويسهر الليالي لكي يقدم عطاءه أملاً في أن يصل إلى الجماهير ولا يجد ناشراً، ثم ينفق كل ما ادخره ليطبع الكتاب على حسابه، وبعد ذلك لا يجد أي موزع سعودي متطوع - ولو من باب فعل الخير - لتوزيع كتابه وتعويض شيء مما أنفق عليه. أو على الأقل، وصول كتابه إلى القراء. وهذا جل ما يطلبه المبدعون السعوديون، وهم على استعداد أن ينسوا ما أنفقوه.

أقول هذا لأن لي تجربة مريرة مع مكتبات (تهامة)، فقد تقدمت لهم بالتماس لتوزيع كتبي، فوضعوا لي شروطاً تعجيزية، وقلت لهم - في نهاية المطاف - وبعد شهور خذوها وضعوها في مكتباتكم ومن دون مقابل، فقالوا لي يجب أن نستأذن المدير العام. ولا أدري - حتى كتابة هذه السطور - من هو المدير العام حتى أتحدث معه في هذا الصدد، لأن موافقته لم تصل حتى الآن إلى المسؤولين في (تهامة).

---

(1) نشرت هذه الرسالة في صحيفة (البلاد) بتاريخ 7 ديسمبر 1996.

أخيراً وليس آخراً، أنا أتوجه بخطابي إليك وليس إلى موظفي (تهامة)، خذ كل كتبي واعرضها في مكتبات (تهامة) بدون مقابل، وضع عليها السعر الذي تريده، المهم أن تكون الكتب في متناول القراء. فهل تفعل؟!.

--

من الناشر الحزين إلى الأديب النبيل[1]

محمد سعيد طيب

لقد حزنت - أيها الصديق - بعد قراءتي رسالتك.. وتأثرت بصدق التناول وعفوية الطرح التي انطوت عليه!.

مع أن كل ما جاء في الرسالة لم يكن مفاجأة لي، لأنني - ببساطة - أعيش مأساة الكتاب السعودي - بالطول والعرض - نحو عقدين من الزمان!.

وهي مأساة لم يتصد لها أحد بالتحليل العميق والدراسة الجادة لاستخلاص الأسباب الحقيقية التي تدفع القارئ - في الوطن وخارجه - إلى تجاهل الكتاب السعودي والاستخفاف به - مهما كان مستواه - باستثناءات قليلة ومحدودة.. تؤكد القاعدة ولا تنفيها!.

هل هي جناية تلك السلالة الرديئة من الكتاب في الصحافة وفي غيرها من وسائل الإعلام الذين يقذفون في وجوه القراء - كل يوم - بتلك المواد الضارة المؤذية، حتى استقر في وجدان القارئ وضميره .. بأن الجميع مناوئون لأحلامه.. معادون لتطلعاته.. متناقضون مع الواقع ومع أنفسهم.. وان أفضلهم - ممن تواترت الشهادات على حسن خلقه ومسلكه - يقدم إنتاجاً هو - في أحسن الأحوال - منزوع الدسم.. صحي.. لكنه غير لذيذ وغير سائغ!.

هذه النتيجة انتهى إليها أديب صديق من سلالة الأدباء النبلاء أمثالك!.

والقضية - في مجملها - ليست بالبساطة.. التي تتصور أو يتصورها كل مؤلف يهمه أن تكون كتبه في متناول القراء، ولا تتسع هذه الرسالة المختصرة.. ولا "معدة" صحيفة

---

(1) نشرت هذه الرسالة في صحيفة (البلاد) بتاريخ 13 ديسمبر 1996.

(البلاد) لاستعراضها.. لكنها - في حقيقة الأمر - مأساة.. بل تراجيديا كبيرة وحزينة![1].

مرحباً بك. قدّم جميع كتبك لـ (تهامة).. وستكون معروضة في كل مكتباتها في الوطن.. في جدة والرياض والدمام ومكة المكرمة والطائف وينبع البحر وينبع النخل.. ودومة الجندل!.

ولكن، تذكر - أيها الأديب النبيل - ان صاحب القرار الوحيد في الشراء.. هو القارئ العظيم.. وغير النبيل.. الذي تعلمنا منه - نحن الناشرين والموزعين - أقسى الدروس.. وأكثرها مرارة!.

---

(1) الرسالة الواردة تشير إلى ضعف مبيعات الكتاب السعودي في ذلك الوقت، ويبدو أن إقبال دور النشر العربية - اليوم - على نتاج المؤلفين السعوديين يؤكد تغيّر الحال إلى النقيض!.

(3)

نماذج من أصداء النشاط الثقافي لـ (تهامة) واستقالة محمد سعيد طيب:

- "مع توالي وصول إصدارات (تهامة) .. فلقد فكرت مراراً - قبل هذا المقال - في الكتابة عن المشروع.. ولكني كنت أكتب سطوراً قليلة ثم اتوقف لأني أجد تلك السطور تتضمن ثناءً خالصاً وهو فن من فنون الكتابة لم تقم بيني وبينه صلة ود. المهم أن إصدارات (تهامة) صارت تتوالى قطرات.. حتى أحيت في نفسي أرضاً مواتاً..... وقلت لماذا لا يكون الثناء لمن يستحق الثناء؟... . ثم يبقى أخيراً أن تكون برقية شكرعاجلة إلى الأستاذ محمد سعيد طيب تقديراً لجهده الكبير الرائد هذا، ورداً على رسائلة التي تترى مع الكتب التي يتحفني بها. رسائلكم وصلت وأوصلت، وأيقظت فينا شهوة الانتظار" ..**محمد جابر الأنصاري ـ صحيفة (الرياض) 6 - 5 - 1983.**

- "يقال: إن (الكتاب السعودي) بعض من طيب المكارم فيه، ويقال أيضاً: هو بعض من صيحاته.. وخطواته.. وشعره وفنه وفكره وفلسفته. وكل الذي قيل فيه وعنه صحيح، ولكن التاريخ - غداً وبعد غد - سيقول شيئاً يلوح الآن في أفق حياتنا الثقافية الكبيرة" ..**عبدالله نور ـ صحيفة (المدينة) 16 - 3 - 1990.**

- "لا أستطيع أن أتصور أن هناك (تهامة) بدون محمد سعيد طيب" ..**محمد الفايدي ـ صحيفة (البلاد) 27 - 12 - 1998.**

- "محمد سعيد طيب استقال من (تهامة)!! خبر.. تلقاه أصدقاؤه وخاصته من إطار صورته غير مصدقين.. ذلك أن (تهامة) لم تكن وظيفة.. ولا مركزاً.. ولا راتباً... بل كانت: عصبه ونبضه وقهقهته ودمعته.. ورهانه (الصولد) في الحياة!!" ..**عبدالله الجفري ـ صحيفة (البلاد) 29 - 12 - 1998.**

- "إن شخصية وفكر محمد سعيد طيب أسبغا على سوق الإعلان في المملكة علامة مميزة ظلت على مدار الخمسة وعشرين عاماً الماضية، واستطاعت أن تضيف فناً جديداً إلى علم العلاقات العامة. لقد استطعتم بفكركم أن تخلقوا روح المنافسة في سوق الإعلان، واستطعتم بمبادراتكم أن تخلقوا سوقاً، واستطعتم بعلاقاتكم وديوانيتكم

المشهورة أن تحفزوا الآخرين للاقتداء بها. أستاذنا الفاضل.. بكل معاني الحب والتقدير.. اسمحوا لي أن أهنئكم على استقالتكم فأنتم اليوم تقبلون على حياة جديدة نستمتع فيها بوقت أكبر معكم وتستمتعون بوقت أكبر مع محبيكم" ..**عبدالله دحلان - صحيفة (البلاد) 30 - 12 - 1998.**

- "أبو الشيماء مدرسة مختلفة في الاستثمار والإدارة والعلاقات العامة.. ليتنا نكون جديرين بالوفاء" ..**عمر جستنية - صحيفة (البلاد) 31 - 12 - 1998.**

- "الأستاذ محمد سعيد طيب - مهما تباينت الآراء حوله - فهي لن تختلف في أنه استطاع منذ اليوم الأول لمولد (تهامة) أن يربطها بالثقافة والمعرفة، الأمر الذي جعل اسم تهامة واسم الثقافة اسمين لمسمى واحد..، وإنه ليحق للطيب أن يفخر لو أراد.. وينام قرير العين.. باستطاعته إيجاد الروابط الوثيقة بين الثقافة ومحبوبته (تهامة) التي لا أشبهها إلا بإحدى كريماته، التي أنشأها على الفضائل، وغذاها بالعلم والمعرفة - كما فعل من قبل مع أخواتها - ثم أهداها عروساً بكامل أناقتها وجمالها إلى عريس.. سيسأله التاريخ يوماً عن ما فعله بالعروس!" ..**عبدالرحمن الانصاري - صحيفة (المدينة) 2 - 1 - 1999 .**

- "مثقف من طراز فريد زاوج بين الإعلان والثقافة على نحو مدهش" ..**د.أحمد درباس - صحيفة (المدينة).. 3 - 1 - 1999.**

- "إنني كرجل أعمال، أذكر أني تجاوزت عن كثير من الأمور لصالح (تهامة) ليس من أجل تهامة ولكن من أجل أبي الشيماء.. وأعتقد أن كثيراً من التسهيلات تمت على الصعيد الرسمي أو التجاري لصالح تهامة ليس من أجل تهامة ولكن من أجل عميد تهامة" ..**عبدالرحمن فقيه - صحيفة (الندوة) 4 - 1 - 1999.**

- "لا أبالغ إنْ قلت إن صديقي محمد سعيد طيب قد حقق معجزة من (تهامة) بعد أن حول الموظف في القطاع الخاص من (صبي) عند التاجر إلى موظف مرتبط بكادر وظيفي له من السلطات التي يقابلها ما عليه من مسؤوليات" ..**رضا لاري - صحيفة (البلاد) 5 - 1 - 1999.**

- "الأستاذ الكبير محمد سعيد طيب: تحية وتقدير لك بعد أن قضيت ربع قرن في خدمة الثقافة والمثقفين، وتحية لك لخلقك وتعاملك وإنسانيك" ..**خالد الحسيني - صحيفة (الندوة) 6 - 1 - 1999.**

- "وقليل من الناس.. الذين حسناتهم تغلب السيئات، وهم الذين يملكون أنفسهم

حين يغضبون، وأخي أبا الشيماء ينسحب عليه القول الحق (وإذا ما غضبوا هم يغفرون).. أقول بصدق لقد فقدته (تهامة) كقيادة واعية... تحية لرجل واع وشجاع يحسن اتخاذ قراراته في الاوقات المناسبة" ..**عبدالفتاح ابو مدين ـ صحيفة (البلاد) 6 - 1 - 1999.**

- "إننا لا نستطيع أن نستعير ملامح أخرى للوجه الذي ألفناه وعرفناه عن (تهامة)" ..**محمد عبدالواحد ـ صحيفة (البلاد) 7 - 1 - 1999.**

- "أبا الشيماء.. كرمتك الزميلات (الصحف والمجلات) إلا واحدة أبت عمداً.. أرجو أن تشاركني البصق على هذا الزمن الرديء" ..**عبدالله العمري ـ مجلة (اقرأ) 8 - 1 - 1999 .**

- "هل يمكن لمن عشق العمل ان يتركه دفعة واحدة هكذا؟!" ..**عبدالله با مفلح ـ صحيفة (الندوة) 11 - 1 - 1999.**

- "على الرغم مما تكبدته (تهامة) من خسائر كان محمد سعيد طيب رائداً في ركوبه صعاب النشر والتوزيع للكتاب حتى استطعنا أن نرى نتاجاً لأدباء الرعيل الأول" ..**عبدالإله جدع ـ صحيفة (المدينة) 13 - 1 - 1999.**

- "ما أردت أن أقوله لك وأنا لا أفهم في الإعلان ولا التجارة: إن ما قمت به في مجال نشر الأدب السعودي عمل لن ينساه التاريخ الأدبي في المملكة، ولن ينساه الأدباء والشعراء، ولن ينساه كاتب هذه السطور، ولن تنساه (تهامة)" ..**غازي القصيبي ـ صحيفة (البلاد) 15 - 1 - 1999.**

- "إن الجهد الخلاق، والحماس الكبير، والأفكار المبدعة، والدعم الدائم الذي قدمه هذا الرجل لي ولـ (كل الناس) ولكل الناس (البشر) في (تهامة)، هو جهد لا يمكن إنكاره. لقد غادر محمد سعيد طيب شركة (تهامة) للدعاية والإعلان... ولكن نحن الذين عرفناه وزاملناه وأحببناه لا نستطيع أن نقبل استقالته من قلوبنا، ولا نستطيع أن نقبل توقفه عن المشاركة والعطاء والنصح والإبداع" ..**عماد الدين أديب ـ مجلة (كل الناس) 17 - 2 - 1999.**

- "محمد سعيد طيب (كوفاديس) زماننا" ..**ريمة الخميس ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999.**

- " محمد سعيد طيب جدير بكل تقدير كثير.. وتكريم كبير.. وتشجيع أكبر".. **عبدالرحمن المعمر ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999.**

- "لا تستطيع أن تضعه إلا في صف الرواد. إنه مثال للرجل المثقف الواعي المؤدي لأمانته والمدرك لرسالته، سما بنفسه أن يكون من الأموات وآثر أن يكون حجراً في بناء.. ونفساً في روح.. وأثراً في مسيرة الحق والخير.. يقول ويفعل.. ويتأثر ويؤثر".. **محمد العيد الخطراوي ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999 .**

- "قالوا قديماً: (لا يجمع الله بين العلم والمال)، وصديقنا أبو الشيماء من أهل العلم والثقافة والأدب.. فأهلاً به وعوْداً حميداً إلى أمة الحرف" ..**فهد العريفي ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999 .**

- "أبو الشيماء (مبنى) نرشحه مديراً لمدرسة الوفاء، فقد علمنا بناء الحب، وبناء الشجاعة" ..**أحمد العرفج ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999.**

- "أبا الشيماء.. نحبّك" ..**د.عمر يحيى ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999.**

- "إذا كتب تاريخ النشر - برؤية علمية مخلصة - فسوف يحتل محمد سعيد طيب من خلال ما صنعه في (تهامة) فصلاً مهماً فيه" ..**أحمد عايل فقيهي ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999.**

- "ظل الرجل يستدر جهد الشركة الإعلانية لصالح صوت الثقافة وصوت الوطن من موقعه التنفيذي وبدون أن يعلن عن جهاده الكريم.. وبدون أن يستدر أسطر الإعجاب والإكبار والإبهار من صناع الكلمات" ..**محمد الدبيسي ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999.**

- "إن محمد سعيد طيب قَلَب - في ربع قرن - مفهوماً كان سائداً يقول ان من يذهب إلى جلب (إعلان) فهو (متسول).. إلى شخصية اعتبارية لها قيمتها وسمعتها المحترمة" ..**علي الحسون ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999.**

- "شركة (تهامة) أضحت في عهد محمد سعيد طيب أكبر من شركة تسعى للربح المالي" ..**حماد السالمي ـ صحيفة (الجزيرة) 21 - 2 - 1999.**

- "الجميع يعلم أنني أحتد معه في الحديث ثم إذا هو يختمه بشيء من الدعابة".. **د. عاصم حمدان ـ صحيفة (المدينة) 23 - 2 - 1999.**

- "(الطيب) أحد كهول (تهامة) وليس أحد أبنائها" ..**د. محمد عبده يماني ـ صحيفة (البلاد) 24 - 2 - 1999.**

- "لقد تميز الطيب بعدد من الصفات الجيدة في التعامل مع الناس أهمها أنه

صاحب وجه واحد في زمن تكاثرت فيه الوجوه وتعددت الأقنعة وسادت الحربائية والتلون، وأنه مثقف متابع قلما يفوته كتاب جاد صدر حديثا" .. **محمد الحساني - صحيفة (الجزيرة) 28 - 2 - 1999.**

- "(تهامة) تدين اليوم للطيب بمشروعه الثقافي" .. **محمد صادق دياب - مجلة (اقرأ) 3 - 3 - 1999.**

- "محمد سعيد طيب يستحق أن نقول له ولمن عمل معه: شكراً" .. **محمد الشدي - صحيفة (الندوة) 4 - 3 - 1999.**

- "ومنذ ذلك الزمن البعيد لمست فيه عشق الثقافة والقراءة بالإضافة إلى روح الود والمحبة لكل من يعرفه، وكنا جميعا نسميه.. (الطيب)" .. **محمد سعيد فارسي - صحيفة (البلاد) 5 - 3 - 1999.**

- "أحببت (تهامة) من خلالكم.. تعلمت منكم الكثير من الصفات.. آن لك أن تمتعنا بإصداراتك الأدبية كما أمتعتنا بإصدارات غيرك" .. **أحمد تمساح - صحيفة (عكاظ) 6 - 3 - 1999.**

- "شخصية لا تملك إلا وأن تحترمها" .. **محمد عبدالله الأسمري - صحيفة (عكاظ) 7 - 3 - 1999.**

- "أخيراً عاد إلى بيته ليجعل منه مركز إشعاع ثقافي يجمع المثقفين والمسؤولين في مناقشات واسعة حول شؤون الوطن" .. **عبدالغني صباغ - صحيفة (عكاظ) 23 - 4 - 1999.**

- "منذ عشرين عاماً، وفي الثمانينيّات من القرن الماضي، أدرك رئيس شركة (تهامة) للنشر والتوزيع والإعلان أزمة الكتاب السعودي، وقرر أن يخوض تجربة النشر لكي يفجر تلك الآبار الثقافية السعودية... فقامت (تهامة) بدور ثقافي في ذلك الوقت بمبادرة فردية خاصّة وبإيمان عميق بدور الثقافة في حضارة الأمم، فقام رئيس الشركة بهذه المهمة ولم ينتظر عوناً مادياً أو دعماً مالياً من أحد، بل هو في الواقع انتظر هذا العون لكنه لم يأته، وتخلّى عنه الداعمون المفترضون في ذلك الوقت الذي كان فيه المجتمع السعودي يغرق في حمى استهلاكية شديدة... وبعد نحو عشرين عاماً من مغامرة (تهامة) الثقافية التاريخية المهمة يحق لنا أن نعترف ونقر بأن هذه المغامرة كانت الأمثولة على مدى وعي القطاع الأهلي" .. **د. شاكر النابلسي - صحيفة (الوطن) 22 - 5 - 2010.**

(4)

وسيظل من أفذاذ الرجال..[1]

عبدالله عبدالجبار

* كم من وجوه عابرات قد نراها في الحياة، ننسى الوجوه جميعها، ويظل وجه واحد بين الضلوع نراه في كل الوجوه!.

هذه الأبيات التي جعل "عنوانها " الكاتب المبدع الصديق عبدالله الجفري "آخر الكلام" أقتبسها أنا لأجعلها "أول الكلام"!.

الحب جميل.. وسواء أكان من أول نظرة أو من نظرتين أو ثلاث أو أكثر، فهو يؤثر في النفس ويسمو بها، ويغيّر حالة الجسد، ونبضات القلب، ويتحكم في تصرفات المحب سلوكاً وملبساً وحديثاً. سعادة الوصال لا أحلى منها!، بل حتى الهجران لا يخلو من لذة حيث تطير الأمنيات على أجنحة الخيال، فيشعر المرء بالسعادة وإن كانت وهمية، ويتخيل موعدا مع حبيبه.. ماذا يلبس؟ كيف يتحدث؟ ما الكلمات اللائقة للقاء؟ بل ربما بانتقاء كلمات أو أبيات من شعر شكسبير و"مجنون ليلى" أو غيرهما من الشعراء العشاق، ويمني نفسه بلمسة يدها ونرجس عينيها وكريز شفتيها وحمرة وجنتيها، وربما.. مرّن لسانه على أداء ملحن لأبيات الأخطل الصغير:

قتل الورد نفسه حسداً منك وألقى دماه في وجنتيك

والفراشات ملت الزهر لما حدثتها الانسام عن شفتيك

حتى يلقيها علي مسامعها أملاً في أن تستجيب مشاعرها لمشاعره! ويمضي في وصف عنقها وصدرها وثديها.

وربما وقر في ذهن البعض أني قليل الحياء، وردي عليه: كأنك يا صاحبي لم تقرأ قصيدة كعب بن زهير التي أنشدها امام نبينا العظيم:

---

(1) نص كلمة الأديب الرائد عبدالله عبدالجبار بمناسبة احتفاء (تهامة) بعضوها المنتدب محمد سعيد طيب، ونشرتها صحيفة (الجزيرة) في 4 مارس 1999.

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة　　لا يشتكي منها قصر ولا طول

بل إن القرآن الكريم قد روى قصة امرأة العزيز وغرامها بسيدنا يوسف فقد "شغفها حباً" أي مس منها الشغاف (بفتح الشين) وهو سويداء القلب، فلا فكاك لها منه أبداً. وتعرفون قصة القميص الذي قدّ من دبر فكان ذلك دليل صدقه.. وكذبها.

وقد يبلغ الحب مرتبة من الاستئثار والغيرة لاتضاهى، كما قالت الشاعرة الأندلسية المحلقة (حفصة بنت الحاج الركونية):

أغار عليه من عيني وقلبي　　ومنك ومن زمانك والمكانِ

ولو أني جعلتك في عيوني　　إلى يوم القيامة ما كفاني

قد جربت البشرية خدر الحب اللذيذ، وهذا التجاذب بين الذكر والأنثى هو تجاوب قلبين وامتزاج روحين، والذي لا يحب من الجنسين، إنسان غير سوي.

* أيها السادة اتعرفون لماذا؟

لأن ذلك التجاذب مركوز في صميم الفطرة البشرية، وهذا التجاذب (أحبولة الطبيعة) صنعها الله - جل جلاله - ليعمر بها هذه الأرض بالنسل البشري.

الآن، ونحن على مشارف الألفية الثالثة من الميلاد، يبلغ سكان المعمورة 6 مليارات زائداً فناقصاً، كل ذلك من اثنين: آدم وحواء.

* أيها السادة : أترون أني خرجت عن الموضوع! أنا شخصيا أعتقد اني في صميم الموضوع.. أتساءل ما (تهامة)؟ وأجيب - ببساطة - : (تهامة) هي الحب، هي ذلك الحب الكبير الذي انبثق في قلب شاب صغير منذ ربع قرن اسمه محمد سعيد طيب! في كل الوجوه لا يرى إلا وجهاً واحداً استقر بين حناياه هو وجهها، وجه حبيبته. حبّها أصبح شغفاً، ولو استطاع لوضعها مثل حفصة الركونية في عيونه إلى يوم القيامة!، أحبها فكرة، حتى إذا تجسدت بين يديه طفلة ظل اهتمامه لها ينمو وحبه لها يكبر ويتطور، حتى أصبحت فتاة جميلة مرشحة لأن تكون ملكة جمال لا تزهو بجمالها إنما بثقافتها الرفيعة!.

* أيها السادة : حيوا معي (تهامة) الثقافية!.

وبهذه المناسبة أقترح وأود أن أسمع صدى اقتراحي من المستمعين المستنيرين ومن القراء الواعين، ان يتولى اثنان من المثقفين المحبين لـ (تهامة) من أساتذة الجامعات أو من غيرهم، أو واحد من هؤلاء وواحد من أولئك، دراسة نتاج (تهامة)

الثقافي الخصب المتنوع، دراسة تقويم ونقد في كل فرع، ومدى تأثيره على الثقافة بعامة والأدب بخاصة، في بلادنا الحبيبة.

* أيها السادة: ما زلت اتحدث عن الحب! ما الصداقة؟ هي في رأيي حب متزن بعيد عن الغايات النفعية، وإيثار صادق بين الصديقين مبني على الصدق والإخلاص المجردين.

"أيتها الزوجة وأيها الزوج اللذان كان زواجهما من حب، اجعلا الصداقة أكسير حياتكما فتشعران بأنكما أكثر سعادة وأكثر حباً".

أما عن علاقة الصداقة بيني وبين أبي الشيماء، فستحتاج إلى حديث طويل، وحسبي هنا أن أقول: ما أسعده من كان محمد سعيد صديقه!.

* أيها السادة : الأبجدية في فم صاحبنا لا تتلكأ ولا تتعثر ولا تتوقف إلا حيث طبيعة الموقف. يمضي في حديثه لا يسرع ولا يبطئ، يتحدث متألقاً، وبخاصة إذا كان بين صفوة من المصغين من أصدقائه ومعارفه ممن يأنسون إليه ويأنس إليهم، ويظل متجلياً في الموضوع سياسياً كان أو ثقافياً أو اجتماعياً و..و.. إلخ، قديماً أو حديثاً، فإذا الجمع المصغي مأخوذ بطريقته في التعبير والتصوير فحسب، وإنما لشيء آخر سأشير إليه بعد قليل.

الإنسان العادي يتلقى مصادره من الأفواه والكتب والصحف والإذاعة المسموعة والمرئية، ومن الشائعات أيضاً، فإذا سمع من محدثه شيئا يعرفه فهو لا يتأثر، وقد يقول في نفسه "معلومات قديمة" لأن المتحدث لم يضف إليه جديداً، لكن الشيء الذي يسمعه من (الطيب) شيء جديد، ليس الأحداث - وحدها - وإنما ما وراء الأحداث، وليس الأسباب الشائعة إنما الأسرار الخفية للوقائع والمواقف مستندة إلى مصادر وثيقة حية، فهم أعرف الناس بالحقيقة.

* أيها السادة: مقولة أن "الإنسان من صنع الآلام" تحتاج إلى نقاش، فما أكثر الناس الذين سحقتهم ألام ليست خطيرة فأمسوا لا يرجى منهم خير، لا لأنفسهم ولا لمجتمعهم، بل عاشوا في الظلال بلقمة العيش الذليل! أو انحرفوا فسلكوا مسلكاً مشيناً في الحياة.

ولم يثبت أمام طرقات الآلام الفاجعة إلا قلة كانت بنيتهم النفسية وطاقتهم الروحية أكبر من الآلام، وكان عزمهم وإباؤهم نبراساً للكفاح من جديد في سبيل حياة كريمة شريفة!.

السر - إذن - في الجوهر الذي لا تزيده المعاناة إلا صلابة وصقلاً ونوراً، وإلى هذه القلة - كما وصفناها - ينتمي المحتفى به أبو الشيماء، بل هو أكثر من ذلك كله، هو رجل يمقت الإمعية ويكره القالبية ويستعصي على الاستنساخ!.

* أيها السادة : إن مجال الحديث عن الصديق المحتفى به طويل جداً، وحسبي الآن ما ذكرت.

وفي الختام، لما تأكد لي نبأ اعتزام عميد (تهامة)، جرى بيني وبينه بالهاتف هذا الحوار القصير:

- ما هذا؟!.

- الأسرة والأولاد!.

- و(تهامة)؟!.

- في أيدٍ أمينة.. رِجال!.

كل الحاضرين هنا رجال، فحياكم الله يا رجال، وأنتم تكرمون رجلاً كان وسيظل من أفذاذ الرجال!.

(5)

أمسية النساء الشعرية[1]

عبدالفتاح أبو مدين

كانت هذه الأمسية في فندق العطاس بجدة، والشاعرات نسوة، ولعل مبادرة الصحافة بالإعلان عن نشاط النادي الأدبي أيقظ بعض النفوس التي تتربص بالنادي الأذى، لأن أبوابه فتِحت للحداثة، فحوربت من أناس لا يفقهونها ولم يعرفوها ولا قرؤوا...

وقبل أن ينتهين من قراءة أشعارهن، هجم نمط من جماعة الحسبة على المايكروفون، وأخذوا يكيلون الشتائم والقذف للشاعرات بما يعاقب عليه شرع الله العزيز، فاضطررت إلى إغلاق الصوت وإطفاء الأضواء، وبقي المعتدون يموجون في صالة الفندق.. وعملوا ما عملوا بعد ذلك من عبث، أدى إلى إشعاري من قبل رئاسة الشباب بالتوقف عن العمل في ممارسة النادي... غير أن بعض محبي النادي، وفي مقدمتهم صاحب الإثنينية عبدالمقصود محمد سعيد خوجة، والمستشار الأستاذ محمد سعيد طيب وزوجه الكريمة، وآخرون من أنصار النادي والمتابعين لنشاطاته، كتبوا إلى الأمير فيصل بن فهد يثنون على جهود النادي....

وعلمت من أخي معالي الدكتور رضا عبيد مدير جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، أنه تلقى تكليفاً من الامير فيصل بن فهد بتحمل مسؤولية شؤون النادي.. وأنه قدّر ان الأمير لن يقبل اعتذاره، فتوجه إلى الملك فهد ليلتمس منه إعفاءه من تكليف الأمير... بعد ذلك، جاءني خطاب من الأمير بالبقاء في مركزي.

---

(1) مقتطف (بتصرّف) من كتاب (أيامي في النادي) للأستاذ عبدالفتاح أبو مدين (الرئيس السابق لنادي جدة الأدبي) يؤرخ تداعيات أول أمسية أدبية نسائية مطلع التسعينيات الميلادية في السعودية.

(6)

الأستاذ الفاضل: محمد سعيد طيب، المحترم[1]

تحية الكلمة العربية التي جمعتنا على الخير. وبعد،

ترددت كثيراً قبل أن أحتكم إلى القرار بالكتابة إليكم بعد صبر طويل في مواجهة الحقيقة المُرّة التي تجلت لي في نهاية مرحلة شاقة من عملنا. لقد كان قيام مؤسستنا الثقافية حلماً عاش في ضميري، أجهد لتبقى له الحياة لتظل رافداً من روافد البناء الثقافي الذي حملنا جميعاً أمانته، وسعينا إلى تجسيده في مشروعنا المشترك ليكون نبع معرفة جديدة ونهجاً سوياً على طريق نهضة أمتنا ثقافياً.

ولكن بعض الأحلام تورث الحزن، يتولد من خيبة الأمل التي بدورها لا تكون وليدة الوهم بل هي المحصلة الثابتة على جدار الواقع. لقد قامت "دار سعاد الصباح" لتكون نواة لمؤسستنا الثقافية، التي أردناها مشعل نور تخلقه الكلمة المسؤولة. ومع أن بداية عملي في ميدان النشر الثقافي كانت في صيف العام 1984، ومن خلال إصداري مجموعة مجلدات مجلة "الرسالة" إلا أن النشاط المكثف والمتواصل بدأ من القاهرة العزيزة مع مطلع العام 1992، إثباتاً لجدارة العقل العربي في استكشاف الطريق إلى الحقيقة وتأكيداً على مسؤولية ارتضيتها لنفسي مختارة صعابها، ومتحملة أعباءها كاملة دون قصور أو تلكؤ.

أستاذنا الفاضل:

لا أحسب أنني في الموضع الذي يجيز لي أن أعرض بالتفصيل كيف توأد النوايا الحسنة أو كيف يُهدر الماء العذب في بحر. ولكنني وجدت نفسي، بعد الاطلاع على القوائم المالية التي صدرت عن مكتب الأستاذ الدكتور عبدالعزيز حجازي أمام خيار نفسي قاسٍ، حاملة جرحاً نازفاً في القلب لما يمكن أن يصيب حلمنا الواحد. لقد ملأ قلبي الإحباط، وأحسست بالرهبة الداخلية لمتابعة الطريق في هذه المرحلة، إذ لا يخفى على أحد أن أقسى ما يصيب النفس سقوط البراءة واندثار الأمل. لذلك أجدني اليوم

(1) رسالة من د. سعاد الصباح إلى محمد سعيد طيب في 5 ديسمبر 1994.

مسؤولة عن التوجه إليكم - وأنتم من شرّفني بقبول المشاركة في مجلس أمناء الدار والمؤسسة - بهذه الكلمات النازفة ألماً، لأن ما جرى قد دمّر أول حجر في الجسر الذي بدأنا بناءه معاً مما كاد يجعل إكمال الطريق عبئاً نفسياً لا يُحتمل. وإذا كان لي من رجاء أول فهو أن تقبلوا أعمق ما في الصدر من مشاعر الإكبار لما تحملتم من عناء المشاركة والاهتمام الجاد والمتابعة خلال عملنا المشترك. أما رجائي الثاني فيتمثل في الأمل بتفهم الظروف التي فرضت عليّ هذا الموقف، ودعائي إلى الله عز وجل، أن يوفقنا دائماً لخدمة أمتنا وإنساننا من كل موقع نكون فيه. إنني أعيد تقويم الأمور في القاهرة بينما تتابع الدار مهمة إنجاز مشروع "المسح الثقافي لدولة الكويت في نصف قرن" وبعدها أحسب أننا قادرون على احتواء نتائج التجربة المُرّة في حقبتها المنصرمة لنستأنف معاً تحديد المعالم الواضحة والثابتة لطريقنا الصعبة والطويلة، بإرادة الله. إن توقفنا اليوم عن العمل المشترك قد فرضته العثرات التي تسببت بها الإدارة السابقة[1] والتي تبيّن بعض منها عبر حقائق التقارير المالية والإدارية. ولكنني على يقين من أنكم سوف تقيلون هذه العثرة - في المستقبل - كما فعلتم من قبل حين كنتم أول من لفت إلى ضرورة مراجعة واقع العمل وحدوده[2].

أستاذنا الكريم:

لو بحثت عن أي تعبير يمكنه الوفاء بما أحمل من صادق المشاعر لكم لما وجدت كلمة أكبر من كلمة "شكراً لكم" لعلها توفيكم القليل القليل من حقكم الكبير.

مع أطيب الأمنيات والمودة والتقدير العظيم،،،

د. سعاد الصباح

(1) لعل المقصود هو د. سعد الدين إبراهيم.

(2) ردّ محمد سعيد طيب في رسالة بعث بها إلى د. سعاد الصباح في 26 ديسمبر 1994، منها: "فقد أضحت حياتنا الثقافية.. ذات ثقوب كبيرة وعجيبة.. لعل أغرب مظاهرها.. يوم تسلل إليها.. وارتاد ميادينها المتشعبة: إدارة وتسويقاً واتصالات.. الانتهازي الواعي.. المحسوب - مع الأسف - على من يدعى بـ (النخبة)". ويضيف (الطيب): "إنهم التتار الجدد.. في حياتنا الثقافية العربية.. الذين يعرفون ورق (البنكنوت) فقط.. من كل أوراق الكتابة.. المتمرسون على اغتيال الأحلام المشروعة والنبيلة.. والأزهار الجميلة".

البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK
شركة تضامن المملكة العربية السعودية

رقم د/ ٦٦٥٨

الموافق ١٤١٢/٣/٢٤

ادفعوا بموجب هذا الشيك لأمر الأستاذ عبد الله عبد الجبار

مبلغ خمسة ملايين ريال لاغير

ريال ٥٠٠٠٠٠٠/

التوقيع

"الشك" الذي قدمه الملك فهد بن عبد العزيز إلى الأديب الرائد عبد الله عبد الجبار، والذي لم يُصرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة
لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فرع المنطقة الغربية
منطقة مكة المكرمة
هيئة جـدة
التوعيه والتوجيـه

الرقم: ٤٤٤/ ...
التاريخ: ٥/٦/١٤١٥هـ
المرفقات: ...

الموضوع: بشأن كتاب "مواني بلا ارصفه".

((سـرى))

صورة مع التحية والتقدير لفضيلة مدير عام فرع الرئاسة العامه بمنطقة مكة المكرمـة سلمه الله

سعادة مدير عام مؤسسة تهامه للنشر والتوزيـع وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . وبعد :-

وردنا خطاب فضيلة رئيس هيئة مكة رقم (٢/١٣٣٢) في ٢٠/٥/١٤١٥هـ والموجه اصله الى جريدة الندوه والمرسل منه صورة بشأن كتاب "مواني بلا ارصفه" للمؤلفة/انتصار العقيل في طبعتـه الثانيه ومرسوم على غلافه صورة امراه متبرجه علما ان الكتاب تابع لادارتكم كما يتضح لسعادتكم من صـورة الغلاف المرفقه . . . وكما لا يخفى على سعادتكم ان انتشار مثل هذه الصور يعتبر من الامور المحرمـه شرعا والممنوعه نظاما .

لذا نامل من سعادتكم التكرم باجراء ما يلزم حيال الكتاب المذكور . . . كما نود اشعارنـا بما يتم . . . . وفقكم الله ، ، ، ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ، ، ،

(م/ح) ٢/٦

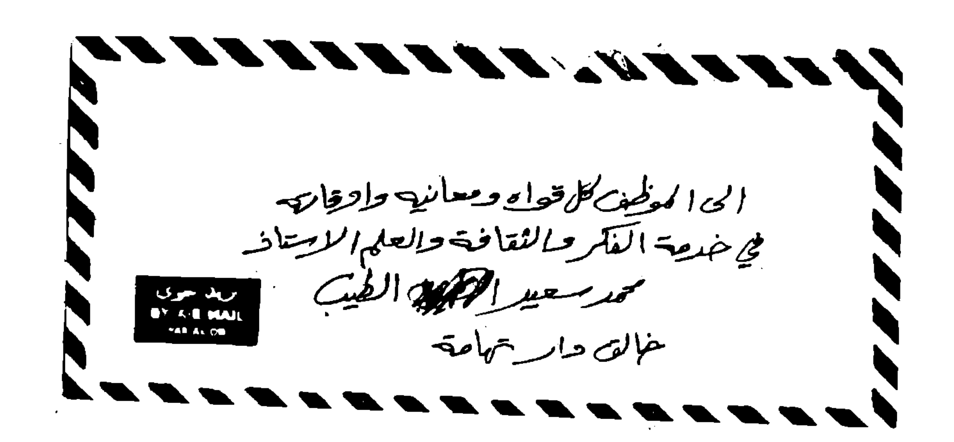
رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجدة

عثمان عبدالله الشهري

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحتج على كتاب

"انتصار العقيل" بسبب وجود صورة امرأة على الغلاف





الى الموظف كل قواه ومعانيه واوقاته
في خدمة الفكر والثقافة والعلم الاستاذ
محمد سعيد الطيب
خالد دار تهامة

بريد جوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

الى من اتمناه صديقا انسانا ما تمنى
صداقته نابضة فعالة متجددة متصاعدة

السيد الاستاذ

محمد سعيد الطيب

لقد كان المفروض والمتوقع والمطلوب بل
والواجب ان تكونوا اكثر واحر عناية وتعريفا
بالكتاب ونشرا له واهتماما به
كان المفروض والمتوقع والمطلوب والواجب
ان يكون حظ الكتاب من تفكيركم وقلبكم
وضميركم وتحديقكم اقوى واتقى واوفى
واحر وابر
والاسباب لهذه التوقعات لن تخفى، لن تخفى
ولن يشك احد في ان هذه التوقعات هي
التوقعات المحتومة والمطلوبة.

٢

ولكن استقباله اي استقبال الكتاب جاء بكل
هذا الاسترخاء والتراخي بل والاعراض
فقد خزن نفسه هنا اي بواقيه تحت الارض
احتجاجا واسفا واحزانا بل وتعبدا منتظرا
ان تصدروا اليه الاوامر ليخرج من سجنه
الاليم المهين ليبلغ اليكم متوقعا وطالبا
استقبالا اقوى وافضل وافعل وانفع
واكثر تكريما واهتماما
راجيا الا يكون استقباله مثل استقبال طلائعه
بل ومطالبا بذلك
والتوقع الجيد يجب ان يأتي على تقوقعه
كتبه بكل اشواقه وتذكره وتمنيه وانتظاره:
عبد الله القصيمي ١٨/١/١٩٨٣

رسالة عبد الله القصيمي إلى محمد سعيد طيب

الباب السادس

"يُستدعى بصفة خاصة" !

هذا الباب يتناول تداعيات المقال الذي نشره محمد سعيد طيب سنة1984 في مجلة (المجلة)، كما يتناول آراءه حول مفهوم "المثقف" ودوره المأمول... بالإضافة إلى قضايا المرأة ومسألة تمكينها في المجتمع.

(1)

محمد سعيد طيب:

المثقفون المزيفون هم الأعداء الحقيقيون للأمة والحاكم معاً![1]

أخي عماد الدين أديب، تحياتي

أعتقد أني مدين بالاعتذار للأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود عن هذا التعليق على حديثه معكم.. وهو تعليق.. قد لا يضيف إلى ما قاله الأستاذ جديداً.

ولعل عذري في هذا التعليق أنه أولاً تعبير عن القناعة بما ذكره الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود، وأنه ثانياً استجابة لدعوة كريمة منكم ما كان لي أن أرفضها. ولعلي هنا مدين لكم أيضاً بالاعتذار عن تأخير هذه الاستجابة.

والحقيقة أنكم في حديثكم - الاستثنائي - مع الأستاذ الجليل قد ناقشتم

(1) نُشرت هذه المشاركة في مجلة (المجلة) - عدد 246 - بتاريخ 27 أكتوبر 1984.

قضايا تمس من قريب بل وفي العمق إشكالية الواقع العربي المعاش. وهي إشكالية ليست وليدة اليوم وإنما هي محصلة تراكمات قديمة أثمرت هذا الواقع المعاصر، كما أن لها امتداداتها في الزمن القادم المجهول.

وأود أن أؤكد أن وصف هذا الحديث بأنه "استثنائي" ليس من قبيل الصدفة أو الإعجاب باللفظ لكنه اختيار مقصود.. لأن هذا الحديث هو بمثابة الخروج على المألوف في العرْف الصحفي - خاصة العربي - الذي جرى على أن الحكام والقادة والزعماء - مهما اختلفت درجاتهم - هم الأهم وهم الذين يشغلون مواقع الصدارة ويقعون في قلب دائرة الضوء من مجتمعاتهم.. وبالتالي فإن إجراء الأحاديث الصحفية معهم أكثر إغراءً وأشد بريقاً وأظهر جدوى، حتى وإن كان ما يقوله بعضهم لا يتجاوز أغراض الاستهلاك المحلي.

وربما يكون أصحاب هذه النظرة على صواب من حيث أن هؤلاء الحكام والقادة والزعماء - خاصة في البلاد النامية والدول العربية منها - هم صناع القرار، أو هذا هو على الأقل ما يبدو أمام الناس، بصرف النظر عن حقائق صعوبة اتخاذ القرار، وتعدد الأجهزة التي تشارك في اتخاذه، حتى وان ادعى صاحب القرار أنه - وحده - هو الذي يتحمل المسؤولية، أو أنه - وحده - هو الذي اتخذ القرار باسم الشعب ونيابة عنه.

ولكن، ما يبدو صحيحاً من هذه الناحية يعبر - في نفس الوقت ومن ناحية أخرى - عن خلل في المعادلة العربية يتمثل في تخلف دور المفكرين خطوة أو خطوات عديدة للخلف. هذا الخلل يصيب جوهر العلاقة بين السلطة والمفكر، وبين الحاكم وبين المفكر أو المثقف. فالملاحظ - أن هذه العلاقة - تكاد تنحصر في صورتين متضادتين هما: التبعية والتصادم. وكلا الأمرين مذموم وخطير. والخطورة لا تصيب طرفاً واحداً.. بل تصيب الطرفين معاً، وتصيب معهما المجتمع كله الذي يفترض أن كلا الطرفين - الحاكم والمفكر - يعمل من أجله.

وقد لمس أستاذنا الدكتور زكي نجيب محمود هذه الإشكالية كجزء من إشكالية الواقع العربي ككل.. بشكل موجز ومُرَكز ومعبّر، وبأسلوب العلماء الذي لم يقف عند حد التشخيص بل تجاوزه إلى وصف العلاج. وهذه

الإشكالية ليست وليدة اليوم بل تمتد جذورها إلى قرون عديدة ماضية. وهي في نفس الوقت تمتد آثارها في المستقبل. وربما تبدو الآن أكثر حدّة بسبب وجود المنطقة العربية في بؤرة الصراعات ومحاولات الاستقطاب الدولية أكثر من أي وقت مضى، مع غياب أي دور فاعل على المستوى العام، بصرف النظر عن الأدوار الفردية التي تؤدى هنا أو هناك، والتي لا تؤتي ثمارها كاملة، أو لا تحرك الظواهر السائدة على المستوى العام، لأنها - وحدها - لا تشكل القوة اللازمة لإيجاد التوازن في عالم تحكمه القوى الكبرى.

وحل هذه الإشكالية - كما هي أسباب قيامها - مسؤولية مشتركة. فالمجتمع ككل له دور وعليه تقع مسؤولية، وكذلك الأمر مع الحاكم ومع المفكر أو المثقف.

ولعل مسؤولية المجتمع هي أن يزداد إدراكاً للمتغيرات التي تتحرك داخله وحوله، وأن يحول هذا الإدراك إلى دور حقيقي وإسهام فعال في تشكيل حاضره وصياغة مستقبله، أي أنه مطالب بأن يغيّر ما بنفسه، وأن يتخلى عن حالة الاتكالية والسلبية التي تجد ترجمتها في الصمت إزاء الأخطاء الفردية، وتصل إلى الصمت أيضاً عن ممارسة أي دور مباشر في اتخاذ القرار.

ولعل مسؤولية المثقفين تمضي في اتجاهين في وقت واحد: اتجاه المجتمع، وهي تنصرف هنا - كما أورد أستاذنا زكي نجيب محمود - إلى تثقيف الشعب.. أي إلى زيادة وتنمية إدراكه، بحيث يصل إلى المستوى الذي يؤهله للاختيار. والاتجاه الثاني هو اتجاه الحاكم، وهو اتجاه يحسن أن يكون وسطاً بين التبعية التي تؤخر دور الفكر وتوقف نموه.. وتنقله من مرتبة التعاون في اتخاذ القرار إلى درك التبرير أو الشرح والتفسير، وتقتل - بالتالي - كل إمكانية مبدعة أو طاقة خلاقة، وبين الصدام الذي يخلق حالة من الانغلاق في وجه حتى ما هو صحيح، ويصل إلى العنف الذي لا يمكن تخيل نهاية له.

وتتأكد قيمة وجدوى هذه الوسطية بصفة خاصة في وجود الحاكم الذي يسعى لاستلهام حاجات مجتمعه، ويحاول أن يترجمها إلى فعل، والذي يبقي - في نفس الوقت - باباً مفتوحاً بينه وبين المثقفين.. لأنه حتى وإن لم تصل

العلاقة بين الحاكم والمثقف إلى حد المشاركة الكاملة.. فإن الفرصة تكون متاحة - كحد أدنى - لسماع الرأي الآخر بدرجة أو بأخرى. وهذا يؤدي - مع الاستمرار - إلى نوع من التفاعل يمكن أن يصل بالقرار من مرتبة الصحيح إلى مرتبة الأصح.

ويحضرني هنا بحث قيم تقدم به الأستاذ الدكتور سعد الدين إبراهيم كورقة عمل إلى الاجتماع السنوي الأول للهيئة العامة لمنتدى الفكر العربي الذي عقد في العاصمة الأردنية عمّان في أواخر أبريل 1984، وفيه يناقش قضية "تجسير الفجوة بين المفكرين وصانعي القرارات في الوطن العربي". ويذهب البحث إلى أنه ما دام الحاكم - صانع القرارات - والمفكر يقومان بوظيفتين اجتماعيتين ضرورتين ولا فكاك منهما، فإن من صالحهما وصالح المجتمع أن يتعايشا وأن يتكاملا، وأن يكف كل منهما عن محاولة تجاهل الآخر أو الاستهانة به أو الخلاص منه.. فمثل هذه المحاولات - مهما بدت مرغوبة وممكنة - قد أدت في الماضي وتؤدي في الحاضر وستؤدي في المستقبل إلى إهدار طاقات مجتمعية هائلة، فضلاً عن أن هذه المحاولات تنتهي - دائماً - بالفشل إن عاجلاً أو آجلاً. الحاكم.. حينما يحاول الاستهانة بالمفكر أو تجاهله.. فهو في الواقع يحاول ان يهزم قوانين التاريخ، والمفكر حينما يتصور أو يحاول التخلص من الحاكم (الفوضوية بالمعنى الدقيق) فهو في الواقع يحاول أن يهزم قوانين الاجتماع.

ويتصور الدكتور سعد الدين إبراهيم لعلاقة المفكر والحاكم (صانع القرارات) ثلاث صور أو ثلاثة جسور لعبور الفجوة بينهما، أولها جسر ذهبي والثاني جسر فضي والثالث جسر خشبي. ويتصور استحالة أو شبه استحالة بناء الجسر الذهبي، وصعوبة بناء الجسر الفضي، ويقترح استخدام الجسر الخشبي الذي من مقتضياته بالنسبة للحاكم: "أن يكف - فقط - عن تجاهل المفكرين، ويضمن الحد الأدنى من الأمان لهم وحرية الانتقال في الداخل والسفر إلى الخارج، والإنتاج الفكري والثقافي، مع الانتقائية في إتاحة وسائل التعبير لهم في قنرات الاتصال الجماهيري في تلك المسائل التي لا يرى فيها ضرراً بمصالحه أو مساسا بذاته، وأن يلتقي بهم دورياً ليستمع منهم دون أن يلتزم بما

يقترحونه، وأن يسمح للمفكرين بأن يؤسسوا روابط لهم وأن يتحاوروا معاً.. ما دام حوارهم لا يصل إلى الجمهور بما يمثل تهديداً لسلطته أو ضغطاً مباشراً عليه" .

ومن مقتضيات هذا الجسر بالنسبة للمفكر: "ان عليه مقابل الحد الأدنى - المتاح من الحاكم - أن يساعد الحاكم بفكره وخبرته كلما طلب منه ذلك.. ما دام الأمر لا ينطوي على مخالفة جسيمة لضميره أو إخلال بواجباته حيال المجتمع.. وإلا فليعتذر عن ذلك بأدب، ودونما شوشرة إعلامية".

وهنا تأتي مسؤولية الحاكم، وهي أكبر، ويأتي دوره، وهو أكثر فاعلية. فهو - من الناحية العملية - الذي يتخذ القرار في النهاية، مع التسليم بأدوار عديدة تؤدى من قبل أجهزة عديدة تشارك في اتخاذ القرار. لذلك فهو يبقى موضع الأمل من مجتمعه.. بقدر ما هو معبر عن حاجات وطموح هذا المجتمع، فهو في هذه الحالة الأب أو الأخ الأكبر كما أشار الأستاذ زكي نجيب محمود، ولتحقيق هذا التعبير الحقيقي، لا بد أن يكون لديه إدراك حقيقي وشامل ودقيق لهذه الحاجات الآنية والمستقبلية، العامة والتفصيلية. وهذا لا يمكن أن يتحقق بمجرد الاستقراء الفردي أو اللقاء المباشر.. لكنه محصلة عمل وجهد وتفاعل العديد من الأجهزة والفئات الرسمية وغير الرسمية، العامة والخاصة، الدائمة أو المنقطعة.

صحيح أن اللقاء المباشر، يتيح الفرصة لقياس نبض الواقع وحرارته.. لكنه لا يسمح في نفس الوقت برؤية الواقع كله. وليس هناك من ضمان بأن العينات التي تعبر من خلال اللقاء المباشر تمثل - بالضرورة - كل شرائح المجتمع، كذلك ليس هناك من ضمان بأن ما يبدو من آراء يعبّر - بالضرورة - عن رأي كل شرائح المجتمع. وأصبح تطور المجتمعات وتعقيدات الدولة العصرية تفرض اختيار أساليب تتجاوز في مداها وسعتها، مدى وسعة فكرة "الباب المفتوح" واللقاء المباشر، وتحقق تعبيراً شاملاً ودقيقاً عن حاجات وطموحات مختلف الشرائح الاجتماعية - التي لا يفترض بأي حال تطابقها تطابقاً كاملاً - بشكل دائم ومستمر وبطريقة موضوعية ومتجردة تبقي صاحب القرارات على صلة دائمة ومستمرة بالواقع.

وتحقيقاً لهذا التعبير الدائم والمستمر.. صار من الضروري أن تكون ثمة قنوات عديدة للاتصال تعمل بشرعية، وتعبر عن نفسها وعما ترى أنه في صالح المجتمع. ولعل المثقفين هم الفئات المؤهلة لأداء هذا الدور.. سواء بالتعبير عن حاجات وطموحات المجتمع، أو بترجمتها إلى قرارات، أو بالمعاونة على تنفيذ القرار.

وإذا كان المثقفون أو المفكرون مطالبين باختيار الصيغة الوسط أو الجسر الخشبي للعلاقة مع صانع القرارات، فإن الحاكم أو صانع القرارت مطالب بأن يمكن المثقفين من التزام هذا الاختيار والاستمرار عليه. وهذا ليس لفائدة الحاكم - وحده - ولكنه أيضاً لفائدة الحاكم والمثقف ولفائدة المجتمع كله.

فإذا سلم الحاكم بأهمية هذا.. فإنه يجد نفسه أمام مهمة ربما تبدو صعبة، لكنها ضرورية، وهي حسن اختيار شرائح المثقفين التي يقربها منه ويسمع لها. فالحاكم بحاجة حقيقية إلى من يصدقه النصح ويقول الحق وإن بدا مختلفاً، وليس بحاجة لقارعي الدفوف وحملة المباخر الذين يحرضونه على الوقوف في وجه الدعوة للتقدم، ويوغرون صدره ضد كل مثقف أو مناد بالإصلاح !. الحاكم بحاجة إلى من يشارك بقدر في فتح آفاق أوسع للمستقبل، وليس بحاجة لمن يبرر الحاضر ويحاول أن يقنع الناس بأنه "ليس بالإمكان أبدع مما كان". الحاكم بحاجة إلى من يساعده على أن يرى نفسه في مرآة الصدق، وأن يلمس - بحق - نبض المجتمع، وليس بحاجة إلى من ينظمون مواكب النفاق ويلبسون الباطل ثوب الحق. إنهم أشد ضرراً من كل الأعداء.. بل هم الأعداء الحقيقيون للحاكم والمجتمع معاً!!. ولو بادر الحاكم والمثقفون للنهوض بواجباتهم والاضطلاع بمسؤولياتهم في بناء "الجسر الخشبي" للعلاقة بينهما، فربما يكون ذلك هو البداية الحقيقية لتغيير الواقع العربي المؤلم، والوصول إلى مستقبل أقل إيلاماً، بل إعادة صياغة الحياة - من جديد - في وطننا العربي الكبير وعلى أكرم المستويات وأشرفها!!!.

(2)

* نُشِرت المشاركة السابقة في مجلة (المجلة)، كيف جاءت أصداؤها؟

❑ لم يمر المقال بهدوء[1] - بسبب المقطع الأخير على وجه التحديد - فبعد نشره زارني في بيتي يوم ثلاثاء الشيخ عبد العزيز الرفاعي (رئيس الشعبة السياسية في ديوان رئاسة مجلس الوزراء والأديب المعروف)، وأطلعني - في لفتة إنسانيّة تسجل له[2] - على معاملة شرح فيها الملك فهد على المقال: "هذا الـ (...) أعرف ما يقول وما يدور في مجلسه، يُستدعى بصفة خاصة ويُحقق معه لمعرفة مقاصده من وراء هذا المقال". جاءني اتصال من وكيل وزارة الداخلية المساعد للشؤون الأمنية بعد أيام من زيارة (الرفاعي) وسألني إنْ كانت لديّ رحلة قريبة إلى الرياض للمرور عليه، قلت له إن لدي رحلة بعد أسبوع. سافرت وقابلته في مكتبه بالوزارة واستقبلني باحترام، ثم قال لي إن المقام السامي غير راضٍ عن مقال (المجلة) وأنه يطلب التوضيح، وبإمكاني أن أكتبه في أي وقت وأرسله له. طلبتُ كتابة التوضيح على الفور، فأعطاني (بوك) وكتبتُ أنني لا اقصد شيئاً سيئاً ولا أدين إلا المثقفين الذين يدلّسون على صاحب القرار، وفي رأيي أن هؤلاء الناس يجب أن لا يكونوا قريبين من صنّاع القرار، وأن لا يُستمع لهم..!.

بعدها، سافرت إلى جنيف للمشاركة في اجتماع يخص الشركة السعودية

---

(1) قد يبدو غريباً للقارئ - اليوم - أن يسبب مضمون مشاركة محمد سعيد طيب في مجلة (المجلة) مشكلة، وهذا يعود إلى الفارق في هامش التعبير بين اليوم وعقد الثمانينيات. كان الصحافي البارز رضا لاري كتب سلسلة مقالات عام 1988 في صحيفة (الرياض) عنوانها (الشباب بين قوسين) تتحدث عن أزمة الشباب التي قد تقودهم إلى كل ما هو سيء، ومن ذلك إدمان المخدرات أو التطرف الديني. تسببت المقالات في ضغوط كثيرة على كاتبها، يقول (لاري): "خيّرت بين التوبة وبين السجن، فاخترت التوبة وكتبتُ مقالاً كذبْتُ فيه نفسي"!.

(2) يقول محمد سعيد طيب: "وهذا درس جديد في المروءات ومواقف النبلاء من الرجال من الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي بعد مرور عقدين على درس الشيخ عبدالله كامل والأستاذ محمد عمر توفيق حين تدخلا في قضية عملي الوظيفي عام 1965".

للأبحاث والتسويق (التي تصدر صحيفة الشرق الأوسط ومجلة المجلة) وعلاقتها بـ (تهامة). وأثناء الاجتماع هاتفني من الرياض الوزير فايز بدر - وكنت قد أعلمته بالواقعة كلها - وقال لي أن الأمير نايف تفضّل وقبل دعوته على العشاء، وطلب مني الحضور لأن الأمير سيكون لوحده مع ابنيه سعود ومحمد ووزير المالية الشيخ محمد أبا الخيل والشيخ عمر فقيه ود.عبد الوهاب عطار، وهذا ما كان. وعندما اتجه المدعوون لـ (البوفيه) كان الأمير أول من فرغ منهم وسبقهم إلى رأس المائدة، فذهبْت مسرعاً للجلوس بجواره، وسألت الأمير إن كان قرأ مقال (المجلة) فردّ بالإيجاب، فقلت بأنني قدّمت التوضيح المناسب للوزارة، فرد الأمير بأن لديه عِلماً و"سيُرفع للمقام السامي"، قلت للأمير إن هذا في تقديري لا يكفي، فالمقام السامي لن يهتم بالتوضيح بقدر شرح وزير الداخلية عليه، فقال الأمير: "يصير خير".

علمت - في ما بعد - من مصدر ثقة، أن الأمير نايف كتب توضيحاً قال فيه: "الأخ محمد سعيد جدير بأن يكون محل عنايتكم وعطفكم ورعايتكم لأنه ثبت لدي أنه لا يضمر سوء النية في ما كتب". وهنا انتهت قصة تداعيات مشاركة (المجلة).

(3)

*** يلاحظ في كتاباتك طوال عقديْ الثمانينيّات والتسعينيّات أنها ركزت على انتقاد المثقفين والأكاديميين السعوديين على حساب انتقاد السياسي، ما السبب؟**

❑ السبب - بكل بساطة - يعود إلى تزايد تلك الممارسات الضارة والمؤذية من قبل طائفة من المثقفين والأكاديميين التي حملت على عاتقها مهمة التدليس على صنّاع القرار في العالم العربي على وجه العموم، والمملكة على وجه الخصوص، طمعاً في المنصب والجاه، وتحقيق المصلحة الخاصة، على حساب واجبات ومسؤوليات المثقف، ومهام التنوير والتعبير عن هموم المواطن والضمير العام للمجتمع، وإعانة صنّاع القرار وخدمة المصلحة العامة.

كما انتقدت - ولأكثر من مرة - كتابات مجموعة من الأكاديميين

السعوديين الذين احتلوا الصحف - منذ مطلع الثمانينيّات حتى نهاية التسعينيّات تقريباً - كتابة وتحليلاً اعتقاداً منهم - على صواب أو خطأ - بأن الكتابة في الصحف قد تكون مقدمة للوصول إلى منصب حكومي مرموق[1].

أضف إلى ذلك أن هامش الحرية - آنذاك - لم تتوفر له المساحة المتاحة اليوم للناشطين والمثقفين من أجل نقد "السياسي" بالشكل المطلوب والملائم[2].

* **"الثقافة هي الشيء الذي يبقى لك بعد أن تفقد وتنسى كل شيء"، مقولة إدوار هيريو هذه حصرت الثقافة في إطارها المعرفي، فهل تتفق معها؟**

❑ عندما يثار الحديث عن المثقف أجد نفسي قريباً من رأي للمفكر العربي الكبير زكي نجيب محمود، مفاده: أن المثقف هو إنسان بضاعته أفكار سواءً كانت تلك الأفكار من إبداعه هو أم كانت منقولة من سواه، لكنه آمن بها إيماناً قاطعاً بأن يحياها، ويريد أن يقنع بها الآخرين ليحيوها معه، والأرجح أن تلك الأفكار من الصنف الذي يغيّر الناس نحو ما يظن أنه الأفضل، إذ أن من الأفكار ما من شأنه أن يغيّر وجه الحياة نحو الأفضل.

---

(1) ينسب للملك فهد تصريح صحافي شجّع فيه الأكاديميين على الكتابة في الصحف لأنها فرصة لصاحب القرار كي يتعرّف على الكفاءات وأصحاب الرؤى. من جهتي بحثت مراراً عن هذا التصريح ولم أجده. وسواءً صحّ التصريح أمْ لم يصح، فأعتقد أن اقتحام الأكاديميين للكتابة الصحافية يمكن أن تُفهم على أنه محاولة لملء الفراغ الذي أحدثته وفاة أو مرض أو غياب الكُتّاب الروّاد، وتفشّي ظاهرة الكتابة الرومانسيّة في الصحافة السعوديّة وضرورة تعويضها بكتابات تمس الواقع اليومي، مع مراعاة - في نفس الوقت - الهامش الضيّق للصحافة السعودية آنذاك. وعلى كل حال حين نقيّم تلك الموجة سنلاحظ بوضوح النسبة القليلة جداً من الأكاديميين التي استطاعت الوصول إلى المناصب عبر الكتابة، وسنلاحظ - أيضاً - قلة الأكاديميين الذين استمروا كُتّاباً في الصحافة السعودية إلى اليوم بالنسبة لبدايات الموجة!.

(2) موجة نقد المثقف لم تكن هروباً أو جبْناً من مواجهة السياسي.. ولكن ظروف تلك المرحلة (منذ نهاية السبعينيّات حتى مطلع الألفيّة الثالثة والتي وصلت إلى ذروتها مطلع التسعينيّات تحديداً) لم تتح إلا هذا الحل في ظل تنامي المد الإسلاموي وسطوة المؤسسة السياسية في العالم العربي، وبالتالي كان خيار انتقاد المثقف هامشاً منطقياً وآمناً. وفي المقابل أتى النقد الموجه لـ "السياسي" تحت عناوين واسعة تسمح بالتملص من المساءلة كـ "النظام العربي" و"البطانة الفاسدة". وهذا الاتجاه لم ينحصر في المثقف السعودي أو المفكرين السعوديين بل تعدّاه إلى العالم العربي مع استثناءات محدودة للغاية.

ولا أجد نفسي متوافقاً مع مقولة (هيريو) - تلك - التي حصرت الثقافة في إطارها المعرفي، فذلك اختزالٌ مُخل، فطالما أن الثقافة هي التي ستبقى للمثقف فإنها - حتماً - ستثري الجوانب الفعلية والعقلية.

وأعتقد ان انصراف المثقفين عن الشأن العام يكمن في بعض مشاكلنا الموروثة والتي تتمثل في تبعيّة الفكر للسياسة، وذلك يضع عبئاً ثقيلاً على ضمير المثقف الذي يقدم سلامة الفكرة على نوازع السياسة، الأمر الذي يؤدي الى الازدواجيّة والتناقض والتباين وعدم المصالحة مع الذات، فتكون النتيجة ترْك المثقف لمشكلات مجتمعه الحقيقيّة والانصراف الى أشياء هامشيّة، فالمثقف موقف ومسؤوليّة، والمثقف الذي نحتاج اليه هو ذلك المثقف من طراز (ديمقريطس) الذي قال: "إنني افضل لنفسي أن تظفر بفكرة تتقدم بها الحياة على أن أظفر بملك فارس!".

* **ومن يتحملُ محدودية تأثير دور المثقف، هل تقع على عاتق المثقف أم أنها نتيجة لتأثير الظروف المحيطة؟**

❑ الكثير من هذه والقليل من تلك. هناك بعض الخلل الذي يكمن في سلوكيات بعض المثقفين وممارساتهم الفعلية التي تقعد بهم عن أداء دورهم التنويري والأخذ بيد إنسان مجتمعاتهم لكي تطوى صفحة التخلّف، وترتاد الآفاق الرحبة، وتواكب السباق الحضاري الإنساني وتتفاعل معه. يبقى للظروف المحيطة دورها، لكن يتعيّن على المثقف قهر تلك الظروف ودحرها، لا الاستكانة لها والاستسلام للواقع.

* **ولكن هذا المثقف متهمٌ بالتقوقع والانزواء..**

❑ البركان لا يسلبه خموده عن كونه بركاناً، لكن التحديّات الحالية التي تجابه المثقف العربي - تحديداً - أشد تعقيداً وأعسر حلاً، لأنه يحاول ان يجمع بين نقيضين في صيغة حياتية واحدة، وما أعسرها وأشقها. كيف له أن يحافظ على هويته من جهة، ويعاصر ويتصالح مع ما يجري من حوله من (عولمة) من جهة أخرى؟!. والحمد لله ما زالت - بين ظهرانينا - نخبة مثقفة واعية مدركة لدورها ومسؤوليتها، أما الذين يحاولون أن يركبوا الموجة ويتسللوا - بالزور والبهتان - إلى صفوف المثقفين، فمصيرهم معروف..!.

*** كثيرون أعلنوا انقراض المثقف في عصر تضاءل فيه أمام المعلومة وعباءة السلطة، فهل أنت مع هذا الرأي، ومن الجهة المقابلة هل ستنقرض الثقافة العربية في عصر "العولمة" و"الغزو الفكري" كما يتصوّر البعض؟**

❑ عن شق سؤالك الأول أجيب: دور المثقف لم ولن ينتهِ، خصوصاً وأن ظروف المرحلة تتطلب من جميع المحسوبين على هذا التيار، النهوض بمسؤولياتهم والقيام بواجباتهم تجاه وطنهم، وأحسب أن دورهم في طور التنامي لا في قيد الاندثار.

بالنسبة للشق الثاني: أشير إلى أنه في عالم السماوات المفتوحة والقرية الكونية الواحدة، قطعاً سيكون هناك غزو فكري وثقافي، وما العولمة إلا الوجه الآخر من ذلك الغزو، لكن - في النهاية - ستكون الغلبة للثقافة الأقوى التي تمتلك آليّات ووسائل الهيمنة، وهناك تيارات عقلانية - أميل إليها - تنادي بتعايش الثقافات وتفاعلها لا صراعها.

*** وماذا فعل هذا المثقف لأمته في ما يختص بتحدّي مستقبلها؟**

❑ المثقف العربي فرد في المجتمع العربي يعيش في عصر الانبهار العربي بالحضارة الغربية، يأكل "هامبرجرها"، ويشرب "كوكاكولتها"، فهي تأتي اليه أو يذهب اليها، و"بلاش وجع دماغ".

أما عن مصيرنا فإننا أمام تحدٍ حقيقي، إما أن يكون لنا دور في رسم ملامح مستقبلنا، أو الانتظار لما سَيُرْسم لنا، وكفى الله المؤمنين شرّ القتال!.

*** هل تتوقع ان يأتي ذلك اليوم الذي كونك فيه مثقفاً يعني اتهاماً بالنقيصة بعد تبرّع بعض المثقفين بالتبرير والتغرير للأوضاع القائمة؟**

❑ ما أسهل إلصاق التهم - بل الإدانة المسبقة - لكل من نختلف معه في الرأي في عالمنا العربي، ناسين أو متناسين أن الرأي فكرة تحتمل الخطأ والصواب، فلو كان الرأي قطعي الصواب لما كان رأياً، بل يصبح حقيقة علمية مقطوعاً بصدقها وصوابها. فالخطوة الأولى في فهم وممارسة أدب اختلاف الرأي هي التفرقة بين الرأي وصاحبه، وأكاد أجزم بأن كمية المماحكة واللجاج والجدل التي تعشش في مجتمعاتنا العربية غير موجودة في أي مجتمع آخر متحضر أو

غير متحضر، فمن تختلف معه في الرأي يدمغك بالضلالة والكفر الصريح. إن هناك من نصّب نفسه للفتوى باستحلال الدماء.

أما ثقافة التبرير والهرولة وحرق البخور، فهي - ولا شك - نقيصة لبعض مثقفينا، وقد ظللنا نندد بها في كل محفل ومجمع.

يا أخي... ليس من أدبياتنا ان "اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية"، فاختلاف الرأي عندنا يفسد للود ألف قضية، وهو يعني الخروج عن رأي سيّد القبيلة وصاحب القول الفصل الذي لا يأتيه الباطل عن يمينه ولا عن شماله، لكن فلنسلّم بأن المثقفين بشر وليسوا ملائكة، وقديماً قيل: "إن أعلى القيم الإنسانية تخبئ بين طياتها منافع ومصالح ونزوات".

ورغم ذلك هناك خطوط حمراء يجب عدم تجاوزها، كالخطوط التي لا يتجاوزها أصحاب المهن الحُرّة، كالأطباء والمحامين والمهندسين ومن في حكمهم.

(4)

*** المثقف السعودي لا يتحرك إلا في الأزمات. مثلاً المثقفون السعوديّون طالبوا بالإصلاح أثناء حرب تحرير الكويت، وعقب أحداث سبتمبر. هل هذا يُحسب للمثقف السعودي أم يُحسب عليه؟[1]**

❑ إذا كان المثقف السعودي مثقف أزمة، فتلك نقطة تسجل في مصلحته وليس ضده!. لقد تحرّكنا في تلك المراحل، لأننا وجدنا أن واجبنا الوطني- والأخلاقي- يملي علينا أن نعِين صاحب القرار بالرأي والمشورة لمواجهة تحديّات الداخل وضغوطات الخارج.

*** يرى البعض بان المجتمع يعادي المثقف حين تتجه رؤاه إلى التطوير والإصلاح..**

❑ نحن نعيش في مجتمع للبشر وليس للملائكة، مجتمع له فضائله ونقائصه، أمراضه وعلله، بل وعاهاته، لكن هناك مدرستين في التعامل مع هذه المثالب:

---

(1) لاحظ مثلاً أن "العريضة المدنيّة" وُلدت في خضم أزمة تحرير الكويت، وخطاب "الرؤية" وما تلاه في تداعيات أحداث سبتمبر 2001 على المملكة.

إحداهما ترى عدم تناول هذه المثالب علناً، والأخرى ترى غير ذلك. ولكل مبرراته وحججه. وأنا مع المدرسة الثانية كما لا يخفى.

*** في المقابل، يتهم المجتمع المثقف السعودي بالحديث من أبراجٍ عاجيّة..**

❑ المثقف السعودي لا يعيش في برج عاجي، بل يعيش في أبراج الوهم وتضخّم الذات - إلا من رحم الله - وقاعدة الهرم (المتلقي) لا أستطيع ان أنفي عنها صفتيْ الجهل والتخلف إلا إذا كنت مكابراً، لكن يتعيّن على المثقف - عندما يتناول مشكلة من مشكلات المجتمع أو التي تثير اهتمام الشريحة الأكبر من المجتمع - ان يختار الأسلوب أو التناول الذي يتناسب وإيصال ما يريد ان يطرحه الى أذهان المتلقين من أفراد المجتمع.

*** هل تشعر- كمثقف- أن قدرك يسير باتجاه السباحة ضد التيّار؟**

❑ انني لا أسبح ضد التيار، إلا إذا شعرتُ بأن التيّار يسير الى الهاوية. وبحمد الله امتلك العزيمة والصبر للسباحة ضد التيار في سبيل الاصلاح والتطوير، وعيناي وأنا سابح تتجهان - دائماً - نحو شواطئ الأمل.

*** ألا يعني كلامك أن الدعوة إلى التطوير والإصلاح تعني - بالضرورة- التصادم مع صانع القرار؟**

❑ أنا لست في حالة صدام مع الغير، إنما في حالة حوار مع النفس ومع الآخرين، وبالتالي فإنني لم أكن يوماً - ولن أكون - مع دعاة التصادم بين المثقف والسياسي، إنما طالبْت بأن يكون المثقف حازماً مع السياسي ومتماسكاً أمامه، ومسْتعلياً على الإغواء، لا أنْ يكون أداةً في يده. ولو نشبت العداوة بين الطرفين فسوف يخسر المجتمع كل شيء.

(5)

*** "المرأة هزمت المرأة" يتم تداولها في المملكة - وغيرها- حين يتطرق النقاش إلى قضايا المرأة وحقوقها..**

❑ إذا كانت العبارة تعني تقصير النخبة من النساء في المطالبة بحقوقهن، فللعبارة جانب من الصواب. وللأسف ما زالت المرأة بين ظهرانينا - رغم ما نالته من

تعليم ومكانة اجتماعية - تطلب من الرجل أن يخوض معركتها نيابة عنها، وليس معها. فلتشرب - حينها - من الكأس الذي اختارته هنيئاً مريئاً حتى يتضح لها أنه كأسٌ مسموم.

ولكن هذا لا يمنع الإشادة بالعديد من الناشطات الحقوقيّات والمثقفات الواعيات في الوطن أمثال: فوزية العيوني، فوزية البكر، فوزية أبو خالد، عزيزة المانع، منيرة الناهض، فاتنة شاكر، انتصار العقيل، وجيهة الحويدر، جميلة العُقلا، زينب حفني، أمل زاهد، بدرية البشر، عالية آل فريد، وغيرهن كثير.

هذه النماذج المشرقة - وأمثالها - إضافة حقيقية وجيّدة للوطن، وأتمنى أن يستمر صعود المرأة السعودية إلى المراكز المرموقة محليّاً وعالمياً، وذلك نتاج طبيعي لفتح المجال أمامها في التعليم والتأهيل[1]، وثمرة طبيعية لفضيلة "الصبر" التي تتحلى بها المرأة السعودية لدرجة أن جميع نساء العالم يقفن مشدوهات أمام هذه القدرة - غير المسبوقة وغير المعهودة - على "الصبر" لمواكبة مكانة وإنجازات المرأة في المجتمعات العظيمة والناهضة.

إنني أخشى أن يطول ليل المرأة السعوديّة، وآمل أن أكون مخطئاً.

* عوامل تأخر تمكين المرأة في السعوديّة، يتحملها السياسي أم المجتمع؟

❑ تتحملها المرأة قبل أي أحد، وأقصد - تحديداً - تلك الشريحة الواسعة التي تساهم في تهميش نفسها والتهاون في الاضطلاع بدورها المأمول، أو تبارك

(1) يعد عام 2009 - مثلاً - هو العام الذهبي للمرأة السعوديّة: نالت غادة با عقيل جائزة أفضل مشروع تجاري نسائي في العالم. نالت د. غادة المطيري أرفع جائزة بحث علمي في الولايات المتحدة وترأست مركز أبحاث جامعة كاليفورنيا. نالت د. هويدا القثامي وسام الملك فيصل كأول طبيبة تتخصص في جراحة قلب الأطفال في الشرق الأوسط والثانية عالمياً. البروفيسورة إيمان هباس المطيري تصل لمركز قيادي في شركة عالمية للأبحاث الحيوية بشيكاغو. د. خولة الكريع الحائزة على جائزة التفوق العلمي من جامعة هارفارد سنة 2007 يمنحها الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى. د. ثريا عبيد المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة تحصل على جائزة لويس بي سُون لحقوق الإنسان. كما تم تعيين د. نورة الفايز نائبة لوزير التربية والتعليم لشؤون تعليم البنات بتاريخ 14 فبراير 2009.

أعداءها بالانحياز إلى المفاهيم الرديئة والمتخلفة أو إلى تلك الأفكار التي تعادي تمكين المرأة. بالإضافة إلى المجتمع الذي يتمسك بحفنة من العادات البالية وبعض الأحكام الفقهيّة المتطرفة والذكوريّة.

وأخيراً السياسي، وإنْ يحسب له أنه بدأ يلتفت - مؤخراً - إلى رؤى أكثر انفتاحاً وأصدق انحيازاً باتجاه تمكين المرأة من الموقع الذي تستحق في سوق العمل والوظائف الحكوميّة والمجتمع[1].

* **بصفتك منحازاً الى إنصاف المرأة، أين يكمن الاختلاف بين ما تدعون اليه وبين توجهات التيار المحافظ، وأين أنت من فلسفة الجوهرة الثمينة والحلوى التي يتكالب عليها النباب؟[2]**

❑ يكمن الاختلاف في التباين بين فهمنا وفهمهم لما جاء به الدين الحنيف من حقوق للمرأة وواجبات عليها. ومن هذا المنطلق أؤمن بحق المرأة في تقرير مصيرها وأنها سيدة قرارها. أما عن الشق الآخر من السؤال، فإنني لا أسمّيها فلسفة، بل شططاً وجنوحاً، فالجوهرة الثمينة عندي هي جوهرة من لحم ودم ومشاعر وعقل وفكر ودور فاعل، وليست جسداً فقط أو حجراً كريماً مصقولاً![3].

---

(1) بعد افتتاح جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (كاوست) في سبتمبر 2009 أقال الملك عبدالله بن عبدالعزيز في 4 أكتوبر 2009 الشيخ د. سعد الشثري من هيئة كبار العلماء بسبب مطالبته بوقف الاختلاط بين الجنسين في الجامعة بالإضافة إلى تشكيل لجنة شرعيّة تتفقد ما يُدرّس بالجامعة من علوم. بعد ذلك أجرت صحيفة (الرياض) لقاءً صحافياً مع وزير العدل د. محمد العيسى أباح فيه الاختلاط وفرق بينه وبين الخلوة المحرمة، مما أدى إلى تشجيع العديد من رجال الدين المنفتحين للإعلان عن موقفهم المؤيد لإباحة الاختلاط - بعد أن اعتبرت إقالة (الشثري) وتصريح وزير العدل موقفاً رسمياً واضحاً - أبرزهم مدير هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة الشيخ د. أحمد قاسم الغامدي والقاضي د. عيسى الغيث.

(2) هذه الجملة: "المرأة جوهرة ثمينة لا بد من صيانتها وحمايتها من اللصوص وحفظها في مكان أمين.. وهي كالحلوى لا بد من تغطيتها عن الذباب"، راجت - وفق صياغات متعددة وغير بريئة على الإطلاق - في أدبيات التيارات الإسلاموية - وخصوصاً - الصحوية منذ عقد الثمانينيات.

(3) نشر الكاتب الراحل عبدالله الجفري عن محمد سعيد طيب في زاويته بصحيفة (الحياة) =

*** لكن التيّار المحافظ يلمس منك - ومن غيرك - الانبهار - كما يقولون - بالنموذج الغربي، الذي أنهكه الفقر- أيضاً كما يقولون- والجرائم المرتكبة ضد المرأة والمجتمع؟**

❑ المجتمع الغربي مدقع بالفقر أم مجتمعنا؟!. إن النظرة الى الغرب ينبغي أن تكون نظرة موضوعية ومنصفة كما نطالبه بأن ينظر إلينا بعدل وإنصاف، ولو أنصفنا في تقييمنا له لوجدنا أن إيجابياته لا تعد ولا تحصى، وأكثر وأكبر من سلبياته، فلنتعامل - إذن- مع إيجابياته ونتحاشى سلبياته.

*** هناك حجة يسوقها التيار المحافظ تجاه قضية المرأة حين يرفض اي نقاش فيها بحجة نبوعها من تاثيرات خارجية، هل انت مقتنع بهذه الحجة؟**

❑ قولة حق يراد بها باطل، فليأتِ التطوير من الصين أو ماليزيا أو النمسا، "إن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنّى وجدها".

*** وهل هذا ينطبق - بصورة أعم - على مقولة "الإصلاح لا ينبع إلا من الداخل"؟[1]**

= بتاريخ 21 يناير 2002: "لا أرى المرأة إلا في المكانة التي أنزلها فيها القرآن الكريم. لعل أخطر ما في القضية أن المرأة المسلمة لا تعرف، أو لا تدرك جيدا تلك الحقوق، إن لم اتجاوز فأقول: تجهل معظمها"، ومن وجهة نظر محمد سعيد طيب فإن المرأة المسلمة يحق لها أن تشترط في عقد الزواج أن تمنع زوجها من الزواج بغيرها، وان تطلب الطلاق إذا فعل، وأن تشترط أن لا يخرجها من دارها إذا طلقت، كما يحق للمرأة المسلمة - من وجهة نظر (الطيب) - أن تصل إلى الوزارة أو رئاسة الحكومة وأن تتولى - بالجدارة والتأهيل - أي منصب أو وظيفة شاءت، وأن تكون لها ذمتها المالية المستقلة - تماماً - دون منة من أحد مستشهدا بما وصلت إليه المرأة في العالم الإسلامي، لكنه أشار إلى أن المشكلة في أولئك الذين يرون العالم ينقسم إلى فسطاطين "قسم مسلم هم نحن - فقط - وأن الجنة مزرعة خاصة بنا، وان الآخرين لا يستحقون غير الإقصاء والحرابة والنار". واختتم (الطيب) مداخلته: "إن طريق الحقوق هو طريق شاق وشائك، ولكنه ليس مستحيلاً على ذوات العزم".

(1) بعد أحداث سبتمبر 2001 ، ومطالبة مجموعة من المثقفين السعوديين أصحاب القرار بالمضي في عملية إصلاح شامل يأتي في مقدمتها الإصلاح السياسي، راجت عبارات مضادة، على غرار: "الوقت ليس وقت الإصلاح، إنما وقت الالتفاف حول القيادة"، "الإصلاح =

- دائماً أرفض أي فرْض من الخارج، ولا تناقض - أبداً - بين التأثر والاستفادة من تجارب الإصلاح وأفكار التطوير من الخارج، وضرورة أن ينبع الإصلاح والتطوير من إرادة وطنية حقيقيّة.

= لا ينبع إلا من الداخل"، "الإصلاح عمليّة متدرجة ومدروسة حتى لا نقفز إلى الظلام والمجهول أو ينهار علينا السقف"!.

ملحق الباب السادس

(1)

نعم... المثقف السعودي "شاهد ما شفشِ حاجة"![1]

محمد سعيد طيب

عزيزي د. فهد العرابي الحارثي ـ رئيس التحرير.

تحياتي،

عندما يتصدى كاتب.. أي كاتب.. من الذين يتعلمون "الحلاقة في رؤوس اليتامى".. أو من الذين عُرفوا بتسويد الصفحات بأي كلام.. والتقيّؤ في وجه القارئ دون استحياء وأدنى شعور بالمسؤولية.. أو استيعاب للقضية المطروحة.

عندما يكتب أحد هؤلاء وأمثالهم.. مقالاً طويلاً أو قصيراً مؤداه: أن الشهادة العليا.. مثلاً.. هي مجرد جواز سفر.. أو بطاقة مرور.. وان أصحابها فارغون.. تافهون.. ندرك - على الفور - أن القضية برمتها.. مجرد انفعال عابر.. أو انعكاس لموقف معين.. مرّ به ذلك الكاتب قبل أيام.. نتيجة تجاهل من أحد أصحاب الشهادات في مناسبة اجتماعية.. أو مجلسٍ ما.. أو نتيجة لمناقشة غير موضوعية.. احتدمت بينه وبين أحد المثقفين!.

---

(1) نشرت هذه المشاركة في مجلة (اليمامة) بتاريخ 2 فبراير 1983.

وحينئذ نكتفي بالكلام المباح.. ويكون الرد على أمثال هؤلاء الكتاب.. من قبيل: يا جماعة عيب.. هذا لا يليق.. هؤلاء أصحاب الشهادات العليا.. هم رموز جيدة.. وهم واجهة حضارية مشرقة.. وأن لهم دوراً يؤدونه.. ولا يجوز أن نصدمهم.. وأن التجريح لا يليق.. وان في هذا إحباطاً للمجتمع.. وتشكيكاً في أبنائه. إلى آخر المعزوفة إياها.

أما عندما تطرح (اليمامة) القضية.. على هذا النحو الجيد والجاد.. وبهذه الدرجة من الموضوعية والصدق.. وتحشد لها هذه النخبة الممتازة من المتعلمين والمثقفين، فإن الإيقاع - هنا - يختلف.. بلا شك.. ودرجات الاستجابة والتجاوب.. ينبغي أن تعلو وترتقي لتواكب خطورة القضية وجديتها.. وموضوعيتها.. وأبعادها المختلفة.. وآثارها الإيجابية والسلبية.

نحن يا صديقي.. أمام قضية كبيرة وخطيرة.. بطرفيها: أزمة المثقفين السعوديين أو "الشاهد اللي ما شفش حاجة"، والشعب الذي لا يقرأ.

في قضية المثقفين السعوديين.. ثمة مظاهر سلبية.. ينبغي أن نواجهها بمنتهى الصدق والموضوعية والصراحة.. وأن نتقبلها بكل شجاعة وواقعية وتجرّد.. وأن يستمر الحوار هادئاً.. بلا صخب أو لجاج.. أو ادعاء.. أو إصرار على الباطل!.

من المظاهر السلبية.. لمثقفنا السعودي "اللي ما شفش حاجة" أنه يؤمن مثلاً.. بقضية الحرية.. ولا يمارسها.. ويتشدق بالتقدمية.. ولا يطبقها.. ويردد مبادئ كثيرة في "مجالس الليل".. وإذا أصبحنا.. نجد أنفسنا إزاء إنسان آخر.. يمارس سلوكاً عجيباً.. ليس له أدنى صلة بحديث "الليل" من قريب أو بعيد!.

* خذ مثلاً:

قضية الشورى..

كم من ذلك الطابور العريض.. من المثقفين.. وأصحاب الشهادات العليا.. في السياسة والإدارة والقانون والاقتصاد والاجتماع.. إلخ.. من تصدّى لها.. وأعان ولي الأمر بالرأي فيها.. وطرح وجهة نظره _ أياً كانت وجهة النظر هذه!.

هل ثمة أمر أو توجيه من وليّ الأمر بأن لا تعالج هذه القضية في صحافتنا.. وأن المثقف السعودي.. ممنوع أو محظور عليه إبداء الرأي فيها؟!.

طبعاً لا.. وإلا فلماذا أبدى عزيز ضياء.. وأحمد جمجوم ومحمد سعيد العامودي.. وأحمد جمال.. وغيرهم.. آراءهم.. ونشروها.. في صحيفة (المدينة). هل ثمة ترخيص خاص.. لهذه الفئة - دون غيرها - بمناقشة هذه القضية الكبرى؟!.

* ومثلها قضية مجالس المقاطعات. من فيهم أبدى رأياً أو قال كلمة؟!.

* ومثلها أيضاً قضية المجالس البلدية..

* ومثلها أيضاً قضية المرأة.. وتعليم البنات والمناهج.. والخطة الدراسية.. والعمالة الأجنبية.. والبلديات.. والخدمات.. والأراضي.. والبترول.. ومشكلات الشباب.. إلخ.

وإذا سلمنا - جدلاً - بالشماعة إياها.. بأن "المناخ" بشكل عام غير ملائم للحوار وغير مشجع على النقاش!. فمَن مِن هذا الطابور العريض.. من رجال الإدارة والاقتصاد والقانون والاجتماع والتربية والتعليم.. كلف نفسه بالكتابة - مباشرة - إلى ولي الأمر؟!. من منهم كتب مثلاً إلى رئيس اللجنة العليا المكلفة بدراسة نظام الحكم ونظام الشورى ونظام المقاطعات.. وأبدى آراء موضوعية وواقعية.. قد تساعد اللجنة على أداء مهمتها.. والاضطلاع بمسؤوليتها.. وهي مسؤولية قومية كبرى.. ومشتركة.. في ذات الوقت؟!.

إن مثقفنا السعودي - يا صديقي - لا ينقصه العلم.. ولا المعرفة.. ولا الثقافة العامة.. ولا الأفق الواسع.. ولا الإحاطة الشاملة بمجريات الأمور في الدنيا كلها.. وإذا وضعْته مع غيره (خارج الوطن) فإنه يبيّض الوجه.. بل ويتفوق عليه.

ولكن مثقفنا السعودي - يا صديقي - أسير لجبْنه.. وسلبياته.. وأنانيته.

يتوهّم أنه إذا كتب كلاماً لوزير الداخلية في قضية الشورى.. فسيكون الجواب الفوري.. أن يبعث له بضابط أمن.. ليأخذه إلى السجن.

وإذا كتب لرئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم.. موضحاً.. الأخطاء الجسيمة في سياسة تعليم البنات مثلاً.. وفي المناهج الدراسية.. فسيكون الجواب الفوري هو فصله من وظيفته.. وطرده من جهاز الدولة.. وتشريده في الشارع.. أو على الأقل يقومون بطرد بناته من مدارسهن!.

ليت بعضهم - يا صديقي - يكتفي بأن يكون أسيراً لجبنه وسلبياته وأنانيته.. وإنما يتجاوز ذلك إلى التخبط بين النفاق.. والرياء.. ومحاولة خداع ولي الأمر.. والتفريط في أبسط الواجبات تجاه مجتمعه.. والاستخفاف بالمصالح العليا للوطن!. فترى نماذج عجيبة من هذه الطبقة.. تضع "المشالح" الأنيقة على أكتافها.. وتسعى لدى ولاة الأمر بالتملق المقيت.. إيّاه:

- والله يا سمو الأمير.. كل شيء على مايرام.. ما شاء الله!.

- والله يا معالي الوزير.. لقد عشت في أمريكا وأوربا أعواماً طويلة.. ولم أرَ منجزات بهذا المستوى.. ما شاء الله!.

- والله يا سعادة الرئيس.. أنا لا أكاد أتصور الإدارة بدونك.. ما شاء الله.. تبارك الله!.

هل أسرد عليك - يا صديقي - على سبيل المثال .. ما يعانيه رؤساء البلديات.. من كثير من الذين ينتمون - حقيقة - إلى نخبة المثقفين.. ماذا.. وعن ماذا يتحدثون مع رؤساء البلديات؟!.

هل نفتح يا صديقي.. ملفات الاستعراض.. والبذخ.. والادعاء.. ومظاهر الاستهلاك الترفي.. وانخفاض معدلات الآداء (إذا كانت الوظيفة حكومية طبعاً!).. وظاهرة الهروب.. بالسفر إلى خارج الوطن.. واختلاق المناسبات.. وافتعال الانتدابات.. والانسياق بقدر ما تسمح لهم إمكاناتهم "في الوقت الحاضر".. على الأقل لأنماط السلوك البذيء.. لبعض رجال الأعمال.. الذين حُرموا - في الواقع - مما وهب الله هذه النخبة المثقفة من تعليم راقٍ وثقافة جيدة.. واطلاع واسع.. وفكر نيّر.. ورؤيا.. واستشراف.. ووعي وقدرة على النمو.. ومقدرة على التطوير.

لا يا صديقي!.

هذا يكفي.. هذا يكفي.. ولو لهذه المرة فقط!.

لكني أخشى.. وقلبي على يدي - يا صديقي - أن يستيقظ المجتمع.. على الحقيقة القبيحة المؤلمة.. وهي: أن عدداً لا يستهان به من أبنائه.. قد خذلوا آماله.. واغتالوا أحلامه.. وخيّبوا ظنه.. وفجعوه.. وما كانوا رموزاً مضيئة.. ولا مشاعل هادية.. ولا يفرحون!. وإنما أصبحوا عبئاً عليه.. وليسوا إضافة جيدة.. ومطلوب منه.. ليس أن يتقبلهم فقط.. وإنما أن يمنحهم ثقته واحترامه.. وأن يهيّء لهم المراكز والوظائف والامتيازات.. وأن يصرف عليهم.. ويغدق لهم.. ويدللهم.. وأن يستمر في الإعجاب بهم.. والتصفيق لهم.. وتسليط الأضواء عليهم.. بدون مبرر.. ومن غير مقابل!.

وهنا سنواجه "كارثة" مزدوجة.. لا قدّر الله!. مجتمع يدير ظهره.. ولاعبون.. إنْ قدّر لهم أن يلعبوا.. لكن في الوقت الضائع.. وبلا جمهور!.

وبقيت - يا صديقي - كلمة أخيرة.. أقولها بكل صدق وتجرّد.. وليست "تغطية" ولا غباراً.. ولا ذرّاً للرماد.. ولا درءً لهجوم مرتقب!.

إن هذا الشاهد "اللي ما شفش حاجة".. نحبّه ونحرص عليه.. ولم نفقد الثقة فيه.. ويظل هو وجماعته.. أغلى ما في هذا الوطن.. وأعز ما فيه!!. إنهم دعامته الحقيقية، وسنده الحقيقي، وكنزه الحقيقي.. مناط أمله، ومقعد رجائه ومصدر عزته، وليس البترول.. أو الذهب.. أو كتل الإسمنت التي تنتصب في مدننا.. أو حتى كل مليارات أوراق "البنكنوت" التي تملأ خزائن مؤسسة النقد. إنهم الثروة الحقيقية.. بلا ريب!، ودونها كل كنوز الدنيا بأسرها.. ولا نريد أن نراهم إلا أعلياء .. متميزون.. ومميزون.. ولكن بالجدارة والاستحقاق.. وبأحجامهم الحقيقية.. بالعلم، والثقافة، والمعرفة، والفهم والحماس، والمبادرة، والسلوك "القدوة"، والإسهام الحقيقي والإيجابي في بناء الوطن واستشراف المستقبل.. و"انتزاع الغد من رحم اليوم.. وطرح الحلم بين يدي الناس ليتحول إلى حقيقة" والتعبير لـ (اليمامة) _ مع الإعجاب.

(2)

ما لم يقلْه العامودي.. وما تجاهله الأكاديميون!(1)

ما زالت أصداء مقالة الأستاذ محمد عمر العامودي - حول مستوى ما يتناوله الأكاديميون في طروحاتهم المختلفة في الصحافة المحلية - تتفاعل في الوسط الثقافي.. ما بين مؤيّد للأستاذ العامودي .. ومدافع عن الأكاديميين!.

يتردد أن الأستاذ محمد سعيد طيب يعكف - هذين اليومين - على كتابة مقال مطوّل عنوانه "مالم يقله العامودي.. وما يتجاهله الأكاديميون".

فحوى المقال.. أن الأستاذ العامودي كان يعني - في حقيقة الأمر - أولئك الذين دأبوا على التبرير والتغرير.. من الذين يقدمون - عبر الصحافة وغيرها - مواد غير صحيّة.. وغير مفيدة.. ولا تعبّر - بحال - عن آمال الناس وأحلامهم.. أو يتخذون مواقف مناوئة لقضاياهم وتطلعاتهم وهمومهم واهتماماتهم.. أو يتخذون مواقف متناقضة: موقف في الليل.. وآخر في الصباح.. وثالث بعد الظهر!!.

ويقول الأستاذ الطيب: انه ليس ثمة خلاف على حق الأكاديميين في السكن اللائق والراتب المجزي.. وكذلك تأشيرة الشغالة.. وكافة الامتيازات التي يتمتع بها الأكاديميون في مختلف بلدان العالم، ولكن الناس يأملون - في الوقت نفسه - أن ينهضوا بذات الدور الرائع والإيجابي والفاعل.. الذي يضطلع به الأكاديميون هناك.. وأن ينعكس ذلك - بالضرورة - على طروحاتهم.. وحينئذ سنكون أول من يصفق لهم.. ويشيد بهم ويضعهم فوق العين.. والرأس أيضاً!. ويصبحون - بحق - الوجه المشرق للمجتمع بأسره!.

ويضيف الأستاذ الطيب: بأن ما لم يقله العامودي مفهوم، وما يتجاهله الأكاديميون مفهوم جداً!! وأن الموقف غاية في الوضوح.. وليس ثمة مبرر للجدل والمماحكة واللجاج.. والمزيد من إشغال الناس بما لا طائل من ورائه.. فلا نسبيّة في الحق!.

ويضيف: ... وهناك شريحة جيّدة، واعية، متميّزة ومحترمة، وواضحٌ أن الوطن وقضاياه يشغل في نفوسها ووجدانها أكبر المساحات!. إننا نحب الأكاديميين .. ولكننا نحب الوطن أكثر!!.

---

(1) نُشِرت هذه المداخلة في صحيفة (المدينة) - ملحق (الأربعاء) بتاريخ 26 يوليو 1995

الباب السابع

مخاض دولة ومجتمع

في هذا الباب حكاية "العريضة المدنية" التي وُلدت على هامش حرب تحرير الكويت، ودور محمد سعيد طيب - وآخرين - في تحرير العريضة وصناعتها، مروراً بتظاهرة المطالبة بقيادة المرأة للسيارة في نوفمبر 1990.

السعودية 1990 : مخاض دولة ومجتمع[1]

أحمد عدنان

صدر في الآونة الأخيرة كتاب (السعودية.. سيرة دولة ومجتمع) للباحث عبدالعزيز الخضر، وأحدث الكتاب جدلاً واسعاً ومستحقاً على مستوى النخب السياسية والثقافية في السعودية، نظراً لما تميّز به الكتاب من رصد دؤوب وعمق تحليلي اتسم بالجرأة والرصانة.

ولعلي أتطرق إلى مشهد سياسي تناوله (الخضر) في كتابه، خطاب حرب الخليج أو "العريضة المدنية" التي رفعتها إلى الملك فهد بن عبد العزيز مجموعة من كبار رجال الدولة ومثقفيها ووجهائها، وعلى رأسهم الوزراء السابقون أحمد صلاح جمجوم وعبد الله الدباغ ومحمد عبده يماني، استجابة للتحديات التي فرضتها حرب تحرير الكويت على البلاد. خطابٌ يشيرون فيه إلى أهمية المضي قدماً في ترسيخ التطبيق الشامل للشريعة من إقامة العدل

(1) نُشِرَت هذه المقالة بتاريخ 3 مارس 2010 في صحيفة (الأخبار) اللبنانية.

وتحقيق المساواة وإشاعة الإصلاح، ومن وسائل ذلك: وضع إطار تنظيمي للفتوى، والشروع في تكوين مجلس الشورى، وإحياء المجالس البلدية، ومراجعة أوضاع القضاء، وتنظيم الحرية الإعلامية، والإصلاح الجذري والشامل لقطاعي التعليم وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمكين المرأة في الحياة العامة.

يقول (الخضر) في فصل "عقل المعارضة": العريضة المدنية في ديسمبر 1990 التي اشتهرت باسم العريضة "المدنية" أو "العلمانية" في وقتها عند التيار الإسلامي، حررها د. عبد الله مناع، وساهم معه أيضاً محمد سعيد طيب نقلاً عن لقاء معه في قناة إل بي سي في مايو 2009.

ويشرح (الخضر) بأن العريضة جاءت في أجواء حرب الخليج وبعد أحداث ساخنة جداً، ويقول أنه أول ما سمع بهذه العريضة في ذلك الوقت، توقع أنها مجرد مطالب سياسية حول الشورى وبعض الإصلاحات، ولم يفهم لماذا كانت سمعتها سيئة عند نخب وتيار الصحوة في حينها وقلقهم منها[1]، ثم عندما قرأها لاحظ أنها تعرضت لقضايا حساسة عند التيار الإسلامي، حول الإفتاء، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسألة المرأة، وهذا ما فسر الإحساس بالمؤامرة عند التيار الإسلامي ودفعه للبدء في مشروع خطاب المطالب، ثم مذكرة النصيحة. ولخص (الخضر) ملاحظاته حول العريضة المدنية بالتالي:

- ان من قام بصياغتها لديه خبرة وحنكة في الكتابة السياسية، فقد جاءت المطالبات في سياق مؤدب وراق من الولاء المحترم، والتقدير للشريعة

(1) من جهته يفسر الصحافي جمال خاشقجي هذا القلق: " في أدبيات الإسلام الحركي، هناك تصور سائد، مفاده: أن الإسلامويين هم من يقومون بالتضحية، لكن التيارات الأخرى هي من تجني الثمرة. وحين قرأ الإسلامويون في السعودية العريضة المدنية، تيقنوا أن المملكة مقبلة على التغيير، وكان مريباً بالنسبة اليهم هذا الخليط الذي وقع على العريضة: بقايا اليسار، بقايا القوميين، بقايا الحداثة، والإسلامويون غير الحزبيين. فأيقنوا أن ثمار التغيير ستصب - غالباً - بعيداً عن الإسلام الحركي".

والأسرة الحاكمة، وكانت جميع المطالب عقلانية وغير مستفزة حتى لأصحاب الرؤية المحافظة، وكانت أكثر دقة من خطاب المطالب الذي قدمه الإسلاميون، والذي تطور إلى مذكرة النصيحة.

- بالنسبة للأسماء الثلاثة والأربعين الموقعة على العريضة، فلم تكن كثيرة جداً وتجميعاً عشوائياً، ما يفقدها رصانتها، وليست قليلة جداً، فكانت الأسماء مختارة بعناية، وهناك عدة أسماء يغلب عليها الاعتدال في منهجها، وفيها أيضاً كتاب وأسماء مستنيرة ومشهورة عند تيار الصحوة (كأحمد محمد جمال وصالح محمد جمال)، وفيها تنوع مناطقي معقول، كان ينقص هذه العريضة شيخ تقليدي قريب من المؤسسة الرسمية.

- كان من مميزات هذه العريضة أنه لم يتم نشرها على نطاق واسع أو كمنشور، على عكس خطاب المطالب الذي انتشر وأصبح مستفزاً للسياسي في حينها. والمفارقة اللافتة أن بدايتها كانت تتضمن آيات وأحاديث أكثر من خطاب المطالب الذي وقع عليه علماء التيار الإسلامي!.

وتقديراً للجهد الواضح الذي بذله (الخضر) في كتابه، أود أن أحيّي هذا المجهود وصاحبه برواية قصة العريضة المدنية من باب التصحيح أو التوضيح، معتمداً على شهادات محمد سعيد طيب ود. عبد الله مناع وعلي الدميني، خصوصاً أن (الخضر) أشار إلى اللقاء التلفزيوني الذي أجريته مع (الطيب) الذي أجاب حين سألته عن العريضة المدنية بأنه و(المناع) كانا ممن شاركوا في كتابتها.

في البدء، يجدر التنويه بأن الأب الروحي لهذه العريضة بلا منازع، هو الشيخ أحمد صلاح جمجوم (وزير التجارة الأسبق، من رجالات الملك فيصل، وعرف بوطنيته وتوجهه الإسلامي - مع التأكيد على أنه ليس صحوياً - حيث رأس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة مكة المكرمة فترة طويلة)، والسبب أنه بعد قرار الاستعانة بالقوات الأميركية لتحرير الكويت، اجتمع وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز بتاريخ 18-8-1990 مع مجموعة من الشخصيات العامة ورجال الإعلام في جدة لتوضيح مبررات قرار الاستعانة من باب التهدئة الاجتماعية والتواصل مع التيارات المختلفة. وكان

مما قاله الأمير: "هناك نقطتان أساسيتان في الأمر، الأولى: هي أن الجرم كبير ويجب أن نرفضه وهو اكتساح صدام حسين وتشريده لشعب الكويت واحتلاله الكامل للكويت، الثانية: أن ندعم موقف دولتنا في أخذ جميع الاستعدادات وأخذ جميع الاحتياطات اللازمة للدفاع عن الوطن والمواطن". وقال الأمير في مقطع آخر استناداً إلى نص وكالة الأنباء السعودية (واس) الذي نشرته جميع الصحف السعودية في اليوم التالي: "وكما لمستم فإن صدام عمل أو يعمل الآن إلى أن ينقل الفعل إلى ردة الفعل. يريد أن يغطي على ما فعله في احتلاله لبلد عربي شقيق ولشعب مسلم، يغطيه بادعائه أن ما يذكر أن المملكة العربية السعودية أو دول الخليج العربي استعانت بقوات. نعم، وهذا أمر لم يكن خافياً وأعلنه خادم الحرمين للأمة.... وأنا أستغرب من بعض المواقف سواء كانت حكومية أو من بعض الفئات التي خدعت أو فهمت الأمر على غير حقيقته... وإذا كانت فيه أي ملاحظة أو لوم أو وجهة نظر فيجب أن تؤجل حتى تعود الكويت لأبناء الكويت".

وخلال هذا الاجتماع ألقى (الطيب) كلمة حين سألته عنها أكد لي أنه لم يعد يتذكرها تماماً، لكنها إجمالاً - وحسب قوله - كانت تتعلق بالمستوى المتردي لأداء بعض الأجهزة الحكومية ذات العلاقة المباشرة بالمواطن[1]، لكنه يتذكر كما يتذكر كل من حضر الاجتماع - و(المناع) منهم - المداخلة النارية التي ألقاها الشيخ أحمد صلاح جمجوم - ولم تشر لها (واس) بالطبع! - وبدأت بجملته الشهيرة: "يا أمير، من أعان ظالما سلطه الله عليه. أنتم أعنتم صدام في حربه على إيران فسلطه الله عليكم"، مطالباً صناع القرار بانتهاز الفرصة لمراجعة النفس وإطلاق مسيرة الإصلاح[2]. كانت هذه المداخلة أشبه بنيزك مشتعل هوى على بحيرة جمدها الركود تحت عبارة "لا بد أن نفعل

---

(1) يروي رجل الأعمال محمد الحسون - مدير عام صحيفة (عكاظ) بالإنابة آنذاك والذي كان حاضراً الاجتماع - أن كلمة (الطيب) تطرقت إلى التعامل الرديء الذي يلقاه المواطن في بعض الدوائر الحكومية وكأنه متهم أو مذنب!.

(2) ويضيف محمد الحسون، أن أحمد صلاح جمجوم طالب - أيضاً - بالتجنيد الإجباري للشباب، ومعالجة كل الخلافات الحدودية مع الدول المجاورة.

شيئاً" التي طرحها بعض حاضري الاجتماع على أنفسهم، فجاءت "العريضة المدنية" كحمم دافئة لهذا البركان الجياش!.

يقول الصحافي الرائد والمحلل السياسي د. عبد الله مناع: "بعد هذا الاجتماع زرت في اليوم التالي الشيخ أحمد صلاح جمجوم وقلت له ان مداخلتك مثلت صفحة في ملف، لكننا يجب أن نفتح كل الملف"، فردّ عليه (الجمجوم) بأن مداخلته لم تأت من فراغ، بل سبقها خطاب وجهه للملك يطالب فيه بمجلس للشورى يمثل الشعب. اما ما يخص فتح "الملف" فيجب أن تتسع الدائرة للتشاور. بعد ذلك، دعا (الجمجوم) الكاتب والناشر محمد صلاح الدين (وهو معروف بميوله للإخوان المسلمين في مطلع شبابه على الأقل) ودعا (المناع) صديقه المقرب محمد سعيد طيب مدير عام شركة (تهامة) وأحد مؤسسيها، لتتشكل لجنة رباعية تفكر في كيفية "فتح الملف".

وبعد أن اجتمعت اللجنة الرباعية، ولدت فكرة "العريضة المدنية" ووُضِعت خطوطها الرئيسة حول مضمونها وأهدافها، وكلف أعضاؤها محمد صلاح الدين بكتابة مسودتها الأولى، وبعد إنجاز المسودة عُرِضت العريضة على صديقين للمجموعة من باب التشاور، كان منهما الكاتب الصحافي والمستشار القانوني محمد عمر العامودي الذي أبدى ملاحظاته، ثم وقع على العريضة.

رواية محمد سعيد طيب تبدو مختلفة بعض الشيء حين يقول: "بعد لقاء الأمير نايف، وُلدت فكرة العريضة المدنية في منزل أحمد صلاح جمجوم بحضوره وحضوري إضافة إلى عبدالله مناع وإياد مدني (وزير الحج ثم وزير الثقافة والإعلام لاحقاً) ومحمد عمر العامودي ومحمد صلاح الدين (الذي كتب نص المسودة الاولى). وفي ذلك الاجتماع اتفقنا على الخطوط الرئيسة للعريضة، لكن كتابتها استدعت اجتماعات شبه يومية في مكتبي بشركة (تهامة) حضرها (المناع) و(صلاح الدين) و(مدني) و(العامودي)، وكنا نتشاور مع فهد العريفي (كاتب وإعلامي) في الرياض ومجموعة من رجال الأعمال - هناك - الذين تنصلوا من التوقيع في اللحظة الأخيرة". ويؤكد (الطيب) أن (مدني) حضر أغلب اجتماعات (تهامة) من أجل فحص مسودة (صلاح الدين)

وتنقيحها وكانت مشاركته في العريضة كبيرة وفاعلة وساهم كثيراً في التخفيف من حدة بعض عباراتها، لكنه لم يوقع، اعتراضاً على توقيع أحد الوجهاء على العريضة، من منطلق أن هذا الوجيه لا يتمتع بسابقة العمل العام، وبالتالي فإنه - أي (مدني) - لا يريد أن يربط اسمه باسم هذا الوجيه!.

ورغم المطالب العشرة التي اعتمدتها العريضة، إلا أننا نتحدث - بالدرجة الأولى - عن المطالب التالية: النظام الأساسي للحكم، مجلس الشورى ونظام المناطق (المقاطعات). وتم تحديد هذه المطالب لأن النظام وعد بتحقيقها اكثر من مرة (وعد بذلك الملك فيصل حين تولى رئاسة مجلس الوزراء عام 1962 بعد سقوط الوزارة الشعبية التي رأسها الملك سعود، وأكد الفيصل وعده - مرة أخرى - في خطاب مبايعته نهاية العام 1964، ثم شكل الملك خالد لجنة خاصة لدراسة الشورى وبقية الوعود برئاسة وزير الداخلية الأمير نايف وعضوية بعض الوزراء منهم محمد إبراهيم مسعود وعبدالوهاب عبد الواسع وإبراهيم العنقري، كما جدد الملك فهد - أيضاً - هذه الوعود في حواره مع مجلة "درشبيغل" الألمانية في بداية حكمه). وللأمانة فإن الشيخ أحمد صلاح جمجوم اقترح مطلباً آخر لم يوافقه عليه شركاؤه في العريضة، وهو تشكيل مجلس للعائلة الحاكمة ينظم شؤونها وأمورها (وقد تحققت هذه الفكرة عام 2000 بقرار من الملك فهد).

تم التوصل لصيغة العريضة النهائية بعد 14 مسودة، ثم قام كتابها بحصر الأسماء المقترحة للتوقيع، وأرسلها محمد سعيد طيب بالفاكس إلى (جمجوم) للاطلاع والتشاور تحت عنوان خادع "أسماء الشخصيات المرشحة لحضور حفل اختتام جزء (تبارك) بمدارس تحفيظ القرآن" نظراً لرئاسة (الجمجوم) لجمعية تحفيظ القرآن، وقد ضم الفاكس 47 اسماً معظمها من المنطقة الغربية، وقع منهم 17 فقط على العريضة، أما الذين لم يوقعوا - إما من باب الاعتذار أو الاستبعاد أو لم يتسن الاتصال بهم من قبل أصحاب العريضة - فمنهم مجموعة من الوزراء السابقين (أمثال: محمد عمر توفيق، حسين عرب، محمد المرشد الزغيبي، السيد حسن كتبي، عبدالرحمن بن سليمان آل الشيخ) ومجموعة من الخبراء الاقتصاديين ورجال الأعمال (أمثال: صالح كامل،

عبدالعزيز العوهلي، عبدالله دحلان، وهيب بن زقر، عبدالرحمن فقيه، عبدالعزيز الدخيل)، ومجموعة من الأدباء والصحافيين والمفكرين (أمثال : أحمد محمود، عبد الله الجفري، عصام خوقير، محمد رضا نصر الله، أسامة عبدالرحمن، محمود سفر، عبدالله أبو السمح).

والحديث عن رجل الأعمال عبد الرحمن فقيه بحاجة إلى توضيح، فقد اشترط للتوقيع على العريضة أن تنحصر مطالبها في مجلس الشورى فقط، وكانت وجهة نظره تقوم على أنه إذا تحقق هذا المطلب فيمكن من خلال المجلس المنتظر تحقيق المطالب الأخرى. لم يقبل أصحاب العريضة طلب (الفقيه)، وبالتالي لم يظهر توقيعه عليها!.

وكان اللافت في قائمة الأسماء المرشحة خلوّها من أي اسم من المنطقة الشرقية باستثناء محمد رضا نصر الله، لكننا في قائمة الموقعين نلاحظ أكثر من اسم، منهم: شاكر عبد الله الشيخ (شاعر ورئيس تحرير مجلة "الشرق" الأسبق)،عبد الرؤوف الغزال (صحافي)، علي الدميني (شاعر)، محمد العلي (شاعر ورئيس تحرير صحيفة "اليوم" الأسبق) وإسحاق الشيخ يعقوب (كاتب). ونلاحظ أيضا أن أغلب الموقعين أتوا من خارج القائمة المقترحة، أمثال: د. سعد الصويان، عبدالله الصيخان (شاعر)، عبد الله بن بخيت (صحافي)، عقل الباهلي (كاتب)، الباحث المعروف د. مرزوق بن تنباك، وتركي الحمد أستاذ العلوم السياسية. ويمكن إسداء فضل التنوع المناطقي الذي تحقق في قائمة الموقعين إلى جهود فهد العريفي في الرياض وعلي الدميني في المنطقة الشرقية، ونلاحظ أن القائمة المقترحة ثم قائمة الموقعين احتوت أسماء قليلة من شريحة الشباب، ولم تضم أي امرأة، والسبب أن مناخات تلك المرحلة لم تتح لأصحاب العريضة التفكير في هذا الخيار، فجاء رد المرأة السعودية مجلجلاً على هذا الاستبعاد!.

بدأت عملية جمع التوقيعات، لكن حدثاً حصل في 6 نوفمبر 1990 وتّرالأجواء السياسية في المملكة إلى حد بعيد - وهي المحتقنة من الأصل في ذلك الوقت - حين قامت 47 امرأة في الرياض (منهن: د. عزيزة المانع، د. عائشة المانع، د.سهام الصويغ، د. نورة أبا الخيل، د. فوزية البكر، د.سعاد

المانع، د. منيرة الناهض، د. هند الناهض، د. بدرية الناهض، د. الفت فودة، د. نضال الأحمد، مديحة العجروش، سلطانة البكر، مشاعل البكر، وفاء المنيف، منيرة القنيبط، منيرة المعمر، منيرة الكنعان، حصة آل الشيخ، نورة الصويان، نورة العذل، فوزية العبدالكريم، وداد السنان، جوهرة المعجل) بقيادة 14 سيارة انطلاقاً من موقف السيارات عند أسواق التميمي في طريق الملك عبدالعزيز، مروراً بطريق الأمير عبدالله ثم شارع العليا فشارع العروبة ثم - مرة أخرى - إلى طريق الملك عبدالعزيز، بهدف أن يتقبل الناس رؤية نساء يقدن السيارات.

وهنا أنتقل إلى ما روته د. عزيزة المانع في لقائها المطول الذي أجراه د. عبد العزيز قاسم بتاريخ 5 يناير 2004 في صحيفة (المدينة): "أذكر أن الوقت كان عصراً، والطريق خالياً نوعاً ما، فأتممنا الجولة الأولى دون أن يشعر بنا أحد، فقمنا بجولة ثانية على نفس الخط المتفق عليه، وعند عودتي إلى طريق الملك عبدالعزيز رأيت صف السيارات النسائية التي سبقتني وقد أوقفت إلى جانب الطريق وأحاط بها بعض سيارات المرور وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فسألت زميلتي في السيارة حصة آل الشيخ: ما رأيك ياحصة، هل نواصل السير أم نتوقف مع الموقوفات؟ فكان رأيها أن نقف معهن، فتوجهت بالسيارة ووقفت في صف السيارات الواقفة... لأني كنت وما زلت لا أرى نفسي أمارس خطأ أتنصل منه". وتضيف (المانع): "بعد دقائق من إيقافنا، طلِب منا التحرك بالسيارات للوقوف في مكان آخر، فقدنا سياراتنا، تشق لنا الطريق سيارات المرور إلى أن وصلنا مكاناً خالياً فطلب منا التوقف عنده، وهناك أمرْنا بالتخلي عن مقعد القيادة والجلوس في المقعد الخلفي، وتولى قيادة كل سيارة شرطي ركب إلى جانبه رجل من الهيئة، ثم قيدت السيارات ونحن في داخلها إلى مركز شرطة العليا. كان رجال الشرطة بلا استثناء مهذبين في التعامل معنا، أما رجال الهيئة فقد تفاوتوا في سلوكهم، وكانت تجربة راكبات كل سيارة تختلف عن الأخرى، فبعضهن ذكرن أنهن اضطررن طيلة الطريق إلى سماع أقذع الشتائم والصفات تصب عليهن من الرجل الراكب معهن، وبعضهن ذكرن عكس ذلك. وبعد أن وصلنا إلى مركز الشرطة جمعنا في غرفة صغيرة لا تتجاوز

مساحتها 12متراً، وكنا سبعا وأربعين امرأة، ثم بدأ استدعاؤنا للتحقيق، وبقينا في ذلك المكان إلى فجر اليوم التالي حيث طلِب منا كتابة تعهد بعدم قيادة السيارة أو الركوب في سيارة تقودها امرأة وتم صرفنا بعد ذلك"[1].

إثر هذه المسيرة، فصِلت الموظفات والأكاديميات المشاركات من أعمالهن (لمدة قاربت الثلاث سنوات)، وشن عليهن تيار الصحوة هجوماً هائجاً عبر منابر المساجد وشرائط الكاسيت اتهمن عبرها بالكفر والعمالة لدول أجنبية مع تشكيك - غير أخلاقي - في أخلاقهن وسلوكهن!. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المصور الفوتوغرافي الراحل صالح العزاز التقط بعض الصور لهذه التظاهرة وفقد حريته - بسبب ذلك - قرابة الستة أشهر!.

ورغم التوتر الذي أضفته المسيرة وتداعياتها على المناخ السياسي، إلا أنها عززت مشروعية العريضة وضرورة مطالبها وعجلت بإنهاء جمع التوقيعات عليها، وبعد استكمال التوقيعات وصلت - بشكل أو بآخر - تفصيلات العريضة إلى صناع

---

(1) أصدر مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن باز في 7 نوفمبر 1990 الفتوى التالية - عن تظاهرة 6 نوفمبر -: "هذه الحادثة بادرة سوء، وقد راجعنا أمس مع بعض المشايخ هذا الموضوع، وقد رأينا أن يؤخذ التعهد على أولياء أمورهن". وأضاف حين استفسر السائل عن فصل النساء المتظاهرات من أعمالهن: "تم إبلاغ المسؤولين والمديرات أنه في حالة كلام أي أحد حول الدعوة إلى هذا الأمر (قيادة المرأة للسيارة)، فإنه يتم إبلاغنا وسنقوم بما ينبغي القيام به". وأيد الشيخ رأي السائل في إرسال برقيات استنكار إلى ولاة الأمر، وحين استهجن السائل قيادة المجندات الأميركيات للسيارات في المملكة، قال الشيخ: "تم الكلام حول هذا الأمر مع ولاة الأمر، وسيتم معالجته إن شاء الله". وللشيخ فتوى لاحقة (كتاب "فتاوى علماء البلد الحرام"): "قد كثر حديث الناس في صحيفة (الجزيرة) عن قيادة المرأة للسيارة، ومعلوم أنها تؤدي إلى مفاسد لا تخفى على الداعين إليها، منها: الخلوة المحرمة بالمرأة، ومنها: السفور، ومنها: الاختلاط بالرجال بدون حذر، ومنها: ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور، والشرع المطهر منع الوسائل المؤدية إلى المحرم واعتبرها محرمة، وقد أمر الله جل وعلا نساء النبي ونساء المؤمنين بالاستقرار في البيوت، والحجاب، وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن لما يؤدي إليه ذلك كله من الإباحية التي تقضي على المجتمع". ولا يخالفه الشيخ محمد بن صالح العثيمين الذي تحدث بتفصيل عن مفاسد قيادة المرأة للسيارة (كتاب "فتاوى علماء البلد الحرام"): "نزع الحجاب. نزع الحياء من المرأة. أن تكون المرأة طليقة تذهب إلى ما شاءت ومتى شاءت. أنها سبب لتمرد المرأة على أهلها وزوجها. كثرة ازدحام السيارات في الشوارع".

القرار، فصرح الملك فهد بتاريخ 27 نوفمبر 1990 كما نشرت صحيفتا (الشرق الأوسط) و(عكاظ) عن قرب صدور النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق، وأضاف الملك: "كل أنظمتنا الحالية في وقتها كانت من أجمل ما يكون، أما اليوم فهي بحاجة إلى إعادة نظر من أولها إلى آخرها".

كانت هناك العديد من المؤشرات حول تسرّب العريضة إلى صناع القرار قبل نشرها، يقول (المناع): "التقينا أنا و(الطيب) بربيع دحلان (وكيل إمارة مكة) في سيارته قرب مقر شركة (تهامة)، وقال لنا: عريضتكم على مكاتب صناع القرار وعليها أسماؤكم لذا لا ترسلوا أي شيء"، ويضيف علي الدميني: "استدعاني سليمان العلواني (مدير عام المباحث في المنطقة الشرقية) في جلسة ودية قبل تسرب العريضة وتحقق من أسماء الموقعين، وقال لي: لا داعي لأن ترسلوها لأنها وصلت".

وفي يوم الخميس 29 نوفمبر دخل محمد سعيد طيب إلى مجلس محمد عمر العامودي متأبطاً - كالعادة - ملف العريضة من أجل بحث كيفية إرسالها للملك (حيث قرر أصحاب العريضة انتقاء ثلاثة يكلفون بهذه المهمة)، لكن (العامودي) قال له: "كاشو، لقد قضى تصريح الملك فهد على خطابنا". رفض (الطيب) التراجع عن بث العريضة، وبعد التشاور مع مجموعة من الموقعين سرّبها إلى صحيفة (الأهالي) المصرية - التي كانت من أبرز صحف المعارضة في مصر - لتنشر نصها في ديسمبر 1990 تحت عنوان: "شخصيات سعودية تطالب الملك فهد بالإصلاح: إعادة النظر في نظام الحكم والإعلام ووضع المرأة.. تأسيس مجلس للشورى والمساواة في حقوق المواطنة".

(المناع) له رواية مكملة، إذ يقول أن العريضة تسربت - أيضاً - إلى مجلة "الجزيرة العربية" بلندن (كانت تصدرها هناك المعارضة السعودية قبيل المصالحة المشهورة بينهم وبين الملك فهد[1]) التي نشرت في عددها الأول (يناير 1991) مسودة العريضة الأولى ومسودتها النهائية بالكامل وكافة أسماء

---

(1) الثورة الإسلامية في قلب الجزيرة العربية: تأسست عقب أحداث انتفاضة عاشوراء 1400 هـ (1979)، حين تظاهرت مجموعات شيعية في المنطقة الشرقية احتجاجاً على الأوضاع =

الموقعين. بعدها اتصل مسؤول في الديوان الملكي بالدكتور محمد عبده يماني (وزير الإعلام الأسبق) وقال له: "لا داعي لأن ترسلوا شيئاً لقد وصلت رسالتكم وستصدر الأنظمة الثلاثة قريباً". من جهته أكمل (الطيب) روايته قائلاً: "من جهتي لم أسمع عن أي أصداء ولم يستدعنا أحد أو يسائلنا أحد، ولم يرسل الخطاب بشكل رسمي بالمرة، ولكن نشره في صحيفة (الأهالي) حقق ردة الفعل المطلوبة وأكثر، وتُسجّل - لكل الموقعين - صفحة مضيئة ومشرّفة هم جديرون بها".

= المزرية للمناطق الشيعية من جهة، وتهديدات الولايات المتحدة للجمهورية الإسلامية الإيرانية نتيجة احتلال السفارة الأميركية في طهران من جهة أخرى. أقامت الحركة أولاً في طهران، ثم انتقلت إلى دمشق بعد الاختلاف مع رئيس الجمهورية الإيرانية - وقتها - علي خامنئي الذي أراد تسيير الحركة ضمن أمواج السياسة الإيرانية. وبعد سنوات من الإقامة في دمشق، انتقلت الحركة إلى لندن رغبة في اكتساب أبعاد إعلامية وسياسية أوسع، لتأتي حرب الخليج الثانية، وتتعرض المملكة للخطر العراقي بعد احتلال الكويت، فيقدّم الشيخ حسن الصفار موقفاً وطنياً كبيراً تمثل في إعلان تضامنه مع النظام، مطالباً الشيعة في المملكة بالالتحاق بمعسكرات التدريب الحكومية من أجل الدفاع عن الوطن، وقال نصاً لوكالة «رويترز»: "وإن كنا نعاني كطائفة من بعض المشاكل، إلا أنّ ذلك لا يعني أن نقف مع العدوان العراقي أو نبرر له".

على الرغم من المسمّى الصارخ للحركة، إلا أنها في الحقيقة لم تكن تحمل برنامجاً سياسياً واضحاً، لأنها كانت حركة احتجاج ونقد أكثر منها حزباً سياسياً أو تنظيماً تحررياً. لكن في عام 1991 قررت المنظمة تغيير أيديولوجيتها وهويتها، فأصبح اسمها (الحركة الإصلاحية) وقررت أنّ هدفها يتحدد في تحقيق الديموقراطية والحريات العامة وصيانة حقوق الإنسان، وأن تتوصل إلى ذلك بأساليب الضغط السلمي على الحكومة. وكان مما سهل عودتها للبلاد، ملاحظة قادتها أن مستوى النقد لسلوك النظام وأجهزة الدولة في الداخل اقترب كثيراً من خطابهم بسبب حرب الخليج، كما أن النظام تلقى بالترحيب والتقدير تصريح الشيخ حسن الصفار، وبدأت الاتصالات بين الحركة والنظام ممثلاً في الشيخ ناصر المنقور ود. غازي القصيبي (سفيريْ السعودية في لندن) وأحمد الكحيمي (سفير المملكة في سوريا) والشيخ عبد العزيز التويجري (مستشار الأمير عبد الله بن عبدالعزيز) والأمير بندر بن سلطان (سفير السعودية في الولايات المتحدة). وقد أسهمت هذه الاتصالات بأن يجتمع الملك فهد في جدة بوفد من الحركة في سبتمبر 1993 انتهى بالعفو عن المعارضين الشيعة خارج البلاد، وإطلاق المعتقلين في الداخل، وإيقاف الاعتقالات العشوائية في المنطقة الشرقية بشبهة الطائفة، ولاحقاً الموافقة على بناء المساجد وأداء الشعائر في العلن.

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أنه بعد بث العريضة، حاول بعض أصحابها أن تكون هذه التجربة مقدمة لتأسيس تكتل سياسي يجمع الموقعين عليها، لكن هذه الفكرة لم تكلل بالنجاح!.

كيف انتهت قصة العريضة المدنية ومتى؟!

نستطيع أن نقول أنه حين أصدر الملك فهد في 1 مارس 1992 النظام الأساسي للحكم ونظام الشورى ونظام المناطق[1]، كان توقيعه على هذه الأنظمة إعلاناً عن القرارات الأهم - من وجهة نظري - في مسيرة الدولة السعودية الثالثة، لتكون درّة عهده، وأحد الجسور الناضجة والمطلوبة إلى مفهوم (الدولة)، وبرهاناً على أن استجابة الحاكم لمطالب المواطنين أحد مظاهر قوة النظام وأسبابها، وفي الوقت نفسه، عكست تلك القرارات تحولاً فاصلاً في المجتمع السعودي ووجهاً مشرقاً للتيار الإصلاحي.

وفي البدء والختام، كانت كلمة ألقاها أحمد صلاح جمجوم متكئاً على حديث نبوي مرفوع: "من أعان ظالماً سلطه الله عليه"!.

(1) النظام الأساسي للحكم: دستور "المنحة" بلغة أهل السياسة والقانون. ومما جاء في نصوصه: "إنّ الحكم في السعودية يقوم على أساس الشورى والعدل والمساواة"، الدولة "تحمي حقوق الإنسان" و"ترعى العلوم والثقافة"، "لا يجوز تقييد تصرفات أحد أو توقيفه أو حبسه إلا بموجب أحكام النظام"، "العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي أو نص نظامي". وأكد النظام على أن "القضاء سلطة مستقلة"، ولم تفته الإشارة إلى منع التنصت على المكالمات والمراسلات، ووضح أن سلطات البلاد ثلاث (تنفيذية وتنظيمية وقضائية) وبيّن مهام كل منها، وأخيراً "تجري مراقبة الأجهزة الحكومية، والتأكد من حسن الأداء الإداري وتطبيق الأنظمة".

ملحق الباب السابع

(1)

"العريضة المدنية"

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين،

الملك فهد بن عبد العزيز، أيّده الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد،

فإن من فضل الله أنكم قد تقلدتم خلال الأعوام الأربعين الماضية أخطر المسؤوليات الرسمية وأدقها، مما وفر لكم معرفة شاملة بأهم شؤون الدولة، واطلاعًا دقيقاً على شتى متطلبات الإصلاح[1].

---

(1) الموقعون: أحمد صلاح جمجوم، د.محمد عبده يماني، عبد المقصود خوجة، محمد صلاح الدين، د. راشد المبارك، أحمد محمد جمال، صالح محمد جمال، عبد الله الدباغ، محمد حسن فقي، د. عبد الله مناع، محمد سعيد طيب، محمد عمر العامودي، عبد الله بن عبد الرحمن آل إبراهيم، د. عبد الرحمن المريعي، يوسف محمد المبارك، د. مرزوق بن =

كما أن أبوابكم المفتوحة دائمًا لكل أبناء الشعب، ورحابة صدركم لكل مطالب الناس، ورعايتكم لكل ما يصلكم من احتياجاتهم، قد جعلت القلوب تنفتح عليكم بصدق، والألسنة تنطلق أمامكم بإخلاص.

وإن مجموعة من مواطنيكم ومحبيكم قد أعدت المذكرة المرفقة بما تراءى لها من سبل الإصلاح، حرصًا على سلامة هذا الكيان الذي نعتز به، ودعمًا لأمنه واستقراره، واستهدافًا لرقيه وازدهاره، وأداء لحق ولاة الامر في أعناقهم، وقيامًا بما افترضه المولى عز وجل عليهم من واجب النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وإنهم إذ يضعون هذه المذكرة بين أيديكم، يا خادم الحرمين، إنما يعبرون عن ثقتهم بأنكم خير من يجسد آمالهم ويزكي إخلاصهم.

حفظكم الله ورعاكم، وأيدكم، وسدّد على الخير خطاكم.

معالم مقترحة لسبل الإصلاح والتطوير

إن الظروف العصيبة والأحداث الأليمة التي تمر بها المنطقة والأمة، ووطننا في القلب منها، والتي جاءت مفاجئة وعنيفة باحتلال الكويت وتشريد أهلها، تعتبر نذيرًا خطيرًا، وتجعل من أوجب الواجبات على كل مواطن أن

= صنيتان بن تنباك، د. إبراهيم بن عبد الرحمن المديميغ، فهد العريفي، صالح عبد الرحمن الصالح، عبد الله الصيخان، صالح عبد الله الأشقر، عقل الباهلي، د. أحمد مهدي الشويخات، علي جواد الخرس، عيسى فهد، د. سعد العبد الله الصويان، د. عبد الخالق عبد الله آل عبد الحي، عبد الكريم حمد العوده، عبد الله يوسف الكويليت، حمد إبراهيم الباهلي، عبد الجبار عبد الكريم اليحيا، إبراهيم الناصر الحميدان، إسحاق الشيخ يعقوب، محمد عبيد الحربي، شاكر عبد الله الشيخ، عبد الرؤوف الغزال، علي الدميني، محمد العلي، عبد الرحمن عبد العزيز الحصيني، إبراهيم فهيد العقل، جمعان عبد الله الوقداني، جميل فارسي، عبد الله بن بخيت، يحيى العوامي، زكي الخنيزي، نجيب الخنيزي، حسن علي البدر، زكي أبو السعود، عادل الربيع، تركي الحمد، أحمد القشعمي، د. محمد البكر، عبدالله منصور الناصر، ربيع السعدون، ناصر الهتلان، سليمان السياري، عبد العزيز السويلم، مساعد الفريان، حمد العقلا، د. فهد الدوسري، حمد الناصر الحمدان، حسين العقبي، ماجد المنيف، خالد حمزة، د. عبد الرحمن الشملان، د. معجب الشملان، د. معجب الزهراني، د. عبدالله المعيقل، د. إبراهيم البعيز، د. موافق الرويلي، سيف الحسيف.

يبذل النصح لولاة الأمر، في ما يرى أنه الحق، وان يشاركهم بالعمل والرأي في كل ما يعتقد بفائدته للوطن الذي هو ملك للجميع، يتحملون معًا مسؤولية بنائه ويشتركون في مغانمه ومغارمه.

وفيما أكد القرآن الكريم هذا الواجب الشرعي على وجه العموم في قوله عز وجل: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم"، مما يحمل إشارة واضحة إلى ان تجنب الدعوة إلى الخير والنكوص عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يؤديان بالضرورة إلى تفرق الجماعة واضطراب أمرها واختلافها على بعضها البعض.

فإن السنة المطهرة قد أوضحت درجات هذه الفريضة، والجهات المتوجبة لها في قوله ﷺ: "الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله، والأئمة المسلمين وعامتهم".

فالنصيحة إذن، هي جماع الدين كله، وهي واجبة لله ولرسوله. أولاً، امتثالاً لأمرهما وإخلاصاً للطاعة لهما، والتزامًا بأوامرهما، ولأئمة المسلمين. ثانيًا، تأكيدًا للولاء لهم، وانطلاقًا من واجب معونتهم، ودعم جهودهم، ولعامة المسلمين. ثالثًا، إيثاراً لهم، وحرصاً على مصالحهم، ورعاية لشؤونهم، واستغراقاً للجهد في خدمتهم. تلكم هي الركائز الثلاث التي يقوم عليها بنيان الأمة كما حددها الحديث الشريف:

- أولاً، شريعة الله: التي تحكم حياة الناس، وتقنن حركة المجتمع، وتمثل كلمة الفصل في كل شأن من شؤونه.

- ثانياً، ولاة الأمر: الذين يتحملون مسؤولية تطبيق الشرع، ويسهرون على مصالح العباد، ويقومون بخدمة الأمة.

- ثالثاً، عامة الناس: الذين يمثلون مجموع الأمة وجماعة المؤمنين المخاطبين بالتكليف.

وعبر مراحل التاريخ الإسلامي كله، كانت أحوال المجتمعات الإسلامية

تزدهر بقدر ما ظلت هذه الركائز الثلاث بخير، فامتد سلطان الشرع ونفذت كلمته، واستقام ولاة الأمر على اداء الواجب والتزام أوامر الله، وكان مجموع الأمة في موقع المسؤولية والمشاركة الكاملتين.

وبقدر ما اختل أمر هذه الركائز الثلاث، اضطربت أحوال المسلمين اضطراباً عظيماً.

وإذا كان الشرع الحنيف قد أوجب النصيحة لولاة الأمر على عامة المسلمين، فإنه اكد وأوجب على ذوي الرأي منهم، ونحسب أنفسنا من هذه الطائفة ولا نزكي على الله أحداً.

وإذا كانت هذه النصيحة فريضة ماضية في كل وقت وحين، فإنها أشد مضاء وإلزاماً في الاوقات العصيبة من الشدة والبأس، وفي مواجهة مثل هذه الأحداث الجسيمة المروعة التي نشهدها هذه الأيام، ومنعطفات التاريخ التي تطرق أبواب المنطقة والعالم كله بعنف وإصرار.

ومن منطلق الالتزام بالشرع الحنيف والولاء والحب لولاة الأمر، والإخلاص لهذا الوطن ولعامة المواطنين، رأينا من الواجب أن نضع بين ايديكم هذه الخلاصة من الآراء والاجتهادات والأطر التي تستهدف تدعيم قواعد هذا الوطن، والأخذ بمسيرته قدمًا نحو المزيد من الإنجاز، وبصورة تستبق الحوادث ولا تتعامل معها بأسلوب ردود الفعل، ولتحقيق هدف رئيسي يتمثل في:

- ترسيخ التطبيق الكامل للشريعة الغراء، كما هي سياسة المملكة منذ إنشائها، بغية الوصول إلى المقاصد العليا للشريعة، من إقامة العدل، وتحقيق المساوة، وإشاعة الإصلاح، وإيتاء كل ذي حق حقه، بما يجعل من مجتمعنا صورة كريمة للدولة الإسلامية المعاصرة، ومثالاً يحتذى في تطبيق الإسلام العظيم.

- التمسك بنظام الحكم القائم والحفاظ على الأسرة المالكة الكريمة، رمزاً للولاء، ومحوراً للوحدة، وحكماً عادلاً لمصلحة البلاد والأمة، والنأي بها عن ان تكون موضع ملاحظة أو خلاف، او مثار نقد أو وسيلة من وسائل تعطيل الأنظمة وتجاوزها.

وفي ما يلي إجمال لهذه الخلاصة:

- أولاً، وضع إطار تنظيمي للفتوى الشرعية، يأخذ في الاعتبار الشرع الحنيف والمعصوم من الخطأ، المنزه عن التبديل والتغيير، يتمثل في النصوص القطعية من الكتاب والسنة. وكل ما عدا ذلك من فقه الفقهاء ومناصب العلماء، وأقوال المفسرين، وفتاوى المفتين، إنما هو اجتهاد بشري لفهم النصوص الشرعية، يتأثر بخط أصحابه من الفهم، وبمقدار ما أوتوا من الدراية والعلم، كما يتشكل بأحوال الزمان والمكان، ومن ثم فهو عرضة للصواب والخطأ، والأخذ والرد. ومن هنا كان إجماع أهل العلم على انه لا يمكن لأحد مهما كان ان يحتكر لنفسه تحديد مراد الله ورسوله في الكتاب والسنة. او الانفراد بتقرير الأحكام الشرعية على طريق الإلزام لعموم الأمة. والمطلوب أن نفصل في حياتنا بأسلوب عملي وحازم، بين معالم الشرع الإلهي المنزه عن الخطأ والواجب القبول والنفاذ، وبين آراء العلماء واجتهاداتهم البشرية، التي يجب ان تخضع للتمحيص والتقويم، وتكون موطناً للأخذ والرد من دون حدود أو قيود، وأن نأخذ من مذاهب الأئمة وأقوال العلماء المعتمدة في القديم والحديث ما يعيننا على أن تكون بلادنا مثالاً كريماً للدولة الإسلامية المعاصرة، وأنموذجاً يقتدى به لتطبيق الشريعة السمحاء.

- ثانياً، النظر في اوضاع النظام الأساسي للحكم على ضوء ما جاء من تصريحات وبيانات أدلى بها ولاة الأمر في اوقات متعددة.

- ثالثاً، الشروع في تكوين مجلس للشورى يضم نخبة أهل الرأي والكفاءة والعلم، من المشهود لهم بالاستقامة والنزاهة، المعروفين بالحيدة والخلق القويم، وسابقة العمل المتجرد للصالح العام في البلاد من مختلف مناطق المملكة. ويكون من ضمن مسؤولياته دراسة وتطوير وإقرار النظم والقواعد المتعلقة بكافة الشؤون الاقتصادية والسياسية والتعليمية وغيرها، والرقابة على أعمال وواجبات الأجهزة التنفيذية.

- رابعاً، إحياء المجالس البلدية، وتطبيق نظام المقاطعات، وتعميم تجربة الغرف التجارية على بقية المهن.

- خامساً، النظر في أوضاع القضاء بمختلف درجاته وسلطاته، وتحديث

أنظمته، ومراجعة مناهج إعداد القضاة ومساعديهم، واتخاذ كل ما من شأنه ضمان استقلال القضاء وفاعليته وعدالته، وبسط نفوذه وتثبيت قواعده. ولا بد من ان تكون معاهد التأهيل لمراتب هذا المرفق الهام، متاحة أمام كل المواطنين، وألا تقتصر على فئة من دون الأخرى على اساس مبدأ تكافؤ الفرص الذي جاء به الشرع الحنيف.

- سادساً، تكريس المساواة التامة بين المواطنين في كافة المجالات، من دون تمييز يقوم على اساس من العرق أو السلالة أو الطائفة أو الوضع الاجتماعي، وترسيخ مبدأ عدم التعرض للمواطن في أي شأن إلا بحكم شرعي.

- سابعاً، إعادة النظر في اوضاع الاعلام وفق قانون دقيق وشامل يعكس احدث ما توصلت اليه القوانين المماثلة في العالم، ويمكّن الاعلام السعودي، بمختلف أنواعه، من ممارسة كافة حرياته للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإثراء الحوار في مجتمع مسلم مفتوح.

- ثامناً، إصلاح شامل لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووضع نظام دقيق لمهامها. وتوصيف شرعي لعملها وقواعد صارمة لاختيار أعضائها ورؤسائها، مما يؤكد أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الأداء، ويخلق الغايات المتوخاة من هذا الجهاز الحساس.

- تاسعاً، مع إيماننا بأن رعاية الأجيال الجديدة هي الواجب الأسمى للمرأة المسلمة، إلا اننا نعتقد أن مجالات كثيرة من المشاركة في الحياة العامة يمكن ان تفتح امام المواطنات في نطاق الشرع الحنيف، تكريمًا لهن واعترافًا بدورهن في الإسهام في بناء المجتمع.

- عاشراً، لقد نزلت كافة كتب الله ورسله لتعليم الإنسانية وتربية البشر، مما يبرز الاهمية القصوى للتعليم كأساس لا غنى عنه لنهضة الأمم وتقدم الشعوب. ونعتقد أن نظام التعليم في بلادنا يحتاج إلى اصلاح جذري شامل لتخريج أجيال مؤمنة مؤهلة للإسهام الإيجابي والفعال في بناء حاضر الوطن ومستقبله، وقادرة على مواجهة تحديات العصر، ونقل الأمة للحاق بركب الأمم التي سبقتها سبقاً هائلاً في كل مضمار.

تلك هي خطوط عريضة لاجتهادات تظل في حاجة إلى الكثير من الدراسات والتفاصيل، ولا شك في انكم تفكرون فيها كما يفكر مواطنوكم، وتحرصون عليها كما يحرصون.

لقد عاهدنا الله ان نصدقكم القول، وان نفتح لكم قلوبنا بإخلاص أداء لما افترضه الله، وتعبيراً عن الحب والولاء، ذلك أن العالمين العربي والإسلامي والاسرة الدولية كلها، تدخل عصراً جديداً تبدلت فيه المفاهيم وانقلب الكثير من الاوضاع، وتغيرت موازين القوى، مما يلزم ان نعيد النظر في بعض شؤوننا بتجرد، وان نقوم بمواجهة لمجمل أوضاعنا بفاعلية وصدق، حتى نكون على استعداد لمواجهة ما تحمله لنا الأيام القادمة من احداث وما تخبئه من مشكلات.

ولا بد من ان نضيف ان الموقعين هم نخبة من مواطنيكم من اخوانكم وأبنائكم، ممن تعلمون علم اليقين أنهم ليسوا موتورين ولا حاقدين، ولا أصحاب غرض أو هوى، ولا مستهدفين مصالح شخصية أو مطامع ذاتية، وإنما رائدهم - ان شاء الله تعالى - الحق والخير، وهدفهم المصلحة العليا، كما ان مبتغاهم الأول والأخير هو الحفاظ على هذا الكيان العظيم واستمرار استقراره وأمنه وسلامته.

والله ولي التوفيق....

ديسمبر 1990.

(2)

السعودية 1991: وجوه في أحضان العاصفة

أحمد عدنان[1]

بعد رواية قصة "العريضة المدنية" في مقال سابق، من اللازم أن ننتقل إلى رواية قصة "خطاب المطالب" ثم "مذكرة النصيحة" التي رفعها علماء وناشطون ينتمي جلهم إلى التيار الصحوي (الإسلاموي) إلى الملك فهد عام 1991.

وقبل الخوض في تفاصيل القصة، من الضروري أن نشير إلى الأجواء التي أسبغتها حرب تحرير الكويت على السعودية، ولعله يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- قرار الاستعانة بالقوات الأميركية الذي اتخذه الملك فهد كان شجاعاً وضرورياً وفاصلاً، لكنه صدم الشريحة الإسلاموية التي غلب المنظور العقدي على تقييمها للقرار، عبر التساؤل: كيف نستعين بالكفار من أجل مقاتلة المسلمين؟ وعبر استحضار حديث "اخرجوا المشركين من جزيرة العرب". حتى أن أسامة بن لادن (النجم الشعبي وقتها بسبب "جهاده" في أفغانستان) اجتمع بوزير الدفاع الأمير سلطان بن عبدالعزيز عارضاً عليه أن يقوم الأفغان العرب بمقاتلة صدام حسين وتحرير الكويت كما قاموا بمقاتلة السوفيت وتحرير أفغانستان، لكن الأمير رد عليه بمنطق في غاية البساطة والوضوح، خلاصته: إن تجربة أسامة ورفاقه في أفغانستان لن تكون مجدية في الكويت، فأفغانستان أرض جبلية مزروعة بالكهوف التي لا تحصى، أما الكويت فأرضها مبسوطة مثل "كف اليد"، ثم تساءل الأمير: "ماذا ستفعلون حين تسقط عليكم القذائف العراقية بما فيها الأسلحة الكيماوية؟!"، أجابه ابن لادن: "سوف نحاربها بالإيمان"! (صحيفة "نيويورك تايمز" _ 27 ديسمبر 2001). وفي رواية أخرى، أن الأمير رحّب ظاهرياً - فقط - بعرض أسامة بن لادن وقال له: "سنتصل بك حين نحتاجك". ويرى البعض بأن (بن لادن) فضح نفسه بهذا العرض لأنه قدّم نفسه كخطر محتمل.

- إذا غلب المنظور العقدي على قراءة الشريحة الإسلاموية لقرار الاستعانة، فقد

---

(1) نشرت هذه المقالة في صحيفة (الأخبار) اللبنانية بتاريخ 20 أكتوبر 2010.

غلب المنظور المثالي أو الرومانسي على قراءة التيارات القومية واليسارية في السعودية (وقد أدانت احتلال الكويت باستثناء الذين يميلون لبعث العراق) فهي كانت تؤمن بإمكانية حل عربي للاحتلال استناداً إلى المفهوم التقليدي لـ "السيادة"، خوفاً من أن يؤدي الحضور العسكري الأميركي إلى هيمنة على القرارين السياسي والاقتصادي في السعودية، خصوصاً أن هذه التيارات عارضت بشدة - في الخمسينيات الميلادية - قاعدة "الظهران" الأميركية (سلمتها الولايات المتحدة للحكومة السعودية عام 1962)، وكانت برامجها السياسية كلها ترفض وجود أي قواعد أجنبية في المملكة. كما أن هذه التيارات رأت أنه إذا كان احتلال العراق للكويت ضربة موجعة للحلم القومي وانتهاكاً صارخاً لميثاق جامعة الدولة العربية، فإن قرار الاستعانة يمثل ضربة أكبر وانتهاكاً أصرخ!.

- لكن القاسم المشترك في ردّ فعل مختلف التيارات على قرار الاستعانة طال هيبة النظام، فالخطاب الرسمي والإعلامي - آنذاك - كان يؤكد مراراً بأن نعمة "الأمن والأمان" هي الإنجاز الأهم للوحدة السعودية ثم أصبحت هذه النعمة مهددة في صميمها باحتلال الكويت، كما أن التساؤلات انطلقت حول صفقات الأسلحة الباهظة التي عقدتها المملكة قبل الاحتلال، حتى أن الملك فهد صرّح مشيراً إلى الحرب العراقية _ الإيرانية: "لدينا جيش قوي، لكنه لا يتمتع بخبرة جيش قاتل 8 سنوات" (صحيفة "عكاظ" _ 27 نوفمبر 1990). وبمراجعة كتاب (مقاتل من الصحراء) للأمير خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة، نلاحظ أنه أفرد جدولاً عددياً للفروقات بين جيش العراق وجيوش دول مجلس التعاون لشرح قرار الاستعانة. يقول الصحافي المعروف جمال خاشقجي: "شعرْنا بالإهانة - في ذلك الوقت - لأن بلادنا تعتمد على الكفار لدرء الخطر عنها. وتساءل البعض: إذا لم تكن القوات المسلحة قادرة على حماية البلد فلماذا نصرف عليها؟!". ويضيف المحامي عبدالعزيز القاسم : "ذهل الجميع خلال أسابيع الغزو الأولى بسبب الضعف الهائل الذي تكشفت أسراره في الجيش والأمن والإعلام، وانهيار الكرامة الوطنية أمام جحافل المجندين - والمجندات - الأميركان التي تقاطرت على البلاد، وكان انتشار توطين الكويتيين في جميع مناطق المملكة إشارة حاسمة إلى نموذج المخاطر الذي يتهدد الأمة بسبب السياسات الفاشلة التي انتهجتها الدولة، فتملك الجميع لهيب النخوة والغضب لهذا الوضع المهين وطنياً واجتماعياً، كانت تلك المشاعر هي الوقود المحرّك لمختلف شرائح المجتمع. كان إقناع الناس بخطوات الضغوط الإصلاحية ميسوراً، بل كان الإصلاح هاجساً اجتماعياً لا يخص الإسلاميين وحدهم".

أجواء التيار الإسلاموي في السعودية كانت في غاية الارتياب، لعل القصة التي يرويها جمال خاشقجي تلخص - بوضوح - تلك الأجواء، يقول (خاشقجي): "كنا في مجلس الشيخ عبدالله بصفر، والداعية طارق سويدان يطالب بجمع التبرعات للهيئة الإسلامية للتضامن مع الكويت. تداخل أسامة بن لادن وقدّم قراءة غريبة للأزمة، مفادها: الهدف من حرب تحرير الكويت هو أن الغرب يريد إقصاء الشريعة الإسلامية عن بلاد المسلمين، ولم يبق - تقريباً - بلد يطبق الشريعة إلا السعودية، فصنعوا الأزمة مع صدام حسين لغرض تحويل النظام في السعودية من نظام إسلامي إلى ملكية دستورية على النموذج البريطاني، وبالتالي تسليم البلد إلى قيادات من الشعب تقود البلاد إلى العلمنة. وأضاف (بن لادن) أنه من الضروري أن يتم تحذير الأمراء ولفت انتباههم لهذا المخطط. وظن (بن لادن) أن رئيس الوزراء المقبل هو السفير غازي القصيبي لأنه كان رأس الحربة الإعلامية الثقافية في مواجهة صدام. كان (القصيبي) - حينها - (هيكل) الدولة السعودية. كان ظهوره لافتاً ومبهراً عبر مقالاته في صحيفة (الشرق الأوسط) منذ إقالته من وزارة الصحة". وأضاف (خاشقجي): "خرجْت تلك الليلة وأنا مؤمن بأن المؤامرات تحاصرنا، كان (بن لادن) - في تلك المرحلة - خائفاً على النظام وليس منشقاً عليه".

كان الهدف من السيناريو واضحاً، أراد (بن لادن) تجنيد التيار الإسلاموي في السعودية ضد سيناريو محتمل. كان (بن لادن) قد تنبأ باحتلال الكويت قبل الغزو بستة أشهر، ألقى محاضرة في أحد المساجد بالرياض رغم أنه كان مطلوباً منه أن يهدأ وممنوعاً من السفر لأسباب أفغانية _ باكستانية وراءها بنازير بوتو (رئيسة وزراء باكستان)، يقول في المحاضرة: "بعد انتهاء حرب العراق وإيران، لدى صدام حسين جيش هائل ومكلف أدمن الحرب، ويحتاج إلى وظيفة، وبالتالي سيلتفت صدام إلى جيرانه ويمارس أمراً عدوانياً". بعد الغزو، سئل (بن لادن) كيف استشرف المستقبل، فأجاب مشيراً إلى الآية القرآنية "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"، بمعنى: أن من يجاهد في سبيل الله يهبه الله البصيرة والشعور بالإلهام، يعلق (خاشقجي): "كانت قراءة ممتازة لرجل مخابرات!، وليس غريباً أن نلاحظ الاعتماد على الإلهام في أدبيات تنظيم (القاعدة) والتيارات الإسلاموية المتطرفة".

بعد غزو الكويت، واتخاذ الملك قراره بالاستعانة بالقوات الأميركية، أصدرت هيئة كبار العلماء وعلى رأسها مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن باز فتواها بجواز

الاستعانة بتلك القوات في بيان مقتضب خلا - على غير العادة - من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية!. يقول جمال خاشقجي: "كانت فتوى الاستعانة تخالف قناعات الشيخ، لكنه من المدرسة السلفية التي تطيع ولي الامر. وقابل الشباب المتحمس فتوى الشيخ بالتضييق والاستهجان، ليصبح (بن باز) بين خيارين: اختيار الجماهير، أو اختيار الدولة. فاختار الدولة".

يقول الناشط الإسلاموي د. محسن العواجي: "انقسم المعترضون على فتوى الاستعانة إلى فئتين: الأولى، طلبة العلم المتحمّسون، كانوا يذكرون الشيخ بأن الاستعانة بالكفار والمشركين حرام. الثانية، الأكاديميون في جامعة الملك سعود وجامعة أم القرى (أمثال: سلمان العودة وسفر الحوالي وصالح الوهيبي ومحمد المسعري وسعد الفقيه ومحسن العواجي وناصر الرشيد وعبدالوهاب الطريري)، قلنا للشيخ أن فتواه لا قيمة لها لأنها صدرت بعد أن اتخذ الملك قراره ووصلت - فعلاً - طلائع الجيش الأميركي إلى البلاد. وكان المفترض - احتراماً للعلماء - أن يستشار الشيخ قبل اتخاذ القرار السياسي".

لم يتحرك طلبة العلم والتكنوقراط - وفق تقسيم (العواجي) - لمناقشة (بن باز) إلا بعد أن ألقى الشيخ سفر الحوالي محاضرة ملتهبة في جامع الملك خالد بالرياض عنوانها "ففرّوا إلى الله"، انتقد فيها - صراحة - فتوى الاستعانة.

ويبدو أن محاضرة - أخرى - للشيخ عبدالمحسن العبيكان (الذي أصبح - لاحقاً - عضو مجلس الشورى ومستشاراً في الديوان الملكي) ساهمت - أيضاً - في تحريك التيار الإسلاموي (الصحوي). ألقى (العبيكان) محاضرة في مهرجان خطابي بمسجده بالرياض - حضرها العالم البارز عبدالله بن جبرين - أعلن من خلالها مشروعية الإنكار (أو الاحتساب) بدون إذن السلطة.

في سبتمبر 1990 شهد مجمع إسكان جامعة الملك سعود عشاءً اعتيادياً في منزل د.أحمد التويجري (عميد كلية التربية آنذاك وعضو مجلس الشورى لاحقاً)، حضره مجموعة من الناشطين، منهم: د.توفيق القصير، د.محمد المسعري، وعبدالعزيز القاسم. انتهى العشاء بمبادرة الاتصال بمجموعة (العبيكان) لتنظيم مطالبة بالإصلاح على المستوى السياسي والاقتصادي.

كان (القاسم) قاضياً متدرباً في المحكمة الكبرى بالرياض، وعلى الرغم من صغر سنه - حينها - إلا أنه فاتح (العبيكان) بتطوير فكرة "الإنكار" إلى مبادرة إصلاحية

تتناول القضايا الجوهرية في الدولة. رحّب (العبيكان) بالفكرة، واجتمع في نوفمبر 1990 مع (التويجري) و(القاسم) لتنفيذها.

في الاجتماع، فاجأ (العبيكان) الآخرين - وفق رواية (القاسم) - بأنه اجتمع سراً مع الشيخ (بن باز)، وتحدث معه بصراحة كاملة عن "ضرورة تقييد السلطة الملكية المطلقة من خلال دستور يتوافق مع الشريعة يقلص سلطات الملك لتحقيق حد أدنى من لجم الفساد والحكم المطلق الذي جلب الشرور على الأمة بما فيها شرور القوات الأجنبية"، وأن (بن باز) أيّد هذه الآراء!.

في هذه الأثناء، على مسار آخر، استضاف (القاسم) في منزله اجتماعاً مع مجموعة أخرى لتجميع جهود الإصلاح في مطالب محددة، من أبرز المشاركين في الاجتماع - على وصف (القاسم) -: د.سعد الفقيه ود. محمد المسعري (المنشقان على النظام لاحقاً)، الشيخ عبدالوهاب الطريري (صاحب النفوذ الواسع في التيار الإسلاموي ولدى شريحة كبارالعلماء)، د.محسن العواجي (ذو الشخصية العنيدة والعلاقات الواسعة بمحيط الطلاب ذوي النزعة السلفية)، د.خالد الحميضي (أكاديمي محافظ سياسياً وذو العلاقات الجيدة بشباب الجامعات في الرياض)، الشيخ عبدالعزيز الماجد. واتفق المجتمعون على الاجتماع الدوري لتنظيم مبادرة تجمع الإصلاحيين (الإسلامويين) عبر بيانات مطالب وندوات ومهرجانات خطابية ومنشورات. وانعقدت عشرات الاجتماعات للمجموعة بشكل شبه يومي. واستطاعت المجموعة أن تحظى بمساندة الشيخ سلمان العودة الذي بدأت جماهيريته تتسع بشكل هائل، وكان تأثيره حاسماً بشبكة اتصالاته العميقة وتأثيره في منطقة القصيم. وتالياً حظيت المجموعة بمساندة الشيخ سفر الحوالي الذي استقطب - بدوره - أوساط التيار الإسلاموي (الصحوي) في مكة المكرمة وجدة. وساند المجموعة - أيضاً - الشيخ عبدالله حمود التويجري، الشيخ التقليدي الإصلاحي صاحب العلاقات المتميزة بكبار العلماء بحكم مكانته الأكاديمية وسمعة والده الشيخ حمود التويجري. وساهمت تلك العلاقات بشكل حاسم في تحقيق انتشار مبادرات مطالب الإصلاح وحشد مختلف شرائح الإسلامويين لمساندتها.

في ديسمبر 1990 أطلق إصلاحيون سعوديون، ليبراليون وقوميون ووجهاء ومسؤولون سابقون عريضتهم المدنية التي طالبت الملك فهد بـ : وضع إطار تنظيمي للفتوى، الشروع في تكوين مجلس الشورى، إحياء المجالس البلدية، مراجعة أوضاع القضاء، تنظيم الحرية الإعلامية، الإصلاح الجذري والشامل لقطاعي التعليم وهيئة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمكين المرأة في الحياة العامة. ورأى عبدالعزيز الخضر في كتابه القيّم (السعودية.. سيرة دولة ومجتمع) أن "العريضة المدنية" استفزت التيار الإسلاموي، وحرّضته على تقديم رؤيته الإصلاحية للملك فهد عبر "خطاب المطالب" ثم "مذكرة النصيحة". يقول جمال خاشقجي: "لقد استفزت العريضة التيار الإسلاموي لأنها ضمت: بقايا القوميين، بقايا اليسار، بعض وجوه تيار الحداثة، وإسلاميين غير متحزبين كأحمد صلاح جمجوم ومحمد عبده يماني ومحمد صلاح الدين. لقد أدرك الإسلامويون أن المملكة تمر بمرحلة مخاض، والعريضة المدنية مؤشر على أن ثمار المخاض ستذهب بعيداً عن الإسلام الحركي. لذلك عبر خطاب المطالب ثم مذكرة النصيحة عن مطالب الإصلاح من وجهة نظر الحركيين"!. في رواية عبدالعزيز القاسم ود. محسن العواجي ليس هناك مؤشر لتأثير "العريضة المدنية" على تحركات التيار الإسلاموي[1]، إذ يبدو أن الاجتماعات في منزل عبدالعزيز القاسم - في حي الملك فهد بالرياض - تمخضت عن بلورة مطالب الإسلامويين الإصلاحية في خطاب المطالب الذي أعده: سعد الفقيه، خالد الحميضي، عبدالعزيز المشعل، عبدالوهاب الطريري، عبدالعزيز القاسم، محسن العواجي، محمد الزير. وراجع الخطاب من العلماء: الشيخ عبدالله بن قعود، الشيخ عبدالله التويجري، عبدالمحسن العبيكان، الشيخ سلمان العودة، الشيخ سفر الحوالي، الشيخ ناصر العمر، الشيخ سعود الفنيسان، د. حمد الصليفيح. ليس هذا فحسب، فقد تسلم د. محسن العواجي موافقتين كتابيتين تؤيدان الخطاب من الشيخ عبدالعزيز بن باز ثم الشيخ محمد بن صالح العثيمين. سألت (العواجي) إنْ كان (بن باز) و(العثيمين) قد تراجعا عن تأييد الخطاب بعد إعلانه، فأجاب: "مستحيل. الشيخ (بن باز) والشيخ (العثيمين) كانا معنا قلباً وقالباً في خطاب المطالب ثم في مذكرة النصيحة، لكنهما تعرّضا لضغوط هائلة دفعتهما لأن يصرّحا بما يخالف قناعاتهما أمام رجال الدولة". يقول عبدالعزيز القاسم: "ليلة صدور خطاب المطالب اجتمع الناشطون في منزلي، واتصلنا بأعضاء في هيئة كبار العلماء، قالوا لنا: قلوبنا مع الإصلاح، وأقلامنا مع الدولة"!.

لم تبدأ عملية جمع التوقيعات على "خطاب المطالب" ولم يرفع إلى الملك فهد

---

(1) يقول علي الدميني في كتابه (زمن للسجن.. أزمنة للحرية): إن بعض معدي "العريضة المدنية" قدموا نسخة من العريضة إلى د. أحمد التويجري ليساهم مع بعض أصدقائه في التوقيع عليها، لكنه - بعد أسبوع - اعتذر وقال بأنه وأصدقاءه سيعملون على مشروعهم الخاص.

إلا بعد أن تم تحرير الكويت، بسبب حساسية النظام الشديدة من النقد خلال تلك الأجواء. وقد استطاعت مجموعة الناشطين أن تجمع قرابة 318 توقيعاً في إشارة إلى تعطش تيار (الصحوة) لمزاولة النقد السياسي، وتولى إيصال الخطاب إلى ديوان الملك فهد - في مايو 1991 - كل من: د. أحمد التويجري، د. سعيد بن زعير، الشيخ عبدالمحسن العبيكان، والشيخ عبدالله التويجري (وربما لهذا السبب اعتقد عبدالعزيز الخضر - في كتابه - أن الشيخ "التويجري" هو من صاغ الخطاب).

فور تسليم الخطاب، قامت مجموعة الناشطين بنسخه ونشره عبر مختلف وسائل النشر المتاحة آنذاك (الفاكس وآلات التصوير). وخلال أيام جمع الملك فهد هيئة كبار العلماء، وناقش معهم خطاب المطالب، وتسرّب من أحد أعضاء الهيئة أن العضو الشيخ عبدالعزيز بن صالح (الإمام الشهير للمسجد النبوي) طالب بقتل "مثيري الفتنة"، وشبّه خطاب المطالب بالفتنة على الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان (وربما كانت ردة فعله القاسية مفهومة بحكم توقيع بعض أئمة الحرمين وبعض أعضاء هيئة كبار العلماء على الخطاب!)، في حين تدرجت آراء الأعضاء الآخرين بين محايد ومطالب بعقوبات أقل، واتفقت الهيئة - نهاية الأمر - على بيان تدين فيه خطاب المطالب والفعاليات التي رافقته، وتؤسس رسمياً لشجب وحظر نصيحة الحاكم في العلن.

خلال الأشهر التالية بدأ عمل آخر لم تستقر ملامحه إلا في مايو 1992، بادرت "لجنة" أكاديمية في جامعة الملك سعود مكونة من عشرين أستاذاً في الجامعة إلى مشروع آخر، من أبرزهم: د.عبدالله النافع (وكيل الجامعة آنذاك)، د.محمد المسعري، د.أحمد التويجري، د.سعد الفقيه، د.محسن العواجي، د.خالد الدويش، د. سامي الوكيل، د. ناصر الرشيد.

بدأت اللجنة - وفق رواية عبدالعزيز القاسم ومحسن العواجي - ببلورة كتابة مذكرة إصلاحية - عنوانها "مذكرة النصيحة" - تهدف إلى تفصيل المطالب الإصلاحية التي حملها "خطاب المطالب". توالت اجتماعات اللجنة، وكتبت المذكرة في أروقة جامعة الملك سعود، وجمعت التوقيعات حتى ناهزت 400 توقيع، وقبيل تقديمها للملك تسرّبت نسخ من المذكرة إلى النظام، فاستدعى الأمير سلمان بن عبدالعزيز (أمير الرياض) عدداً من معدّيها وطالبهم بالتوقف عن العمل على تسليمها. يقول عبدالعزيز القاسم: "شهدت تلك الفترة ما يمكن اعتباره أول بوادر للانشقاق بين يمين الإصلاحيين (الإسلامويين) ووسطهم، وثار جدال عنيف بين وجهتي نظر استكمال التسليم رسمياً وإنْ حدثت

المواجهة مع الدولة - وهي رؤية د.سعد الفقيه - ووجهة النظر الأخرى التي ترى تليين المواقف بتسليم المذكرة ووقف جمع التوقيعات عليها. وبالفعل انتهت الأزمة بحل وسط، وسُلمت المذكرة للمفتي (بن باز) لتسليمها إلى الملك".

ويضيف (القاسم): "وتكرر ما حصل مع خطاب المطالب، اجتمع الملك فهد بهيئة كبار العلماء، فأصدرت الهيئة بياناً يدين المذكرة". وصف بيان الهيئة الموقعين على المذكرة بـ "إما سيء القصد أو مغرر به" ووصف معديها: "وقد عمل معدوها على ترويج أسباب الفتنة وزرع الضغائن". يقول محسن العواجي: "ذهبنا بعد إدانة هيئة كبار العلماء إلى الشيخ (بن باز)، وقلنا له كيف تؤيد مطالب مذكرة النصيحة وتبارك جهودنا، ثم تديننا بقسوة؟!"، ويبدو أن النقاش احتدم بين الشيخ والناشطين، حتى بكى الشيخ (بن باز) وسقط فنجان القهوة على ركبته!.

في الحقيقة، إن المطالب "الإصلاحية" التي وردت في "خطاب المطالب" ثم "مذكرة النصيحة"، لم تعترض على "السلطان المطلق للملوك" لمصلحة سيادة الشعب كما قد يتصور البعض. من وجهة نظري، حاول "الخطاب" ثم "المذكرة" صياغة مشروع "ولاية الفقيه" في نسخة سعودية (وهذه مشكلة عويصة تجلت منذ الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، حين بدأ رجل الدين السني "يغار" من السلطة السياسية التي نالها رجال الدين الشيعي). ويحسب للناشطين الإسلامويين أنهم تقدموا برؤيتهم في إطار سلمي مدني، وبعض مطالبهم تحلت بوجاهة لا يختلف عليها أحد (كاستقلال العلماء وصيانة المال العام وتأسيس مجلس الشورى)، لكن أغلب المطالب - من وجهة نظري أيضاً - كان صعباً استيعابها لسذاجتها أو حدّيتها!. إن "العريضة المدنية" لقت قبولاً عند أصحاب القرار لأنها ابتعدت عن الاستفزاز وتمسكت بالمعقولية. أرادت "العريضة المدنية" تطوير الدولة، في حين أرادت "مذكرة النصيحة" تغيير الدولة!.

في مقدمة "المذكرة" - وأركز عليها لأنها أكثر شمولاً من "الخطاب" - تحدث الموقعون عن حال العلماء: "ضعف دور العلماء في الحياة العامة"، "ربط العلماء بمؤسسات ودوائرحكومية مما أدى إلى الحد من استقلاليتهم"، "الحساسية المفرطة من قبل بعض الجهات الرسمية تجاه النصح والتوجيه والنقد الهادف البناء من العلماء والدعاة"، "قصر ما يذاع أو يكتب أو يبث من العلماء والدعاة في وسائل الإعلام على المواعظ العامة والقضايا الجزئية"، "سعي الجهات المسؤولة إلى حصر رسالة المسجد

ومواضيع خطب الجمع على الوعظ العام"، "ضعف الدور الدعوي ونشر العلم الشرعي في كثير من مرافق الدولة كأجهزة الإعلام". وطالب الموقعون بـ: "أن يكون العلماء والدعاة في مقدمة أهل الحل والعقد والأمر والنهي، وإليهم ترجع الأمة - حكاماً ومحكومين - لبيان الحكم الشرعي لسائر أمور دينهم ودنياهم"، "قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع كل دولة تحارب الدعاة إلى الله فيها أو تضطهد الأقليات الإسلامية بها وأن تكون العلاقات مبنية على حسن تعامل تلك الدول مع الدعاة والأقليات الإسلامية"، "إعادة النظر في وزارة الخارجية وأوضاع السفارات والسلك الدبلوماسي لكي تؤدي السفارات رسالتها الإسلامية المنوطة بها"، "مراجعة الأنظمة القائمة مراجعة شاملة لتنقيحها وإلغاء كل مخالفة للشرع بها، وكذلك العمل على وضع أنظمة شرعية بديلة لما يتعسر تنقيحه منها"، "إيقاف جميع أشكال الصرف علي المجالات التي تعد شكلاً من أشكال الإسراف والتبذير كملاعب الرياضة والمعارض"، "إيقاف البنوك والقروض التي تحتسب الفوائد"، "حذف ألقاب التفخيم التي ما أنزل الله بها من سلطان"، "إيقاف المظاهر المنافية للآداب وسلوكيات المسلم كالتبرج وإظهار العورات في التلفاز وأصوات الميوعة والخضوع بالقول في المذياع"، "إخضاع المادة الإعلامية الخارجية لرقابة شرعية ومنع الجرائد والمجلات التي تروج أفكار الكفر والعلمنة والسفور والخلاعة والصور الفاضحة"، "إذكاء روح الجهاد وحب الموت في أبناء هذه الأمة" (والفقرة الأخيرة - تحديداً - لا يجب أن تحمّل أكثر مما تحتمل لأنها ردّ فعل مباشر على "جرح" الاستعانة بالقوات الأميركية بالنسبة للإسلامويين).

في ختام هذا المشهد، يقول جمال خاشقجي: "لقد استطاع الحكم في السعودية - بذكاء ومهارة - أن يتجاوز حرب تحرير الكويت وتداعياتها، وبدأ بعد الحرب - بسبب خطاب المطالب ثم مذكرة النصيحة - في تعزيز صناعة تيار إسلاموي محلي موالٍ، أبرز رموزه: ابن باز، ابن عثيمين، عبدالله التركي. وتم تأسيس وزارة الشؤون الإسلامية لتلعب دوراً هاماً في إعادة صياغة أجنحة التيار الإسلاموي، فشنت حرباً ضروساً على الإخوان المسلمين وتمت إزاحتهم من المساجد والجامعات لصالح السلفيين والسروريين الذين تم تغليبهم وفرض سطوتهم على المجتمع، فقضي على تأثير التيارات الأخرى - بما في ذلك اليسار والليبراليين - تماماً".

بعد هذه القصة، التي حرصت أن أرويها بلغة تلك المرحلة، أستطيع أن أقول: كانت تداعيات حرب تحرير الكويت على السعودية أشبه بـ "لعبة قدر كبرى". كأن

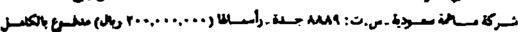
التاريخ قضى بأن تتفاعل تداعيات "خطاب المطالب" ثم "مذكرة النصيحة" لتنتهي باعتقال سلمان العودة وسفر الحوالي ومحسن العواجي - وغيرهم - عام 1994، ليخرجوا في نهاية التسعينيات ويصوغوا خطابات متشابكة ومتضاربة في آن، وكأن التاريخ قضى - بسبب تداعيات "المطالب" و"المذكرة" أيضاً - أن ينتهي سعد الفقيه ومحمد المسعري إلى معارضة رديئة جداً. وكأن التاريخ قضى بأن يغادر أسامة بن لادن المملكة - بسبب الاستعانة بالقوات الأميركية - إلى السودان ثم إلى أحضان (طالبان) - في أفغانستان - لتتحقق طفرة في الإرهاب العالمي تقود إلى أحداث سبتمبر 2001. وكأن التاريخ قضى بأن يتخذ الملك فهد أهم القرارات الإصلاحية في تاريخ السعودية بإصدار الأنظمة الثلاثة (النظام الأساسي للحكم، نظام مجلس الشورى، نظام المناطق) لينقلها إلى مفهوم الدولة الحديثة، لكن هذه الدولة وقعت في حفرة الجمود والركود بسبب التداعيات الاقتصادية والسياسية لأزمة الخليج، ولم تخرج من تلك الحفرة إلا بعد أحداث سبتمبر 2001. وكأن.. وكأن.. وكأن.. إلخ.

إنني لا أجد بطلاً غير "مكر التاريخ" - وفق (هيجل) - في تداعيات حرب تحرير الكويت على السعودية. إن مكر التاريخ، هو تلك الطرق والوسائل التي يستطيع "المطلق" من خلالها أن يتجسد في التاريخ، من دون أن تعي تلك الوسائل أنها تحقق - في ما هي تفعل - إرادة "المطلق".

وتلك هي الحكاية!.

تهامة

للإعلان والعلاقات العامة والتسويق





شركة مساهمة سعودية - س.ت: ٨٨٨٩ جدة - رأسمالها (٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال) مدفوع بالكامل

المركز الرئيسي: جدة - الحمراء - شارع الأندلس - جنوب غرب قصر الحمراء - المملكة العربية السعودية - هاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) فاكسيميل ٦٥١٢٢٢٨

ص.ب: ٥٤٥٥ جدة ر.ب: ٢١٤٢٢ - برقياً: دعايتكو جدة - تلكس: 601265 TIHA SJ (خطان)

عضو مجلس الإدارة المنتدب

بسم الله الرحمن الرحيم

عناية معالي الشيخ أحمد محمد جمجوم

مع التحية والتقدير

فاكس

٦٧١١٨٧٢

أسماء الشخصيات المرشحة لحضور حفل افتتاح جسر (مبارك) بين البلدين الشقيقين:

١- معالي الشيخ أحمد محمد جمجوم.

٢- 〃 〃 السيد عبد الله بلخير

٣- 〃 〃 الشيخ عبد الله آل الشيخ

فرع جدة ... فرع الرياض ... فرع الدمام ... فرع لبنان ... فرع مكة المكرمة ... مكتب الطائف ... مكتب حائل ... مكتب القصيم ... مكتب ينبع ... مكتب لندن

الصفحة الأولى من قائمة الموقعين على العريضة المدنية

شخصيات سعودية تطالب الملك فهد بالاصلاح :

اعادة النظر فى نظام الحكم والاعلام ووضع المرأة

تأسيس مجلس للشورى والمساواة فى حقوق المواطنة

وجه عدد من الشخصيات السعودية رسالة الى الملك فهد . تتضمن نقاطا اصلاحية محدودة . جاء على رأسها اعادة النظر فى نظام الحكم . وتحديث القضاء والتعليم واوضاع المرأة وحقوق المواطنين وقع على البرقية ٤٢ شخصية سعودية من بينهم محمد عبده يمانى . ود . راشد المبارك . ومحمد حسن فقى . ود . عبدالله مناع . ومحمد سعيد طيب . وعبدالله الصيخان ومحمد عبيد الحربى وآخرون :

الاهالى تنشر نص فقرات من الرسالة تتضمن المطالب المحددة للموقعين عليها .

رسالة من شخصيات سعودية الى الملك فهد حول الاصلاح السياسى

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين .. الملك فهد بن عبد العزيز أيده الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

فان الظروف العصيبة والاحداث الاليمة التى تمر بها المنطقة والامة . ووطننا فى القلب منها . والتى جاءت مفاجئة وعنيفة باحتلال الكويت وتشريد اهله .. تعتبر نذيرا خطيرا . وتجعل من واجب الواجبات على كل مواطن ان يبذل النصح لولاة الامر فيما يرى انه الحق وان يشاركهم بالعمل والرأى فى كل ما يعتقد بفائدته للوطن الذى هو ملك للجميع يتحملون معا مسئولية بنائه ويشتركون فى مغانمه ومغارمه .

ومن منطلق الالتزام بالشرع الحنيف والولاء والحب لولاة الامر والاخلاص لهذا الوطن ولعامة المواطنين . رأينا من الواجب ان نضع بين ايديكم هذه الخلاصة من الآراء والاجتهادات والاطر التى تستهدف تدعيم قواعد هذا الوطن والاخذ بمسيرته قدما نحو المزيد من الانجاز وبصورة تستبق الحوادث ولا تتعامل معها باسلوب ردود الفعل لتحقيق هدف رئيسى يتمثل فى :

● ترسيخ التطبيق الشامل للشريعة الغراء كما هى سياسة المملكة منذ انشائها بغية الوصول الى المقاصد العليا للشريعة من اقامة العدل . وتحقيق المساواة . واشاعة الاصلاح . وايتاء كل ذى حق حقه . بما يجعل من مجتمعنا صورة كريمة للدولة الاسلامية المعاصرة . ومثلا يحتذى فى تطبيق الاسلام العظيم

● التمسك بنظام الحكم القائم والحفاظ على الاسرة المالكة الكريمة رمزا للولاء ومحورا للوحدة وحكما عدلا لمصلحة البلاد والامة . والنأى بها عن ان تكون موضع ملاحظة او خلاف . او مثار نقد او وسيلة من وسائل تعطيل الانظمة وتجاوزها وفيما يلى اجمال لهذه الخلاصة

(اولا) وضع اطار تنظيمى للفتوى الشرعية . يأخذ فى الاعتبار الشرع الحنيف . والمعصوم من الخطأ . المنزه عن التبديل والتغيير . يتمثل فى النصوص القطعية من الكتاب والسنة . وكل ماعدا ذلك من فقه الفقهاء ومذاهب العلماء واقوال المفسرين . وفتاوى المفتين . انما هو اجتهاد بشرى لفهم النصوص الشرعية يتأثر بحظ اصحابه من الفهم وبمقدار ما أوتوا من الدراية والعمل كما يتأثر باحوال الزمان والمكان . ومن ثم فهو عرضة للصواب والخطأ والاخذ والرد ومن هنا كان اجماع اهل العلم على انه لا يمكن لاحد مهما كان ان يحتكر لنفسه تحديد مراد الله ورسوله فى الكتاب والسنة او الانفراد بتقرير الاحكام الشرعية عن طريق الالزام لعموم الامة

والمطلوب ان نفصل فى حياتنا وباسلوب عملى وحازم بين معالم الشرع الالهى المنزه عن الخطأ والواجب القبول والنفاذ . وبين آراء العلماء واجتهاداتهم البشرية التى يجب ان تخضع للتمحيص والتقويم . وتكون موطنا للاخذ والرد دون حدود او قيود . وان نأخذ من مذاهب الائمة واقوال العلماء المعتمدة فى القديم والحديث ما يجعل بلادنا مثلا كريما للدولة الاسلامية المعاصرة وانموذجا يقتدى به لتطبيق الشريعة السمحاء .

(ثانيا) النظر فى اوضاع النظام الاساسى للحكم على ضوء ما جاء من تصريحات وبيانات أدلى بها ولاة الامر فى اوقات متعددة .

(ثالثا) الشروع فى تكوين مجلس للشورى يضم نخبة اهل الرأى والكفاءة والعلم من المشهود لهم بالاستقامة والنزاهة المعروفين بالحيدة والخلق القويم وسابقة العمل المتجرد للصالح العام فى البلاد من مختلف مناطق المملكة ويكون من ضمن مسئولياته دراسة وتطوير واقرار النظام والقواعد المتعلقة بكافة الشئون الاقتصادية والسياسية والتعليمية وغيرها والرقابة على اعمال وواجبات الاجهزة التنفيذية .

(رابعا) احياء المجالس البلدية وتطبيق نظام المقاطعات وتعميم تجربة الغرف التجارية على بقية المهن .

(خامسا) النظر فى اوضاع القضاء بمختلف درجاته وانواعه وسلطاته وتحديث انظمته ومراجعة مناهج اعداد القضاة ومساعديهم واتخاذ كل ما من شأنه ضمان استقلال القضاء وفاعليته وعدالته وبسط نفوذه وتثبيت قواعده ولابد ان تكون معاهد التأهيل لشغل هذا المرفق الهام متاحة امام كل المواطنين وألا تقتصر على فئة دون الاخرى على اساس مبدأ تكافؤ الفرص الذى جاء به الشرع الحنيف ..

(سادسا) تكريس المساواة التامة بين المواطنين فى كافة المجالات دون تمييز يقوم على اساس من العرق او السلالة أو الطائفة او الوضع الاجتماعى وترسيخ مبدأ عدم التعرض للمواطن فى اى شأن الا بحكم شرعى .

(سابعا) اعادة النظر فى اوضاع الاعلام وفق قانون دقيق وشامل يعكس احدث ما توصلت اليه القوانين المماثلة فى العالم ويمكن الاعلام السعودى بمختلف انواعه من ممارسة كافة حرياته للدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واثراء الحوار فى مجتمع مسلم مفتوح .

(ثامنا) اصلاح شامل لهيئات الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ووضع نظام دقيق لمهامها وتوصيف شرعى لعملها وقواعد صارمة لاختيار اعضائها ورؤسائها بما يؤكد اسلوب الحكمة والموعظة الحسنة فى الاداء ويحقق الغايات المتوخاة من هذا الجهاز الحساس .

(تاسعا) مع ايماننا بان رعاية الاجيال الجديدة هى الواجب الاسمى للمرأة المسلمة الا اننا نعتقد ان مجالات كثيرة من المشاركة فى الحياة العامة يمكن ان تفتح امام المواطنات فى نطاق الشرع الحنيف تكريما لهن واعترافا بدورهن فى الاسهام فى بناء المجتمع ..

(عاشرا) لقد نزلت كافة كتب الله ورسالاته لتعليم الانسانية وتربية البشر مما يبرز الاهمية القصوى للتعليم كاساس لا غنى عنه لنهضة الامم وتقدم الشعوب ..

ونعتقد ان نظام التعليم فى بلادنا يحتاج الى اصلاح جذرى شامل لتخريج اجيال مؤمنة مؤهلة للاسهام الايجابى والفعال فى بناء حاضر الوطن ومستقبله والقدرة على مواجهة تحديات العصر ونقل الامة للحاق بركب الامم التى سبقتها سبقا هائلا فى كل مضمار .

وتلك هى خطوط عريضة لاجتهادات تظل فى حاجة الى الكثير من الدراسات والتفاصيل ولا شك انكم تفكرون فيها كما يفكر مواطنوكم وتحرصون عليها كما يحرصون . لقد عاهدنا الله ان نصدقكم القول وان نفتح لكم قلوبنا باخلاص اداء لما افترضه الله وتعبيرا عن الحب والولاء ذلك ان العالم العربى والاسلامى والاسرة الدولية كلها تدخل عصرا جديدا تبدلت فيه المفاهيم وانقلبت الكثير من الاوضاع وتغيرت موازين القوى مما يلزم ان نعيد النظر فى بعض شئوننا بتجرد . وان نقوم بمراجعة لمجمل اوضاعنا بفاعلية وصدق . حتى نكون على استعداد لمواجهة ما تحمله لنا الايام القادمة من احداث وما تخبئه من مشكلات ..

ولابد ان نضيف بان الموقعين هم نخبة من مواطنيكم من اخوانكم وابنائكم ممن تعلمون علم اليقين بانهم ليسوا موتورين ولا حاقدين ولا اصحاب غرض او هوى ولا مستهدفين لمصالح شخصية او مطامع ذاتية وانما رائدهم ان شاء الله تعالى الحق والخير وهدفهم المصلحة العليا كما ان مبتغاهم الاول والاخير هو الحفاظ على هذا الكيان العظيم واستمرار استقراره وأمنه وسلامته .

خبر صحيفة "الأهالي" المصرية عن العريضة المدنية الذي سربه محمد سعيد طيب

الباب الثامن

مثقفون وأمير ... وأسامة بن لادن !

هذا الباب يتناول موقف محمد سعيد طيب من حرب تحرير الكويت وتداعياتها، وظروف كتابه (مثقفون وأمير) وردود الفعل عليه، مروراً بلقائه "اليتيم" بأسامة بن لادن.

(1)

*** وقع احتلال العراق للكويت في اغسطس 1990. كيف نظرت لهذا الحدث؟**

❑ لم أكن مؤيداً للتدخل الأميركي لأنني كنت مؤمناً بإمكانية حل عربي، ولا أعتقد أن ثمة محاولات جدية ومخلصة قد بذلت في هذا السبيل.

لقد كبدتنا حرب الخليج خسائر كبيرة ومديونيات فادحة وأعاقت مسيرة التنمية لفترة طويلة، بل وأضرّت بالعالم العربي بأسره.

وإنْ كان هناك إيجابية للحرب بالنسبة للمملكة، فلا شك أنها تتجلى في انطلاق الحديث عن الإصلاح من مختلف التيارات. لأول مرة يتحدث الناس عن هدر المال العام، ولأول مرة يتحدثون عن الإصلاح السياسي - من دون التطرق إلى انتخابات أو "برلمان" - ، كان التركيز على النظام الأساسي للحكم ومجلس الشورى ومجالس المناطق وانتخابات بلدية وضبط المال العام، مع تناول حقوق المرأة بنبرة خافتة. وكل هذه النقاط كان الملك فهد قد نوّه عنها في بداية حكمه، آخذين في الاعتبار أن تلك المطالب سبق أن وعد الملك فيصل

بتحقيقها حين تولى الحكم.

ومن الأهمية، أن أشير إلى أن التيار الإسلاموي كان صاحب الصوت الأعلى في تداعيات حرب الخليج عبر خطاب "مذكرة النصيحة" وما سبقها وما تلاها من حراك.

*** على هامش حرب الخليج، أثار التيار الإسلاموي رسالة بعثتَ بها إلى د. غازي القصيبي، فما قصتها؟**

❑ أثناء أزمة الخليج، وبالتحديد فى نهاية عام 1990، كانت المعركة الشهيرة بين الدكتور غازي القصيبي ورموز التيار السلفي مستعِرَة[1]، بل وفي أوجها.!

ليست هذه قضيتنا.!

ما وددت الإشارة إليه أن الدكتور غازي فاجأنا فى مقالته المنشورة في صحيفة (الشرق الأوسط) يوم الجمعة 16 / 11/ 1990 بالقول: "ولم يكن علماؤنا الأفاضل بمعزل عن تطورات المجتمع.. فقد أفتوا بمنع الرق بعد انتفاء شروطه الشرعية". فأرسلت له رسالة (فاكس) أتحفظ فيها على ما قال، وما هي إلا أيام قليلة وإذا - بالفاكسين - بخطي وخطّ الدكتور، تنتشر في كل الأوساط مصحوبة بتعليقات لاذعة جداً وقاسية للغاية![2].

واليوم، وبعد مرور أكثر من عشرين عاماً، هل يمكن أن يكون للفاكسين تلك الحساسية، وذلك التأثير؟!.

لقد عرفت - فيما بعد - من سرّب الفاكسين، كان ناشطاً وطنياً مخلصاً، تسبّب - من غير قصد - في كثيرٍ من الإزعاج لـ (القصيبي)، ولي أيضاً، لكني - اليوم

---

(1) للاستزادة عن الجدل الذي دار بين غازي القصيبي ومشايخ الصحوة (سلمان العودة، سفر الحوالي، عائض القرني وناصر العمر) حول قضايا متنوعة (القضاء، تغير الفتوى، العلمانية وولاية الفقيه) على هامش حرب تحرير الكويت، مطالعة كتاب (حتى لا تكون فتنة) لغازي القصيبي.

(2) ورد نص الرسالتين في كتاب د. وليد الطويرقي (العلمانية في العراء: القصيبي.. شاعر الأمس وواعظ اليوم).

- لا ألومه، فلم يكن الأمر شأناً خاصاً، كان وسيظل شأناً عاماً.!

*** ذكر روبرت ليسي (مؤلف كتاب "المملكة من الداخل") أنك قابلت أسامة بن لادن قبيل وقوع حرب الخليج أو في بداياتها. هل كان ذلك اللقاء الأول، وماذا دار فيه؟**

❑ هو اللقاء الأول والأخير. في ذلك الوقت لم يكن (بن لادن) الإرهابي المطلوب دولياً، بل زعيماً شعبياً، وأحد أبطال الجهاد الأفغاني. حصل اللقاء على دعوة غداء في منزل أحد الوجهاء بمكة المكرمة.

في الحقيقة، لم أكن من المعجبين بأسامة بن لادن، ولم أكن مشجعاً أو مرحّباً بدور المملكة في مرحلة الجهاد الأفغاني، لذلك قلت له - والمجلس كله يسمع - : "إذا كنتم تزعمون أنكم تحاربون الباطل هناك، فالباطل عن يمينك وعن شمالك"، فردّ عليّ - والمجلس كله أيضاً يسمع - : "وأين يتدرّب شبابنا على حمل السلاح؟!".

في ذلك الوقت، كان (بن لادن) في أوج شبابه ووهجه وتألقه: فارع الطول، فائق الوسامة، يتحلى ثوبه بمسدس ضخم. وأبرز ما لفتني في سلوكه: توقفه عن الكلام إذا شعر بأدنى مقاطعة من الحضور، ولو لم تكن مقصودة!.

*** رغم معارضتك لتجربة الجهاد الأفغاني، إلا أن (تهامة) في عهدك أصدرت عدة مطبوعات إعلامية وملصقات - وزعت في أماكن مختلفة - تحث على التبرع للمجاهدين الأفغان؟**

❑ للأسف، تم هذا بضغط من أحد المسؤولين، ولم أكن - أبداً - راضياً عن ذلك!![1].

---

(1) احتل الاتحاد السوفياتي أفغانستان عام 1979، واعتبر رئيس الولايات المتحدة جيمي كارتر هذا العمل أكبر تهديد للسلام العالمي، وقامت دول عربية حليفة للولايات المتحدة (منها: السعودية، مصر، باكستان) بإرسال متطوعين من شبابها لمجاهدة الاحتلال السوفيتي، وتم تشكيل صندوق مالي بين الولايات المتحدة والسعودية لتمويل "الجهاد". انسحب السوفيت من أفغانستان عام 1989 - في خطوة اعتبرت بداية نهاية الاتحاد السوفيتي - وسقطت (كابل) في يد المجاهدين عام 1992. بعدها، اقتتل المجاهدون فيما بينهم حتى عام 1996 =

(2)

* **شاركت في كتابة وصناعة "العريضة المدنية" - كما أسلفنا - ثم أصدرت كتاباً يناقش التحديات التي أفرزتها حرب الخليج تحت عنوان (مثقفون وأمير). كيف وُلِد هذا الكتاب؟**

❑ في الأصل، عملت على فكرة هذا الكتاب كمقال مطول، وأرسلته إلى صحيفة (الرياض) ظناً بأنها سترحّب بمقال كهذا، لكن رئيس تحريرها الأخ تركي السديري اعتذر عن نشره. ثم أرسلت المقال إلى صحيفة (عكاظ)، واعتذر رئيس تحريرها - آنذاك - الأخ هاشم عبده هاشم - أيضاً - عن النشر. فاقترح عليّ الصديق فايز بدر أن أعيد معالجة المقال ليصبح كتاباً صغير الحجم، وهذا ما حصل. ودارت الفكرة حول اجتماع مجموعة من المثقفين - يمثلون أكثر من وجهة نظر وأكثر من تيار - في مجلس أمير متفتح الذهن يفسح المجال واسعاً للحوار، ويناقشون - في حضوره - جملة من القضايا التي طرحت نفسها على المملكة بعد حرب تحرير الكويت، ولو سألتني عن الشخصية الأقرب إليّ من المثقفين الذين نسجتهم، فأعتقد أنه "أبو ناصر"[1].

= حين استولت حركة (طالبان) على الحكم، وفرضت سيطرتها على أغلب أراضي البلاد باستثناء مناطق سيطر عليها "تحالف الشمال" بقيادة أحمد شاه مسعود. في المملكة العربية السعودية (1979 - 1992) تم تشجيع الشباب على الالتحاق بركب المجاهدين - بالتوازي مع بزوغ تيار الصحوة الإسلامية في المجتمع السعودي - وتم دعم هذا التوجه سياسيا وماليا وإعلاميا، وظهرت شخصيات ناشطة في هذا المجال كالشيخ الفلسطيني عبدالله عزام ثم أسامة بن لادن لغرض جمع التبرعات وتجنيد الشباب. وساهمت تجربة الجهاد الأفغاني في خلق منظمات إسلاموية متطرفة، أهمها: تنظيم القاعدة.

للاستزادة عن تجربة الجهاد الأفغاني، مطالعة كتب: (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) لعبدالله عزام، (من نيويورك إلى كابل) لمحمد حسنين هيكل، (القاعدة وأخواتها) لكميل الطويل، (الأمير) لويليام سيمبسون، (القاعدة _ التنظيم السري) لعبدالباري عطوان، والكتب التي تناولت حياة أسامة بن لادن.

(1) يقول محمد سعيد طيب أنه استوحى شخصية (أبو أحمد) من شخصية الصحافي البارز رضا لاري، وشخصية (أبو هشام) من شخصية الصحافي والأديب د. عبدالله مناع، وشخصية (شرف) من شخصية الكاتب ورجل الأعمال جميل فارسي. أما الشخصية التي قال - في مقدمة الكتاب - أنه استشارها، فهو الناقد الرائد عبدالله عبدالجبار. صدرت الطبعة الثانية =

*** رأى البعض أنك تحاملت في كتابك على المثقف الذي يمثل التيار الديني لمصلحة ممثل التيار الليبرالي؟**

❑ أتمنى من هؤلاء "البعض" قراءة الكتاب مرة أخرى، سيلاحظون أن الشيخ (خلف) قد أحرج (أبو أحمد) - ممثل التيار الليبرالي - أكثر من مرة، لكن هذا لا يعني عدم تعرّض (أبو خلف) لأكثر من إحراج، وبعض السخرية!.

*** لماذا نشرته تحت توقيع "ياسر محمد سعيد"؟[1]**

❑ كما نوهت على الغلاف الأخير من الكتاب، درءً لاتهام البحث عن الشهرة، أو استعراض العضلات أمام المجتمع. كما أنني كنت أنشر مقالاً أسبوعياً في (عكاظ) بالصفحة الأخيرة - في عهد رئيس تحريرها الأسبق الأخ رضا لاري - تحت توقيع "ياسر محمد سعيد"، لأن منصبي في (تهامة) كان يفرض عليّ نوعاً من الحيدة تجاه الصحف التي كانت كلها - تقريباً - تتبع لنا إعلانياً. ومع أنني وقعت الكتاب باسم مستعار، إلا أنني أرسلته لجميع الأمراء[2] والمسؤولين الذين أعرفهم وأوضحت لهم أن الكتاب من تأليفي، وقد تلقيت من بعضهم تفاعلاً إيجابياً[3].

= من كتاب (مثقفون وأمير) - التي كتب مقدمتها الباحث عبدالعزيز الخضر - عام 2011 عن المركز الثقافي العربي ـ بيروت.

(1) أورد الباحث محمد القشعمي في كتابه (الأسماء المستعارة للكتاب السعوديين) عددا من الأسماء التي استخدمها محمد سعيد طيب لنشر بعض المقالات في الصحافة السعودية، منها: "ياسر محمد سعيد"، "أبو ساعد" و"سين".

(2) يذكر محمد سعيد طيب أنه حمل نسخة من الكتاب للأمير ماجد بن عبدالعزيز الذي كان يعتزم - ليلتها - السفر في إجازته السنوية. لاحظ أن الأمير أعطى "ظرفا" لأحد مساعديه قائلا له: "هذا مع الأوراق التي على الطائرة غدا". بادر (الطيب) بالقول: "لو سمحت - طال عمرك - وهذا الظرف أيضا". قال الأمير: "لا... هاته!". ،اخذ الظرف. وعندما عاد من إجازته قال الأمير لـ (الطيب): "الله يسامحك، لقد سهرت - ليلتها - حتى انتهيت من الكتاب"!. قلت له: "شكرا سمو الأمير، لكن أليس ثمة ملاحظات؟!". أجاب الأمير إجابة ضبابية بقوله: "على الله"!. من جهة أخرى، أبدى الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز - لمحمد سعيد طيب - إعجابه بكتاب (مثقفون وأمير).

(3) كتب محمود السعدني في مجلة (صوت الكويت) في 16 يونيو 1992: "مثقفون وأمير كتاب مفيد بالفعل، لكن الذي أحاول فهمه الآن.. هو السبب الذي جعل مثل هذا الكتاب بلا=

*** لماذا نشرته - إذن - في القاهرة؟**

❑ من الأساس لم أفكر في نشره بالمملكة، حيث كان التفكير - وقتها - في إجازته من وزارة الإعلام في عهد وزيرها علي الشاعر نوعاً من البلاهة غير المبررة!.

لقد كان عهداً شديد القمع والعتمة، ونستطيع أن نقول أنها أسوأ فترات الإعلام في تاريخ المملكة: بتكميم الأفواه والأقلام، وخطاب دعائي فج وسقيم لا يعبر عن المواطن ولا يخدم صاحب القرار[1].

= صاحب، لأن العبد لله فوجئ على ظهر الغلاف بأن اسم المؤلف مستعار، وأن المؤلف آثر الاختفاء. لماذا آثر الاختفاء مع أنه لم يطلق النار على أحد ولم يسبب أذى لأي انسان؟ لكنه حاول أن يشعل شمعة وسط الظلام!!".

(1) يروي الصحافي المعروف عبدالرحمن الأنصاري: "منذ مجيء الفريق علي الشاعر إلى وزارة الإعلام عام 1983 بدأ عهد هو من أسوأ العهود التي مرّت بالإعلام السعودي والصحافيين على وجه الخصوص، فقد جاء (الشاعر) إلى الإعلام بعد حياته العسكرية التي لها لوازمها ومستلزماتها من الصرامة والجدية والانضباط، وقد كان اختياره للإعلام، اختيار الرجل غير المناسب للمكان غير المناسب. قال علي الشاعر في أحد لقاءاته أنه عسكر الإعلام، وأنه لم يكن يحاسب الكاتب على كتابته، بل يحاسبه على ما بين السطور!".

ويضيف (الأنصاري) الذي كان باحثاً في أمانة المجلس الأعلى للإعلام ثم مستشاراً إعلامياً: "مهمة المجلس الأعلى للإعلام - قبل إلغائه - هي تشريع السياسات المتعلقة بالصحافة والإعلام، ومهمة وزارة الإعلام هي التنفيذ، لكن علي الشاعر - للأسف - كان يستطيع أن يتملص من قرارات المجلس ولم يعبر عن سياساته أو قراراته!، لذلك لم تكن العلاقة على ما يرام بين المجلس وبين وزارة الإعلام. أتذكر أن رئيس المجلس صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز استاء - تماماً - من وزير الإعلام حين اقترح الأخير استحداث عقوبات تأديبية قاسية جداً على رؤساء التحرير والصحافيين!. في الحقيقة، لقد ظلِم المجلس الأعلى للإعلام من جهة علي الشاعر ثم خلفِه د. فؤاد فارسي. وللأمانة، فإن المجلس هو من وقف خلف العديد من الإصلاحات في المشهد الصحافي والإعلامي في السعودية، ولو أعطيَت له الفرصة الكاملة لأداء دوره لحقق أكثر. كان المجلس حريصاً على تطوير هامش حرية التعبير (بدليل أن الأمير نايف لم يعارض انتقاد مسلسل "طاش ما طاش" للأجهزة الحكومية)، وكان يرفض الخطاب الدعائي الذي ساد في الصحافة السعودية والتلفزيون السعودي آنذاك، أتذكر أنه من اقتراحات المجلس - التي استطاع (الشاعر) أن يبطلها - تقليص نشرة الأخبار - في التلفزيون السعودي - إلى ربع ساعة بحيث تكون في منتهى المهنية والأهمية، وأن ترِد =

أتذكر أنه - أثناء عملي في (تهامة) - هاتفني (الشاعر) وأنا بمكتبي قائلا: "عندي سعادة الأخ الأستاذ أحمد الهوني (مؤسس صحيفة "العرب" اللندنية) ولا يخفى عليك أنه من أبرز وأهم الصحافيين العرب إنْ لم يكن عميدهم. وكما أبلغتك - منذ زمن - بأنه ينبغي أن يحصل تعاون بين (تهامة) و(العرب) في كافة المجالات". كان واضحاً من المكالمة أن الغرض من ورائها أن ينهي (الشاعر) مقابلته مع (الهوني)، فقلت لـ (الشاعر) إنني في انتظار (الهوني) الآن لو أراد، فزارني في المكتب، واعتقدت أنه سيحضر ممتناً لما قاله (الشاعر) لي هاتفياً، فإذا بـ (الهوني) يقول: "كل الديكتاتوريات في العالم - بما في ذلك الديكتاتوريات العسكرية في أميركا اللاتينية - تعيّن وزراءها من العسكر، إلا وزير الإعلام ينتقونه رجلاً مهنياً، أما أنتم فلم تجدوا وزيراً للإعلام إلا هذا العسكري" !!.

طبعاً، لم يحصل أي تعاون بيننا وبين (العرب)، لأنها لا تدخل المملكة من الأساس!.

= اخبار الأمراء وفق أهمية الخبر وليس السن، وطالب علي الشاعر بورقة مكتوبة من الأمير نايف ليواجه بها اعتراضات الآخرين، فكتبها الأمير نايف على الفور، ومع ذلك لم يلتزم (الشاعر)!".

ويقول عبدالرحمن الأنصاري إن فترات الإيقاف التي قضاها في عهد (الشاعر) تتجاوز الأوقات التي قضاها في الكتابة: "مرة وقعت بيني وبين (الشاعر) مشكلة كبيرة، كتبت في موسم الحج مقالاً في صحيفة (المدينة) بعنوان (كيف الصحة يا وزارة الصحة؟!) عن تجربة تعاملي مع مستشفيات وزارة الصحة بسبب أزمة صحية تعرض لها والدي، ثم كتبت مقالاً أثني فيه على الشاعر عبدالرحمن العشماوي - وصفته بالشاب النابه - والشيخ سلمان العودة الذي لم تكن شهرته بمثل ما هي اليوم. وفوجئت بـ (الشاعر) يخاطب الملك فهد والأمير سلطان والأمير نايف والأمير سلمان بن عبدالعزيز والأمير عبدالعزيز بن فهد مطالباً - بعد أن أوقفني عن الكتابة - بالتحقيق معي!، والسبب أنني وصفت الشاعر الذي هجاه بالشاب النابه، وأنني أثنيت على الشيخ (العودة) وهو عدو الدولة، وزعم أنني أستهزئ بجهود وزارة الصحة في موسم الحج لتشويه سمعة المملكة!. وحققت معي أمانة مجلس الإعلام الأعلى بحكم أنها الجهة التي أعمل فيها، قلت في التحقيق: من الغريب أن يصدر قرار الإيقاف قبل التحقيق!. وكيف يكون (العودة) عدو الدولة وهو مسموح له بإلقاء المحاضرات!".

*** انتقدت في كتابك - ولو بشكل غير مباشر - نتائج عصر الطفرة الذي عايشته المملكة بسبب ارتفاع مداخيل النفط[1].**

❑ نعم، فضرر "الطفرة" كان أكبر من نفعها. وأجدني حزيناً على ذلك الجيل الذي نشأ في عصر الطفرة ومظاهرها الزائفة، وبكل ما اعتورها من تزييف وادعاء واستعلاء غير مبرر على الآخرين وسلوك استهلاكي بذيء، وما إلى ذلك من شيوع مفاهيم سيئة وغاية في الرداءة. وهنا من الضروري أن نفرّق، بين بنى تحتية من اللازم أن تُبنى، ومشاريع من اللازم أن تُقام أو تُنشأ، وبين أسلوب حياتنا ومسلكنا الخاص والعام، وتربيتنا لأبنائنا على السلوك الإنساني الراقي، وعلى القيم - النبيلة والكريمة - السائدة والمشتركة في الأوطان المتقدمة.

لقد تعرّضت الخارطة الاجتماعية في الوطن - بل وفي منطقة الخليج بأسرها - لخلل كبير، حيث غيّبت - منها - كفاءات وعناصر مخلصة، وتسللت - إليها - فئات انتهازية عديمة المواهب والقدرات، كانت معيقة للإصلاح وما زالت!.

*** منذ 2003 ارتفعت مداخيل النفط مرة أخرى، ويصحّ القول بأن المملكة تعيش طفرة مالية جديدة، كيف يمكن أن نقرأها؟**

❑ أخشى أن تكون آخر طفرة، فلنتعامل - معها - على هذا الأساس إنْ كنا نابهين!!.

*** في الكتاب - أيضاً - وعلى لسان (أبو ناصر) القريب من شخصيتك، قلت: "عقلية (أنا الخليجي).. جنون العظمة.. والأنانية والغلاظة..**

(1) عصر الطفرة: الفترة التي أعقبت حرب أكتوبر عام 1973، حين ارتفعت أسعار النفط بدرجة كبيرة، وترتب على ذلك زيادة الثروات العامة والشخصية في الدول العربية المصدرة للنفط - وتحديداً دول الخليج العربي - وبالتالي زيادة دخل الفرد وإمكاناته المادية، فتوافر فائض مادي لدى الأسر والأفراد وارتفع مستوى بعض الدخول بمعدلات كبيرة، الأمر الذي أنتج عادات وسلوكيات للفرد والمجتمع في دول الخليج. تقول الأنظمة أنها استثمرت هذه المداخيل في إنشاء واستكمال البنى التحتية، في حين يرى مراقبون، أن أموال "الطفرة" ركزت على البنيان وأهملت الإنسان، كما أن الفساد الإداري والتوزيع غير العادل للثروة لم يتح استثمار أموال "الطفرة" على النحو المتوجّب.

والاستعلاء والصلف... المشاعر غير الكريمة.. والعاطفة المضروبة.. والوجدان المعطوب"، ما سبب هذا الموقف؟

❑ أرفض أن أسمى "خليجياً"، كما أرفض تسمية "المواطن الخليجي" أو "المثقف الخليجي"، لما في ذلك من إيماءات إقليمية وتكريس للتجزئة. وأنا ضد التجزئة والإقليمية.

أنا وطني وعروبي ووحدوي. لذلك، لستُ "خليجياً"!.

*** هل تعرّضت لمساءلة بعد نشر الكتاب؟**

❑ لم أتعرّض لمساءلة، وأتذكر من ردود الفعل، أن الوليد بن إبراهيم (مالك مجموعة إم بي سي) أبلغني - لاحقاً - أن فقرة ما أعجبته من الكتاب، فدخل على الملك فهد ليطلعه عليها، لكن الملك سأله بتحفظ: "من أين جلبْت هذا الكتاب؟!". فأبدى لي الوليد قلقه، الأمر الذي كان محل تقديري.

*** ماذا بقي اليوم من (مثقفون وأمير)، ولو كتبت جزءً ثانياً منه، ما هي المواضيع التي ستتطرق لها؟**

❑ (مثقفون وأمير) كتيّب خفيف يمثل مرحلة بمناخاتها السائدة، ولا ينبغي أن يعطى أكثر مما يستحق![1].

أما لو كتبت جزءً ثانياً منه، فتأكد أن الموضوعات المثارة، لن تتعدى تلك المطالب الإصلاحية المتواضعة التي ذكرناها في عرائضنا بعد أحداث سبتمبر 2001، والتي وصفتها الكاتبة المصريّة سحَر الجعّارة في مقالة نشرت أثناء اعتقالات مارس 2004 بأنها مطالب تصلح للقرون الوسطى![2].

---

(1) يقول الباحث عبدالعزيز الخضر: "كتاب (مثقفون وامير) تبدو أهميته أنه عينة تاريخية نادرة عن الحالة السعودية لتكوين رؤية حول أهمية تدوين الأفكار ونشرها في حينها - باي طريقة - عن مسائل وقضايا لا تتحمل الصحافة المحلية عرضها في أجواء تلك المرحلة. وعندما تعيد قراءة هذا الكتاب - بعد عقدين من صدوره - ستفاجأ بمضمون الأفكار والقضايا المطروحة، فلازالت كثير من هموم وسجالات تلك المرحلة الاجتماعية والدينية والسياسية هي هموم اللحظة التي نعيشها. ولقد نجح المؤلف في تكثيف هموم تلك اللحظة التاريخية والتعبير عن الرؤية الإصلاحية والنقدية التي يحملها".

(2) من اللافت أنه ظهرت شخصية في القرن الثامن عشر في باريس: بول هنريخ ديترتش، =

*** لكن البعض يرى أن معالجتك لبعض القضايا - التي تناولتها في الكتاب - ما زالت صالحة - ومطلوبة - إلى اليوم، فما السبب؟**

❑ للأسف تبدو أمراضنا الاجتماعية وكأنها أمراض وراثية تنتقل من جيل لآخر، وكأن الجرثومة في دواخلنا عصيّة - لسببٍ أو لآخر - على محاولات العلاج أو نواياه![1].

= الشهير بـ "البارون دولباك". أصدر البارون سلسلة من الكتب باسم مستعار بسبب ظروف عصره. كان له - أيضاً - مجلس (صالون) أسبوعي في باريس للنقاش في الفلسفة والفن والأدب يحضره خصوم استبداد الكنيسة، وصِف مجلسه بـ "مقهى أوربا" ووصِف - أيضاً - بـ "قهرمان فرنسا".

(1) كتاب (مثقفون وأمير) تتجلى ريادته في طرح وتجسيد فكرة الحوار بين التيارات المختلفة في سبيل الإصلاح والبحث عن القواسم المشتركة بين أبناء الوطن الواحد، والتمسك بقيمة التنوع. المثير أن القضايا التي طرحها الكتاب - منذ عشرين سنة - لم تعالج منها سوى قضية أو اثنتين، مثل: بطاقة المرأة، إصدار الأنظمة الثلاثة وتأسيس مجلس الشورى.

أهم القضايا التي تناولها الكتاب: التأثير السلبي لعصر الطفرة على المجتمع السعودي، العلاقة بين الحاكم والمحكوم، حقوق المرأة، المشاركة الشعبية، حرية التعبير واحترام الرأي الآخر وتجديد الخطاب الديني. ومن اللازم على قارئ الكتاب - اليوم - أن يقيس هذه الطروحات إلى الظروف السياسية والفكرية عام 1991 ليدرك شجاعة الكتاب، وليكتشف أن عناوين الإصلاح في المملكة بعد أحداث سبتمبر 2001 هي امتداد لعناوين الإصلاح بعد حرب تحرير الكويت.

ملحق الباب الثامن

(1)

رسالة محمد سعيد طيب إلى د. غازي القصيبي[1]

أبو يارا.. أيها العزيز...

تقولون في مقالكم أمس الجمعة بصحيفة (الشرق الأوسط): "ولم يكن علماؤنا الأفاضل بمعزل عن تطورات المجتمع.. فقد أفتوا بمنع الرق بعد انتفاء شروطه الشرعية".

التعليق: اسم الله عليهم!!. الأمر محسوم بكتاب الله عز وجل. لا رق في الإسلام، وشروطه الشرعية منتفية أصلاً، ولم يكن الأمر بحاجة إلى فتوى، بل كان في حاجة إلى قرار سياسي، وقد كان!. وأنت تعرف ظروف القرار وأجواءه وأسبابه ومن كان وراءه!. لماذا تنسب فضلاً إلى غير أهله؟!.

أبو يارا !

تكفا !!

لا نريد أن نراك إلا كما عهدناك، نسراً يحلّق في السماء. طابت لك ولنا الحياة.

(1) بتاريخ 17 نوفمبر 1990.

(2)

رسالة غازي القصيبي إلى محمد سعيد طيب[1]

العزيز أبا الشيماء، سلاماً ومودة.

أحسب أن موضوعاً معقداً يصعُب أن يعالج بفاكسات مختصرة، لكن لامانع أن نحوم حوله كالعقبان لا النسور (والخلط بينهما خطأ شائع، فالنسور تأكل الجيف ولا تحلق عالياً ولا أنياب لها).!

لا يوجد نص يقول "لا رق في الإسلام" لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، بل هناك أحكام كثيرة تعالج وضع الرقيق، لكن روح الإسلام "تلهم" أنه ظاهرة مؤقتة. ولا خلاف أن الموضوع حسم عندنا بقرار سياسي تبعته الفتوى، وكان للقرار ظروفه وملابساته، لكن الأمر لم يحسم في عقول العامة إلا بالفتوى.!

والظروف - هذه الأيام - مع المد الذي تعرفه، تعني أن أي (فتوى) مهما كان رأينا في رجعيتها ستكون متقدمة، من الرأي الذي تعتنقه الأغلبية الساحقة من المواطنين، لا تسألني لماذا؟ فالوضع ليس من صنعي!. وأحسب أن المبدأ الأول في أي نزعة ديمقراطية هو احترام رأي هذه الأغلبية، حتى يمكن تغييره!، وأحسب أن فرض "وصاية المثقفين" لا يختلف عن "وصاية الكهنوت" أو "العسكر"!.

لقد حاولت في المقال الذي أثارتك عبارة منه، أو ربما أكثر، أن أؤكد أن أمور التقاليد لا يجب أن تكون جزءً من الشريعة، وأن أمور الشريعة قابلة للنقاش، وأن الفتاوى تتغير وليست وحياً منزلاً، وأننا نتطلع إلى مرحلة يكون كل شيء فيها قابلاً للنقاش. ربما الغرور - وحده - هو الذي يصوّر لي أن هذه الأمور لم يقلها أحد من قبل علناً، لا من الصقور ولا من العصافير. واسلم.. لمن يحبك.

وتكفى !!أعد القراءة.. مرتين.. أو ثلاثاً.

(1) بتاريخ 17 نوفمبر 1990.

الباب التاسع

عشرون ساعة فقط!

هذا الباب يتناول تداعيات المقال الذي نشره محمد سعيد طيّب في مجلة (روز اليوسف) المصريّة عام 1992.

(1)

محمد سعيد طيب:

امتحان.. ليس صعباً ولا عسيراً..![1]

(مهما كانت الأفكار عظيمة.. فإنها تصْغُر في العقول الصغيرة، هكذا تأخذ الأفكار حجم المجتمعات التي تؤمن بها.. لذلك لا يجوز أن نستغرب كيف تكون الفكرة الواحدة متوهّجة وحركيّة في مجتمع.. خامدة وجامدة في مجتمع آخر).

تذكرت.. ما سبق أن قاله أحد المفكرين العرب[2] وأنا أرى وأسمع وأقرأ.. كيف استقبل المثقفون والكُتّاب.. الأنظمة الثلاثة في المملكة العربية السعودية: النظام الأساسي للحكم، ونظام الشورى، ونظام المناطق.

وفي الحقيقة.. فإن الأنظمة الثلاثة ستضع المثقفين والإصلاحيين أيضاً..

---

(1) نشرت هذه المقالة في مجلة (روز اليوسف) - عدد 3327 - بتاريخ 16 مارس 1992.

(2) المقصود: أدونيس.

في امتحان ليس صعباً ولا عسيراً.. ولكن مطلوبٌ منهم أن يجتازوه بنجاح..!.

أما هذا العزف المستمر والمتّصل.. من التمجيد والإشادة.. والمجاملات الممجوجة.. فلن يخدم صاحب القرار.. الذي لا نشك أنه يتطلع - بأمل عريض - إلى المؤهلين من أبنائه.. وإلى من يدعون بالنخبة المثقفة ودعاة الإصلاح.. أن يقولوا كلمتهم.. خالصة ومخلصة.. ونقيّة .. وبأعلى درجات الإحساس بالمسؤولية والنهوض بالواجب.. وبالقدر اللازم من الشجاعة والتجرد والموضوعيّة.

لقد أتاح صاحب القرار الفرصة لشريحة كبيرة جداً من أبناء الوطن.. أن تتلقى تعليمها في أرقى جامعات الدنيا.. وفي أعظم مراكز العلم فيها.. وأن تنهل من مختلف الثقافات وروافد المعرفة.. ولا بد أن يتوقع - وقد قال كلمته - أن يرى ويسمع ويقرأ ما يعكس خلاصة تجاربهم في خدمة وطنهم.

وإذا كانت حفنة منهم.. قد تنكّبت - مع شديد الأسف - الطريق السليم.. وفرّطت في مصداقيتها.. ومارست ذلك الدور غير الإيجابي.. في التغرير والتبرير.. والاستخفاف بالمصالح العليا للوطن.. فإن مرحلة جديدة قد بدأت.. أو ينبغي أن تبدأ..!.

ولذلك.. فإني أتوقع.. أن أصحاب القرار يتطلعون إلى النخبة من أبنائهم.. في أن يتصدّوا لمسؤولية الشروع - فوراً - في حوار وطني كبير.. حول الأنظمة الثلاثة يشارك فيه أكبر عدد من المثقفين المسؤولين والإصلاحيين ودعاة التقدم.. بما يكفل تطويرها.. والارتقاء بها.. ودعمها.. والتطبيق الإيجابي لأهدافها.

إن أصحاب الرأي.. من الذين يشغل الوطن في نفوسهم ووجدانهم أكبر المساحات.. مدعوون للتجاوب مع حوارٍ كهذا.. وأن يدركوا أن كل الدول التي اجتازت حواجز التخلف وأصبحت دولاً متقدمة فعلاً.. لم تقم على مجموعاتٍ من الحيارى.. أو اليائسين أو السلبيين – وإنما قامت على أيدي وسواعد الأصحّاء من أبنائها المدركين لقوانين الاجتماع والمؤمنين بأن التاريخ الإنساني لن يتوقف عن الجريان.. حتى لو وقف بعضهم بالعرض..!.

ولذلك.. فإني أعتقد أنهم سوف لن يتخلوا عن مسؤولياتهم.. في إعانة صاحب القرار.. على اختيار المجلس المأمول.. وألا يضعوا المسؤولية والعبء على عاتقه فقط.

إن هيئة تأسيسية .. يجرى تشكيلها - خلال الستة شهور القادمة - لتعين صاحب القرار على انتقاء واختيار أعضاء الشورى.. ربما كانت واحداً من البدائل التي ينبغي أن يطرحها المثقفون والإصلاحيون السعوديون على بساط البحث.. وأن يدخلوا في حوار واسع ومستفيض حولها.. إذ كيف يتسنى لصاحب القرار أن يتيقن أن مجلس الستين عضواً.. سوف يضم نخبة أهل الرأي والمشورة.. ذوي الكفاءة والعلم والعدل.. المشهود لهم بالاستقامة.. المعروفين بالحيدة والخلق القويم.. ونظافة اليد.. ونقاء الذمة.. وسابقة العمل المتجرد للصالح العام.. من الذين يعلمون حقاً - أعني أهل العلم - والخبراء في شؤون الدولة وقضايا الوطن وأصحاب الاختصاص في كل جانب من جوانب الأمة وفي كل شأن من شؤونها.. الذين يتوافر لديهم ذلك القدر الكافي والضروري من المعرفة والثقافة التي تسمح لهم بتفهم المسائل المتنوعة والمتشعبة التي ستعرض عليهم..!.

من ناحية أخرى.. لا نشك بأن القيادة ستبادر - بكل مسؤوليات القيادة وواجباتها وتبعاتها وتكاليفها - وتأخذ زمام المبادرة.. وتشجع كل صاحب رأي من المخلصين والذين يعلمون.. وتستوعب الحركة السريعة للمجتمع.. واختلاف الرؤى بين قواه.. وأن يتمكن كل المثقفين ودعاة الإصلاح من الاضطلاع بكافة مسؤولياتهم.. والنهوض بكافة واجباتهم.. وأن لا يدّعي أحد - في يومٍ ما - أنه قد حيل بينه وبين أداء مسؤولية أو القيام بواجب..!.

ومرة أخرى.. فإن الأنظمة الثلاثة.. ستضع المثقفين والإصلاحيين.. ووسائل الإعلام والتعبير - وربما المجتمع كله - في امتحان ليس صعباً ولا عسيراً.. ولكن مطلوبٌ - من الجميع - أن يجتازوه بنجاح..!.

(2)

*** نشرت المقال السابق في مجلة (روز اليوسف) المصرية، فما هي ظروف كتابة هذا المقال؟[1]**

❑ أثار صدور الأنظمة الثلاثة (النظام الأساسي للحكم، ونظام الشورى، ونظام المناطق)، وقبلها - طبعاً - أزمة الخليج، الكثير من الحراك السياسي غير المسبوق، وطفت على السطح تيّارات مختلفة، وبدا التيار الإسلامي متقدماً بمذكرة النصيحة الشهيرة، وإنْ كنا سبقناهم بخطابنا الشهير إلى الملك "العريضة المدنية" الذي وقّع عليه العشرات من الشخصيّات العامة في مختلف المناطق (الغربية، الوسطى، الشرقية)، والذي لم يحظ بما حظيت به مذكرة النصيحة من الذيوع والانتشار.

على كل حال، إن المقال السابق - ربما - يشير إلى أجواء ما بعد إصدار الأنظمة الثلاثة (النظام الأساسي للحكم، نظام مجلس الشورى، نظام المناطق)[2].

عندما بادرت بكتابة المقال، اعتقدت - واهماً - أنه يمكن نشره في إحدى صحفنا المحلية، خصوصاً أنني - بحكم عملي في (تهامة) - على علاقة جيدة بكل رؤساء التحرير.

اقترح عليّ - بعدها - أحد الأصدقاء، بأن يُنشَر المقال في مجلة (روز اليوسف) التي كانت معدلات توزيعها في أسواق المملكة - في تلك المرحلة -

---

(1) أهم الأحداث في السعودية عام 1992: انخفاض أسعار النفط إلى 17 دولار للبرميل. شركة أرامكو السعودية تتولى المسؤولية عن جميع الحصص العائدة للمملكة في مشاريع التكرير والتسويق والتوزيع. أسامة بن لادن يغادر المملكة إلى السودان. اشتباك حدودي - في سبتمبر 1992 - بين القوات السعودية والقوات القطرية "حادثة الخفوس" أسفر عن قتلى، وفي رواية أخرى أنه اشتباك بين قبائل!، وأدت حادثة "الخفوس" إلى عقد قمة سعودية - قطرية في جدة (ديسمبر 1992) حضرها الرئيس المصري محمد حسني مبارك الذي أثمرت جهوده عن توقيع اتفاقية بين السعودية وقطر تعالج الخلاف الحدودي بين البلدين.

(2) للاطلاع على نصوص الأنظمة الثلاثة، يرجى مطالعة الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية السعودية، والموقع الإلكتروني لمجلس الشورى.

تصل إلى عشرات الألوف، وكانت أكثر المجلات العربية ذيوعاً وانتشاراً.

ونُشِر المقال، ووضَعت المجلة في صدره صورة الملك..!.

وبادر مندوب وكالة الأنباء السعودية في القاهرة - فور صدور المجلة - إلى إعداد ملخصٍ غير أمين للمقال، وبثه بالفاكس إلى وزير الإعلام - آنذاك - علي الشاعر الذي بادر بتقديمه إلى الملك، وكان ما كان ..!.

في اول جلسة لمجلس الوزراء بعد نشر المقال، فوجئ صديقي الوزيرد. فايز بدر الذي يجلس - عادة - في المجلس إلى جوار وزير الإعلام، أن الأخير أشار إلى المقال قائلاً: "شوف صاحبك عامل إيه؟!".

الدكتور فايز، فوجئ بمجلة (روز اليوسف) مفتوحة على الصفحة التي بها المقال، وعليه تأشيرات في مواقع مختلفة باللون الأحمر، وموضوعة في ملف مستقل. التفت الدكتور فايز لوزير الإعلام قائلاً: "لقد اطلعت على المقال، ولم يلفت نظري ما يمكن اعتباره إساءة للدولة أو المجتمع". ردّ (الشاعر)، بأن واجبه كوزير إعلام، وأمانته كـ "خادم لولي الأمر"، تقتضي أن يعرض على مقامه المقال مع الإشارة إلى ما يتوجّب الإشارة إليه!. حاول الدكتور فايز أن يقنعه بأن يضع المجلة مع بقيّة المواد الإعلامية المراد عرضها، بدلاً من عرضها في ملف مستقل على هذا النحو، الأمر الذي لا يتنافى مع الواجب ولا ينتقص من الأمانة، إلا أن وزير الإعلام رفض الفكرة، ووضع الملف أمام الملك الذي وصل - على التو - ليأخذ مقعده في رئاسة المجلس..![1].

---

(1) من المهم أن نشير إلى قصة الكاتب عبدالله أبو السمح لنتعرف على ظروف الكتابة وهامش الحرية في التسعينيات الميلادية، كان عبدالله أبو السمح مدير الإدارة العامة في وزارة الإعلام ومدير وكالة الأنباء السعودية - التي ساهم في تأسيسها مع الوزير إبراهيم العنقري - وتمت إحالة (أبو السمح) إلى التقاعد - في مطلع السبعينيات الميلادية - كإجراء عقابي قضت به لجنة يرأسها رئيس ديوان المراقبة العامة - آنذاك - عبدالوهاب عبدالواسع، بعد أن كتب (أبو السمح) مقالاً انتقد فيه وزارة المالية. عاد (أبو السمح) إلى الكتابة عام 1994 في صحيفة (عكاظ)، ويتذكر مما تعرض له بعد العودة: استدعي للتحقيق في المباحث العامة بجدة لأنه كتب مقالاً يطالب فيه بتنظيم النسل، وأطلعوه في المباحث على رسالة بعث بها الشيخ عبدالعزيز بن باز إلى الديوان الملكي يقول فيها إن (أبو السمح) أراد أن يطالب - حقيقة - =

* وماذا جرى بعدها؟

❑ زارني يوم ثلاثاء بعد نشر المقال اللواء أمين زقزوق مدير المباحث في المنطقة الغربية، وأبلغني أنه يريد اصطحابي إلى مكتبه بحجة رغبة الفريق صالح الخصيفان (مدير المباحث العامة في المملكة) في مكالمتي، وحين وصلنا قال لي: "أنت في ضيافتنا". وفي اليوم التالي بدأ التحقيق معي في مكتبه بحي

= بـ "تحديد النسل"، وهذا محرّم شرعاً من وجهة نظر الشيخ الذي طالب بتأديب (أبو السمح) وسجنه ومنعه من الكتابة، وانتهت القصة بتوقيع (أبو السمح) على تعهد يؤكد فيه أنه لن يعود فيه لمثل تلك الكتابات.

قصة أخرى: كتب (أبو السمح) مقالا في 12 يونيو 1999 بعنوان "إشراقة شمس" مؤيدا حديث الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - أثناء زيارته للمنطقة الشرقية - عن حقوق المرأة، تحدث (أبو السمح) عن الحجاب وحرية المرأة، ليفاجأ ببيان رسمي يصدر عن لجنة الإفتاء يشجب ما جاء في مقاله، وصدر قرار بإيقافه عن الكتابة لمدة عام، وجرى تخفيف الإيقاف إلى ثلاثة أشهر بعد وساطة صحيفة (عكاظ)، وكتب (أبو السمح) - كذلك - تعهدا بعدم الكتابة عن قضايا المرأة!. في نهاية التسعينيات - أيضا - دخل (أبو السمح) في معركة صحافية مع الشيخ صالح الفوزان حول مفهوم "الولاء والبراء" وتطوير المناهج الدراسية - المواد الدينية تحديدا - مطالبا بالتسامح مع الآخر واحترامه، وانتهت المعركة بإيقاف عبدالله أبو السمح عن الكتابة قرابة الشهر بقرار من وزير الإعلام - آنذاك - د. فؤاد عبدالسلام فارسي بعد ضغط من هيئة كبار العلماء. ومن الجدير بالذكر أن عبدالله أبو السمح اضطر نتيجة الضغوط التي تعرض لها إلى تغيير عنوان زاويته أكثر من مرة: "رأي آخر"، فـ "موافقات"، ثم "مداولات"!.

الملاحظ في الثمانينيات والتسعينيات - وربما قبل ذلك أيضا - في المشهد الصحافي السعودي ذلك التشابك الجلي بين "الصحافي" و"الأمني" و"الديني"، ولعل عهد د. فؤاد فارسي في وزارة الإعلام - الذي شهد أحداث سبتمبر - شكل بداية فض الاشتباك بين هذه الملفات، وتعزز "الفض" في عهد الوزير إياد مدني ثم د. عبدالعزيز خوجة. ومع أن الاشتباك يقوى ويضعف وفق الظروف السياسية، لكن الأمور ليست - قطعاً - على الحال الذي كانت عليه في الثمانينيات والتسعينيات. ربما يقال رئيس تحرير بسبب انتقاد يمس "السياسي" أو "الديني" كما حصل مع قينان الغامدي في صحيفة (الوطن) ومحمد المختار الفال في صحيفة (المدينة) عام 2002 وكما حصل مع جمال خاشقجي في صحيفة (الوطن) عام 2003 ثم 2010، وربما يوقف كاتب لذات الأسباب، لكن التعامل الأمني مع الصحافيين خفت إلى حد كبير عن السابق، أو أن "السياسي" لم يعد يميل لاستخدام الحل الأمني مع الصحافيين، أو لم يعد يستمع كثيرا إلى شكاوى "الديني"، خصوصاً في أواخر عهد الملك فهد ثم عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وهناك - دائما - استثناء.

الرويس، وكان واضحاً أن أمامه أسئلة محددة لا يحيد عنها وصلته من الرياض، ودارت أسئلة التحقيق حول مقصدي من وراء تلك الكلمة أو تلك الجملة.

أثناء التحقيق تلقى (الزقزوق) مكالمتين. الأولى، مكالمة خاصة جداً اتسمت بالحميمية والود، وبعد أن فرغ منها شعر بالحرج لاستقباله مكالمة خاصة - طويلة إلى حدٍ ما - وتجاوبه معها أثناء قيامه بواجب عملي، فقال لي: "هل تريدون مديراً للمباحث يتسم بالغلظة أو يعمل بالحوار؟"، فقلت بالتأكيد إنني مع الحوار، فقال: "إذن لا بد أن تتغاضى عن المكالمة السابقة"!.

أما المكالمة الثانية، فجاءت من الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة آنذاك، الذي سأل (الزقزوق): "ماسكين محمد سعيد طيب ليه؟!"، فأجاب (الزقزوق): "بسبب مقال (روز اليوسف)"، فصرخ الأمير منفعلاً: "مقال؟!"، وأغلق الخط في وجه (الزقزوق) الذي قال لي: "الأمير يغلق الخط في وجهي بسببك، وهل أنا من حبسك؟!. (الرياض) طلبت الإجابة على بعض الأسئلة وينتهي الموضوع!".

وكثرت أسئلة (الزقزوق) حتى أثارتني واستفزتني بـ "ماذا تقصد" و"ماذا تعني"، فأخذت دفتر التحقيق وكتبت الآتي: "إن كل كلمة كُتِبت في هذا المقال كتبت بأسلوب عربي واضح بيّن، وكل جملة فيه ليس لها إلا معنى واحد فقط، وعلى الذين لا يحسنون القراءة أن يدخلوا المدارس من جديد ليتعلموا كيفَ يقرؤون". صُدِم (الزقزوق) مما كتبتُ وقال منفعلاً: "يا محمد سعيد انت - الآن - بتعقد الموضوع"، فصممت على ما كتبت ووقعت مرتين على تلك الصفحة من دفتر التحقيق، فقال (الزقزوق): "حسبنا الله ونعم الوكيل. شكراً. لقد انتهى التحقيق"، ثم أرسله بالفاكس إلى الفريق (الخصيفان) بالرياض.

علمت فيما بعد، أن الفريق (الخصيفان) استاء من الجملة التي كتبتها واعتبرها معيقة لأي حل، خصوصاً وأنه كان حريصاً على إنهاء الموضوع، ففضّل أن يقدّم تقريراً شفوياً للملك على طريقته المعهودة، مؤداه: "أخضعناه للتحقيق ولم نلمس لديه سوء النية أو المقصد، كما تأكدنا بأن ليس ثمة تنسيق حول هذا الموضوع مع أي جهة في الداخل أو الخارج".

بعد ساعات من عودتي إلى غرفتي[1] (ومدة هذا الاعتقال لم تتجاوز العشرين ساعة)، استدعاني اللواء (زقزوق) إلى مكتبه واتصل بالفريق (الخصيفان) الذي تحدث معي: "طويل العمر - يقصد الملك فهد - وضّحنا له الموضوع، وهو لا يعتبرك إلا في حكم الابن، ووجّه بالآتي: الأول، أن لا تسافر لأنه سيصل جدة قريباً ويريد أن يراك. أما الثاني، فأن تكتب مقالاً آخر في (روز اليوسف) على أن يُعْرض عليه قبل النشر". فقلت للفريق: "توجيهات طويل العمر أعتبرها أوامر، أما طلبه رؤيتي حين يصل جدة فأعتبره فضلاً منه وتشريفاً لي"، وشعرت أن الفريق قد وقف بعدما سمع كلامي وبدا لي أن الإيقاع قد أعجبه، فجاءني صوته متدفقاً - وقد طغت عليه العاطفة -: "نعم يا أبا الشيماء، الله ينوّر بصيرتك، هذا كلام العقلاء، كل هذا الكلام الذي ذكرته لي تكتبه على الورق كما هو ويبثه اللواء لي بالفاكس فوراً"، وهذا ما كان. وبعد أن صلّيت العصر، اتصل الفريق مرة أخرى وطلبني للمحادثة معه، وقال: "الذي أحضرَك يعيدَك إلى البيت"، فقلت مازحاً: "يا معالي الفريق، هناك اختراع اسمه النقل الجماعي"، فقال: "أبداً. الذي أحضرك هو من سيعيدك حتى يتسنى لك الإفطار مع العائلة". وبالفعل أقلني اللواء (زقزوق) إلى بيتي ولم أكد أصل حتى أذن لصلاة المغرب وتناولت إفطار رمضان مع عائلتي[2].

---

(1) أقام محمد سعيد طيب في جناح "كبار الضيوف" في مقر المباحث العامة بجدة، والتسمية لأمين زقزوق. الجناح عبارة عن غرفة - مساحتها معقولة - مجهزة بمكيّف وتلفاز وراديو ومؤثثة بسرير ومقعد، حمامها مستقل. ويتكرر المشهد وتكون هي نفس الغرفة التي اعتقل فيها - لفترة وجيزة - في مارس 2004 على إثر أزمة بيان "الملكية الدستورية".

(2) تقول "أم الشيماء" د. فايقة بدر أن (الطيب) صعد إلى الطابق العلوي من المنزل وارتدى "الغترة" على عجل وقال لها إنه سيرافق اللواء (زقزوق) إلى مقر المباحث، وبعد سويعات جاءتها رسالة منه - بخط يده - يطلب أشياء كثيرة: طعام، تبغ، قهوة، وأغطية. بعدها، هاتفت "أم الشيماء" الشيخ أحمد زكي يماني ود. محمد عبده يماني اللذان هاتفاها - لاحقا - وطمأنوها على زوجها. ونظراً لأن ابنة (زقزوق) تعمل سكرتيرة في الجامعة - حيث تعمل "أم الشيماء" - طمأنتها هي الأخرى بأن (الطيب) سيكون بخير. لم تتمكن "أم الشيماء" من النوم تلك الليلة، ومع ذلك ذهبت إلى عملها في اليوم التالي، وحين عادت إلى المنزل وبدأت التحضير لإفطار رمضان لتبعث به إلى زوجها تفاجأت بدخوله المنزل بالتزامن مع أذان المغرب.

*** حين أبلغك (الزقزوق) انك ستبقى في "ضيافته"، ألم تشعر بالخوف أو تستحضر تجربة السجن في 1969؟**

❑ لا أخفيك أنني استحضرت التجربة السابقة، لكن دون شعور بالخوف، لأن العهد قد تغيّر واختلفت الظروف، كما أنني كنت أعرف السبب - أي مقال (روز اليوسف) - وهو لم يكن يستدعي حتى العشرين ساعة التي اعتُقِلتها، أضف إلى ما سبق، أن علاقتي بالأمير نايف وقتها - وتعدد لقاءاتي مع سموّه وبعضها كان يمتد لساعات - كانت تعززت ونما رصيد من الثقة بيننا، لذلك لم أخش من السقوط ضحية تصرفات ضابط أو واشٍ أو مخبر!.

*** هل قابلت الملك فهد وهل كتبت المقال الثاني؟**

❑ المقابلة لم تتم، ويبدو أنه تم الحديث عنها من باب ترطيب الأجواء. أما في ما يخص المقال، فقد تشاركت في كتابته مع الصديق اياد مدني (وزير الحج ووزير الثقافة والإعلام لاحقاً) - بمبادرة نبيلة منه - وتم إرساله إلى المستشار في الديوان الملكي خالد بن إبراهيم (شقيق الوليد مالك مجموعة إم.بي.سي) عن طريق الشيخ صالح كامل، وجاء الرد بعد أيام بأنه لا يصلح، عدت وكتبت أنا وإياد مقالاً ثانياً وتم إرساله بنفس الطريقة، وجاء الجواب: "أيضاً لا يصلح. ولم نعد نرغب في شيء"!. طبعاً كانت العقدة في طلب الملك أن ينشر المقال الجديد في (روز اليوسف) أيضاً، ووقتها كانت المجلة يسارية ولا يمكن أن ينشر فيها شيء لا يراعي ضوابطها وسياساتها التحريرية، والتي كنت - وإياد - نأخذها في الاعتبار عند الكتابة.

*** لماذا غضب الملك من هذا المقال، ولماذا نلاحظ - في هذه القصة وغيرها - بعض التوتر في العلاقة بينكما؟**

يبدو أن الملك قد غضب من مقطع "التمجيد والإشادة والمجاملات الممجوجة" وهو من كان يعتبر إصدار الأنظمة الثلاثة قراراً تاريخياً، مع أنني صرحت مراراً بأن ملوك المملكة قبل الملك فهد وعدوا بهذه الأنظمة ولم يصدروها، أما الملك فهد فقد وعد وأوفى. ويبدو - كذلك - أن الدعوة إلى تشكيل هيئة تأسيسية لاختيار أعضاء الشورى، لم ترُق له، لأنه قرّر أن يأخذ

أمر الاختيار على عاتقه[1]، وللأمانة فإن اختياره - في التشكيل الأول لمجلس الشورى - كان أكثر دقة وصرامة من الاختيارات التالية.

اليوم، أشعر أنني كنت سيء الحظ في علاقتي مع الملك الراحل، وأن الوشاة قد أوغروا صدره عليّ.

(1) بنفس هذا المضمون - تقريباً - صرّح محمد سعيد طيب لإذاعة واشنطن بتاريخ 14 أبريل 1994، وأشاد بحسن اختيار الملك فهد لأعضاء مجلس الشورى، لكنه أضاف: "يجب أن لا ننسى أنه مجلس استشاري". كما وصف "النظام الأساسي للحكم" بأنه يوازي الدساتير - تقريباً - في الدول الأخرى.

الباب العاشر

سبع وسبعون ليلة في سجن "الحاير"

هذا الباب يتناول تداعيات رسالة خاصّة بعث بها محمد سعيد طيّب إلى صديقه توفيق إبراهيم توفيق - عضو مجلس الشورى - تسببت في اعتقال (الطيب) سبعاً وسبعين ليلة في سجن (الحاير) بالرياض.

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي السيناتور

تحية مخلصة كريمة.. وبعد:

فأرجو أن تقبل عذري لعدم الاتصال بك.. للتهنئة.. فور إعلان تسمية أعضاء مجلس الشورى.. لسفري خارج الوطن - من ناحية - ومن أخرى.. فلقد ترددت كثيراً.. في الاتصال الهاتفي.. تلافياً لأن أجد نفسي منجرفاً في الخوض في أمور المجلس - عبر أسلاك الهاتف - فأسبّب لك - من غير أن أقصد - شيئاً من الحرَج!.

وقبل أن،، "نخش" في الموضوع،، اسمح لي أن أنقل إليك.. بعض ما قرأت.. وما سمعت.. خلال وجودي خارج الوطن!.

سارعت فور إعلان التشكيل.. إلى شراء كافة الصحف المتاحة - آنذاك - في الدنمارك.. فبعضها تجاهل الموضوع تماماً.. والبعض الآخر لم يقل

جديداً.. وصحيفة واحدة بذيئة أسمته "مجلس الستين خروفاً!".. وهي تسمية تنطوي - بلا شك - على بذاءة وتطاول ليس لهما ما يبرّرهما.. خاصة وأنها جاءت من كاتب من المعروف عنه.. أنه ليس لديه ما يمنع أن يأكل على كل الموائد!.

- أحد الاخوان صاح بعد نقاش مستفيض عن المجلس: مجلسكم على قدكم! أقفلوا السيرة!.

- وأحد آخر قال - ضاحكاً - : هذا هو المتاح الآن.. اعتبروه كمشروع "غزة - أريحا أولاً"[1].

- كنت أجلس مع بعض الأخوان بإحدى مقاهي باريس.. وإذا بي أشاهد أحد زملائكم من أعضاء المجلس.. يمشي على الرصيف المقابل.. فقلت للإخوان: هذا واحد من أعضاء المجلس.. إنه صاحبنا فلان![2]. فقال - أحدهم - وهو من عتاولة البيروقراط عندنا: إيه والله.. إنه فلان.. لكن المشْيَة.. مشية واحد ،، سيناتور،،!.

ولذلك.. اسمح لي - اعتباراً من اليوم - أن أخاطبك بالسيناتور.. مع الاحتفاظ بالحقوق للوجيه البيروقراط ![3].

شاهِدنا!

أيها السيناتور!

خلينا "نخش" في الموضوع!

- كانت قراءتي الخاصة للحالة.. ومنذ عدة شهور - وقد أعلنت رأيي لعدد وافر من الاخوان والأصدقاء - بأن حكومتكم سوف تحرج الجميع!!.

كيف؟

* سوف لن يدخل المجلس.. من يدخن سيجارة.. ومن باب أولى أشياء أخرى.. من النواشف أو السوائل.. بأنواعها!.

---

(1) المقصود: خطوة أولية يفترض أن تتبعها خطوات أكثر تطوراً.

(2) المقصود: د. عبدالرحمن الشبيلي.

(3) المقصود: هو الأستاذ عبدالرحمن السدحان. يشغل منصب امين عام مجلس الوزراء.

* وسوف لن يدخله.. من عرف أنه يسهر.. مجرد سهرة بريئة!!.

* وسوف لن يدخله.. من وُصِم بالرشوة أو الفساد الإداري.. أو عدم نظافة اليد!.

* وسيكون الجميع على درجة جيدة من التعليم والتأهيل!.

* وستكون الأغلبية.. من ذوي الأدب الجم.. المشهود لهم بالصلاح والعفة - وفي ذات الوقت - بقلة الاهتمام بالشأن السياسي بصفة عامة!.. مع بعض العناصر الأخرى.. من أصحاب الرأي الواحد.. وأهل الوسط.. أو على الأقل بعض أولئك الذين يقفون على يسار اليمين.. أو يبدون هكذا! مع نفرٍ من الأفغان!!.

* وأنه سيكون هناك عدد من أصحاب المعالي الوزراء السابقين.. والحاليين.. وعدد من السفراء الذين يراد التخلص منهم! ومن يدعى بأبناء الحمولات "اقطع واخص!"[1].

ولعلك تسألني - الآن - أين اختلف الواقع.. من القراءة والاجتهاد؟!

أبادر إلى التحديد.. فأقول:

لم يدخل أحد من أصحاب الرأي الواحد.. ولا أهل الوسط.. ولا حتى أولئك الذين يقفون إلى يسار اليمين.. ولا أحد من الأفغان!!.

كما أنه لم يدخل أحد من أصحاب المعالي الوزراء أو السفراء.. ولا أحد من جماعة "اقطع واخص"!.

والمفاجأة.. هذه الدرجة الكبيرة من التنوع في الكفاءة والتأهيل.. وهذه الشمولية للمناطق المختلفة.. وهذا الأدب الجم الذي اتسم به جميع الأعضاء.. وهذه "حَرافة"[2] محسوبة - بلا شك - لصاحب القرار.. الذي أعتقِد أنه أخذ القضية على عاتقه.. تحسّباً لأي "صداع"- .. بالدال أولاً ثم بالراء - والتجربة في بداياتها!.

---

(1) أبناء الحمولات: أبناء القبائل الكبيرة.

(2) تعني: مهارة ودهاء.

والمفاجأة السارة - حقاً - والتي تُحمد لصاحب القرار.. أنه أهمل كل ذلك الطابور الطويل من الدكاترة المُدلّسين على الوطن وولاة الأمر معاً.. ومن نحا نحوهم من الذين يتعاطون الكتابة في الصحف وفي غيرها! والذين يرزؤوننا - دوماً - بالحديث عن خصوصية التجربة.. والتميّز والتفرّد لمجتمعنا الملائكي الطاهر!.

أولئك الذين قالوا في أعقاب الكارثة الاقتصادية الشهيرة بالإثنين الأسود: نعم.. إن اقتصادنا بخير.. ولن يتأثر!.

والذين قالوا عندما صدر نظام الساعات في الجامعات: إنه قرار حكيم!.

وعندما صدر قرار بإلغاء نظام الساعات: قالوا: إنه قرار حكيم!.

والذين ينشرون تحليلات عجيبة لميزانية الخير والبركة.. في اليوم التالي - مباشرة - لصدورها!.

فإذا كانت الميزانية.. لم تُعْلن في الإذاعة والتلفزيون إلا في الساعة التاسعة أو التاسعة والنصف من مساء اليوم السابق.. والصحف تبدأ في الطبعة الثانية في منتصف الليل أو بعد ذلك قليلاً.. فمتى تسنّى لهم أن يقرأوا.. ويستوعبوا!.

"... أخت هيك كُتّاب".. على رأي أحد الصحافيين الشوام!!.

على أيّة حال..

هناك قائمة أعدّها أحد الأصدقاء.. بأسماء هؤلاء تدعى "قائمة المثقفين الداهنين"، وعدّل العنوان - مؤخراً - إلى "قائمة المثقفين الداهنين.. والحزانى".. لأنهم في حالة إحباط شديد جداً.. واكتئاب لا حدود له.. بعد إعلان التشكيل الأخير.. فلقد كانوا يحلمون - زوراً وبهتاناً وهبالة - أنهم سيكونون معكم!.

تصوّر؟!

جعل الله أيامهم أحزاناً دائمة ومتصلة!!.

* * *

والآن - أيها الصديق السيناتور - إن الكُرة في ملعبكم!!

فهل تلعبون؟!

الحذر أن تقول.. أو يقول زملاؤك: إن الملعب صغير.. وأن هامش الحركة محدود.. وأن الاختصاصات والسلطات.. ضامرة - أصلاً - وغاية في التواضع!.

هذا كلام قليلي الحيلة.. وعديمي الهِمّة.. والذين (مايحبوا الكَلفة)! بالإضافة إلى أنها - أعني الملعب والهامش والاختصاصات - حقائق معروفة ومعلنة - قبل الاختيار - وليست مفاجئة لأحد!.

خذها مني.. وتوكل على الله!.

* الأصل أن كل واحد من الأعضاء.. بإمكانه أن يلعب وحده لو أراد.. ولكنه لا يريد - فيما يلوح - أن يلعب وحده.. يريد من الآخرين أن يلعبوا معه.. لأسباب واضحة ومفهومة!.

فلا تتردد في أن تشارك_ إن لم تبادر!.

ولا يكفي أن تكون نقي النفس، كبير القلب، طيّب السريرة، نظيف اليد والمسلك!.

* رئيس السيناتورز.. شيخ فاضل.. ومن ذوي الأحلام والنهى.. ولن يكون عائقاً.. ولا معوقاً.. ولكنه - بالتأكيد - سوف لن يلعب بالنيابة عنكم![1].

* وعَمّكم الكبير جداً.. لا يمانع في اللعب إذا كان بحرافة.. لأنه مهما بدا متحفظاً.. فإنه - في البدء وفي النهاية - يريد أن يتباهى بكم بين الأمم.. وليس من المتصوّر أن يتباهى بأدبكم الجم فقط !![2].

وعلى الطرف الآخر.. أهلكم وعشيرتكم.. ومجتمعكم.. كيف ستلاقونهم بعد انفضاض السامر.. أي بعد انقضاء السنوات الأربع؟؟.

تأكد.. أنه - أعني المجتمع - سوف لن يكون بذلك الأدب الجم الذي تتّسمون به.. هذا إنْ لم تصل الأمور - في ذلك الوقت - إلى (مَدّت اليد) لا سمح الله!.

---

(1) المقصود: الشيخ محمد بن جبير (رئيس مجلس الشورى).

(2) المقصود: الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود.

والخلاصة.. ومعذرة للإطالة - فلقد كان لها ما يبررها - ليس أمامكم من خيار إلا اللعب.. فالعبوا أثابكم الله وشد أزركم.

مع خالص المودة والتقدير.

هامش :

قد تقول لي:

* إن عضواً أو إثنين.. يدخنان.. مثلاً!.

* وإن عضواً أو اثنين.. مستواهما العلمي أو المهني.. "مِشْ ولا بُد".. وأنه كثير عليهم أن يكونوا بالمجلس.

* وأن عضواً واحداً على الأقل.. من الصعب أن نتفاهم معه على كلمتين.. ليس لأنه مستهلَك ولكن لأن "الطاسة" - أصلاً - الله يعلم بها!!.

هذا كلام صحيح!.

وهو الاستثناء الذي يؤكد القاعدة ولا ينفيها.. كما يقول الفقهاء!.

وأعتقد أنه - أي الاستثناء - كان له ما يبرره!.

إما لاعتبارات جغرافية.. أو توازنات كانت مطلوبة!.

أو أي اعتبار من اعتبارات المواءمة.. كما يقول الساسة!.

ثم.. من قال: إن أعضاء المجلس كان ينبغي أن يكونوا من الملائكة؟!.

هامش أخير !

شكراً على اهتمامك بـ (مثقفون وأمير)!.

لقد كان محاولة - غاية في التواضع - في رحلة الألف ميل!.

سأحرص على أن أدبّر لك نسخة منه خلال اليومين القادمين.

تحياتي ،،،،

وبالمناسبة!.

فإني أعرف أنك قارئ جيد.. وخاصة في حقل تخصصك.. كما أعرف أيضاً.. أن الاختيار كان مفاجأة لك.. وللأغلبية من زملائك..

ولذلك.. لعلها فرصة وقبل أن تستغرقك مهامك ومسؤولياتكم في المجلس.. أن تقرأ بعض ما يُعْتَبر من الأساسيّات:

* كتاب (السياسة الشرعية).. لابن تيمية.
* كتاب (الحسبة في الإسلام).. لابن تيمية أيضاً.
* كتاب (الأحكام السلطانية).. للماوردي.
* ثم.. شيئاً من الفكر الإسلامي المعاصر والمستنير.. الغزالي، القرضاوي، فهمي هويدي... إلخ..

ولعله من المفيد - إنْ لم يكن لازماً - الأنظمة والقوانين التي تنظم المجالس المماثلة.. ومعها.. ما تيسر من الدراسات القانونية والتشريعية والدستورية.

وفي الشأن الداخلي المحض.. أتصور أنه لا بد من إعادة قراءة مجلد (خطة التنمية).. مع كافة التقارير التفصيلية عن كل قطاع - وهي متاحة في وزارة التخطيط - وكذلك استعراض عناوين إصدارات معهد الإدارة العامة.. ففيها موضوعات مهمة تخص الشأن الإداري والمالي بصفة عامة.. وكذلك تقارير اللجنة العليا للقوى العاملة.. ولا تنس مجموعة أحكام ديوان المظالم.. فإنها مفيدة جداً لمن كان في موقعك.

وفي جميع الأحوال.. فإن ما هو مستوجب قراءته.. وما هو مستحب.. أو بلغة الفقهاء: الواجب والمندوب.. يشكل - في حقيقته - أطناناً من الورق!.

لكن - كل ذلك - لا يغني - بحال - عن الاختلاط بالناس.. وتحسّس مشكلاتهم وقضاياهم ومعاناتهم.. وكذلك تطلعاتهم ورؤاهم وأحلامهم.. وحثهم - في ذات الوقت - على الكتابة إليكم بكل الصراحة والوضوح اللازمين.

وإذا كان مطلوباً الحذر من تلك السلالة الضارة والمؤذية من المثقفين ومن في حكمهم.. فإن هناك سلالة أخرى.. أشد ضرراً.. وأكثر إيذاءً.. هي سلالة "الوجهاء".. إن معظمهم لا يشغل الوطن في نفوسهم أي مساحة.. ولا ينبض وجدانهم - إنْ كان - بأي إحساس بقضاياه.. أو حاضره أو مستقبله.. وسيعملون على تطويقكم بالعزايم والولائم والحفلات.. فاحذروهم.. إنهم الموت!!.

وحتى نكون موضوعيين ومنصفين.. لا بد من الاعتراف بأن من هذه

السلالة نخبة كريمة ونظيفة ونبيلة حقاً.. ولكنها لا تتعدى أصابع اليد الواحدة في كل منطقة.. ولا يعيبها إلا الأدب الجم الرفيع "المستديم" الذي يجعل كل من يلقاهم يشعر بأن أهله لم يربّوه التربية الجيدة!!!.

تحياتي.. مرة أخرى.

وأطيب التمنيات ،،،،

أخوكم

محمد سعيد طيب

2 - 9 - 1993

(2)

*** بعثت بالرسالة السابقة إلى صديقك توفيق إبراهيم توفيق الذي عُيّن عضواً بمجلس الشورى، والتي تسربّت - فيما بعد - إلى عددٍ من أعضاء المجلس، ماذا جرى بعد ذلك؟**

❑ بعد إرسالها - بفترة وجيزة - أتذكر أنني كنت متوجهاً إلى القاهرة لأداء امتحان في كلية الحقوق وحضور أحد اجتماعات المجلس العربي للطفولة والتنمية، وبعد أن صعدت إلى الطائرة، حضر أحد الموظفين وقال لي: "عفواً، أنت ممنوع من السفر"، فعُدت إلى بيتي. في اليوم التالي اتجهت إلى وزارة الداخلية، وقابلت الأمير نايف بعد صلاة الظهر وقلت له: "يا أمير.. أنا ممنوع من السفر.. ودّي أفهم ليه؟!"، رد الأمير: "انت فاهم ليه، الرسالة فيها تهكّم". كان من المتعذر عليّ - ساعتها - قبول التفسير لأنني كنت موقناً بأن الرسالة ليس فيها أي إساءة أو إسقاط. أصرّ الأمير من جهته وقال: "سيناتور.. يعني إيه سيناتور.. هذا تهكم واضح"، فرددت بأن "سيناتور" لقب يستخدَم في الولايات المتحدة ويطمح الكثيرون للحصول عليه، كما أنه مستخدم في أدبيّات السياسة. وأضفت حين أصر الأمير على أنها استخدمت لغرض التهكّم: "يا طويل العمر، ترى أنا أعرف كيف أكتب"، وهنا فوجئت بالأمير يرفع كلتا يديه إلى أعلى قائلاً: "أنا بريء ومالي شغل.. واللي يصير يصير"، فودّعت الأمير وانصرفت.

بعد المغرب، جاء إلى منزلي ضابطان شابان يرأسهما العقيد عبدالله القرني

(الآن هو مدير المباحث في منطقة مكة المكرمة برتبة لواء)، وطلبوا الدخول إلى غرفة المكتب لإلقاء نظرة على محتوياتها، وبعد أن فتشوها أخذوا بعض الأوراق ووضعوها في ظرفين كبيرين، وأخذوني معهم بحجة أن الفريق (الخصيفان) يريد - كالعادة - مهاتفتي، صعدتُ إلى الدور العلوي من منزلي، كانت زوجتي حين رأتهم قد حضّرت حقيبة فيها ملابسي وغليوني وأغراضي الشخصية وبعض الكتب. أخذتُ الحقيبة ورافقتُ الضباط إلى مكتبي في (تهامة)، ففتشوه وأخذوا - كذلك - بعض الأوراق، ثم اتجهنا إلى المطار، وهناك تذكرت أنني خرجت دون مال، فهاتفت زوجتي التي أرسلت لي مالاً مع شقيقها الأخ فيصل بدر، وبعدها سافرتُ إلى الرياض برفقة الضابطين الشابين (أتذكر أنهما كانا - في ذلك الوقت - برتبة نقيب).

*** هل كنت مكبلاً، وإلى أين أخذوك في الرياض؟**

❑ لم أكبّل أبداً. المهم، أننا وصلنا الرياض، وعاد الضابطان إلى جدة بعد سلّماني إلى مجموعة من ضباط المباحث - هناك - الذين أخذوني - فوراً - إلى سجن الحاير الجديد الذي دخلته - آنذاك - لأول مرة[1].

*** كيف كان السجن؟**

❑ حسب معلوماتي هو واحد من أكبر سجون العالم حيث تزيد مساحته عن 100 كيلومتر مربع، وهو مغطى إلكترونياً بالكامل بأحدث التقنيات السمعية والبصرية والتحكم عن بعد. وضعوني في غرفة كبيرة (كافية لممارسة المشي والرياضة)، مكيّفة ومضاءة، وبها تلفاز مثبت في الجدار وسرير من فلين. لم يكن في التلفاز إلا القناتان الرسميتان (الأولى والثانية) ولا نستطيع التحكم بالمشاهدة إلا عبر الاتصال بإدارة السجن.

*** ماذا عن القراءة والغليون والطعام؟**

❑ هنا موقف طريف يستحق أن يروى. عملت في بداية شبابي - كما ذكرت - في

(1) يقول محمد سعيد طيب ان اللواء أمين زقزوق أرسل الأظرف إليه - بعد الخروج من السجن - التي أخذها الضباط من بيته، ويضيف أنه بدا له - ويرجو أن لا يكون واهماً - أنها لم تُفتح!.

إدارة الجوازات، وكان يعمل معنا في الإدارة - وقتها - العريف عوض القرني، وبعد قرابة الأربعين سنة وصل هذا العريف إلى رتبة لواء وعُيّن مديراً لسجن الحاير، وحين قابلني - بعد الوصول - رحّب بي جداً وقال لي: "كله مسموح إلا الغليون. سأراجع الفريق (الخصيفان) وأعود إليك في اليوم التالي". وبالفعل أبلغني في اليوم التالي أن الغليون ليس ممنوعاً، أما الطعام فقد كان لائقاً، والصحف كلها متاحة على حسابي طبعاً!، وكنت أقرأ ما يزيد عن عشر ساعات يومياً، واكتشفت - خلال هذه التجربة - أن صحيفة (الحياة) صحيفة ثريّة بكُتابها وتحقيقاتها وأنها تستغرق وقتاً طويلاً لقراءتها كما يجب.

*** متى بدأ التحقيق معك؟**

❑ في اليوم الثاني أو الثالث بدأ التحقيق من قبل لجنة مؤلفة من ضابط ودكتور علم نفس من جامعة الرياض، وهنا لمست أن الامير نايف أراد أن يساعدني حين عيّن أكاديمياً في اللجنة.

فوجئت - أثناء التحقيق - بعد جدلٍ عقيم حول نقطة صغيرة، بأن الضابط قام من مقعده وتوجّه ناحيتي، ووضع إصبعه مقابل عيني قائلاً وبمنتهى التطاول والاستخفاف: "أنت ما تفهم؟!"، وهنا انتهزت الفرصة للهجوم قائلاً: "يا ولد ارجع مكانك فورا"، رد منفعلاً: "أنت جاي تتأمّر علينا"، قلت: "ارجع مكانك فوراً.. وستُحاسب على تطاولك.. ولن أجيب على أي سؤال توجهه لي.. وبَلّغ مرجعك بهذا"، وهنا حاول الأكاديمي أن يهدّئ الأمور، لكن الضابط لم يقبل وانصرف غاضباً!.

*** على ماذا استندت في هجومك على الضابط؟**

❑ أولاً، القضية - أصلاً - بسيطة جداً ولم تكن قلب نظام حكم أو إثارة فتنة، كانت مجرّد رسالة. ثانياً، فارق السن بيني وبين الضابط كان لصالحي، وكذلك المستوى التعليمي والثقافي والمكانة الاجتماعية. ثالثاً، شعوري بأن الأمير نايف يقف في صفي أو يتعاطف معي على الأقل.

*** إذا كان الأمير نايف يتعاطف معك، فمن أمر باعتقالك؟**

❑ عرفت - بعد خروجي - أن الرسالة وصلت - بشكل أو بآخر - إلى الملك فهد، وأن عدداً من المشايخ قد راجعوه أو شكوا إليه في شأن الرسالة، وأن الملك اتصل - شخصياً - بالفريق (الخصيفان) مباشرة وأمر باعتقالي.

*** هل عاد الضابط للتحقيق معك؟**

❑ كلا، لقد تغيّرت اللجنة كليا، لكنها بقيت مؤلفة من ضابط ودكتور علم نفس، وحققت معي قرابة الأسبوعين، وكل التحقيق يدور حول "ماذا تقصد بهذه الجملة وماذا تعني بهذه الكلمة"، لم يكن تحقيقاً أكثر منه مماحكة، وكنت أقابل المماحكة بالمماحكة وأقابل "الرزالة" بـ "الرزالة"[1]، وكنت أجلس أمام اللجنة وأضع "رِجل على رِجل" وأدخّن الغليون!.

*** وهل كان من المماحكة - أيضاً - أن أطلقت لحيتك داخل السجن؟**

❑ ربّما... وأذكر أن الفريق (الخصيفان) زارني وأبدى دهشة لأن الضباط لم يدخلوا عليّ إلا ووجدوني جالساً على سجادة الصلاة أسبّح أو أصلي[2]، وذاع الخبر في السجن، وكنت أشعر حين أنتقل إلى غرفة التحقيق أو أعود إلى غرفتي بأن باباً معيّناً يُفتح ليقوم البعض بمشاهدتي. عرفتُ - فيما بعد - أن الباب كان يُفتح حتى يشاهدني الشيخ سلمان العودة والناشط محمد المسعري (المعارض لاحقاً). وحين وصل خبر اللحية إلى الامير نايف - كما أبلغني الفريق (الخصيفان) - وضع وجهه بين كفّيه قائلاً: "لا حول ولا قوة إلا بالله". يبدو أن الأمير خشي من سقوطي في موجة التطرف التي كانت في بداياتها ذلك الوقت، وحرصت - من جهتي - أن أكرّس هذه المخاوف بالإصرار على إطلاق اللحية، وأتذكر أن ضابطين جاءاني - أكثر من مرة - ومعهما أدوات حلاقة مغلفة وجديدة قائلين: "احنا عارفين انك خائف من التلوث أو الحلاق"، قلت لهم: "أبداً.. أنا مرتاح كده".

*** وهل لعب هذا السلوك دوراً في إطلاق سراحك؟**

❑ ربّما... بالإضافة إلى الوساطات التي بذلها بعض الشخصيّات ذات المكانة لدى

---

(1) يشير - هنا - محمد سعيد طيب إلى أنه - على إثر جلسة متوترة في التحقيق - جاءه ضابط شاب في غرفته وقال: "الجماعة يقولون قد يضطرون إلى سحب النظارة" - يقصد النظارة التي يستعملها - فقال (الطيب) منفعلا: "فليسحبوها إن استطاعوا ويشوفوا إيش يصير"، فذهب الضابط ولم يعد.

ويضيف (الطيب): "لقد تعودنا أن نهدد بالمنع من الشاي، أو التدخين، أو القراءة، لكن هذا التهديد "البديع" بسحب النظارة كنت أسمع به لأول مرة وآخر مرة".

(2) ليست الدهشة على أن (الطيب) يصلي ويسبح، الدهشة على الإفراط.

أصحاب القرار، والبعض من الأصدقاء، وقبلهم موقف الأمير نايف شخصياً. وأذكر أنه قبل إطلاق سراحي بقرابة عشرين يوماً نقلني الفريق (الخصيفان) إلى جناح متميّز، قيل لي أنه جناح الأمراء في سجن الحاير، وهو مؤثث جيداً بسرير ومكتب صغير وطاولة وتلفزيون - يتحكم فيه السجين - وراديو. وفي اليوم الأخير - كان يوم جمعة - جاءني الفريق بعد الصلاة وقال لي أن الامير نايف هاتفه البارحة وأبلغه أن الملك فهد وافق على إطلاق سراحي، كما قال الأمير للفريق: "ما يسافر الأخ سعيد قبل ما أشوفه". فردّ عليه الفريق بأن موعد المقابلة سيكون السبت، وبالتالي اقترحَ أن يؤجل إطلاق سراحي إلى يوم المقابلة، فأرى الأمير وأعود إلى جدة بعدها. وهنا قال له الأمير - وفق رواية (الخصيفان) - : "هناك اختراع اسمه (أوتيل)". وبالفعل أطلق سراحي في نفس اليوم بعد صلاة المغرب، وحُجِز لي جناح في فندق (الشيراتون) وأوصلني إلى هناك ضابط التحقيق الأول بعد أن أصر على مرافقتي بدلاً من سكرتير الفريق (واعتذر مني - ونحن في الطريق - على ما بدر منه في جلسة التحقيق!)، وفي مساء ذلك اليوم أقام الفريق الخصيفان عشاءً في بيته على شرفي، حضره د. عصام قدس - رحمه الله - وشقيق زوجتي الأخ فيصل بدر والأخ منصور بدر (وكان الفريق قد اتصل بهم قبل إطلاق سراحي وطلب منهم الحضور إلى الرياض)، وفي يوم السبت قابلت الأمير نايف قرابة الثامنة والنصف مساءً.

*** وماذا عن لحيتك؟**

❑ حين جاءني الفريق في السجن جلب لي - مرة أخرى - ماكينة حلاقة، وطلب مني أن أحلقها فرفضت، ليتساءل: "حتقابل أهلك كده؟!"، فأبلغته أنني سأقابل الأمير ثم أحلقها، وهذا ما حصل.

*** وماذا دار في المقابلة بينك وبين الأمير؟**

❑ تفضل باستقبالي مرحّباً بعد أن قام من على مكتبه وهو يقول: "أهلا أبو عبدالناصر"، فأجبت: "أبو الشيماء.. فهي ابنتي الكبرى وأنا معروف بهذه الكنية"، فرد: "لكن انت جبْت ولد سمّيته عبدالناصر"، فقلت أن هذا صحيح، ثم دار بيننا الحوار الآتي: "يا أمير عشان رسالة أسجَن 77 ليلة في

سجن الحاير"، فرد الأمير: "انت اللي أخّرت المواضيع.. قلت لك تهكّم.. قلت لي أعرف كيف أكتب.. أرسل لك لجنة لم تتعاون معها"، قلت "يا امير ليس من المعقول أن أتعاون مع شخص يقول إنني لا أفهم"، فأجاب الأمير: "من أجل ذلك أمرْت بتغيير اللجنة". وهنا قلت مشيراً إلى لحيتي البيضاء: "يا أمير 77 ليلة"، فقال الأمير: "تبغى تقول إنك دخلت السجن لحيتك داكنة وخرجت بلحية بيضاء، هذا كلام ما يمشي!، يعني انت ما كنت تصبغ؟!" فلم أستطع أن أقول شيئاً، ليضيف الأمير: "أنا ما ضيّعت عليك دقيقة، انت السبب، جماعتك كانوا يأتونني في مجلس الوزراء (يقصد فايز بدر وهشام ناظر وعلوي كيال) للتوسط عند الملك فهد، وكنت كلما أتحدث معه قبل الجلوس على منصة رئاسة المجلس كان يقول لي: المشايخ زعلانين من محمد سعيد (ويقصد هنا على الأرجح المشايخ من أعضاء مجلس الشورى). وآخر مرة قال لي حين نعود إلى الرياض يصير خير (كان مجلس الوزراء يجتمع في جدة)"، وأكمل الأمير: "وحين وصل إلى الرياض مساء أول أمس استقبلته في المطار، ثم هاتفته لمّا وصل إلى القصر وذكرته بموضوعك، فقال: لا بأس، فاتصلت فوراً بالفريق صالح"، وأضاف الأمير: "ثم إنني تغاضيت عن كتابك (مثقفون وأمير) من قبل"، فقلت للأمير: "هل يمكن أن أعرف ملاحظة واحدة على الكتاب"، فردّ: "لقد بَعُد العهد.. ونحن من الآن صفحة جديدة"، ثم أبلغ الأمير الفريق (الخصيفان) بأن أعود إلى عملي بدون إبطاء.

*** وما الغرض من التوجيه الأخير للأمير؟**

❑ لم أكن أعلم أنهم في (تهامة) اعتبروا منصبي شاغراً، وأنهم أرسلوا رسالة للأمير نايف يستوضحون، لذلك أتى توجيه الأمير.

وفوجئت - أيضاً - بأنه تم اعتقال سكرتيري إبراهيم إسماعيل لمجرد أنه طبع الرسالة، فاتصلت بالفريق (الخصيفان) وطلبت أن يطلق سراحه ويعود إلى عمله فلم يتردد في الموافقة. وما زال إبراهيم إسماعيل يواصل عمله في (تهامة)، وكم أشعر بالذنب تجاهه وتجاه أسرته إلى اليوم!.

*** وهل انتهت القصة هنا؟**

❑ كلا... فقد أبلغني الفريق (الخصيفان) أنه يترتب عليّ أن لا أقبل دعوات

تكريم، ولا ألقي أي كلمة في مناسبات عامة. وقد استطعت مع مرور الوقت أن أتملص من هذا التبليغ!.

كما أنه بعد خروجي وعودتي إلى جدة، عاد الملك فهد - أيضاً - إلى جدة بعدها بفترة وجيزة، فهاتفني الفريق (الخصيفان) وطلب مني أن أذهب إلى المطار وأكون من مستقبلي الملك للسلام عليه، من جهتي ترددت في البداية تحسّباً وتوجّساً أن أجدني في موقف لا أرضاه لنفسي، لكن الفريق طمأنني، فذهبت وكان يسبقني في طابور المستقبلين الشيخ أحمد صلاح جمجوم، وحين اقتربنا من الملك قدّمْت عليّ شخصاً أو أكثر حتى لا يعتقد الملك أنني آتٍ مع الشيخ (جمجوم). وحين جاء دوري قلت للملك: "حمد الله على السلامة يا طويل العمر"، فقال: "سمْنان يا محمد سعيد، وزنك زائد"، فرددت قائلاً: "فضلة خيركم"، فابتسم الملك ابتسامة ودودة وقال لي: "بارك الله فيك". وهنا روى لي د.ربيع دحلان (وكيل إمارة مكة آنذاك) بأن أنظار الحضور كلها توجهت إليّ وإلى الملك لمعرفة ردة فعله. وبعد أن فرغت من السلام على الملك كان يقف بعده بمترين - تقريباً - الأمير سلطان وحين سلّمت عليه قال بصوت عالٍ: "فتّح عينك يا محمد سعيد"، فقلت: "ما حفتح عيني"، تفاجأ الأمير وقال مستنكراً: "إيش تقول"، فأوضحت: "ما دام أنت موجود - طال عمرك - أفتح عيني ليه، أنام وأنا مطمئن بأني محل العطف والرعاية"، وهنا ربّت الأمير على كتفي بقوة قائلاً: "الله يحييك، برضو خد بالك".

*** كنت قابلت الأمير سلطان قبل هذه الحادثة أكثر من مرة..**

☐ نعم، وفي الحقيقة كان داعماً كبيراً لـ (تهامة) كما لاحظت في تقرير مغادرتي. سأروي قصة لقائي الأول به قبل سنوات من هذه الحادثة. ذات يوم ضاق صدري من انسداد أفق الإصلاح السياسي، فاتصلت بمكتب الأمير وطلبت لقاءه، فجاءني الرد بعد دقائق باتصال مباشر منه وحدد لي موعداً بعد يومين في الواحدة ظهراً. وذهبت في الوقت المحدد، أتذكر وأنا أسلّم عليه أن عباءتي (مشلحي) انزلقت من على كتفيّ فبادر الأمير - في لفتة ودودة - إلى التقاط العباءة وهو يقول - بكل سماحة - : "انتظر يا محمد سعيد أصلح لك (المشلح)".

بدأت حديثي مع الأمير وأنا حريص على انتقاء كلماتي وتعابيري، قلت: "ألا تعتقد يا طويل العمر أن الصلة بين المواطنين وصناع القرار..." وأردت أن أقول أنها ليست المأمولة أو ليست على ما يرام، وكنت أفكر كيف أوصل الفكرة بطريقة لبقة، فإذا به يقاطعني ويكمل: "مقطوعة، لأنه ليس في البلد برلمان، ولا صحافة حرة، بل صحافتها ضررها أكبر من نفعها". وهنا أسقِط في يدي، ولم أجد ما أقوله بعد هذا الكلام، فتطرّقت إلى ملف التعليم - والأمير سلطان وقتها كان رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم - واقترحت عليه أن تقوم المرأة بتدريس البنين والبنات في المرحلة الابتدائية، فأكد لي أنه يؤيد هذه الفكرة وأنه سيرسل لي ملفاً يطلعني فيه على محاولاته لتحقيقها. وقد وصلني - في اليوم التالي - ملف مفصّل فيه مخاطبات بين الأمير وبين بعض الفقهاء والمشايخ الذين تعنتوا في رفض الاقتراح لأبعد درجة.

ونتج عن تلك المقابلة زيارة الأمير لـ (الثلوثية)، وطلب مني أن أقدّم له مئة اسم يختار منها "خمسين" لأن مجلسي يسع هذا العدد بارتياح، واشترط الأمير ألا يكون في قائمة الأسماء أي موظف حكومي - تم استثناء د. فايز بدر بحكم الصداقة والقربى بيننا - لأنه يريد أن يسمع من الناس، وقد أعفاني بهذه المبادرة من الحرج في توجيه الدعوات.

قابلتُ الأمير سلطان - مرة أخرى - في أكتوبر 2003 بعد إصدار بيان "دفاعاً عن الوطن". تفضل الأمير بمهاتفتي - شخصياً - وكنت في القاهرة، ودعاني أنا ود. تركي الحمد ود. عبدالعزيز الدخيل، وحين استقبلنا في منزله بالرياض قال لـ (الدخيل) و(الحمد): "أريد أن أشتكي عليكم هذا الرجل - يقصدني - عندي معلومات مؤكدة بأنه يأتي الرياض ولا نشوفه"!.

الأمير سلطان، إنسان يتمتع بذكاء حاد وتهذيب شديد، وهو لمّاح بدرجة عالية، وكل مقابلاتي معه لم تكن تخلو من لفتة إنسانية خاصة.

*** انتشرت شائعة في الأوساط الاجتماعية انك قبضت نصف مليون ريال من الدولة عن طريق رئيس مجلس الشورى الأسبق محمد بن جبير - رحمه الله - كنوع من الهبة أو التعويض...**

❑ في الحقيقة، إن الشيخ - رحمه الله - قد نأى بنفسه - تماماً - عن موضوع

اعتقالي، ولم يتدخل من قريب أو بعيد حرصاً على تجربة "الشورى" الوليدة.

أما حقيقة "النصف مليون"، فإن الشيخ قد أمر الجهة المختصة في إدارة المجلس بالاشتراك في "الملف الصحفي" الذي تصدره (تهامة)، بما يعادل نصف مليون ريال. أنا أعتبرتها تحية من الشيخ لي ولـ (تهامة)، والإشاعات - كالعادة - طوّرتها إلى "شرهة"[1] شخصية لي!.

(3)

*** على صعيد المعارف والأصدقاء، ما أبرز المواقف التي رسخت في ذاكرتك من هذه التجربة؟**

❑ أولاً، موقف الشيخ أحمد زكي يماني: في اليوم التالي من اعتقالي مباشرة دخل الشيخ والسيدة زوجته - منزلي - على أم الشيماء، وقال الشيخ: "تعلمين أنني أصبحت خارج السلطة، لكنني جئت وأم فيصل لنقول إننا معك في السراء والضرّاء".

ثانياً، موقف الأمير طلال بن عبد العزيز الذي كان يرأس المجلس العربي للطفولة والتنمية، وكما ذكرت فإنه من أسباب سفري للقاهرة حضور اجتماعات المجلس بصفتي عضواً في مجلس الأمناء وعضواً - أيضاً - في اللجنة التنفيذية[2]، وبعد اعتقالي بيومين أو ثلاثة بادر الأمير إلى الاتصال بأم الشيماء - أكثر من مرّة - وتأكد من الاعتقال. بدأت الاجتماعات في القاهرة، وفي الجلسة الأولى قال الأمير طلال للحضور - ومن بينهم السيّدة سوزان مبارك حرم الرئيس مبارك - : "لا يصح أن نجتمع وزميلنا في السجن، فلنعلق الاجتماعات حتى يخرج". وبالفعل عُلّقت الاجتماعات حتى خرجت، وتلك لفتة نبيلة لا أنساها له، ولعلها عززت الصلة الوثيقة - أصلاً - بيننا، والتي تعثرت بسبب موقفه من بيان الملكية الدستورية سنة 2004 وما تردد عنه في

---

(1) أي هبة أو منحة.

(2) وبسبب هذه المحنة - أيضاً - تأخر (أبو الشيماء) سنة في دراسة الحقوق لتغيّبه عن الامتحانات.

أكثر من مجلس: "محمد سعيد غلطان، وماله حق". وفي الحقيقة، لقد تعجّبت من رأي الأمير وهو من سبقنا إلى هذا الرأي (الدستور) وهذه الدعوة حين وقف على رأس حركة الأمراء الأحرار مطلع الستينيّات الميلادية، فهل ما كان بالأمس حلالاً أصبح اليوم حراماً؟!.

ثالثاً، موقف السيّد هشام علي حافظ - رحمه الله - الذي بدأت علاقتي به مع بدايات (تهامة) عام 1975 حين كنا نلتقي في مكتب الصديق عبدالله الجفري بصحيفة (عكاظ)، ثم فوجئت بزيارة شقيقه (محمد) لي في مكتبي زيارة وديّة وحميمة أعرب فيها عن رغبته في التعاون بين (تهامة) و(عرب نيوز) - التي لم يُصْدِرا غيرها آنذاك - وحصل التعاون، ثم توسّع مع صدور (الشرق الأوسط) و(المجلة) و(سيدتي) وغيرها من مطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والتسويق في أكبر عقد إعلاني في منطقة الشرق الأوسط بقيمة مليار و300 مليون ريال، وشهد هذا العقد ازدهار الطرفين: (تهامة) والشركة السعودية. ولأن (تهامة) هي الوكيل الإعلاني للشركة السعودية ولأغلب الصحف السعودية، كنت ألمس من الناشرين هشام ومحمد علي حافظ تعاملاً مهنياً رفيعاً ومختلفاً، مثلاً: كانت الصحف التي نتعامل معها تلغي كل إعلانات الصفحة الأولى يوم صدور ميزانية الدولة ليفوّتوا على أنفسهم وعلى (تهامة) مورداً مالياً مجزياً، واستطعت مع السيد هشام تجاوز هذا التقليد في صحيفة (الشرق الأوسط)، وأذكر أنني حين فاتحته في الموضوع قال لي: "مش ميزانية، لو أعلِنت الحرب العالمية الثالثة سيظل الإعلان في الصفحة الأولى متاحاً ومفتوحاً"، وبالمناسبة فقد كان يرفض - رحمه الله - احتكار - أي معلن - لإعلانات الصفحة الأولى معتبراً هذا التصرف بعيداً عن المهنية.

لكن هذه العلاقة المتميزة تأثرت سلباً بمحطتين: الأولى، (تهامة للتوزيع) التي تأسست بالشراكة بين (تهامة) والشركة السعودية التي دخلت بنصف رأس المال عبر مطبوعاتها التي تعد وسائل ناجحة وتحقق مورداً مضموناً للشركة، واستمر العمل على هذا الأساس حتى شعر الناشران بأن هذه الشراكة لا تحقق المصلحة المتوخاة من جانبهما، لذلك فضّت الشراكة وتركت شرخاً في العلاقة بين الشركتين - مع استمرار العلاقة المهنية - وشرخاً - آخر - في العلاقة

الشخصية بيني وبين السيد (هشام)، حتى وصلنا للمحطة الثانية، وهي الأخطر، حين نشرت مجلة (المجلة) مذكرات أحد الضباط العراقيين المشاركين في ثورة 14 تموز[1] - والتي لم أقرأها إلى اليوم - ويبدو أن هذه المذكرات لم تمر بهدوء، حيث تلقى السيد (هشام) اتصالا عاصفاً من الملك فهد، وقام أحد الوشاة بإبلاغ السيد (هشام) أن محمد سعيد طيب كان له دور في تلك المكالمة العاصفة (التي رواها لي بالتفصيل حين عادت المياه لمجاريها)!! فتدهورت العلاقة بيننا إلى أبعد حد حتى دفعته لأن يردد في أكثر من مجلس: "ما أكون هشام حافظ إذا ما هدّيت (تهامة) فوق راس محمد سعيد"، فأرسلت له رسالة عبر صديق مشترك أبلغته فيها أنني لا أُهَد بتلك السهولة، وذهبت - فوراً - لمقابلة الأمير سلمان بن عبد العزيز (أمير منطقة الرياض وشريك الناشرين في الشركة السعودية بشكل أو بآخر) قائلاً: "يا أمير.. عيال (حافظ) يضربون بسيفك وعصاك"، فرد الأمير: "أبد. ما انتو إلا عينين في راس واحد، اما ما يخص الشركة السعودية فهو عمل تجاري بحت ولا اتدخل فيه". وبعد هذه الزيارة، هدأت غضبة السيد هشام واستمرت العلاقة المهنية بين الشركتين في ظل انقطاع الصلة تماماً على الصعيد الشخصي حتى خرجت من سجن (الحاير) الجديد بعد الـ 77 ليلة، وفي أول "ثلوثية" انعقدت بعد إطلاق سراحي فوجئت بالسيد (هشام) يدخل إلى البيت ومعه شقيقه محمد، ثم يلقي قصيدة نارية - تحية لي - بمناسبة خروجي من السجن وسط اندهاش الحضور لقدومه وتلاوته لقصيدته الملتهبة، وبعد أن فرغ منها التفت لي قائلاً: "هذه هديتي لك" وأعطاني القصيدة مكتوبة بخط يده. في تلك الليلة، اعتبرت أن كل الصفحات السلبية بيني وبينه قد انطوت، وأن صفحة جديدة مشرقة قد بدأت، وصارت بيننا مودة كبيرة وعميقة. وبعد اعتقالي الأخير في مارس 2004 زارني السيد (هشام) وكل أشقائه - بعد إطلاق سراحي - في مكتبي للاستشارات القانونية

---

(1) ثورة 14 يوليو 1958 في العراق التي أطاحت بالحكم الملكي. وصلت وشاية إلى الملك فهد تقول أن هشام حافظ يريد أن يحرّض الجيش على الثورة من خلال نشر مذكرات الضابط العراقي!.

بحضور الصديق علي الحسون رئيس تحرير صحيفة (البلاد) وأصدقائي وزملائي في المكتب، ومنهم: المستشار عصام بصراوي ود. عمر الخولي. واستمر اللقاء والتزاور بيننا حتى مرضه الأخير وسفره إلى خارج الوطن، لتستمر علاقتنا - عبر الهاتف - إلى أن انتقل إلى جوار ربه[1].

*** وكيف تصف شخصية السيد هشام علي حافظ؟**

❑ شخصيّة مثيرة للجدل!. لم يكن إنساناً عادياً يمكن استيعابه - أو التأثير عليه - بسهولة.

كان في بعض تصرفاته يبدو عصيّاً على الفهم، وإلى زمنٍ قد يطول!. وكانت طموحاته لا حدود لها!. وتلك الطموحات تبدو - للبعض - أحياناً كالمستحيل،

---

(1) قالت "أم الشيماء" د. فايقة بدر أنه بعد هذه المحنة استغنت عن 90% من معارفها والمقربين منها لأنهم قاطعوها، ولم تتغيّب عن عملها في جامعة الملك عبدالعزيز إلا يوم عودة (الطيب) إلى جدة لأنه عاد قرابة الفجر. وتذكر أنه في الجامعة كان الناس يتخوفون من دخول مكتبها، وإذا أرادت إحداهن الاستفسار كانت تتصل بها من خلال الهاتف الداخلي. وحين سألت (الطيب) وزوجته إن كانا قد تواصلا هاتفياً أثناء فترة السجن، فأجاب أنه عُرِض عليه في السجن أن يتصل بأسرته لكنه رفض كنوع من الاحتجاج، ولم تحاول كذلك "أم الشيماء" لذات السبب - دون تنسيق بينهما - حتى أنه عُرِض عليها أن تزور زوجها لكنها رفضت.

وتروي "أم الشيماء" أن المنزل كان عامراً كل يوم تقريباً بأسرتها وأسرة (الطيب) والأصدقاء المقربين، ومنهم: عبدالمقصود خوجة، عبدالله أبو السمح، عبدالله مناع، السيد فؤاد عنقاوي، ومن آل سجيني: إبراهيم وسعود وإسماعيل، وغيرهم من الأصدقاء والزملاء، وتحرّك - منذ بداية الأزمة - الشيخ عبدالرحمن فقيه ود. محمد عبده يماني والشيخ أحمد صلاح جمجوم بالاتصال بوزير الداخلية من أجل الاستيضاح والوساطة.

وسألتُ "أم الشيماء" عن أسوأ موقف تعرضت له في تلك الفترة، فذكرت بأن مدرسة "الشيماء" اتصلت بها وطلبت منها الحضور للأهمية القصوى لأن ثمة شكاوى من أهالي بعض الطالبات على "الشيماء"، فهرعت "أم الشيماء" إلى هناك وهي متوترة تماماً، لتكتشف أن سبب الاستدعاء يتلخص في أن "الشيماء" - التي كانت في الصف الأول من المرحلة الثانوية - قد جمعت صديقاتها وقرأت عليهن الرسالة التي أدخلت والدها السجن. وتضيف "أم الشيماء" بأن تلك التجربة أثرت سلباً على "الشيماء" وشقيقتها "الزهراء" التي تعدت الحادية عشرة من عمرها ذلك الوقت، أما عبد الناصر فلم يدركها - آنذاك - لأنه لم يكن قد تجاوز السنتين من عمره.

أو السباحة ضد التيار، لكنه كان يفاجئ الوسط الصحافي والإعلامي بأن ما بدا مستحيلاً قد أصبح واقعاً وحقيقة، وبإمكانات الآخرين، وتلك موهبة من مواهبه العديدة.

تعاملنا كثيراً، واختلفنا كثيراً، وكل ما اختلفنا تباعدنا قليلاً، لكن - في نهاية الأمر - والمقولة له يرحمه الله: "كان لا بد من الجلوس على الطاولة".

لقد افتقدنا (هشام)!.

*** وصل عُمُر تجربة الشورى في السعودية نحو عشرين سنة، كيف تنظر إلى هذه التجربة؟**

❑ أستطيع أن أقول أن التجربة - في المجمل - لم تصل إلى مستوى الطموح!. على صعيد الأعضاء المختارين، فإن المعايير التي طبقت في الدورة الأولى للمجلس كانت أقرب إلى الدقة والصرامة، على عكس ما جرى في الدورات اللاحقة!.

إن البعض يعتقد أن تطوير مجلس الشورى يتحقق بزيادة اعضائه، وهذا تصور غير سليم!. المطلوب: أن يتاح انتخاب نصف أعضاء المجلس على الأقل، وأن يتاح للمجلس مناقشة الميزانية وإقرارها، ومحاسبة الوزراء والمسؤولين، وأن تكون قراراته ملزمة للحكومة، وأن تنتهي العوائق التي تحول دون منح المرأة السعودية حق العضوية.

إن مجلس الشورى تقع على عاتقه مسؤولية كبيرة لدفع عجلة الإصلاح الشامل، فمتى يقوم بهذا الدور؟!.

(4)

*** على صعيد آخر، بعد هذه التجربة وغيرها مع الفريق صالح الخصيفان، كيف يمكن أن تصفه؟**

❑ شخصية لا تتكرر كثيراً، فائق اللباقة، وهبه الله القبول لدى صناع القرار ولدى المواطنين..

*** لماذا نشعر بانه كان - دائماً - متعاطفاً معك؟**

❑ كنت أعرف الفريق منذ زمن بعيد في مكة منذ كان ضابطاً صغيراً برتبة نقيب،

وكنا كشباب معجبين بوالده الزعيم طه خصيفان لما يتميز به من هيبة ووسامة ولياقة فائقة. كان الفريق صالح ووالده تربطهما صلة صداقة وجيرة بأهل زوجتي. أضف إلى ذلك السمات الإنسانية التي يتحلى بها الفريق، فلم يكن يوغر صدر صاحب القرار على المواطنين، بل يتحيّن الفرصة لمعالجة الإشكال عبر منطقه الجميل: "كلامك صحيح يا طويل العمر، لكننا حققنا مع المذكور وثبت عندنا عدم وجود أي قصد سيّء أو توجهات هدّامة، وكذلك عدم وجود أي تنسيق بينه وبين أي جهات في الداخل أو الخارج"، أو على الأقل هذا ما كان يحدث معي.

*** ما الذي غيّره الفريق الخصيفان في جهاز المباحث؟**

❑ لا يصح أن نسقط تعامل الفريق معي على تعامل جهاز المباحث مع أبناء الوطن في فترته، لكننا إذا عقدنا المقارنة بينه وبين الفريق عبدالعزيز مسعود، فلا شك أنها مقارنة بين السماء والأرض، فالتعذيب الذي تحدثنا عنه في فترة (مسعود) نجده اختفى في فترة (الخصيفان) - معي على الأقل أو بدرجة كبيرة على وجه العموم - كما أن تعامل ضباط المباحث مع المواطنين - عموماً - اختلف كثيراً باتجاه الإيجابية.

*** توفي عام 1996 صديقك الوزير فايز بدر الذي ربطتك به صداقة حميمة، منذ متى بدأت العلاقة؟**

❑ بدأت منذ المرحلة الثانوية في مكة المكرمة، فقد كنا نحن طلاب الثانوية الرحمانية نحضر الحفل الخطابي الأسبوعي لمدارس الفلاح التي كان (فايز) أحد طلابها البارزين، وكنا كطلبة مبهورين بخطابته البليغة والمرتجلة. ومن هنا بدأت علاقتي به وتعززت مع مرور السنين والأيام.

لا أستطيع أن أصفه سوى بتفوقه اللافت وتمتعه بشخصية ديناميكية فريدة، استثنائية، متعددة المواهب، عاصفة إلى درجة "الإعصار" كما رثاه د. غازي القصيبي في صحيفة (الحياة).

رحم الله فايز بدر. كان يقول لي في سنته الأخيرة: "إن شهادة وفاتي في جيبي!". ومضى مُسْرعاً!!.

الباب الحادي عشر

سبتمبر وما تلاها:
سنوات الربيع... والغضب!

هذا الباب يتناول - باختصار - النشاط السياسي لمحمد سعيد طيب منذ 11 سبتمبر 2001 إلى عام 2009، مروراً باعتقاله الأخير عام 2004 وبقراءته لحال السعودية في عهد الملك فهد ثم عهد الملك عبدالله.

(1)

*** قبل أن نتحدث عن خطاب الرؤية، أسألك ماذا فعلت أحداث سبتمبر 2001 بالمملكة؟**

❑ إذا وصفناها بـ "الزلزال" فسنظل مقصرين[1]. تكاد حرب تحرير الكويت

---

(1) بعد أحداث سبتمبر 2001 عقد ولي العهد - آنذاك - الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - في تفاعل مسؤول - سلسلة لقاءات - نقلها التلفاز السعودي - مع علماء الدين وقادة الجيش والمعلمين لمناقشة تداعيات الأحداث على السعودية. كانت الصحافة الغربية بدأت تهتم بالمجتمع السعودي، وبدأ الحديث عن العلاقة بين غياب الديمقراطية وثقافة حقوق الإنسان من جهة، وظاهرة الإرهاب من جهة أخرى، وقيام 15 سعودياً - من أصل 19 - بتنفيذ الجريمة في مانهاتن. كل ما سبق خلق مناخاً ضاغطاً - أكثر من أي وقت مضى - على السعودية، وأتذكر تصريح الأمير بندر بن سلطان سفير السعودية في الولايات المتحدة - آنذاك - بأنه في تلك الأيام شعر بأن السقف "هوى فوق رأسه"، كما أجرى الصحافي جمال خاشقجي لقاءً متلفزاً مع الأمير تركي الفيصل هاجم فيه - بعنف - أسامة بن لادن.

ومن الضروري أن نشير إلى أن صحيفة (الوطن) - التي انطلقت عام 2000 - كانت الأكثر=

وتداعياتها الكبيرة أن تكون "بروفة" بالنسبة لأحداث سبتمبر التي خلقت حراكاً سياسياً واجتماعياً هائلاً تجسّد في ظاهرة البيانات الإصلاحية وفي غيرها، حيث ارتفع سقف الحرية والنقاش في الشأن العام في المجالس العامة والصحف والمنتديات الإلكترونية. ولا شك أن ضلوع 15 سعودياً في الحادثة وضع المملكة تحت أنظار العالم وضغوط القوى الكبرى، وبدأت النخب تطرح - بجديّة - أسئلة الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي ودعم القضاء وحرية التعبير وحقوق المرأة، ولا أغفل إصلاح الخطاب الديني وتجديده، وعزز كل هذه الأسئلة سقوط طالبان وصدام حسين ثم تنامي ظاهرة الإرهاب والتطرف في المملكة.

*** لماذا 15 سعودياً - من أصل 19 - وقفوا خلف تنفيذ أحداث 11 سبتمبر؟**

❑ لا أستطيع أن أجيب - مباشرة - على سؤالك بمعزل عن سياقين.

الأول: الموقف المناوئ من قبل الإدارة الأميركية لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، ومناصرة تلك الإدارة - على مدى العقود الماضية - للعديد من الأنظمة الفاسدة والمستبدة.

الثاني: الخطاب الديني السعودي (التقليدي) الذي يميل للتشدد والإقصاء، وكراهية الآخر - بلا سبب - ومعاداة الحياة والتقدم.

= تفاعلاً مع أحداث سبتمبر 2001، خصوصاً في صفحة الرأي والصفحة الإسلامية. تمكنت (الوطن) من أن تنشر أول لقاء صحافي مع رجال دين شيعة في الصحافة السعودية، مثل: محمد تسخيري ومحمد باقر الحكيم. وأعطت (الوطن) فرصة لكتاب أصبحوا - لاحقاً - علامات بارزة في المشهد الصحافي والفكري في السعودية، مثل: عبدالعزيز الخضر، عبدالعزيز القاسم، عبدالله بجاد العتيبي، مشاري الذايدي، خالد الغنامي ومحمد الحضيف.

يقول الباحث منصور النقيدان: "كانت (الوطن) الأكثر تفاعلاً مع أحداث سبتمبر وتداعياتها بحكم أنها الصحيفة الأكثر شباباً، وبدعم الأمير خالد الفيصل، وجهود رئيس تحريرها - آنذاك - قينان الغامدي ونائبه د. عثمان الصيني. لقد بذلت (الوطن) جهداً رائداً في تدريب القارئ السعودي على التنوع، وبادرت بالدعوة إلى تجديد الخطاب الديني، وساهمت في إخراج المشهد الصحافي والفكري في السعودية من حالة الركود. ومن الضروري أن نشير إلى أن رؤية (الوطن) لم تكن ردة فعل على أحداث سبتمبر، بل رؤية قامت عليها فكرة الصحيفة نفسها، وتم اختياري مشرفاً على الصفحة الدينية ثم قسم الرأي بناءً على هذا التوجه".

وبغض النظر عن الأسباب، فإن الاعتداء على المدنيين الأبرياء - في أي مكان - مرفوض تماماً ومُدان، وما جرى في 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة جريمة بشعة لا تحتمل التبرير.

*** في ديسمبر 2001 ظهرت في قناة الجزيرة مع الإعلامي أحمد منصور، وأثارت المقابلة ردود فعل عدة. ما هي أجواء ذلك اللقاء؟**

❑ قبل أن أجيب على سؤالك، أحب أن أنوّه إلى مقابلة سابقة مع زاهي وهبي ببرنامجه المعروف (خليك بالبيت) في أبريل 2000 تسببت بأن يُحقق معي جهاز المباحث في جدة قرابة الساعتين، وأتذكر أن الأسئلة أتت من الرياض بالفاكس وكان المحقق يسألني وهو يستخدم المسطرة لحجب الأسئلة، وأتذكر - أيضاً - أنني رفضت الإجابة على سؤال بدأ بالصيغة التالية: "هل يصح لأحد في سِنّك أن يقول كذا وكذا". كان الإشكال الذي سببته مقابلة زاهي وهبي أنني تحدثت عن الرئيس رفيق الحريري قائلاً إنني وجدته محاطاً بالمثقفين وليس بـ "الأخوياء" والخدم، وأن بعض الحكام تُلتقط لهم الصور أمام مكتبة عامرة وهم لا صلة لهم بالقراءة[1].

---

(1) إن مشاهدة هذه الحلقة - اليوم - تكشف مدى التقهقر الذي وصلت إليه الخطوط الحمراء، فما كنا نراه عام 2000 جريئاً أو شجاعاً أصبح - اليوم - عادياً. من أصداء هذه الحلقة في الصحافة السعودية: ما كتبه أحمد الحناكي في صحيفة (اليوم) 10 أبريل 2000: "جميع من اتصلوا تقريباً كانوا يكيلون للضيف المديح والثناء بغير حساب، صحيح أنه ربما يستحق، ولكن ما المحصلة التي يجنيها المشاهد من ذلك؟!... .بالنسبة للضيف الكريم لا نستطيع أن نلومه على أنه كان محط أنظار وثناء المعجبين والمعجبات بقدر ما نختلف معه في بعض آرائه التي كانت بشكل عام منطقية ومتحيزة، ففي معرض إجابته تحدث بنفور عن كلمة (خليجي) بحكم أنها - فيما اعتقد - تسلخ السعوديين من مفهوم الوحدة العربية". وكتب د. سعود سجيني في صحيفة (البلاد) بتاريخ 11 أبريل: "هو الذي خارج البيت، هو الذي سكن في استديو المستقبل 3 ساعات... في برنامجها الرائع الذي أضاء العودة للقومية العربية". كما كتب رضا لاري في صحيفة (البلاد) بتاريخ 18 أبريل: "عندما التقيت بالأستاذ محمد سعيد طيب - بعد لقائه بالمحطة الفضائية - بادرته بالسؤال.. لمصلحة من أغلقت الحوار معك في كثير من القضايا التي أثرتها وذات المساس المباشر بالإنسان العربي، وأنت تعرف بأن الآراء=

*** ومقابلة أحمد منصور في برنامج (بلا حدود)؟**

□ أتذكر أنني قابلت الأمير نايف قبلها وأبلغته أنني مدعو للظهور في قناة (الجزيرة)، وسألته - على خلفيّة التوتر السائد آنذاك - إن كان ثمة ما يمنع، فأجاب: "يعتمد على ما يُقال". فاعتبرت ما قاله الأمير موافقة على الظهور![1]

كانت أهم النقاط التي طرحتها في المقابلة تتلخص فيما يلي: التأكيد على التمسك بالثوابت (الإسلام، الإدارة العامة للمملكة في آل سعود، الإصلاح، الوحدة الوطنية والحوار)، وركزت على إطلاق مسيرة الإصلاح والتصدي للفساد ومعالجة قضية الدين العام[2]، وضرورة أن يدعو صاحب القرار إلى مؤتمر حوار وطني.

*** كيف كانت ردود الفعل على تلك المقابلة؟**

□ أتذكر أن صحيفة (البلاد) أفردت تغطية جيدة للحلقة في عددها الأسبوعي،

= المتعددة تقرّبنا من الحقيقة... لم أسمع حواراً إنما شممت رائحة (طبيخ فكري) يعده مطبخ واحد.. ويتجاهل بعمد وإصرار المطابخ الفكرية الأخرى... لأن النقاش كان يدور في داخل حلقة مغلقة لم يكن نقاشا ولا حوارا وإنما كان تحيات متبادلة بين من سُمح لهم بالمشاركة وبين ضيف اللقاء" واختتم (لاري) مقاله بالدفاع عن منهج الرئيس أنور السادات في عملية السلام.

(1) كتب الأستاذ عبدالله فراج الشريف في صحيفة (البلاد) بتاريخ 4 يناير 2002: " الدعوة التي أطلقها (أبو الشيماء) للبحث عن قواسم مشتركة بين النخب لخدمة الوطن ومصلحته العليا... هي اليوم الهم الأكبر الذي يجب أن نحمله جميعا"، كما كتب د. علي الرباعي في نفس اليوم: "نحن متفائلون كتفاؤل (الطيب) بخروج مشروع الحوار الوطني إلى الواقع"، ومن الأصداء الإيجابية في صحيفة (البلاد) - أيضا - حول دعوة الحوار الوطني التي أطلقها (الطيب) ما كتبه رئيس تحريرها - آنذاك - د. عبدالقادر طاش بتاريخ 28 ديسمبر 2001 تحت عنوان "مطلوب حوار وطني للنخب الفكرية". الملاحظ - أيضا - في أصداء (بلا حدود) دخول المنتديات الإلكترونية على خطوط النقاش في المشهد الثقافي والسياسي في السعودية حيث نوقشت المقابلة - سلبا وإيجابا - في منتديات: (الإصلاح)، (الساحة الماسية)، (الساحات) و(القلعة العربي).

(2) في عام 2002 مثل الدين العام ما نسبته 82% من الناتج المحلي الإجمالي (حوالي 660 مليار ريال). في عام 2008 - بفضل ارتفاع إيرادات النفط واهتمام الملك عبدالله بن عبدالعزيز - انخفض الدين العام إلى 13% من نسبة الناتج المحلي الإجمالي (حوالي 237 مليار ريال).

وتحدث أكثر من كاتب - بإيجابية - عن الحلقة وطروحاتها. في المقابل، تبنت صحيفة (اليوم) هجوماً عليّ عبر مقالات متعددة، منها مقال للصحافي الكويتي المعروف أحمد الجار الله في الصفحة الأولى من الجريدة[1] ومقال آخر لمحمد عبدالواحد[2]، كما شنّت صحيفة (النخبة) هجومها عبر مقال مطول لرئيس تحريرها[3].

وربّما عكست هذه الحملة عدم ارتياح بعض الجهات مما طرحته في الحلقة[4].

---

(1) نشرت مقالة أحمد الجارالله - تعقيباً على قضية الديْن العام التي أثارها (الطيب) في الحلقة - بتاريخ 8 يناير 2002، ومنها: "ونقول للسائل والمجيب في برنامج (بلا حدود) إن الديون المحلية في العادة لا تشكل خطرا على اقتصاد الدول، بل هي وسيلة منشطة لدورة رأس المال".

(2) نشرت مقالة محمد عبدالواحد في صحيفتيْ (اليوم) و(البلاد) بتاريخ 3 يناير 2002، ومنها: "يبدو لي أن أحمد منصور قد أصبح متخصصا في استفزاز.. وكشف بعض الوجوه.. وتعريتها.. وإظهار خواء بعض العقول وتفاهتها. والحق أن الخطأ ليس خطأه ولكنه خطأ من يقبل ان ينزع عنه ورقة التوت التي تستره".

(3) نشرت مقالة سلطان الجوفي في صحيفة (النخبة) بتاريخ 29 ديسمبر 2001، ومنها: "لقد جعلنا محمد سعيد طيب وبعض أعضاء شلة الثلاثائية.. مجتمع نفاق ومجتمع مصالح".

(4) من أصداء الحلقة، ما كتبه تركي السديري رئيس تحرير صحيفة (الرياض) بتاريخ 31 ديسمبر 2001: "من الواضح أن هناك ثغرات كثيرة فات الأستاذ محمد سعيد طيب أن يحرج فيها أحمد منصور". وما كتبه د. محمد إبراهيم السعيدي في صحيفة (الوطن) بتاريخ 4 يناير 2002حول دعوة (الطيب) لفتح باب الانتخاب والديمقراطية: "كيف يسوغ للطيب أن يجعل القرارات المصيرية بيد مجتمع متسفل". وما كتبته نبيلة محجوب في صحيفة (المدينة) بتاريخ 5 يناير 2002 : "استفزني برنامج (بلا حدود) عندما أخذ مقدم البرنامج يستعرض قضايانا بطريقة استفزازية وكأنه يتشفى، كما أن ردود الأستاذ محمد سعيد طيب (الوجيه المثقف المتميز)، بحسه الوطني، ووطنيته الأكيدة، لم تكن شافية". وما كتبه عبدالله الجفري في صحيفة (الحياة) بتاريخ 12 يناير 2002.: "كنت أفضل أن لا يقدّم رفيق مشوار العمر محمد سعيد طيب عبر هذه القناة على أنه (ناشط سياسي).. هذا التعبير الذي استحدث في الزمن الواقف بالصراخ، والمندهش جدا بالاستفزاز المقصود المدروس... فنحن عشاق أصفياء لهذا الوطن الأم".

وقد عكست أغلب ردود الفعل - من وجهة نظري - دهشة المجتمع السعودي من سطوة القنوات الفضائية وتناول قضاياه بذلك التركيز - لأول مرة - خصوصا بعد أحداث=

*** وجه لك أحمد منصور الدعوة للظهور في برنامجه (بلا حدود) مرة أخرى بعد هذه الحلقة بعامين تقريباً. لماذا لم تلب الدعوة؟**

❑ على العكس... وافقت على الدعوة، لكنني لم أظهر بسبب اتصال من الفريق محمود بخش (أصبح رئيساً للمباحث العامة خلفاً للفريق صالح الخصيفان) نصحني فيه بعدم الظهور وأبلغني - في ذات الوقت - رغبة الأمير نايف بمقابلتي في مكة المكرمة، وهذا ما كان. يبدو أنهم التقطوا اتصال (منصور) بي!.

*** هل تطرّق اللقاء إلى مقابلة أحمد منصور؟**

❑ أبداً... فقد اعتذرتُ عن البرنامج وانتهى الأمر، لكن الأمير استفسر مني عن زيارة القنصلة الأميركية بمدينة جدة (جينا ستانلي) إلى "الثلوثية" - قبل مقابلة الأمير بأسابيع - فشرحت له بأنه قد زارني - في وقت سابق - أحد الدبلوماسيين من القنصلية الأميركية فاستقبلته معتقداً أنه صحافي، وبعد أن تناقشت مع الدبلوماسي في أكثر من موضوع، أبلغني أن (ستانلي) تعرّضت لإهانة من أحد "المطاوعة" في الرياض وهي تنتظر - على الرصيف - انتهاء صلاة العشاء لدخول أحد المطاعم هناك، وهي حادثة صحيحة، فما كان مني إلا أن طلبت من هذا الدبلوماسي إبلاغ (ستانلي) استنكاري للحادثة، ويقيني بأن هذا "المطوّع" لا يمثل المجتمع السعودي. بعدها، هاتفني الدبلوماسي وأبلغني تحيات (ستانلي) وامتنانها من موقفي ودعوتي إلى غداء محدود جداً في منزلها الكائن شمال مقر القنصلية، فاقتضت أبسط قواعد اللياقة أن لا أرفض

= سبتمبر، ودللت - كذلك - على التعامل الطفولي معها، فقد بدا عند البعض أن مهمة ضيوف الفضائيات هي الدفاع عن النظام - بالمطلق - ورفض أي انتقادات للمجتمع السعودي - بالمطلق أيضا - وما عدا ذلك فهو خدش للوطنية وإساءة للبلاد!. وبالطبع لم تخل ردود الفعل من الإشارة إلى نوايا قناة (الجزيرة) المغرضة وأكذوبة شعار "الرأي والرأي الآخر" على حد وصف المنتقدين. ومن اللافت - في الحلقة - أن أحمد منصور قدّم محمد سعيد طيب على أنه "ناشط سياسي"، وليس "سياسي". السبب - كما أظن - محدودية مساحة الحياة السياسية في السعودية للمواطنين، بمعنى: هناك من ينشط - إعلاميا - في السياسة، لكن في ظل حياة سياسية جنينية لا تترجم هذا النشاط!.

الدعوة. وحين وصلتُ قلت لـ (ستانلي): "تعلمين أنني قومي عربي، بل من متشددي القوميين العرب، ومن أدبياتنا فإن دخول أي سفارة أميركية أو قنصلية هو أمر غير مقبول وغير مبرر، لكنني أتيت - اليوم - شجباً لما تعوضتِ له".
بعد أن روت (ستانلي) الواقعة بالتفصيل - وهي واقعة قبيحة جداً - أشارت إلى أنها أبلغت - في حينه - الأمير محمد بن نايف (مساعد وزير الداخلية) وأنها تلقت منه رداً إيجابياً. طلبَت (ستانلي) ردّ زيارتي بالحضور إلى "الثلوثية".
وجاءت، وفتحنا في المجلس - عامدين - موضوع الصراع العربي _ الإسرائيلي وأحرجها الحضور بخصوص انحياز الولايات المتحدة لصالح إسرائيل على حساب العرب. وقد تفهّم الأمير شرحي، وامتد لقاؤنا لساعتين تطرقنا فيه لعدة موضوعات بمنتهى الود.

* **على ذكر زيارة (ستانلي) لـ "الثلوثية". بعد أن خرجت من المجلس قرابة منتصف الليل، زار المجلس الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز. هل كان هذا التزامن مقصوداً؟**

❑ لم يكن مقصوداً من طرفي!. بعد أن خرجَت (ستانلي) بقرابة النصف ساعة[1]، هاتفني الأمير عبدالرحمن بن مساعد بن عبد العزيز وأبلغني أنه برفقة الامير عبدالعزيز في شارع الصحافة - حيث بيتي - وسأل إنْ كان المجلس منعقداً، فرحّبت بهما، وجاءا وتحدث الأمير عبدالعزيز - قرابة الساعتين - عن الإصلاح وتوجهات الدولة لرفع المستوى المعيشي للمواطن وتطويرالمرافق العامة كلها.

---

(1) استخدِمت الزيارتان المتبادلتان بين محمد سعيد طيب وجينا ستانلي للترويج بأن التيار الإصلاحي في السعودية يتلقى تعليمات من (واشنطن)، واستقوت هذه الادعاءات بإعلان وزير الخارجية الأميركي (الأسبق) كولن باول عن مشروعه لدعم الديمقراطية، وساهم بعض الكتاب في ترويج هذا التصور. يقول الكاتب نجيب الخنيزي: "هذه التهمة غير مقبولة، لأن التيار الإصلاحي في السعودية يعد امتداداً وتطوراً - نوعياً - للحراك المطلبي الديمقراطي في الخمسينيات الميلادية، لكن ضمن المعطيات الجديدة في الألفية الثالثة. لقد أدان الإصلاحيون - في أكثر من بيان وفي أكثر من مناسبة - السياسة الخارجية الأميركية وحروب المحافظين الجدد، بل أرسلنا رسالة - وقع عليها عشرات الإصلاحيين - إلى الرئيس الأميركي جورج بوش (الابن) ندين فيها عزمه على احتلال العراق - قبيل الحرب بأسابيع - وسلمناها إلى السفير الأميركي في الرياض".

(2)

*** في مطلع العام 2003 وُلِد خطاب الرؤية[1]. كيف ولد ولماذا كان ضرورياً؟**

❑ ولد الخطاب خلال لقاءات متعددة جمعتني - في لندن - بأستاذ العلوم السياسية د. توفيق السيف (الذي اقترح فكرة الخطاب وكتب خطوطه الرئيسة[2])، وعندما عدنا إلى المملكة نسّقنا مع د. عبدالله الحامد ود. متروك الفالح والشاعر علي الدميني ثم د. تركي الحمد، حتى وصلنا بالخطاب إلى الصيغة النهائية.

أما ضرورة الخطاب، فتكمن في مواجهة حالة الركود والقصور التي عانت منها أجهزة الدولة، ومعالجة الضغوط التي أحدقت بالمملكة بسبب تداعيات أحداث سبتمبر، والتأكيد على ضرورة إطلاق مسيرة الإصلاح الشامل[3].

*** من قام بجمع التوقيعات على العريضة؟**

❑ أنا والحامد والفالح والدميني، وبعض الناشطين.

---

(1) سبق خطاب الرؤية في أبريل 2002 بيان (على أي أساس نتعايش) الذي أعده الشيخ د. سلمان العودة رداً على بيان المثقفين الأميركيين (على أي أساس نقاتل) الذي أصدروه لشرح مبررات حرب الولايات المتحدة على الإرهاب بعد أحداث سبتمبر 2001. كما سبق (الرؤية) - أيضاً - بيان (نداء المثقفين السعوديين للتضامن مع الشعب الفلسطيني) الذي أعده د. يوسف مكي ونجيب الخنيزي لإدانة الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني بعد قمة بيروت 2002. وسبق (الرؤية) - كذلك - بيان (معاً في خندق الشرفاء) في أغسطس 2002 الذي أعده علي الدميني ونجيب الخنيزي لإدانة السياسة الأميركية العدوانية واللا أخلاقية ورفض التدخل في الشؤون الداخلية، والتمسك بالإصلاح والوحدة الوطنية. وقد وقع محمد سعيد طيب - بالإضافة إلى آخرين من النخب السعودية - على كل هذه البيانات.

(2) لم يوقع د. توفيق السيف على الخطاب لأنه أراد أن تكون دائرة الموقعين أكثر تنوّعاً.

(3) يقول علي الدميني بأنه قبل التفكير في خطاب "الرؤية" كانت فكرة التحرك لعمل "شيء ما" موجودة، ويضيف إن محمد سعيد طيب - بعد كتابة الخطاب - اقترح التريث في إرسال الخطاب حتى يصل ولي العهد - في ذلك الوقت - الأمير عبدالله بن عبدالعزيز إلى دفة الحكم، لكن أغلب الموقعين رفضوا اقتراحه.

*** لماذا غابت المرأة عن التوقيع على العريضة؟**

❑ خوفاً عليها، فما زال ماثلاً - وقتها - في الأذهان ما جرى للسيدات اللاتي شاركن في مسيرة 6 نوفمبر 1990 من أجل قيادة المرأة للسيارة.

*** وبعد إرسال الخطاب...**

❑ كانت الأجواء في غاية الإيجابية. في أول ثلوثية تلقيت اتصالاً من الزملاء في الرياض مفاده أن ولي العهد - آنذاك - الأمير عبدالله تفضل بدعوتنا - نحن الموقعين على خطاب الرؤية - للالتقاء به ظهر اليوم التالي، فاعتذرت عن الذهاب لتعذر الحصول على مقعد في رحلات الطيران، وكما هو معروف كان استقبال الأمير عبدالله لوفد من الموقعين ودياً للغاية، وقال لهم: "رؤيتكم رؤيتي ومشروعكم مشروعي"[1]. وبعدها، ندم الذين لم يوقعوا على عدم اشتراكهم معنا!، بل تعرّضت للوم شديد - من البعض - بسبب عدم دعوتهم للتوقيع![2].

*** في سبتمبر 2003، أصدرتم بياناً بعنوان (دفاعاً عن الوطن) في مواجهة الإرهاب. وقابلتم على إثره وزيرالدفاع الأمير سلطان بن عبد العزيز، ماذا جرى في المقابلة؟**

❑ دعانا الأمير سلطان إلى منزله بالرياض أنا ود.عبدالعزيز محمد الدخيل ود.

---

(1) أشارت صحيفة (الرياض) لهذا الاستقبال في زاوية رئيس تحريرها تركي السديري بتاريخ 1 فبراير 2003. يقول د. عبدالمحسن هلال الذي حضر الاستقبال: "استقبل ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وفداً من موقعي خطاب الرؤية بكل ود وإيجابية، وقال لنا انه يؤيد مطالبنا، وان تطبيق المطالب بحاجة إلى بعض الوقت".

(2) يقول عبدالعزيز الخضر في كتاب (السعودية.. سيرة دولة ومجتمع): أهمية خطاب الرؤية تكمن في أنه جاء في وقت ذهبي في أجواء الإصلاح ودشن ما سمي بـ (ربيع الإصلاح) بعد سنوات من النقد الفكري، ولم يظهر الخطاب بسبب ردود فعل عاطفية، حيث جاء بعد وقت معقول نسبيا من الجدل والحوارات الفكرية، وكانت ذهنية السياسي متفهمة كثيرا هذه الأجواء. تميز خطاب الرؤية بأنه واضح الملامح والمحاور. كان هناك تنوع كبير في الأسماء فكريا وسياسيا وإقليميا، وهو نادرا ما يحدث في موضوع سياسي حساس. استفاد الخطاب كثيرا من البيانات السابقة في التسعينيات كامتداد لها، وقدم مطالب ذات سقف أعلى، كالانتخابات المباشرة لمجلس الشورى ومجلس المناطق.

تركي الحمد، وكان استقباله ودّياً وإيجابياً، وأبلغنا بأنه سيتم - في القريب - تطوير مجلس الشورى وتوسيعه وتعيين "وزير دولة" يكون صلة وصل بين مجلس الشورى ومجلس الوزراء[1]، وأن صناع القرار يفكرون في انتخابات جزئية لمجلس الشورى، كما أنه طلب منا عدم بث بيان (دفاعاً عن الوطن) في المواقع والمنتديات الإلكترونية، فأبلغناه بأنه ليست لنا سلطة على الإنترنت، وأن البيان نشرته - بالفعل - وكالات الأنباء العالمية ومجموعة كبيرة من الصحف الخارجية، وبالتالي أصبح البيان في متناول العديد من الناس[2].

وللأمانة، فإن الشاعر علي الدميني والكاتب نجيب الخنيزي هم من لعبا الدور الأكبر في فكرة البيان وصياغته في مواجهة ظاهرة الإرهاب وفكر التطرف[3].

*** لماذا كانت هناك حاجة إلى بيان "الملكية الدستورية " أو "نداء إلى القيادة والشعب" بعد خطاب الرؤية؟**

❑ بعض الإخوان ارتأى أن خطاب الرؤية ليس كافياً في ظل إجماع منعقد على الحاجة إلى تطوير النظام القائم بالإصلاح السياسي الحقيقي والجاد، أي التحول إلى دولة الدستور والمؤسسات والمجتمع المدني، لذلك شكل بيان "نداء إلى القيادة والشعب" الذي عُرِف باسم بيان "الملكية الدستورية" مبادرة جديدة تركز على الإصلاح السياسي والدستوري. انسحبت من هذه المبادرة أطراف شاركت معنا في "الرؤية" وفي مقابل ذلك انضمت أطراف جديدة[4].

---

(1) صدر قرار تعيين د. سعود المتحمي وزير دولة وعضو مجلس الوزراء في 23 ديسمبر 2003.

(2) يقول د. عبدالعزيز محمد الدخيل: "أتذكر جيدا أن الأمير سلطان استقبلنا بكل ود، وقال لنا أن ولي العهد الأمير عبدالله هاتفه - من المدينة المنورة - وطلب منه أن يبلغنا بضرورة تحاشي الإنترنت".

(3) في مايو 2003 هاجم انتحاريون ثلاثة مجمعات سكنية شرق الرياض، وأسفر الهجوم عن 39 قتيلا ونحو 160 جريحاً. وفي 8 نوفمبر 2003 هاجم انتحاريون مجمع (المحيا) السكني في الرياض، وأسفر الهجوم عن 12 قتيلا ونحو 120 جريحا.

(4) يشير علي الدميني في كتابه (زمن للسجن.. أزمنة للحرية) إلى أن محمد سعيد طيب كان متحفظاً على توقيع بيان "الملكية الدستورية" لكنه وقع في النهاية!. ويقول (الدميني) إن =

*** وما سبب انسحاب البعض؟**

❑ الإيقاع الإسلاموي لبيان الملكية الدستورية نفر بعض الليبراليين مثل د. تركي الحمد[1]، وفي المقابل كان رأي د. عبدالله الحامد مراعاة الإيقاع الذي يتبناه صاحب القرار ويروق لغالبية المجتمع، وأنه أدعى للقبول والتجاوب من الجميع، هكذا كان التصوّر السائد!.

*** ومن هو صاحب المبادرة في هذه العريضة؟**

❑ المبادرة بالفكرة والصياغة تحسب للدكتور عبدالله الحامد ود. متروك الفالح. كان دورهما كبيراً وجديراً بالتقدير والتسجيل.

*** بعد الإعلان عن العريضة تراجع الأديب الرائد عبدالكريم الجهيمان عن توقيعه، ما سبب ذلك؟**

❑ فهمنا - أيامها - أنه تعرض لضغوط هائلة، فاضطر للتراجع[2].

*** هل تعرّضت أنت لضغوط؟**

❑ اتصل بي الأمير عبدالعزيز بن فهد، طلب لقاءً عاجلاً في الرياض (اليوم التالي مباشرة) وأرسل لي - بالفعل - طائرته الخاصة إلى جدة. عندما وصلت إلى مطار الرياض فوجئت بأن الأمير عبدالرحمن بن مساعد بن عبدالعزيز في استقبالي والترحيب بي. وقال لي: "استرح ساعتين، ونلتقي مساءً". وفي الليل، التقيت الأمير عبدالرحمن وعدداً من الأمراء الشباب في الصحراء

= بعض الليبراليين كانت لهم ملاحظات على بيان "الملكية الدستورية" حالت دون توقيعهم عليه: "ضرورة تضمين بنود الدستور نصا صريحا يتعلق بضمان العمل على نشر ثقافة التسامح، وقيم التعددية السياسية والثقافية، واحترام حقوق الإنسان، وإقرار الحقوق الكاملة للمرأة، ومن ضمنها حقها في المشاركة السياسية. كما تضمنت المقترحات، التخفيف من الصبغة الدينية للخطاب الذي قد يفسر على أنه يعبر عن القوى الدينية المتطرفة".

(1) د.تركي الحمد يقول إن بيان "الملكية الدستورية" لم يعرض عليه للتوقيع، لكن حين طلِب رأيه في البيان وصفه بـ: "خطاب الإخوان المسلمين حين يرتدي العباءة الليبرالية".

(2) منذ بيان "الملكية الدستورية" أثارت بعض الصحف الإلكترونية مسألة التوقيعات المزوّرة، وأن بعض الأسماء وُضِعت في البيانات دون علم أصحابها. يعلق نجيب الخنيزي: "لم يكن هناك أي تزوير. لقد تم استغلال تشابه بعض الأسماء لضرب ظاهرة البيانات".

(خارج الرياض)، وكانوا - جميعاً - على درجة من الثقافة والوعي، وكان النقاش إيجابياً، واستمر إلى وقت متأخر جداً قبل أن ألتقي الأمير عبدالعزيز الذي استكمل النقاش بدعوتي للسير معه - منفردين - في الصحراء فجراً!.

وفي العودة إلى الرياض دعاني الأمير عبدالعزيز لسيارته - التي كان يقودها بنفسه - وطلب مني أن أتراجع عن التوقيع - قبل الإعلان عن العريضة وكانت قد تسربت معلومات عنها بشكل أو آخر - قائلاً: "أنت شخصية كبيرة في الوطن وفي الحجاز، والناس تعتز بك"، فرددت عليه: "إذا تراجعت سأفقد مصداقيتي واحترامي، وأغلب الموقعين انضموا لنا بناءً على توقيعي"، وهنا رد علي الأمير: "كيف التدبير؟! ما في حل إلا أن أرتب لك موعداً مع ولي العهد الأمير عبدالله مع أنني أعرف أنه مستاء جداً، لأنهم أبلغوه أن الملكية الدستورية تعني أن يصبح الملك مثل ملكة بريطانيا".

*** وهل قابلت ولي العهد، وهل قصدتم بـ "الملكية الدستورية" النظام الملكي البريطاني كما قال الوشاة؟**

❑ لم تحصل المقابلة، أما ما قصدناه فكان واضحاً: دولة الدستور والمؤسسات والمجتمع المدني بمعنى الكلمة، التمييز بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة الذي يفترض أن يتقدم ببرنامجه إلى الملك لاعتماده وإلى مجلس الشورى لمزيد من المناقشة، ولابد أن تخضع الحكومة للرقابة والمحاسبة من الملك والمجلس معاً (ولنا في الدول العربية أكثر من نموذج مقبول جداً، مثل: الأردن والبحرين والمغرب والكويت).

*** لكنكم في البيان لم تتطرقوا إلى النظام الأساسي للحكم؟**

❑ لا شك بأن النظام الأساسي للحكم هو النواة للدستور المأمول، خصوصاً وأنه يتضمن العديد من المواد الذهبية. ولعلنا إذا أردنا تفسيراً أوضح لبيان الملكية الدستورية، سيكون: تطوير النظام الأساسي للحكم[1].

---

(1) كتب عبدالعزيز الخضر في كتابه (السعودية.. سيرة دولة ومجتمع): مسألة "الدستورية"، مطلب اعتبر في نظر كثير من المراقبين بأنه متقدم جدا، وشبه انقلابي، ويصعب تحقيقه في مثل هذه الظروف. وبغض النظر عن تفاصيل الفكرة، وهي مطلب متقدم في الخطاب=

*** وما أبرز تداعيات هذا البيان؟**

❑ مقابلة الأمير نايف في وزارة الداخلية لي ولمجموعة ممن وقعوا على بيان الملكية الدستورية، وتطرّق النقاش - خلال المقابلة - إلى البيان، وحين قال الأمير أن علماء الدين لم يقولوا بما قلنا، طلب د.عبدالله الحامد من الأمير إحضار العلماء لمناقشتهم (وكان الحامد يتكئ على أنه أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود وله خلفية دينية واسعة، وما عهد عنه من تعمق في الدراسات الإسلامية بصفة عامة)، وأضاف الأمير بأن ما طالبنا به لم يكن موجوداً حتى في عهد عمر بن الخطاب، فردّ د. عبدالرحمن الشميري: "هل تريد أن تقول أنك عمر؟!"، فأجاب الأمير بعد أن أطرق قليلاً: "لا أنت عمر، ولا أنا"، وحينها قال له د. متروك الفالح: "اعتقِلنا"، فرد عليه الأمير: "اجتمعت بكم لأبلغكم رسالة، وليس لأعتقلكم". كانت الرسالة أن النظام يطلب إيقاف البيانات، وانتهى الاجتماع بوصول الرسالة!.

*** ولم يدر بينك وبين الأمير أي نقاش؟!**

❑ بلى، قال الأمير أن بعضنا سمى ابنه عبدالناصر على اسم الرئيس جمال عبدالناصر - كنت المقصود بهذا الحديث - فرددت منفعلاً: "هل المطلوب أن أسمّي ولدي على كيفي أم على كيف وزارة الداخلية؟!"، وأضفت: "يا أمير، أنا لست إنساناً قليل الشأن، ولا مغموراً، وقد أنهيت تعليمي الجامعي منذ قرابة الأربعين سنة، وأنتمي لأسرة من أعرق الأسر في مكة"، فتداخل الأمير: "لا تجيب سيرة الأسر"، فأضفت: "هذا الكلام للتوضيح يا سمو الأمير بأننا لسنا دخلاء على الوطن أو متطفلين على الشأن السياسي".

*** وماذا كان انطباعكم بعد انتهاء الاجتماع؟**

❑ كنا نتوقع إجراءً ضدنا.

*** ولكن اعتقالكم حصل بعد الاجتماع بأشهر؟**

= والمأسسة السياسية، إلا أنها أثارت العديد من الآراء، ويرى البعض أنها أفسدت التدرجية المفترضة، وأثارت قلق المسؤول من مسار الدعوات الإصلاحية، وآخرون يرون أن رفع السقف سيتيح تطبيق ما دونه كتكتيك سياسي!.

□ أعتقد أن هذا مفهوم، حتى لا يحصل ربط بين الاجتماع وبين الاعتقالات من ناحية، وانحسار الضغوط الدولية على النظام من ناحية أخرى[1].

*** وهل التزمتم بالرسالة التي وصلتكم من الاجتماع؟**

□ كلا... أصدرنا بيان "معاً على طريق الإصلاح" لتثبيت مطالبنا ومشروعنا السياسي - إذا صح التعبير - والتضامن مع النظام بإدانة الإرهاب والعنف والتطرف ودعم توصيات الحوار الوطني الثاني في مكة - وكنت أحد المشاركين فيه - اعتقاداً منا بأن بياناً مثل هذا سيمتص الغضب الناجم عن بيان الملكية الدستورية.

*** بعد اجتماعكم بالأمير نايف، عقدت مجموعة من الإصلاحيين اجتماعا بتاريخ 25 فبراير 2004 في فندق (الفهد كراون) بالرياض، تسبب في إشكال مع النظام. ما هي خلفية هذا الاجتماع؟[2]**

---

(1) قبل اعتقالات 16 مارس 2004 - بشهر تقريباً - اجتمع بعض الإصلاحيين (منهم: علي الدميني، نجيب الخنيزي، عبدالمحسن الخنيزي، د. يوسف مكي، د. توفيق القصير، د. عبدالمحسن هلال، د. عبدالعزيز الدخيل) مع الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز والأمير مشعل بن عبدالله بن عبدالعزيز (أمير منطقة نجران لاحقا) في منزل المستشار فهد العبدالجبار، وأبلِغ الإصلاحيون بأن الأمير عبدالله (ولي العهد) مع الإصلاح، لكن ظروف الدولة - منها مواجهة الإرهاب - تستدعي بعض الصبر. في المقابل، تحدث أحد الإصلاحيين عن قضايا الإصلاح بمنتهى الحرارة والحدة، الأمر الذي ترك انطباعا سلبيا لدى الأميرين. ويشير د. عبدالمحسن هلال إلى اجتماعين آخرين عقدا في منزل د. عبدالعزيز بن صقر بحضور الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز وبعض الإصلاحيين، تحدث فيه الأمير بنفس الطريقة، ويعتقد (هلال) أن المداخلة النارية التي ألقاها الإصلاحي تمت في منزل د. عبدالعزيز بن صقر وليس في منزل د. فهد العبدالجبار. بعدها، عقد الأمير محمد بن نايف (مساعد وزير الداخلية) لقاءات فردية مع بعض الإصلاحيين (منهم: علي الدميني ونجيب الخنيزي) وأبلغهم بضرورة التوقف عن البيانات، لأن مطالبات الإصلاح وصلت للقيادة، وهناك قرارات إصلاحية صدرت - بالفعل - وستتبعها قرارات أخرى في المستقبل، مع التأكيد على ضرورة الصبر في ظل مواجهة الدولة لخطر الإرهاب.

(2) ممن حضر اجتماع (الفهد كراون): محمد سعيد طيب، د. عبدالله الحامد، د. متروك الفالح، علي الدميني، د. عبدالرحمن الشميري، عصام بصراوي، د. سليمان صالح الرشودي، الشيخ سليمان الرشودي، إسماعيل سجيني، علي الغذامي، نجيب الخنيزي، د. عدنان الشخص، عقل الباهلي، الشيخ عبدالحميد المبارك، جعفر الشايب، عبدالمحسن حليت مسلم، د. توفيق=

❑ كان الغرض من الاجتماع تحقيق مظهر سياسي غير مسبوق، وذلك بجمع الأطياف المختلفة في ملتقى وطني واحد وترسيخ ثقافة التشاور والحوار، وكنت أحد الحضور، ومع أن عرّابي الاجتماع هم عبدالله الحامد ومتروك الفالح وعلي الدميني وعلي الغذامي (شقيق الناقد المعروف د.عبدالله الغذامي)، إلا أنني فوجئت باختياري من قبل الحضور لإدارة الاجتماع، وبعد أن وصلنا إلى منتصف اجتماعنا - الذي استمر ثلاث ساعات - اتصل بي مرتين مندوب من وزارة الداخلية يطلب فضّ الاجتماع ، فرفضت، حتى اتصل - في المرة الثالثة - وقال: "لدي تعليمات محددة وصريحة، اذا لم تفضوا الاجتماع سنفضه بالقوة" ، فرددت عليه بأنني سأتصرّف، وأنهينا الاجتماع[1]

= القصير، عبدالله الناصري، خالد المطيري، د. موسى القرني، د. أحمد العويس، د. عبدالرحمن الحبيب، د. محمد صالح العلي، د. حمد الكنهل، د. علي الحاجي، د. خالد العجيمي، محمد القشعمي، د. إبراهيم الجار الله، سعود السرحان، صالح الصالح.

(1) يقول علي الدميني في كتابه (زمن للسجن.. أزمنة للحرية): جرت عدة مشاورات لعقد اجتماع للمهتمين بالشأن العام، خصوصا من الأغلبية الموقعة على خطاب الرؤية والمعبرين عن التيار الليبرالي، لكن بعضا من تيار التنوير الإسلامي خشوا من تصدر التيار الليبرالي لعملية التنسيق فساهموا في عرقلة الاجتماع وتأجيله، وحين رأي الليبراليون أن مسألة الاجتماع ولجنة التنسيق ستكرس الانقسام المبكر، وافقوا - على مضض - على تأجيل الفكرة، بل ونسيانها تماما. وقد انعكست هذه الاختلافات على نشاط المجموعة، وبدأت نذر الافتراق تذر قرنها بين الفريقين، ونجم عن ذلك عدم مشاركة البعض في التوقيع على خطابي (دفاعا عن الوطن) و(معا على طريق الإصلاح)، وذهب - في نفس طريق المقاطعة - طيف واسع من الليبراليين ولم يوقعوا على بيان الملكية الدستورية.

وبعد أن نجح د. عبدالله الحامد ود. متروك الفالح في جمع عدد يتجاوز الثلاثين من التيار الإسلامي المستنير - إضافة إلى طيف واسع من الليبراليين - للتوقيع على بيان الملكية الدستورية، أحسا بأن هناك توازنا ملائما في نسب التيارين، فتمت الدعوة للقاء (الفهد كراون). وقد دعيت مع عدد محدود من الليبراليين من المنطقة الشرقية لحضور هذا اللقاء، في حين تم استبعاد عدد كبير من ليبراليي الشرقية والرياض. وبعد مداولات ووساطات شخصية، تمت دعوة بعض ليبراليي الرياض للمشاركة في الاجتماع.

فوجئنا - عند بدء الاجتماع - بمشروع معد للتوقيع دون استشارتنا، كما قال أحد الداعين: إننا نعتبركم مجرد ضيوف. وهنا أخذ الحوار مجرى مغايراً تمحور حول ضرورة الاتفاق - أولا - على اعتماد المشتركات لتكون مرجعا بين كافة الأطراف. =

خلال الاجتماع، تصوّر د. عبد الله الحامد أن يوافق الحضور على اعتبار بيان "الملكية الدستورية" أساساً لاستخلاص المبادئ والتفصيلات اللازمة التي ستقدّم - فيما بعد - لأصحاب القرار في البلاد، إلا أن الاقتراح لم يلق الإجماع حيث طلب بعض الإخوان من غير الموقعين على بيان "الملكية الدستورية" (كعلي الدميني ونجيب الخنيزي) اعتماد وثيقة "رؤية لحاضر الوطن ومستقبله"، ودار جدل طويل، انتهى كحل توفيقي باعتبار كل العرائض الإصلاحية مرجعية في إعداد أي تفصيلات تقدم - فيما بعد - لأصحاب القرار.

وفي هذا الصدد، جرى الاتفاق على اختيار مجموعة تنسيقية (ثلاثة من كل منطقة) لإعداد ورقة بالقواسم المشتركة - إنْ صحّ التعبير - وهي الورقة التي كان مفترضاً أن تعرض على الاجتماع القادم الذي رؤي عقده بعد نحو شهر ونصف من تاريخه، حتى يتاح للمجموعة التنسيقية أن تقدم رؤيتها.

لم يُتفق على أسماء المجموعة التنسيقية[1]، ولم يُتفق - أيضاً - على مكان الاجتماع القادم - وإنْ كان ثمة اتفاق ضمني أن لا يكون بالرياض مرّة أخرى - كما ضاع من وقت الاجتماع جزء كبير في محاولة رأب الصدع الذي أحدثه د. موسى القرني (الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) عندما أبدى ملاحظة - لم يكن لها ما يبررها - تتعلق بالأخوة الشيعة، الأمر الذي أثار حفيظتهم وحفيظة الأخوة الإسماعيلية. كما أثار حفيظتنا نحن المتمسكين بالوحدة الوطنية، وتحدث في هذا الشأن د. عبدالله الحامد والمستشار

= تدخلت أجهزة المباحث لإنهاء اللقاء في الفندق، ويبدو أنها حددت ساعة الصفر - لإلقاء القبض على دعاة الإصلاح السياسي - منذ تلك الليلة.

(1) يقول المستشار القانوني عصام بصراوي: "شكلت ـ في وقت لاحق ـ المجموعات التنسيقية في شكل لجان ثلاث: لجنة في المنطقة الوسطى، لجنة في المنطقة الغربية ولجنة في المنطقة الشرقية. سُميت "اللجان الثلاثية"، لأن كل لجنة ضمت ثلاثة أعضاء. كانت اجتماعات اللجان تنعقد أسبوعياً، وكانت اللجان الثلاث مجتمعة . والتي سميت باللجنة التساعية - تجتمع شهرياً في الوسطى ثم الغربية ثم الشرقية. واستمر عمل هذه اللجان بشكل دوري ومنتظم الى أن توقفت نشاطاتها نتيجة بعض الأحداث".

إسماعيل سجيني، وتحدثت أنا - أيضاً - وشددت على أن أعداء الوطن لا يسرّهم شيء إلا أن يروا تفرقة كهذه ليدخلوا منها، وفي مقدمة أولئك الولايات المتحدة - نفسها - حيث لا تخفى أطماعها ومآربها!.

وقد بدا لي - ليلتها - أن الجميع مجمعون على نبذ العنف وشجب الإرهاب ومناوأة التطرف، والتمسك بالوحدة الوطنية والوفاق الاجتماعي، ودعم القيادة لمؤازرة أي توجه إصلاحي لها، وضرورة أن يكون أي تحرك - في الحاضر والمستقبل - تحركاً سلمياً، مدنياً، علنياً، في النور، مع استمرار الدعوة إلى قيام مؤسسات المجتمع المدني في شتى المجالات لتكون الواقي من أي خلل محتمل، أو أي تداعيات سلبية في أي جزء من الوطن.

تلقيت - في اليوم التالي مباشرة - اتصالاً مهذباً من مسؤول أمني كبير، قال فيه إن مرجعه - وسمّى مسؤولاً كبيراً في الدولة - يطلب إيضاحاً عن الاجتماع وأهدافه وما دار فيه، وأهم المشاركين، وما إذا كانت ثمة توصيات.

وقبل أن أردّ عليه، أضاف: أرجو أن ترسل الإيضاح المطلوب - مباشرة - إلى ذلك المسؤول، أنا لست طرفاً، ولا الجهة التي أنتسب إليها!.

ومع معرفتي التامة بأن الاجتماع - من أوله لآخره - كان مسجّلاً ومصوّراً أمنياً - بالنص الحرفي والكامل وبالتفصيلات المملة - إلا أنني وجدتها فرصة لأن أوضح بأنني حرصت - غاية الحرص - على حضور هذا الاجتماع والمشاركة فيه لتلافي أي انحراف عن المسلك السلمي والمدني والعلني لتحقيق الإصلاح، ومن ناحية أخرى، العمل على تلافي أي توتر قد يؤدي إلى الفرقة والانشقاق.

*** حين تتحدث عن الوحدة الوطنية، ماذا تقصد؟**

❑ حين أتحدث عن الوحدة الوطنية، فأنا أتحدث عن مبدأ تكافؤ الفرص، بالإضافة إلى رفض التخوين والتكفير والطائفية والعنصرية. فحين يشعر الناس في كل الأقاليم - التي تتكون منها الدولة - أنهم متكافئون في الفرص، أي متساوون في الحقوق، في التوظيف، في التقاضي، وحسن توزيع الدخل بين المناطق، فهذا يعني أن وحدتنا الوطنية بخير.

في ظل أي وحدة وطنية حقيقية يجب أن تسود ثقافة التسامح. لن تنجح أي وحدة تعاني من صراعات مذهبية أو مناطقية. إن أعظم الوحدات ممكن أن تتداعى وتنهار إذا تركت لحفنة من الناس أو مجموعة من طائفة معينة - مهما كان عددهم - تتصوّر أن لها امتيازات خاصّة دون غيرها.

إننا واحدة من أقدم الوحدات السياسيّة في المنطقة بأسرها. وهذه الوحدة تضم جيلاً من الكفاءات - في مختلف التخصصات - المشهود لهم بالجدارة والعدل ونقاء الذمة والحماسة للعمل في سبيل المصلحة العامة، ونأمل أن تتاح لهم الفرصة - جميعاً - للاضطلاع بواجباتهم والنهوض بمسؤولياتهم، وأن لا يدّعي أحد - في يوم ما - أنه قد حيل بينه وبين أداء مسؤولية أو القيام بواجب.

*** بعد مرور هذه السنوات، هل إيجابيات بيان "الملكية الدستورية" أكثر من سلبياته؟ ولماذا توترت العلاقة بين أصحاب القرار وبين المطالبين بالإصلاح؟**

❑ التوتر في العلاقة بين دعاة الإصلاح وأصحاب القرار هو أمر مؤسف ولم يكن مقصوداً. وأعتقد أن إيجابيات بيان "الملكية الدستورية" أكبر وأكثر من سلبياته. إن الذين عكفوا على صياغة البيان هم من ذوي الدراية والاختصاص ومن خيرة أبناء الوطن، مشهود لهم بالحيدة وحسن النية وسابقة العمل للمصلحة العامة، وليسوا متهورين أو انفعاليين[1].

---

(1) يقول نجيب الخنيزي: "لا أعترض على ما جاء في بيان الملكية الدستورية، لكنه - من حيث التوقيت والظرف - شق وحدة الصف الإصلاحي. مضمون خطاب الرؤية يتطابق مع مضمون بيان الملكية الدستورية باستثناء اللغة الصارخة التي فسّرت على أن الإصلاحيين خصوم لصناع القرار. كان المطلوب تركيز الزخم على خطاب الرؤية حتى تتحقق مطالبه". في المقابل، يوافق بعض الموقعين على بيان "الملكية الدستورية" أنه ليس هناك فرق - في المضمون - بين خطاب الرؤية وبيان الملكية الدستورية، كلاهما قام على مبدأ سلطة الأمة ومبدأ العدل السياسي. الفرق بين "الرؤية" و"الدستورية" في شكل الخطاب ومستواه: "الرؤية" خطاب ابتدائي، في حين أتى بيان "الملكية الدستورية" تفصيلياً. البعض اعترض على اللغة الدينية في البيان، وهؤلاء اعتقدوا - على خطأ - أن هناك جفوة بين الديمقراطية والإسلام، واعتقدوا - على خطأ - أن المجتمع والنظام يمكن أن يتقبلا لغة غير اللغة الدينية. لم يوقع على البيان - أيضاً - من حصر تعريف العنف في بعده الديني وعفا عن البعد السلطاني. ضرورة بيان الملكية=

* هل انتهت مرحلة البيانات؟

❑ البيانات ليست هدفاً بحد ذاتها. هي وسيلة لإيصال مطالب أو رؤى إلى أصحاب القرار[1].

= الدستورية - من وجهة نظر بعض الموقعين - تكمن في تعزيز مبدأ تداول السلطة والمحاسبة والفصل بين السلطات. لذلك فإن بيان الملكية الدستورية - من وجهة نظر بعض الموقعين أيضا - أعطى تنوعاً للحركة الإصلاحية ولم يُحْدِث انشقاقاً، لأن البيان ليس ملزماً لمن وقع على خطاب الرؤية.

(1) لا بد من التأكيد على أن ظاهرة البيانات قدمت إسهاما إيجابيا - وحقيقيا - في المشهد السعودي وأدت إلى حراك سياسي وتفاعل وطني غير مسبوق. بعد "خطاب الرؤية" ألقى الملك فهد - في مايو 2003 - في افتتاح دورة مجلس الشورى خطابا بدا كالتفاعل الإيجابي على "خطاب الرؤية". من خطاب الملك فهد: "أؤكد استمرارنا في طريق الإصلاح السياسي والإداري ومراجعة الأنظمة. حريصون كل الحرص على أن تظل شؤوننا الداخلية عرضة للمراجعة الذاتية. سنوسع نطاق المشاركة الشعبية ونفتح آفاقا أوسع لعمل المرأة. لا بد من مواجهة ضيق الأفق والإقليمية ومسببات الفرقة الاجتماعية. أقول لكل رجل أعمال أن الوطن ليس رأس مال وربحا فقط. الإعلام ليس ترويجا والثقافة ليست وجاهة، والوحدة الوطنية والحضور العالمي مرهونان بإعلام مسؤول وثقافة مبادرة". ونلاحظ أن مبادرة الحوار الوطني التي أطلقها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز عام 2003 كانت المطلب الأخير في "خطاب الرؤية".

إن التوجه الإصلاحي والتنويري للأمير (الملك) عبدالله بن العزيز، ثم الاهتمام الغربي بالسعودية والبيانات الإصلاحية، كلها عوامل ساهمت في خلق أكثر من قرار إصلاحي، منها: الإعلان عن الانتخابات البلدية في أكتوبر 2003. تعديل المادة 17 والمادة 23 في نظام مجلس الشورى - في نوفمبر 2003 - لتتساوى مكانة مجلس الشورى ومكانة مجلس الوزراء تحت مرجعية الملك، وإتاحة الفرصة لأعضاء مجلس الشورى لإصدار أنظمة جديدة أو مناقشة أنظمة قائمة. رفع عدد أعضاء الشورى من 120 إلى 150 في أبريل 2004. الفصل بين وزارة العمل ووزارة الشؤون الاجتماعية. الموافقة على تأسيس جمعية أهلية وهيئة حكومية تهتمان بحماية حقوق الإنسان وتنشران ثقافتها. الأمر الملكي بإعادة تنظيم السلطة القضائية. تعميم مجلس الوزراء في مايو 2004 الذي نصه: "على وزارة العمل بالاشتراك مع وزارة الاقتصاد والتخطيط وضع خطة وطنية متكاملة للقوى العاملة النسائية السعودية. وعلى الجهات ذات العلاقة تخصيص أراض أو مناطق داخل حدود المدن وتهيئتها لإقامة مشروعات صناعية تعمل فيها النساء. وعلى صندوق الموارد البشرية أن يولي أهمية خاصة لتدريب النساء السعوديات وتوظيفهن ضمن خططه وبرامجه".

البيانات مظهر "جنيني" للتعبير عن الرأي في مجتمع تنعزل فيه مؤسسات الدولة وتغيب مؤسسات المجتمع المدني، وتنعدم الديمقراطية.

سياسة "الباب المفتوح" لم تعد عمليّة وتجاوزها العصر! فصاحب القرار لا يستطيع أن يستقبل - دائماً - أصحاب الرؤى والمهتمين بالشأن العام.

كما أنه من حق أصحاب الرؤى والمهتمين بالشأن العام - إن لم يكن من واجباتهم ومسؤولياتهم - ان يطالبوا بالإصلاح والتطوير، وأن يقنعوا المجتمع بأفكارهم، وأن يعملوا على تحقيق تلك الأفكار عبر القنوات المتعارف عليها في جميع أنحاء العالم.

المطلوب: استكمال بناء الدولة الحديثة ومؤسساتها، واعتماد المشاركة الشعبية - كركن أصيل - في مؤسسات صنع القرار والرقابة على أداء السلطة التنفيذية[1].

(3)

*** كيف اعتقلت؟**

❑ وقتها كنت عائداً من دبي إلى جدة، وفي المطار - بعدما وصلت - طلب مني موظف الجوازات الانتظار في إحدى الصالات الصغيرة، وعاد - بعدها بدقائق - معتذراً وسلّمني جواز السفر مختوماً. عدتُ إلى البيت وتلقيت مكالمة من مدير المباحث في منطقة مكة اللواء ياسين البار يبلغني فيها - كالعادة - أن

---

(1) يعتقد نجيب الخنيزي بأن البيانات السياسية قد استنفدت أغراضها: "لقد طالبنا بما نريد، وأعتقد أن الحاجة إلى البيانات في المستقبل ستنحصر في القضايا الفرعية".

من جهة أخرى، نشير إلى قرار مجلس الوزراء في 13 سبتمبر 2004: "تطبيق النصوص النظامية ذات الصلة في حق أي موظف يخل بواجب الحياد والولاء للوظيفة العامة مهما كانت طبيعتها (مدنية أو عسكرية)، وذلك بمناهضته لسياسات الدولة أو برامجها من خلال المشاركة - بشكل مباشر أو غير مباشر - في إعداد أي بيان أو مذكرة أو خطاب، بشكل جماعي، أو التوقيع على أي من ذلك، أو من خلال المشاركة في أي حوار عبر وسائل الإعلام، أو الاتصال بوسائل الإعلام الداخلية أو الخارجية، أو المشاركة في أي اجتماعات، أو التستر على هذه المشاركة".

الفريق محمود بخش يريد أن يتحدث معي على الهاتف من الرياض، فطلبت منه أن يرسل لي سيارة تقلني إليه، فأرسل ضابطاً أخذني إلى مقر المباحث، وهناك أبلغني (البار) أنهم سيستضيفوني، وأن التعليمات نبّهت إلى وضعي في جناح خاص به تلفزيون ورسيفر (وفهمت فيما بعد أن الأمير محمد بن نايف وجّه بذلك شخصياً)، وبالنسبة للطعام من الممكن أن يحمل لي السائق الطعام الذي أريد، فقلت له: "سائقي مشغول، أرسلوا أنتم سائقاً". وبالفعل كانت سيارة من المباحث تذهب إلى البيت يومياً لجلب الطعام والصحف، وسألت اللواء (البار) إن كانت قناة (الجزيرة) متوفرة في الرسيفر، فردّ بالإيجاب، وحين دخلت الجناح ولم أجد (الجزيرة) أبلغتهم بذلك، فحضر أحد التقنيين وأصلح الخلل. كانت هذه المرة الأولى التي أشاهد فيها أخباراً عن اعتقالي وأنا في السجن![1].

*** كم مكثت في المعتقل، وعلام دار التحقيق؟**

❑ مكثت أسبوعين. لم يُحقق معي أبداً. في اليوم الثاني أو الثالث عُرض عليّ أن أوقّع تعهداً "بديعاً" و"جميلاً" أبسط ما تضمّنه أن "اتعهد بعدم إثارة الفتنة مرة أخرى" ويُخلى سبيلي، فرفضت، ليقول لي المحقق: "وقع. هي مجرّد ورقة في ملف"، فوقّعت بـ "العبد محمد سعيد طيب"، رفِض - بطبيعة الحال - هذا التوقيع وصممت عليه!. واستمرّت محاولات إقناعي بالتوقيع، واستمر رفضي!.

*** وكيف انتهى الأمر؟**

❑ من خلال قراءتي الشخصية، أعتقد أن الأمير نايف أراد إنهاء موضوعي بطريقة كريمة، فجاءني مسؤولان من هيئة التحقيق والادعاء العام وسلمّاني ملفي في (المباحث) - وفقا لنظام الإجراءات الجزائية - وطلبوا مني الاطلاع عليه. كان

---

(1) في 6 مارس 2005 - قبل الاعتقال بعشرة أيام - شارك محمد سعيد طيب في برنامج (الحدث) - قناة (إل. بي. سي) - الذي تقدمه الزميلة شذا عمر في حلقة عنوانها (الإصلاح في السعودية). لاحظ منتج البرنامج مروان متني أن (الطيب) تحدث بجرأة، فدلف إلى الاستديو - خلال استراحة إعلانية - وقال له: "ألا تتخوف من إجراء ضدك؟"، أجاب (الطيب): "عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء"!!.

الملف ضخماً يبدأ من بواكير عملي السياسي في الستينيات، فحاولت أن أتصفحه سريعاً، وحين تنبّه المسؤولان لذلك قالا لي: "على مهلك، احنا معك للصباح". وهنا أدركت أنهما أتيا لإنهاء الموضوع بطريقة معقولة![1].

*** ما الذي فاجأك في الملف؟**

❑ لفتني أمران: الأول، التقارير السرية التي رفعها عني للمباحث بعض ممن اعتقدت أنهم على الحياد، والذين ما أسأت لأحد منهم قط!. الثاني، قرار إلقاء القبض عليّ وعلى المجموعة الذي حضّرته وزارة الداخلية ومضمونه إلقاء القبض على الجميع في وقت واحد كل في مدينته والإبقاء علينا إلى حين التوقيع على التعهّد[2].

*** وبعد مطالعة الملف..**

❑ قلت لرجال هيئة التحقيق، هذا التعهد لن أوقع عليه[3]، ف "العلاقة بين الدولة

---

(1) وأوضح محمد سعيد طيب بأنه كان على اتصال يومي بأسرته. وأضافت "أم الشيماء" د. فايقة بدر أنها في الأيام الأولى من الاعتقال تلقّت اتصالاً من رجل الأعمال عبدالغني صباغ أبلغها فيه أنه سمع عن تعرّض (الطيب) لعارض صحي نقِل على إثره إلى احدى المستشفيات، فأرسلت "أم الشيماء" رسالة خطية إلى مدير المباحث في منطقة مكة تطلب زيارة زوجها كحق من حقوقها، وحين لم يتجاوب معها هاتفت د. عبدالله العبيد رئيس الجمعية الأهلية لحقوق الإنسان في ذلك الوقت - التي تزامن اعلانها مع اعتقال (الطيب) ورفاقه - وطلبت منه زيارة زوجها، وتم ترتيب ذلك على الرغم من أن (الطيب) أكّد لأسرته - في إحدى المكالمات الهاتفية - أنه يتمع بصحة جيدة.

(2) المعتقلون - 16 مارس 2004 -: محمد سعيد طيب، د.توفيق القصيّر، الشيخ سليمان الرشودي، د. خالد العجيمي، د. حمد الكنهل، د. عبدالله الحامد، د. متروك الفالح، عبدالرحمن اللاحم، نجيب الخنيزي، أمير أبو خمسين، د. عدنان الشخص، علي الدميني.

(3) هنا يتذكر محمد سعيد طيب قصة تعود إلى عمله - في وزارة الحج والأوقاف - مديراً لمكتب الوزير محمد عمر توفيق: مع اقتراب صيف عام 1966 كانت رياسة الدولة، وجميع الوزراء ومكاتبهم، يستعدون للانتقال إلى الطائف، مصيف الدولة السنوي في تلك المرحلة. تردد أن تعليمات صارمة قد صدرت بأن لا يزيد عدد الموظفين المنتدبين مع أي وزير عن خمسة، بالإضافة إلى مدير مكتبه. كان هناك موظف في مكتب الوزير، لم يقع عليه الاختيار ليكون ضمن من ينتدبون للطائف. وعلى الرغم أن القرار الوزاري الخاص - بمن وقع عليهم الاختيار - قد صدر فعلاً، ولا مجال لإضافة أحد إلا أن الموظف ألح في الرجاء بذريعة أن والدته =

والمواطن تحكمها الأنظمة، ولا تتحكم فيها التعهدات"، فقالا لي: "ليس ثمة تعهد، إنما هو (تبليغ)"، رددت عليهما: "إذا كان ذلك كذلك، فأنا أكتب - بارتياح شديد - أنني تبلغت". فبلّغوني بأمور، منها: عدم الظهور في الفضائيات أو وسائل الإعلام، أن لا أشارك في مناسبات احتفالية كبيرة، أو ألبي دعوات تكريم، وكتبت أنني تسلمت التبليغ، فقالا لي إنني طليق. كانت الساعة - وقتها - قد تجاوزت الثالثة صباحاً فأبلغتهم بأنني سأبيت الليلة في غرفتي وأتجه في اليوم التالي إلى المنزل، بعدها بقليل عادا إليّ في الغرفة وقالا إن الأمير نايف له طلب وليس أمراً: "أن توقف - في الوقت الحاضر - الثلوثية"، فرددت عليهم: "الأمير نايف يأمر". وعدنا إلى المكتب وأضفت ذلك إلى التبليغ. وعدت إلى منزلي في 30 مارس 2004[1].

= في الطائف ولا تستغني عنه، ولابد أن يكون قريباً منها، فقيل له: "إن البند الخاص بمصاريف الانتداب لا يسع"، فقال: "إنه متنازل عن بدل الانتداب"!، ووقع تعهداً بذلك. ذهب "المذكور" إلى الطائف، واستمتع - هناك - أكثر من ثلاثة شهور، وعندما عاد إلى الرياض تقدّم بشكوى إلى ديوان المظالم، مطالباً بصرف الانتداب أسوة بزملائه. جاء الحكم قاطعاً: "إن العلاقة بين الموظف والدولة تحكمها القوانين والأنظمة، ولا تتحكّم فيها التعهدات، وطالما أن الموظف قد سافر - فعلاً - مع زملائه إلى الطائف، وكان منتظماً في دوامه وحضوره، مضطلعاً بما يكلف به، وليس ثمة تقصير في الأداء، أو تغيّب عن العمل، فيصرف له كامل الانتداب والبدلات الأخرى أسوة بزملائه".

لم ينس محمد سعيد طيب هذا النص "البديع". وحين استدعاه الفريق محمود بخش (مدير عام المباحث) - عام 2002 - وطلب منه أن يوقع تعهداً بعدم الظهور في القنوات الفضائية. قال له (الطيب): يا معالي الفريق، "إن العلاقة بين المواطن والدولة تحكمها القوانين والأنظمة ولا تتحكم فيها التعهدات"!. رد (بخش) عليه - بكل ود - : "إن عدم التوقيع قد يفسر سلبياً، خصوصاً وأنه وارد من جهة أعلى، لكن دعني أقترح عليك: وقّع، واكتب في أسفل الصفحة (إن ثمة ملاحظة مرفقة لهذا التعهد)، وهذا (بوك) أكتب فيه ما شئت، وأعدك بأن أرفقه بالتعهد بحيث يكون جزءاً لا يتجزأ منه". وقد كان!.

(1) يصف نجيب الخنيزي تفاصيل اعتقاله: "كنت في المقهى، هاتفت الصديق علي الدميني، لم أكن أعرف أنه كان بمعية رجال الأمن، أبلغته بأنني حاولت السفر إلى البحرين، لكن المسؤولين في جسر الملك فهد أبلغوني بأنني ممنوع من السفر خمس سنوات!. اقترح عليّ أن أهاتف الأمير محمد بن نايف، فاتصلت بمكتب الأمير شاكياً، فقال لي مدير المكتب أن الأمير سيتصل بي لاحقاً. بعد عشر دقائق من اتصالي، دخل ضابطان شابان من المباحث ==

*** ولكن (الثلوثية) استمرت؟**

❑ كلا... حين خرجت كان المجلس ينعقد - يومياً - لأكثر من شهر مستقبلاً المهنئين بخروجي باستثناء أيام الثلاثاء!. بعدها، استقر الأمر على أن نلتقي مساء الجمعة دورياً، وما زلت حتى اليوم ملتزماً بطلب الأمير نايف!.

*** نقضت في التبليغ فقرة حفلات التكريم ولبيت دعوة من فضيلة السيد محمد علوي مالكي (العالم المكي الجليل) في 20 أبريل 2004، وتسبب هذا في تداعيات كثيرة!.**

❑ نعم لبّيت الدعوة، وغطاها صحفياً رفقي طيب رئيس تحرير صحيفة (الندوة) - آنذاك - تغطية واسعة ووصف الشيخ المالكي بـ "سماحة الشيخ" وتسبب هذا في إعفائه من منصبه!. من جهتي، جاءني ثلاثة ضباط في المنزل واستفسروا عن تلبيتي للدعوة التي صاحبتها تغطية إعلامية، وطلبوا مني التوقيع على تعهد آخر، فقلت لهم: "لا يرفض دعوة تكريم من عالم جليل في مقام سماحة السيد محمد علوي مالكي إلا إنسان لم يتلق التربية السليمة، ولا يعرف أقدار الرجال، وأنا لست خوياً[1] ولا موظفاً في وزارة الداخلية، ولن أوقع التعهد". أوصلتهم بعد ذلك إلى سيارتهم وسألتهم - ونحن في الشارع -: "هل انتم

= في ملابس مدنية - إلى المقهى، وبعد أن عرّفاني بهويّاتهما، طلبا مني أن أكمل (الشيشة) وأن لا أنزعج أبداً، إدارة المباحث تريدني في أمر بسيط بعد أن أنتهي، لكنني طلبت الذهاب فوراً. في المباحث بالدمام، وضعوني في غرفة عادية، لم أتعرّض لمضايقات في أيام اعتقالي الثلاثة، وتعامل معي رجال المباحث بكل تهذيب. سألوني من وراء خطاب الرؤية والبيانات الأخرى، رفضت الإجابة. في اليوم الثالث، عرضوا عليّ أن أوقع تعهداً بعدم إثارة الفتنة، رفضت التوقيع على هذه الصيغة، فطلبوا أن أكتب الصيغة التي أريد، فكتبت تعهداً بعدم إرسال بيانات أو المشاركة في قنوات فضائية، لكنني أضفت أنني وقعت على هذا التعهد مرغماً وأحتفظ بحقي في التواصل مع ولاة الأمر لإلغاء هذا التعهد. وبعد توقيعي على تعهدي بساعتين تم إطلاق سراحي".

ويضيف (الخنيزي): "بعد خمس سنوات ذهبت إلى إدارة الجوازات، وأبلغوني أن منع السفر ما زال سارياً، فأرسلت خطاباً إلى الأمير محمد بن نايف الذي هاتفني - بعد أيام من الخطاب - وأبلغني بإلغاء منع السفر، فشكرته".

(1) خوِي: مرافق أو تابع.

ضباط أمن؟!"، قالوا: "نعم"، قلت: "ألا تشعرون بأن الأرض تهتز من تحت أقدامكم؟!. عيب عليكم أن تراقبوا محمد سعيد طيب ذهب إلى حفل أو لم يذهب، أتصوّر أن مهامكم ومسؤولياتكم أكبر!. تخيّلوا لو حدث اشتباك في شارع تجاري أو رئيسي بين مجموعة من الشباب المحتقنين - بسبب نتائج مباراة كرة قدم مثلاً - ما هي تداعيات ذلك من تخريب وحرق سيارات أو إتلاف معارض وممتلكات، وكيف يكون تصرفكم كرجال أمن؟!"، وهنا ردّوا جميعاً بما معناه: "الله لا يجيب الشر، الله يكتب اللي فيه الخير". وبعدها لم تتصل بي المباحث - بأي شكل - إلى اليوم!!.

*** رغم تبليغك بعدم إصدار بيانات سياسية، إلا انك اصدرت بياناً في شهر يونيو 2008 تستنكر فيه اعتقال د. متروك الفالح ، ما قصة هذا البيان، وهل جرّ عليك المتاعب؟**

❑ كما هو معلوم، فإن الملك عبدالله - في أوائل أيام حكمه - عفا عن الإصلاحيين الثلاثة (الفالح والحامد والدميني ومعهم الناشط الحقوقي عبدالرحمن اللاحم) الذين لم يوقعوا على التعهدات - إياها - حين اعتقلنا في 2004 وأحيلوا إلى المحاكمة وصدرت بحقهم أحكام قاسية، بعد ذلك قبِض على د. عبدالله الحامد - مرة أخرى - واتهم بتحريض نساء على الاعتصام في (بريدة) وحكم عليه بالسجن 6 أشهر، وبعد أن زاره وكيله الشرعي د. متروك الفالح في السجن العام بـ (بريدة) أصدر بياناً دان فيه اعتقال (الحامد) وظروف سجنه، فاعتقِل هو الآخر!. فما كان مني إلا أن أصدرت بياناً أدين فيه ما تعرّض له (الفالح). ولم يتسبب هذا البيان بأي متاعب، لأنه كان تصرفاً طبيعياً ومنطقياً ومتوقعاً من طرفي!.

*** أثناء محاكمة الإصلاحيين الثلاثة، قمت بزيارتهم..**

❑ قبل إصدار الحكم على د. متروك الفالح ود. عبدالله الحامد وعلي الدميني، قمت بزيارتهم لتفقد أحوالهم بصفتي أحد أعضاء فريق الدفاع ومُوَكلاً من المتهمين، الذين احتجزوا في منزل منزوٍ بأحد أحياء الرياض ليس عليه أي مظهر غير عادي باستثناء حارسين أو ثلاثة داخل السور، وساعدني على إتمام الزيارة الناشط علي الغذامي - عضو فريق الدفاع - الذي اعتاد الحرس رؤيته

هو والصديق المحامي عصام بصراوي. قدّم (الغذامي) صورة من وكالتي - للحرس - فسمح لي بزيارتهم، ولاحظت أن أحوالهم المعيشية لا بأس بها[1].

*** استنكرت مجموعة من المثقفين والسياسيين المصريين - وعلى رأسهم الأستاذ محمد حسنين هيكل - اعتقالك، منهم: د.هدى جمال عبدالناصر، سامي شرف، مصطفى بكري، عبدالله السناوي، عبدالحليم قنديل، وائل قنديل، أحمد الجمال، وسحر الجعارة وغيرهم... وطالبوا بإطلاق سراحك. كيف كان وقع هذه التصريحات عليك؟**

❑ أشكرهم جميعاً على مبادرتهم الكريمة، وممتن لهم للغاية.

*** تربطك علاقة صداقة بالأستاذ محمد حسنين هيكل، ما الذي لفتك في هذه الشخصية؟**

❑ علاقتي بالأستاذ بدأت منذ أكثر من ثلث قرن، ولا اتذكر - تحديداً - متى أو كيف بدأت العلاقة، وأول ما لفتني في هذه الشخصية البعد العقلاني، فنصيحته الدائمة لي: الابتعاد عن التصادم مع النظام والتواصل - الدائم - مع صناع القرار، لأن ذلك في مصلحة الوطن ومصلحة الإصلاح. وجذبني - أيضاً - بتفاؤله ونظرته الإنسانية. تأمل معي هذه الكلمات التي قالها - مؤخراً - لي وقد لمس مني شيئاً من الإحباط: "الإصلاح عملية تراكمية... حتى كلمات الخائفين تصنع التاريخ وتغيّر مجراه". كان الأستاذ يعني تلك المحاولات في عهد رفاعة الطهطاوي وزملائه.

إن تصريح الأستاذ الكبير عن اعتقالي كان لفتة نبيلة لن أنساها ما حييت[2].

---

(1) بدأت محاكمة الإصلاحيين الثلاثة في 9 أغسطس 2004. وصدر الحكم في حقهم في 15 مايو 2005: حكم على علي الدميني بالسجن تسع سنوات، حكم على د. عبدالله الحامد بالسجن سبع سنوات، وحكم على د. متروك الفالح بالسجن ست سنوات. عفا الملك عبدالله بن عبدالعزيز عن الإصلاحيين الثلاثة في 8 أغسطس 2005.

(2) صرّح الأستاذ محمد حسنين هيكل في صحيفة (الأسبوع) بتاريخ 22 مارس 2004: "لقد استغربت - مرتين - خبر اعتقال المفكر السعودي محمد سعيد طيب ومجموعة من رفاقه، بدعوى أنهم كانوا يحضرون لرفع عريضة لولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز.=

هل تعلم لماذا أقلع الأستاذ عن تدخين (السيجار)؟!

= السبب الاول للاستغراب أن (سعيد طيب) كما عرفته: وطني قومي واضح الفكر، ملتزم بالشرعية والمعقولية معا. والداعي الثاني للاستغراب، أن مثل هذا التصرف يتناقض مع كثير مما سمعته بنفسي من الأمير عبدالله قبل سنتين حين تفضل ودعاني إلى فنجان قهوة في فندق (كلاريدج) في لندن لحديث تواصل قرابة ثلاث ساعات، فقد بدا لي ولي العهد رجلا لديه نية الإصلاح السياسي في بلد طال انتظاره وتعطل بادعاء الخصوصية الدينية، حتى كاد صبر الناس ينفد. ومن الصعب قبول أن التعامل مع الأفكار يجيء باعتقال أصحابها" .

ويضيف (هيكل): "من سوء الحظ أنه ليس لدينا - جميعا - هذه اللحظة غير أن نتوجه إلى الأمير عبدالله برجاء إعادة النظر في إجراءات الاعتقال والتحقيق، لأن هناك وسائل أخرى لمناقشة أو محاسبة الولايات المتحدة على دعوتها المعبأة بالظنون والذنوب، إلا أن ذلك لا يتأتى باعتقال المنادين بالإصلاح من الوطنيين، وبالتحقيق معهم في أفكارهم، خصوصاً أن هذه الأفكار ومسؤوليتها ليست مستجدة عليهم ولا طارئة، فلأربع سنوات من نهاية الستينيات حتى أوائل السبعينيات كان محمد سعيد طيب رهن الاعتقال بسبب أفكاره، أي أنه محارب قديم في كتيبة الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وليس مثل آخرين غيره في طاعة واشنطن وتحت أمرها، إلا عندما تصل المطالب الأميركية إلى أبواب القصور وقرب مقاعد الحكم، ثم يكتشف البعض أنهم عزلوا أنفسهم قبل أن تحاضرهم القوة الطاغية للحليف والغالبة للصديق والحليف السابق، وتضغط عليهم، لتأخذ منهم ما بقي وهو ليس كثيرا ولا كبيرا" .

ومن تصريح (هيكل) أيضا: "إنني - مع كثيرين - أتحفظ بشدة على مقولات الإصلاح الأميركي، إلا أنني أستغرب بعض ما أرى وأسمع، لأن طلب الإصلاح الأميركي المزعوم ليس أول ما يقدم إلى عدد من النظم العربية. طلبت الولايات المتحدة أن تتصالح النظم مع إسرائيل، فتصالحت فرادى وجماعات، علنا وسرا. طلبت أن تقاتل النظم الإلحاد والكفر الشيوعي في افغانستان، فحاربت. طلبت من النظم تحريض العراق على الثورة الإسلامية في إيران، فحرضت. طلبت من النظم أن تتصرف في عالم الدول كل بلد ونفسه، فتصرفت. طلبت من النظم أن تترك الشعب الفلسطيني لبطش السلاح الإسرائيلي، فتركت. طلبت أن تشترك النظم العربية في حصار ليبيا، فشاركت. طلبت فتح القواعد والتسهيلات في الأراضي العربية لغزو العراق، ففتحت. لكن حين طلبت الولايات المتحدة من النظم العربية - التي لم يعد لديها ما تعطيه لأحد - تغييرا في أوضاع السلطة السياسية في بلدانها مع إتاحة فرصة أوسع لمشاركة ديمقراطية أشمل، تذكرت النظم العربية - فجأة - أن هناك كلمة في قاموس اللغة العربية اسمها (المستحيل)، أي أن كل شيء كان مقبولا على العين والرأس إلا عندما وصل الطلب إلى ما يمس فردية أو وحدانية أو عائلية السلطة السياسية في كل بلد عربي".

ويكمل (هيكل): "إنني أعتقد أن الولايات المتحدة غير جادة فيما تطلبه منا في شؤون الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وأزعم أن الولايات المتحدة وقفت ضد حق شعوبنا في=

لقد سألته، فقال لي إنه جلب - ذات مرة - كمية تقدر قيمتها بـ 12 ألف جنيه - وهذا هو سعره الحقيقي دون مبالغة أو استغلال من البائع - فتساءل الأستاذ كيف يقتني سيجارا بهذا المبلغ في بلد فيه ستة ملايين عاطل، منهم مليون جامعي على الأقل!، لذلك قرر الإقلاع عن تناوله مكتفياً بتقديمه لضيوفه.

(4)

*** بعد اعتقالك، منعت خمس سنوات من السفر (2004 - 2009)، بماذا خرجت منها؟**

❑ تعرّفت على وطني وأطيافه الثقافية والسياسية بشكل أكبر، وأخذت فرصتي للمزيد من القراءة والاطلاع والإحاطة - الأكثر وعياً - بالشأن العام وقضايا الوطن، والاستيعاب المتكامل لمجريات الأمور وخلفياتها ودروبها المتشابكة!. وخرجْت بتعاطف كبير من الناس، لكن في المقابل - وهو الأساس - وقعت العقوبة عليّ بشكل مباشر وعلى عائلتي بشكل غير مباشر، وهي عقوبة غير إنسانية ولا شرعية ولا قانونية.

*** أثناء منعك من السفر، صرّح الشيخ أحمد زكي يماني في برنامج (زيارة خاصة) - في ديسمبر 2006 - على قناة (الجزيرة) منددا بعقوبة منع السفر، وكان واضحاً من سياق حديثه أنه يقصدك...**

❑ الشيخ (زكي) يكن لي محبة خاصة، لذلك لم أتعجّب من تصريحه، وشعرت إزاءه بتقدير عميق. بدأت علاقتي بالشيخ منذ أعطاني خطاب التوصية - الذي تحدثنا عنه في سياق دراسة الحقوق - لكنها توطدت في نهاية السبعينيات منذ قابلته في إحدى المناسبات برفقة د.فايز بدر وقلت له: "هزمتنا من حيث كنا نظن أنه الانتصار"، فردّ علي: "بدّها مفاهمة. أنا بس أجيك البيت وتجهّز لنا

= هذه القيم دائما، وساندت مظالم سياسية واجتماعية وإنسانية فاضحة، وأحيانا فرضتها. ومن الغريب أن يكون من بين أساليب ردنا على مشروعات أميركية مغرضة هو اعتقال المنادين بالإصلاح دون غرض مثل محمد سعيد طيب".

عشاء شرق آسيوي، ونتحدث". وهذا ما حصل، وتحدثنا طويلاً - يومها - في مختلف قضايا الشأن العام، ومنذ ذلك الحين استطاع الشيخ - مع مرور الوقت وتمدد العلاقة - أن يقضي على صورته السلبية لديّ - وأعتقد أن خلفياتها مفهومة للقارئ! - لأكتشف أنني امام وزير "غير كسول"!، بل له إسهاماته الإيجابية ومنجزاته العديدة، وفي مقدمتها تلك الصروح الكبرى، مثل: كلية البترول والمعادن التي أصبحت جامعة البترول والمعادن، ومؤسسة (بترومين)، والمصافي الكبرى، وتحويل ملكية شركة (أرامكو) كاملة إلى الدولة... إلخ.

واكتشفت - أيضاً - أنني أمام مواطن "إيجابي وفاعل" له دوره الاجتماعي والثقافي المتواصل - (موسوعة مكة) على سبيل المثال لا الحصر - ولأكتشف - كذلك - أنني أمام شخصية فريدة، تتمتع بحس إنساني رفيع وبذكاء نادر، وخلطة ثقافية اجتمعَت في شخص واحد: رجل الدولة والإدارة، رجل الشريعة والفقه والقانون، رجل النفط والاقتصاد، رجل الفلك، رجل الموسيقى والأزياء والعطور، ورجل الفكر والأدب والشعر.

*** خلال هذه السنوات الخمس، توطدت علاقتك بالأمير محمد بن نايف (مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية)، ما هو انطباعك عن هذه الشخصية؟**[1]

---

(1) أعرب محمد سعيد طيب - في أكثر من مناسبة - عن تقديره البالغ للمساعي الكريمة التي بذلها الأمير محمد بن نايف في خصوص إنهاء منع السفر. كما نوّه عن اهتمام ومتابعة العديد من الشخصيات العامة - في داخل الوطن وخارجه - كالشيخ عبدالرحمن فقيه، د. محمد عبده يماني، الأستاذ عبدالمقصود خوجة، الشيخ تركي السديري (رئيس الهيئة السعودية لحقوق الإنسان)، السفير د.عبدالعزيز الصويغ الذي لم يتردد في الكتابة - رسمياً - إلى مرجعه، الأكاديمي والناشط د. راشد المبارك (العضو المستقيل من جمعية حقوق الإنسان)، الوزير إياد مدني، المستشار د. فهد العبدالجبار، الوزير د. غازي القصيبي. ومن بين العديد من الهيئات والمؤسسات العربية والدولية، تأتي: منظمة مراقبة حقوق الإنسان في نيويورك، منظمة حقوق الإنسان العربية في باريس، لجنة حقوق الإنسان في اتحاد المحامين العرب في القاهرة، المنظمة العربية لحقوق الإنسان في القاهرة، الأمانة العامة لمركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، والمؤتمر القومي العربي في بيروت. ومن الشخصيات العامة في الوطن العربي، يأتي: المستشار سامح عاشور (رئيس اتحاد المحامين العرب)، د.عبدالعظيم المغربي،=

❑ يتحلى باللباقة واللياقة والذكاء. تقبل احتجاجي على عقوبة منع السفر - التي طالتني وطالت غيري - بصدر رحب، وتفهّم - دائماً - وجهة نظري حين يتطرّق الحديث إلى الشأن العام. قلت له ذات مرة: "لقد تمنيت أن أكون في زمرة الإرهابيين، فالنظام يتواصل معهم ويتحاور على عكس المطالبين بالإصلاح"، فرد علي بِود: "لا. هذا مهو ثوبكم"!.

*** تربطك معرفة قديمة بالأمير نايف، لو جمعك به لقاء، ماذا ستقول له؟**

❑ معرفتي بالأمير نايف تتجاوز الـ 36 سنة، وله العديد والكثير من المواقف الإيجابية والشهمة معي - وبعضها لا يُنسى - وحتى الجريمة الكبرى التي ارتكبت في حقي في سنة 1969 أبدى أسفه عنها - مع أنها لم تكن في عهده - لكنني وددت أن أذكّره باجتماعنا الأول - عام 1976 - بعد خروجي من السجن حين قال لي: "نحن لسنا أنبياء ولا ملائكة، نريد أن نتعامل في النور وليس في الظلام". إن الإصلاحيين تحرّكوا في النور، وبعيداً عن الظلام!، ولمصلحة الوطن ومصلحة أصحاب القرار.

(5)

*** في يونيو 2003 أعلن الأمير عبدالله بن عبدالعزيز عن مبادرة الحوار الوطني[1]، وشاركت انت في الملتقى الثاني في ديسمبر 2003. ما هو انطباعك عن المبادرة؟**

= د. هيثم المناع، د.علي فخرو، د.علي خليفة الكواري، د.محمد المسفر، البرلماني الكويتي د.عبدالله النيباري، طلال سلمان، د. خير الدين حسيب ود. معن بشور (رئيس المؤتمر القومي العربي) الذي حرص على الالتقاء بخادم الحرمين الشريفين والتحدث معه في الموضوع. كما بلغ (الطيب) أن الأمير تركي الفيصل أبدى اهتماماً خاصاً.

(1) من كلمة الأمير عبدالله بن عبد العزيز في افتتاح ملتقى الحوار الوطني (الأول): "أسلوب الإقناع ومخاطبة العقل أفضل من أسلوب المنع والحجب. إن اختلاف الآراء وتنوع الاتجاهات وتعدد المذاهب أمر واقعي في حياتنا وطبيعة من طبائع الناس. الحاجة أصبحت ماسة وملحة لأن نفكر سوياً في أساليب جديدة لحماية ديننا ومواطنينا في إطار حوار هادئ ومنطق سليم يرتكز على تبيان الحجة واحترام الرأي الآخر وإتاحة الفرصة لتبادل الرأي والمناقشة في سبيل توثيق عرى الوحدة الوطنية في إطار من الوسطية والاعتدال والبعد عن التشدد والغلو".

❑ أستطيع أن أزعم أنني من أوائل من دعوا للحوار الوطني - بأوسع معانيه - في مجلة (روز اليوسف) عام 1992 ثم في لقاء قناة (الجزيرة) عام 2001. وكنت سعيداً بالمشاركة في الدورة الثانية للحوار الوطني التي عقدت في مكة المكرمة. وبدا لي المشهد - آنذاك - وإنْ كان داخل قاعة مغلقة، لافتاً وتاريخياً.

شاهدت - لأول مرة في حياتي وحياة الوطن - كل الأطياف يلتقون في مجلس واحد، ضم الحجازي والنجدي، وابن الجنوب وابن القصيم وابن الشرق وابن الشمال، بمختلف انتماءاتهم المذهبية والفكرية[1].

---

(1) توصيات ملتقى الحوار الوطني (الثاني) في مكة: دعوة المؤسسات الشرعية للاتفاق على تحديد المصطلحات ذات الصلة بالغلو. الدعوة لدراسة علمية شاملة ومعمقة لظاهرة الغلو. تسريع عملية الإصلاح السياسي وتوسيع المشاركة الشعبية (عبر تعزيز المجتمع المدني وإقرار الانتخابات). تطوير وسائل الاتصال بين الحاكم والمحكوم، والفصل بين السلطات الثلاث. التأكيد على ضبط الشأن الاقتصادي بما يحافظ على المال العام، وتحقيق مبادئ الشفافية والمحاسبة والتنمية المتوازنة. الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني بما يتناسب والمتغيرات المعاصرة. التأكيد على رفض الفتوى الفردية في المسائل العامة. ترسيخ مفاهيم الحوار في المجتمع السعودي. تطوير مناهج التعليم في مختلف التخصصات على ايدي المتخصصين، بما يضمن اشاعة روح التسامح، والوسطية، وتنمية المهارات المعرفية، للاسهام في تحقيق التنمية الشاملة، مع التأكيد على ضرورة استمرار المراجعة الدورية لها.دعم المناشط الطلابية غير الصفية. رصد الظواهر المجتمعية السلبية، ووضع الخطط المستقبلية لمعالجتها، بالتعاون بين الجامعات ومؤسسات البحث العلمي. تعزيز دور المرأة في كافة المجالات، والدعوة لتأسيس هيئات وطنية متخصصة، تعنى بشؤون الطفل والمرأة والاسرة. الدعوة لفتح الباب لمن يريد الاقلاع عن العنف والافساد في الارض، والرجوع عن اخطائه، وعدم نبذه، والتشدد في معاملته، والعمل على ادماجه بالمجتمع. تأمين المحاكمة العادلة امام القضاء للمتهمين بقضايا العنف والارهاب، وتمكينهم من اختيار محامين عنهم، يلتقون بهم كلما رغبوا في ذلك. وضع استراتيجية شاملة تساعد على استقطاب الشباب وتبعدهم عن الغلو والتطرف وتوفير فرص التوظيف والتدريب والتأهيل والتوسع في برامج القبول في مؤسسات التعليم المختلفة. التأكيد على التوازن في الطرح الاعلامي لقضايا الدين والوطن، ووضع منهجية علمية لذلك، مع البعد عما يثير الفرقة والشتات، ويراعي التنوع الفكري والمذهبي.الاهتمام بالخطاب الاعلامي الخارجي وتطويره لمواجهة التحديات المعاصرة.
وألقى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز خطابا رسميا في يناير 2004 علق فيه على التوصيات السابقة: "هذه التوصيات تدعم الوحدة الوطنية، وتعزز قيم التسامح والحوار والاعتدال، وتعالج الغلو من كل جوانبه، وستلقى هذه التوصيات ما تستحقه من عناية الدولة". ووصف=

شاهدت في ذلك الصباح الجميل، تلك الإطلالة الوضيئة البهيّة الباهرة للسيد الجليل محمد علوي مالكي عندما دخل القاعة كالنجم الساطع، ووقفت ومعي العشرات من الرجال لتحيته بكل الإحترام والإجلال.

رحم الله السيد محمد علوي مالكي، كان مجرد ومضة عابرة في حياتنا. كان يمكن أن يكون محمد عبده آخر، أو جمال الدين الأفغاني، لكنه غادرنا - بكل الأسى - مبكراً جداً[1].

إن الحوار الوطني الذى تعقد دوراته - بين الحين والأخر - في مناطق مختلفة من الوطن لمناقشة قضايا اجتماعية وتعليمية مختلفة، هو مجرد ملمح ووسيلة لترسيخ قيم الحوار، والجلوس مع الآخر.

الحوار ليس هدفاً بحد ذاته، إن الحوار الذي أتطلّع اليه، هو "هيئة عليا للحوار الوطني"، تضم أكبر الفعاليات في الوطن - لا يقلّون عن المئة - من ذوي الأحلام والرؤى والتنوع، المشهود لهم - فعلاً - بالكفاية والخبرة، ونقاء الذمة، والحماس للصالح العام وسابقة العمل من أجله، ممن يمثلون مختلف الأطياف. ولا بد أن يكون من ضمنهم عدد من أمراء آل سعود، ليضعوا - جميعاً - ملامح الإصلاح السياسي المنشود (الذي أعتبره المظلّة الكبرى لكافة الإصلاحات المتوخّاة) وفي مقدمته تطوير النظام الأساسي للحكم (الدستور)، والتمييز بين رئاسة الدولة ورئاسة الوزارة، وإرساء الفصل المطلوب بين السطات الثلاث، ودعوة الأمة لانتخاب أول جميعة تأسيسية لإقرار المبادئ المشار إليها.

= المشاركين في ملتقى الحوار الوطني (الثاني) بأنهم "من المختصين وأهل الخبرة".

يعتقد محمد سعيد طيب بضرورة العمل - جديا - على تنفيذ توصيات ملتقيات الحوار الوطني، خصوصاً التوصيات المهمة المتعلقة بالإصلاح السياسي في الملتقى الثاني بمكة.

(1) من أبرز المشاركين في ملتقى الحوار الوطني (الثاني) بمكة: السيد محمد علوي مالكي، الشيخ حسن الصفار، السيد أمين عطاس، عبدالمقصود خوجة، د. حمزة المزيني، مشاري الذايدي، عبدالعزيز القاسم، د. سامي عنقاوي، د. عائض القرني، د. حمود أبو طالب، الشيخ سلمان العودة، د. عبدالله الغذامي، عبدالله بجاد العتيبي، د. خليل الخليل، د. عبدالمحسن هلال، د. عبدالله دحلان، د. هند الخثيلة، د. أميرة كشغري، د. نورة السعد، د.سهيلة زين العابدين حماد، محمد سعيد طيب.

هذا هو الحوار الوطني الذي دعوت إليه. قد يبدو - فى نظر البعض - صعباً أو متعذراً في الوقت الحاضر، لكنه ليس مستحيلاً!. ولا بد أن نستثمر الحوار الوطني (الحالي) للوصول إلى الحوار الوطني المنشود، عبر تخفيف الاحتقان الاجتماعي والسياسي، وتكريس المصالحة بين التيارات الوطنية، وتوحيد الكلمة في مشروع الإصلاح.

يجب أن لا يكون حواراً من أجل الحوار فقط!.

لقد أهدرنا الكثير من الوقت والجهد في المماحكة واللّجاج والتسويف والتبرير!. ولنتذكر - دوماً - مقولة المفكر البريطاني برتراند رسل: "لا تخف أن تكون شاذاً في رأيك، فكل الآراء المقبولة - الآن - كانت شاذة قبل ذلك".

*** ما هي قراءتك - أيضاً - لتجربة الانتخابات البلدية؟[1]**

❑ عندما تقرر إجراء الانتخابات البلدية - بعد غيبة سنوات طويلة - في ظل مناخ جديد يسوده تفاؤل حذر، وجد المجتمع نفسه إزاء تيارين مختلفين: تيار شديد السلبية، وبالغ التشاؤم، ولا يتوقع أي فائدة لهذه الانتخابات، وأنها مجرد خطوة تكتيكية لامتصاص الضغوطات الدولية المعروفة آنذاك. وتيار آخر كان

---

(1) بدأت الانتخابات البلدية في السعودية - في المنطقة الغربية أولاً - عام 1937، لكنها توقفت منذ منتصف الستينيات حتى أعاد تفعيلها مجلس الوزراء في 13 أكتوبر 2003. جرت الانتخابات البلدية في الرياض في 10 فبراير 2005، وجرت في جدة في 21 أبريل 2005. وربح التيار الإسلاموي في أغلب مناطق المملكة بعد أن أعلن بعض الدعاة عن قوائم تزكية.

من المهم أن نشير إلى تصريح الأمير سلمان بن عبدالعزيز في صحيفة (الجزيرة) بتاريخ 30 يونيو 1964: "من الواضح أن أعضاء المجلس البلدي سيختارهم المواطنون عن طريق الانتخاب الذي يعد بوتقة تنصهر فيها العناصر الشعبية الطيبة لتنتخب عضواً عنها تتمثل فيه الكفاية واللياقة ورجاحة العقل، كي يكون همزة وصل بين الدولة والمواطنين، يتكلم بلسان حالهم، ويطالب بما تحتاجه محلته بوجه خاص، وما تحتاجه مدينة الرياض بوجه عام. وما دام أن الانتخاب يتوقف على إقبال جموع المواطنين لاختيار الأعضاء فإن نجاح وفشل فكرة المجلس البلدي مسألة تتعلق بالمواطن. ولا شك أننا ما أقدمنا على هذه الخطوة إلا ونحن متأكدون، أن المواطنين في الرياض لديهم الوعي وحب المشاركة والتعاون بما يجعلنا نجزم بأن المجلس البلدي سيعتبر حقيقة واقعة إن شاء الله".

يرى ضرورة التفاعل مع خطوة كهذه، وأنه لابد من دعمها وترسيخها، ومن ثم تطويرها، لإشاعة ثقافة الانتخابات وما يصاحبها - عادة - من تفاعلات وتجاذبات، هي - بالضرورة - من سمات المجتمع المدني الواعي الذي نتطلّع إليه.

وجدت نفسي مع التيار الآخر، وتفاعلت مع هذا التوجّه، وأنشأنا لجنة أهلية ضمّت نخبة من رجال المجتمع والشخصيات العامة وذوي الفعاليات المختلفة، لدعم التوجّه بصفة عامة، وترسيخ ثقافة الانتخابات، ولم يكن - من بين اللجنة - مرشح واحد على الإطلاق!.

وتوالت اجتماعات اللجنة، وجمعنا مبلغاً محترماً، قدّمه د. محمد عبده يماني، والشيخ أحمد حسن فتيحي، والشيخ جميل فارسي، والدكتور إسحاق الصحصاح، وغيرهم، لدعم النشاط الانتخابي. وفجأة، أبلِغنا بإيقاف أي نشاط للجنة فوراً![1].

ومع ذلك، فقد حرصت على إستخراج البطاقة الانتخابية - لأول مرة في حياتي - والإدلاء بصوتي.

كانت تجربة جيدة، خلصت منها بالآتي:

- أن معدة السلطة ما زالت حساسة، حتى إزاء الحراك المدني السلمي - في النور - وعبر القنوات المشروعة!.

- أن ما يدعى بالنخب والتكنوقراط والليبراليين، كان استعدادهم لخوض الانتخابات غاية في الضعف والاستخفاف، وعدم التقدير السليم لموقف التيار الآخر، الذي تصدى للانتخابات بكل جدية وكان على مستوى جيد من التنظيم، وحشد كل الجهود والإمكانات للفوز.

(1) اجتمع مسؤول بارز بالدكتور محمد عبده يماني - الذي انتخب رئيساً للجنة دعم الانتخابات البلدية - وطالبه بإيقاف نشاطات اللجنة. في المقابل، كان تفاعل الجهات المنظمة للانتخابات البلدية إيجابيا مع قوائم التزكية التي أصدرها الدعاة لصالح بعض المرشحين. في مقابلة محمد سعيد طيب في برنامج (عيشوا معنا - قناة ال بي سي - 13 مايو 2009) استدل باستجابة الإصلاحيين الفورية لقرار إيقاف اللجنة كبرهان على أن الإصلاحيين ليسوا دعاة تصادم مع النظام.

ومن الضروري أن أؤكد على أن النخب المطالبة بالإصلاح نظرت إلى الانتخابات البلدية بإيجابية - وما زالت - باعتبارها خطوة أولى، لا خطوة أخيرة أو يتيمة!.

*** ماذا عن جمعية حقوق الإنسان (الأهلية) وهيئة حقوق الإنسان (الحكومية)؟[1]**

❑ أثناء اعتقالنا في مارس 2004 لم تكن قد ولدت هيئة حقوق الإنسان، كانت الجمعية - لوحدها - في الساحة، وكان أداؤها ومازال - إلى تاريخه - دون مستوى طموحنا.

خلال فترة حظر السفر، فهمت من رئيسها الصديق د.بندر الحجار، أنهم لم يقصّروا. أما الهيئة، فقد كان أداؤها غير متوقع، حيث أكد لي مصدر ثقة بأن الهيئة تبادلت - طيلة فترة منع السفر - أكثر من 38 خطاباً مع الملك ووزراء الداخلية والخارجية والعدل، كما أن رئيسها الوزير تركي السديري قد أبدى - حتى على الصعيد الشخصي - اهتماماً ملحوظاً ومقدراً.

ويظل دور المؤسستين (الجمعية والهيئة) - في القضايا السياسية والحريات العامة - خافتاً وغير مؤثر.

اليوم، أتمنى على الجمعية والهيئة - معاً - تهيئة كل الوسائل اللازمة للشروع في تقديم دورات حقيقية وجادة ومكثفة لكل العاملين التنفيذيين - ذوي العلاقة بالقضايا الحقوقية - في وزارة الداخلية وقطاعاتها المختلفة، وكافة الدوائر العدلية كالمحاكم وهيئة التحقيق والإدعاء العام ومن في حكمها، وكذلك هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!. وأن تتم هذه الدورات، بالاستعانة بأكفأ المدربين في حقل حقوق الإنسان والعدالة والقانون وعلم النفس، وأن يكون في مقدمة أهدافها: التأكد من الاستيعاب التام لهؤلاء العاملين للأنظمة العدلية، وفي مقدمتها نظام الإجراءات الجزائية، وقوانين حقوق الإنسان الدولية

---

(1) تأسست الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في 10 مارس 2004 برئاسة د. عبدالله العبيد (خلفه د. بندر الحجار ثم د. مفلح القحطاني). تأسست هيئة حقوق الإنسان السعودي في 5 سبتمبر 2005 برئاسة الشيخ تركي السديري (خلفه د. بندر العيبان).

التي أقرتها الدولة، وأصبحت - بالتالي - جزءً من تشريعاتها وأنظمتها المرعية.

*** هل هناك علاقة بين اعتقالكم، وبين تقديم مجموعة من الإصلاحيين طلباً إلى وزير الشؤون الاجتماعية - في أبريل 2003 - للحصول على رخصة جمعية - جديدة - تهتم بحقوق الإنسان؟**

❑ لا أعتقد أن ثمة علاقة بين الاعتقالات وبين طلب رخصة جمعية حقوق إنسان.

لم ترد وزارة الشؤون الاجتماعية - إلى اليوم - على طلبنا!.

ويعتقد البعض أن الجمعية - القائمة - والهيئة الحكومية تغنيان عن جمعية جديدة، وهذا كلام مرفوض.

إن العالم يزخر - بالمئات - بجمعيات حقوق الإنسان في شتى المجالات في دول وأوطان أقل احتياجاً لها منا!.

إن قيام أكثر من جمعية تعنى بحقوق الإنسان، يرسّخ الثقافة الحقوقية في المجتمع، ويحقق ضماناً أكبر للمواطنين، ويدعم - كذلك - جهود الهيئة الحكومية والجمعية القائمة، ويمثل احتياجاً حقيقياً وضرورياً وليس مجرد هياكل ترفية أو مظهرية.

(6)

*** تنقسم السعودية - ظاهرياً - إلى تيار ليبرالي وتيار إسلاموي، فأين يقف محمد سعيد طيب بين هذه التيارات؟**

❑ أقف في الوسط، بمعنى: أنني أؤيد أي فكرة تخدم المصلحة العامة، وأقترب من أي تيار يعمل على تحقيق تلك المصلحة ويقدّم الأحسن والأفضل للوطن.

إن هذا الوطن ليس لفئة معينة مهما تصورت هذه الفئة - بالوهم أو بغيره - أنها الأجدى والأقدر على خدمته. إنْ كان ثمة تميز لفئة، فهو - لتلك الفئة - التي تقدم خدمة أفضل للوطن، وتسهم - فعلاً - في تطويره والارتقاء به.

علينا - جميعاً - أن ندرك أن "الوطنية" ليست رداءً يُرتدى، وليست شارة تعلق على الصدور. إنها - بالدرجة الأولى - تبعة ومسؤولية وواجب لا ينهض به إلا أولو العزم، ولا فضل لهم في ذلك.

*** يعتقد البعض أن تواصلك مع وجوه التيار الإسلاموي، يأتي من منطق التكتيك؟**

❑ أتواصل مع التيار الإسلاموي لأننا أبناء وطن واحد وتجمعنا قواسم مشتركة، وخلف بعض الوجوه المتجهمة أشاهد نفوساً نقية تحلم بغد أفضل وأجمل.

ومع أن المائدة الإسلامية عامرة وثريّة - بكل أصناف الطعام الشهي والمتنوّع والحلال - فما زال البعض يصرّ على أن يأكل - فقط - من صنف واحد، بل يحاول - وبالقسر - في معظم الأحيان إجبار الآخرين على تناول ذلك الصنف دون سواه.

تربطني بما تدعوه التيار الإسلاموي (الإسلامي) أكرم العلاقات، وتربطني بأبرز رموزه علاقات أكثر من جيدة، فنحن نعيش تحت سماء واحدة وإن تعددت آفاقنا، ويجمعنا هذا الوطن العريق المجيد الذي يهمنا - جميعاً - حاضره ومستقبله. وإن العمل على شق الصفوف وبث الفرقة ليس في مصلحة أحد، ولا في مصلحة الوطن.

*** لك مآخذ صرحت بها - أكثر من مرة - على التيار الليبرالي وعلى التيار الإسلاموي..**

❑ المطلوب من التيار الإسلاموي: العمل - بجهد أكبر وأكثر - على استئصال ثقافة التطرف، والعنف، والكراهية، ورفض الآخر، ومعاداة الحياة والتقدم.

والعمل - بإخلاص ومع الآخرين - على تنقية تراثنا من البذاءات والخزعبلات في سبيل استخراج الدرر التي تخدم الحاضر والمستقبل. وهنا أنا أفرّق بين الدين الذي نزل من السماء، والتراث الذي هو صناعة بشرية.

كذلك، أن ينقي صفوفه من تلك الأشكال من الدعاة الذين ما أسهموا - قط - في خدمة الوطن أو الارتقاء به، ويصرون على تقديم "منتجات" شديدة التفاهة ومعيقة للتقدم!.

المطلوب من التيار الليبرالي الحقيقي: التخلص من تلك الشريحة التي تمارس النفاق والتدليس على صاحب القرار وعلى المواطنين. هناك شريحة نفعية وانتهازية - تسعى لمصالحها الخاصة - وهذه الشريحة عبء على الوطن كله

وليس على التيار الليبرالي فقط، بل إن هذه الشريحة - في فترة الاعتقالات - لم يقفوا موقفاً سلبياً فقط، ولا مارسوا ذلك الصمت المريب فقط، وإنما تجاوز الأمر إلى تطاول هؤلاء وإعطاء أنفسهم - وبعيون قارحة - الحق في تلقين دعاة الإصلاح دروساً في الوطنية الحقة والسلوك السياسي القويم إلى آخر هذا الكلام السقيم الذي يستهدف - بالدرجة الأولى - التدليس على أصحاب القرار والمواطنين، والنيل من سمعة دعاة الإصلاح والحط من شأنهم.

والمطلوب من التيار الليبرالي - أيضاً - التصدي لتلك الشريحة التي لا تتورع عن الاستخفاف بالمسار العام للمجتمع والاستهتار به، والتي تؤيد - بالمطلق - السياسة الخارجية الأميركية ووجهات النظر الإسرائيلية إزاء حركات المقاومة في الأراضي المحتلة وحقوق الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين في تحرير أراضيهم والعيش بكرامة.

أعتقد أننا يجب أن نتصدى للانتهازيين والمتسلقين في كل تيار، وأن نجتمع على كلمة سواء، وأن يكون الإصلاح هو رائدنا وغايتنا، وأن نخرِج المطالب الإصلاحية والحقوقية من دائرة التجاذبات مع أعلى درجات الاستيعاب والإدراك الواعي لمجريات الأمور في الوطن وخارجه.

*** هل التيار الإصلاحي (المطالبون بالإصلاح في السعودية بعد أحداث سبتمبر 2001) يعبّر - فقط - عن مطالب الليبراليين؟**

❑ أبداً. التيار الإصلاحي يضم الجميع، الإسلامي والسلفي والليبرالي واليساري والقومي....

*** إذن، أنت ترفض التصور الذي يقول إن مطالب الإصلاحيين - والليبراليين - موجهة ضد التيار الإسلاموي؟**

❑ أرفض - قطعاً - هذا التصور. المطالب الإصلاحية لا تريد إلا الغد الأفضل لكل أبناء الوطن. والليبرالية تعني التحرر من القيود، لا القيم. الليبرالية تؤمن بالتعددية والتنوع، والإسلام هو دين التعددية والتنوع الذي كفل حرية الفرد وصانها وأحاطها بأوثق الضمانات.

قلت سابقاً - وما زلت مُصِراً - على أن ليبراليتي لا تتعارض مع الكتاب والسنة!. الليبرالية بمعناها الحرفي تعني "التحررية"، وهناك ليبرالية سياسية

تقوم على المناداة بالتقدم واستقلال الفرد وحماية الحريات المدنية والسياسية، وهناك ليبرالية اقتصادية تؤكد على الحرية الفردية والمنافسة الحرة في سوق مفتوح. وحين لا تتعارض ليبراليتي مع الكتاب والسنة فهذا يعني - من وجهة نظري - أنني أكثر تحرراً من الآخرين!.

*** إذا كان ثمة نقد ذاتي يجب على التيار الإصلاحي أن يمارسه، فما هي أبرز العناوين التي تعتقد أنها يجب أن تطرح؟**

☐ في البدء، يجب أن لا يكون النقد الذاتي واجباً على التيار الإصلاحي دون غيره. النظام والتيار الإسلاموي مطالبان - كذلك - بممارسة هذا النقد.

على النظام - مثلاً - أن يعلن عن برنامج محدد وواضح للإصلاح، وأن يتواصل مع دعاة الإصلاح السياسي. وأن تنتهي - تماماً - الإجراءات التعسّفية كمنع السفر والاعتقالات السياسية.

على التيار الإسلاموي - مثلاً - أن يتخلص - تماماً - من نبرة الوكالة الحصرية للإسلام أو أن الوطن "مزرعة خاصة" بهم. وأن تستكمل تلك الوجوه الحريصة على تجديد الخطاب الديني مشروعها باتجاه المصالحة بين الإسلام والدولة المدنية، المصالحة بين الإسلام والديمقراطية، المصالحة بين الإسلام وحقوق المرأة، والمصالحة بين الإسلام وسيادة القانون وثقافة حقوق الإنسان.

على التيار الإصلاحي - مثلاً - أن يشرح للمواطنين تلك الصلة بين مطالبه وبين حاجات المواطن اليومية، وأن يدعم - دون يأس - أي توجه إصلاحي لدى أصحاب القرار، وأن يدعم - دون تململ - جهود المخلصين لتجديد الخطاب الديني ويساهم فيها. وأن يتمسك - دائماً - بالقواسم المشتركة التي تجمعه بكل أطياف الوطن. المطلوب من التيار الإصلاحي - أولاً ودائماً - أن يتحرر من دائرة النخبة ليصل إلى قلوب وعقول كل الناس، وبأعلى درجات المصداقية والتجرّد.

إن الوطن للجميع، وحاضره ومستقبله مسؤولية الجميع.

*** هل التيار الإصلاحي تيار منشقين؟**

☐ منشقين عن ماذا؟!

الى سمو ولي العهد يحفظه الله، في شهر ذي القعدة (يناير) الماضي، والتي تضمنت المطالبة بقيام المؤسسات الدستورية للدولة، وافساح المجال لتحقيق المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار، وانتخاب مجلس الشورى، وتمكينه من ممارسة كافة الصلاحيات التشريعية والرقابية المناطة بمثله، وتطبيق مبدأ الفصل بين السلطات، وتدعيم القضاء، واحترام حقوق الانسان، وتشريع عمل مؤسسات المجتمع المدني، والعمل على تطوير خطاب ديني واعلامي وثقافي وتعليمي، يرفض الأحادية والتكفير والادعاء بامتلاك واحتكار الحقيقة، ويسهم في تطوير مناخ التعددية واتاحة المجال لترسيخ قيم ثقافة التسامح والقبول بالآخر المختلف، سواء ضمن الدائرة الوطنية والاسلامية أو على الصعيد الانساني، وأن تلك الآراء والمطالب قد عبرت عن تطلعات مختلف فئات الشعب السعودي، وشكلت. في مجملها. رؤية مشتركة بين القيادة السياسية ومختلف الفعاليات الوطنية.

كما نرى أن القضاء على مظاهر الفساد الاداري وهدر المال العام، وتوسيع القاعدة الانتاجية، وتطبيق مبدأ التوزيع العادل للثروة على كافة الشرائح الاجتماعية والمناطق المختلفة وطرح الحلول العملية لمشاكل الفقروالبطالة، والتعليم والصحة، والاسكان وتمكين المرأة من أداء وظائفها الاجتماعية والاقتصادية، وسوى ذلك من القضايا الملحة لن يتأتى الا عبر تنفيذ المطالب الاصلاحية الشاملة.

واننا في الوقت الذي نعلن فيه عن ادانتنا واستنكارنا لكافة أشكال التطرف والعنف المادي والرمزي، التي تسعى لاختطاف المجتمع، وتدمير مقومات وأسس الدولة، فاننا نطالب المشاركين في هذه الأعمال والمحرضين عليها، بالقيام بنبذ كافة أشكال التطرف والعنف والارهاب، قولا أو عملا، آملين أن ينظر الى مثل هذه الخطوة بعين الاعتبار، من قبل الجهات الرسمية، وأن يتم التعامل معهم وفق القوانين والأنظمة القضائية العادلة، كما أننا نؤكد من جهة ثانية، على مطالبتنا المستمرة للقيادة السياسية بالاعلان عن مبادرة وطنية شاملة. طال انتظارها. بقيام جمعية وطنية مستقلة، مكونة من كافة الفعاليات الوطنية المعبرة عن تعددية الأطياف الثقافية والمذهبية والمناطقية في بلادنا، وذلك لانجاز الآليات الكفيلة بوضع مطالب الاصلاح الدستوري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي موضع التنفيذن والانتقال من مرحلة اعتماد منهج الاصلاح الى مرحلة الفعل والتنفيذ وفق جدول زمني معلن.

حفظ الله بلادنا وأهلها من كل مكروه وسدد خطاها على طريق الخير.

24 سبتمبر 2003

مذاهبه وتياراته وألوانه الفكرية والثقافية والسياسية.

من حق كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يتمتع بكل الحقوق والواجبات التي كفلها النظام الأساسي للحكم - وكل المواثيق الدولية والحقوقية - من دون أدنى تمييز أو تفرقة. من وحق أي مواطن شعر بالغبن - لحق به أو لحق بغيره - أن يطالب بالإصلاح والعدل.

في الأوطان المتنوعة، التي تتعدد فيها الأعراق والمذاهب والطوائف، تصبح المواطنة هي الوسيط الذي يؤلف بين المتنافرات. وللمواطنة مقوّمات موضوعيّة، مثل: الجغرافيا، التاريخ، المصلحة المشتركة، الإدراك بضرورة التكامل الوجودي، وبأن كل جزء يكمل الآخر ويقوى به. كما أن هنالك عوامل ذاتيّة، أهمها: الوعي المشترك بضرورة الاتحاد، والرغبة المتبادلة في تغليب الولاء الأكبر للوطن على الولاءات الأدنى (القبيلة، الإقليم، الطائفة). لذلك فإننا في حاجة ماسة الى نسيج فكري، يتبنى هذه الحقائق ويؤمن بها، بل يذهب أبعد من ذلك لفتح باب الاجتهاد للتوفيق بين ضرورات التأهيل والتحديث. وعلى الصعيد النظري علينا أن نجري اجتهاداً جماعياً يعالج ثنائية الوافد من الماضي والوافد من الخارج ليؤصّل مرجعية ثقافية جديدة.

إننا - في المملكة العربية السعودية - نتطلع أن نعيش في مجتمع واحد ويجمعنا وطن واحد ودين واحد ومصير واحد، لتكون التربة مثالية لنمو غرسة السلم الاجتماعي، الذي أعني به التعايش السلمي بين جميع أفراد المجتمع وطوائفه، في الوقت الذي تبقى فيه الفروقات مسلمات واقعية، وتلك سنة الله في خلقه، وأمام ناظرينا تجارب الإنسانية المتمثلة في الكثير من المجتمعات الغربية والأوروبية، وخير شاهد على ذلك، المجتمع الأميركي الخليط بكل شتاته، من أعراق وجنسيات ومعتقدات وثقافات، تتعايش كلها في بوتقة واحدة متجانسة لا يضرب بعضهم رقاب بعض تمذهباً وتحزّباً!.

ولقد اعتور مسيرة المطالب الإصلاحية - مع كل الأسف والأسى - إرهاصات سلبية نراها - اليوم - في هذه الممارسات الضارة والقبيحة والتي تهدر الطاقات وتؤجج المشاعر في جدالات عقيمة حول السنة والشيعة، والأصوليين والتغريبيين، والسلفيين والليبراليين، وتكرس الطائفية والقبلية والمناطقية والتعصب المقيت وكراهية الآخر.

وهذه الممارسات تهدد - بشكل تلقائي - الوحدة الوطنية التي ينبغي أن تسمو على كل الاعتبارات مهما كانت.

*** ربطتك - مؤخراً - علاقة وثيقة بالعالم السعودي (الشيعي) الشيخ حسن موسى الصفار...**

❑ إن أفكار ومعتقدات المرء قد تلتقي أو تتقاطع مع أفكار الآخرين، وللحقيقة أقول إنني وجدت نفسي في توافق تام مع أفكار سماحة الشيخ حسن الصفار الرافضة للتناحر المذهبي، الداعية الى التعايش والوحدة الوطنية والسّلْم الاجتماعي، والعدالة، والحقوق المتساوية، والفرص المتكافئة، والمجتمع المتحاب.

وما يعزز هذا التوافق، أن سماحة الصديق (الصفار)، ابن بار لهذا الوطن، عاشق له، منتم إليه دون مزايدة، ويعلن آراءه وأفكاره دون تعصّبٍ أو انغلاق.

(7)

*** خلال سنوات منعك من السفر، انتقل الملك فهد إلى جوار ربّه. كيف تنظر إلى عهده من حيث الإيجابيات والسلبيات؟**

❑ الإيجابية الكبرى في عهد الملك فهد تتمثل في إصدار الأنظمة الثلاثة (النظام الأساسي للحكم، نظام الشورى، ونظام المناطق). كان ملوك المملكة منذ الملك سعود قد وعدوا بإصدار تلك الأنظمة، لكن الذي وعد وحقق الوعد هو الملك فهد.

اهتم الملك فهد بالتطوير العمراني بدرجة كبيرة، خصوصاً المسجد الحرام والمسجد النبوي ومدينة جدة (وتحديداً في عهد أمينها محمد سعيد فارسي).

وعلى الصعيد الشخصي، تستطيع أن تصف الملك فهد بأنه (gentle man) لتمتعه بقدر كبير وعال من الكياسة والحياء والدماثة ومستوى متميز من الذوق والحس الجمالي[1].

---

(1) يقول محمد سعيد طيب: أتيحت لي الفرصة أن أشارك في عشاء خاص جدّا أقامه الأستاذ محمد عمر توفيق على شرف الأمير فهد بن عبدالعزيز (ولي العهد آنذاك)، الذي وجّه ملاحظة=

أما السلبيات - من وجهة نظري - فتتمثل في الانخراط لأبعد مدى في تجربة الجهاد الأفغاني مما أعطى الفرصة للتيار الإسلاموي المتطرف للتمدد والتغوّل داخل المجتمع السعودي، والسياسة الخارجية التي اتخذتها المملكة في الحرب بين العراق وإيران والتي تسببت - من وجهة نظري - في إطالة أمد الحرب واستنزافنا مالياً وتدعيم قوة صدام حسين، وقرار استدعاء القوات الأميركية لتحرير الكويت الذي كلفنا أثماناً باهظة على الصعيدين الاقتصادي والتنموي (منها توقف مسيرة ابتعاث الطلاب السعوديين إلى الخارج زمناً طويلاً وتوقف عشرات المشاريع التنموية بسبب العجز المالي والاقتصادي وتضخم الدين العام). أضف إلى ذلك: تراجع دور المثقفين، واستشراء مظاهر الفساد، وتخلف المرافق، وتدني مستوى الخدمات الصحية والبلدية والبيئية، وإهدار المال العام، بسبب ضعف الرقابة وحالة الجمود التي طغت على السنوات العشر الأخيرة من عهده. وكذلك مشروع زراعة القمح الذي استنزف المياه والمال دون مبرر[1].

*** نتحدث اليوم ونحن في السنة السادسة من عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز، ما هي - أيضا - الإيجابيات والسلبيات التي لمستها في هذه الفترة؟**

□ يتميّز الملك عبدالله عن سابقيه بخطاب أكثر قرباً من المواطن مع الاهتمام بالبعد الإنساني (كما يظهر ذلك في مبادرة حوار الأديان[2] وبيان كارثة

= لوزير التخطيط - آنذاك - هشام ناظر: "لقد مررت يا أخ هشام من جانب مقر وزارة التخطيط بجدة ، ولاحظت نجفة ضخمة على مدخل الوزارة من ناحية الشارع ، وش يقولون الناس عليكم؟!". فأجاب الوزير: "ما أخذت بالي طال عمرك". فردّ الامير فهد: "قد يكون من المناسب استبدالها بفانوس شرقي كبير".

(1) شجع الملك فهد بن عبدالعزيز زراعة القمح (ومنتجات أخرى) بعد أن تبنى نظرية الاكتفاء الغذائي الذاتي. وفي عام 1985 حققت السعودية اكتفاءها من القمح، ثم اتجهت للتصدير.

(2) في مايو 2005 افتتح الملك عبدالله بن عبدالعزيز مؤتمر الأمم المتحدة لحوار الأديان - الذي عقد بناء على مبادرته - وقال: "إن الإرهاب والإجرام أعداء الله، وأعداء كل دين وحضارة، وما كانوا ليظهروا لولا غياب مبدأ التسامح. نقول اليوم بصوت واحد إن الأديان التي أراد بها الله عز وجل إسعاد البشر لا ينبغي أن تكون من أسباب شقائهم".

جدة[1]، وحين نتحدث عن الإيجابيات فسنلاحظ: توفر نوايا الإصلاح، الاهتمام بالمرأة، الحرص على تجديد الخطاب الديني، الالتفات نحو الاقتصاد والتصدي للدين العام، المحاولات الجادة لإصلاح التعليم والنهوض به، تأسيس جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن (29 أكتوبر 2008) وتأسيس جامعة (كاوست) للعلوم والتقنية (23 سبتمبر 2009)، إحياء مشروع الابتعاث[2]، ودعم مرفق القضاء وتطويره. كما أن الملك يحيط نفسه ببعض الرجال المشهود لهم بالكفاءة أو التميز في مجالات شتى، منها الشريعة والقانون والإدارة، ولا شك أن أحد القرارات الهامة - الذي تحسب للملك - تأسيس هيئة البيعة[3]، وتحسب له - أيضاً - مجموعة من المبادرات الإصلاحية التي صدرت أواخر عهد سلفه الملك فهد (مثل الانتخابات البلدية ومبادرة الحوار الوطني).

أما السلبيات فمن الضروري أن ننبّه إلى أنه - إلى اليوم - لم تُطرح أي مبادرة من أجل إصلاح سياسي جدي، وعدم ترجمة نوايا الإصلاح إلى برنامج معلن وواضح ومحدد بمدة زمنية، وانقطاع التواصل مع دعاة الإصلاح والتطوير،

(1) أصدر الملك عبدالله بن عبدالعزيز في 30 نوفمبر 2009 البيان التالي: "تابعنا ببالغ الحزن والألم، الأحداث المأساوية التي نجمت عن هطول الأمطار على محافظة جدة، وما أدت إليه من وفيات تجاوزت مئة شهيد، وإصابة الكثيرين، إضافة إلى العديد من التلفيات، والأضرار البالغة على المنشآت العامة والممتلكات الخاصة". ويضيف البيان: "إنه ليحز في النفس ويؤلمها أن هذه الفاجعة لم تأت تبعا لكارثة غير معتادة على نحو ما نتابعه ونشاهده كالأعاصير والفيضانات. وإن من المؤسف له أن مثل هذه الأمطار بمعدلاتها هذه تسقط بشكل شبه يومي على العديد من الدول المتقدمة وغيرها، ومنها ما هو أقل من المملكة في الإمكانات والقدرات، ولا ينتج عنها أضرار وخسائر مفجعة على نحو ما شهدناه في محافظة جدة وهو ما آلمنا أشد الألم". وأكمل: "إنه من المتعين علينا شرعا التصدي لهذا الأمر وتحديد المسؤولية فيه والمسؤولين عنه - جهات وأشخاصا - ومحاسبة كل مقصر أو متهاون بكل حزم".

(2) يستفيد أكثر من ثمانين ألف مبتعث ومبتعثة - في مختلف التخصصات - من برنامج الملك عبدالله بن عبدالعزيز للابتعاث. ويتوقع أن يرتفع الرقم إلى 140 ألف مبتعث ومبتعثة خلال السنوات الخمس القادمة.

(3) أسس الملك عبدالله بن عبدالعزيز هيئة البيعة عام 2007 لتنظيم مسألة ولاية العهد.

وأعني - تحديداً - دعاة الإصلاح السياسي الذين اتصفوا بالجدارة والتأهيل والعدل ونقاء الذمة والحماسة للعمل للمصلحة العامة بل سابقة العمل للصالح العام، كما أن بعض المبادرات التي طرِحت لم نلمس ثمارها - بعد - على الأرض (مثل: مبادرة مكافحة الفقر[1] والمدن الاقتصادية[2]).

وعلى كل حال، فإنه كلما تقدم بنا الزمن استطعنا أن نقيّم المسيرة بمنهج ونتائج أقرب إلى الموضوعية والعدل.

ولقد صرّح خادم الحرمين الشريفين لوسائل الإعلام - أكتوبر 2010 - بأنه غير مقتنع بما تحقق، وأن الأيام القادمة تحمل الكثير من البشائر. ونحن - من جانبنا - يحدونا كبير الأمل في الأيام القادمة.

ونقول - وبكل التقدير - لطويل العمر: إن وطنكم ناضج للإصلاح، وشعبكم جدير بكل الأفضل والأحسن، وإن كثيراً من الإنجازات الكبرى في التاريخ جاءت بمبادرات من القادة العظام ولم تكن استجابة لمطالب شعبية.

وكما يقول أهلنا في البادية: "حِنّا[3] نستاهل.. وأنتم تقدرون".

شدّ الله أزركم.

---

(1) في ديسمبر 2002 قام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بزيارة تفقدية للأحياء الفقيرة في الرياض، وأسس على إثرها الصندوق الوطني لمكافحة الفقر. تتمثل أهمية مبادرة الأمير عبدالله في أنها أول اعتراف رسمي بمشكلة الفقر في السعودية. ومنذ تولى الملك عبدالله بن عبدالعزيز مقاليد الحكم عام 2005 وهو يصدر - بين حين وآخر - قرارات تهدف لتحسين أوضاع الفقير ومستحقي الضمان الاجتماعي وذوي الدخل المحدود.

(2) أعلن الملك عبدالله بن عبدالعزيز - في بداية حكمه - عن إنشاء أربع مدن اقتصادية لجذب الاستثمارات الأجنبية وتحقيق التنوع الاقتصادي واستحداث الوظائف: مدينة الملك عبدالله الاقتصادية في رابغ التي تركز على الصناعات الخفيفة والخدمات. مدينة المعرفة الاقتصادية في المدينة المنورة التي تركز على الصناعات التقنية والمعرفية. مدينة جازان الاقتصادية التي تركز على الطاقة. مدينة الأمير عبدالعزيز بن مساعد في حائل التي تركز على أنشطة النقل والزراعة.

(3) المقصود: نحن.

ملحق الباب الحادي عشر

(1)

رؤية لحاضر الوطن ومستقبله

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني. وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

لقد أثلج صدور المواطنين أسلوب الشفافية الذي انتهجتموه، في تلمس مشكلات الوطن وحلولها، من خلال لقاءاتكم الصريحة بعديد من فئات الوطن ومثقفيه، وإعلانكم أمام الملأ عن رغبتكم في سماع آراء الناس، وهو نهج حميد يتجاوب معه لفيف من إخوانكم وأبنائكم المواطنين، الذين أقلقهم ما يتعرض له الوطن من مخاطر، منذ تداعيات الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث أصبح المناخ الدولي والإقليمي خاصة - الذي تقع منه بلادنا في القلب - متسماً بالتهديد العسكري، والتلويح بالتدخل في الشؤون الداخلية، وإعادة رسم خريطة المنطقة بأسرها.

والموقعون على هذا الرؤية[1]، وإن تنوعت اتجاهاتهم ومناطقهم، تلتقي مشاعرهم

---

(1) الموقعون: محمد سعيد طيب، د. عبدالله الحامد، د. متروك الفالح، نجيب الخنيزي، =

على التمسك بوحدة وطنهم - المملكة العربية السعودية - وقيادته، ويعلنون تضامنهم مع القيادة في التصدي لكافة الأخطار التي تهدد حاضر ومستقبل بلادنا، ويرون أن مواجهة تلك الأخطار تستدعي إصلاحاً جدياً، يمتن العلاقة بين السلطة والمجتمع.

وانطلاقاً من قول الرسول صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة.. لأئمة المسلمين وعامتهم"، يسعى الموقعون على هذه الرؤية إلى الإسهام في حوار وطني شامل، ويأملون أن تسهم رؤيتهم (من خلال محورها الأول/ الأساسي والأربعة التوالي) في الجهود الحكومية والشعبية في تحديد المشكلات والحلول.

المحور الأول (الأساسي): مزيد من الخطوات في بناء دولة المؤسسات الدستورية:

إن مشروعية السلطة في القرآن والسنة - وهما أساس دستور الأمة - تنبع من أمرين:

= علي غرم الله الدميني، د. سليمان الرشودي، د. توفيق القصير، أحمد صلاح جمجوم، عبدالحميد مبارك، أحمد النشمي، أحمد الشخص، أحمد العويس، إبراهيم الملحم، إسماعيل سجيني، إسحاق الشيخ يعقوب، بكر أحمد حسن، د. تركي الحمد، د. تيسير الخنيزي، جعفر الشايب، د. جمعة العنزي، جميل فارسي، د. حسن البريكي، حسين الخليوي، حمد الموسى، حمد الباهلي، د. حمد الكنهل، حمد الناصر الحمدان، د. خالد الدخيل، خالد العنيزان، زكي الميلاد، د. سرحان العتيبي، سليمان العنزي، سعود الشمري، سعد الكنهل، د. سعد الزهراني، سعيد الغيثي، د. سعود عرابي سجيني، سيد حسين العوامي، صالح الصويان، صالح الخليفة، صالح الفريحي، عابد خزندار، عبدالحميد حريري، د. عبدالخالق آل عبدالحي، د. عبدالرحمن الحبيب، عبدالرحمن العنيزان، عبدالرحمن الحصيني، عبدالرحمن الذكير، عبدالرحمن الدرعان، عبدالرحمن الملا، د.عبدالرحمن الشميري، د. عبدالعزيز محمد الدخيل، عبدالعزيز القاسم، عبدالعزيز الصالح، عبدالعزيز السنيد، عبدالعزيز الخليفة، عبدالكريم الجهيمان، عبدالمحسن هلال، عبدالمحسن حليت مسلم، عبدالمحسن الخنيزي، عبدالله بجاد العتيبي، عبدالله الناصري، عبدالله الفريحي، عبدالله الناصر، عبدالله فاران، عبدالله الحركان، عبدالله فراج الشريف، عبدالله الجفري، عبداللطيف الضويحي، عبده خال، د. عدنان الشخص، عبدالواحد المقابي، عدنان العوامي، عقل الباهلي، علي العنيزان، علي بافقيه، د. علي الدغيمان، فايز جمال، فهد المعجل، فيصل اللزام، قينان الغامدي، كامل العوامي، د. محمد الأحيدب، محمد القشعمي، محمد الفايدي، محمد صلاح الدين، محمد أحمد الزهراني، د. محمد الهرفي، محمد العلي، محمد محفوظ، مهنا الحبيل، منصور البكر، منيع الفريحي، محمد النمر، محمد المحيسن، محمد عبدالله العلي، محمد الصويان، محمد الذكير، محمد الصبي، منصور القطري، هاني زهران، هاشم مرتضى الحسن، د. يوسف مكي.

الأول: تطبيق الشرع في ما نص عليه من أمور العبادات والمعاملات. والثاني: رضى مواطنيها، عن طريقة إدارتها شؤونهم، باعتبارها سعياً في مصالحهم ونيابةً عنهم. ولأن العدل أساس الملك، أوجب الله عز وجل العدالة الاجتماعية، وعدها من قواعد الملة. ولأن العدل لا يتحقق إلا بالشورى، فرض الله تعالى الشورى الملزمة على نبيه، صلى الله عليه وسلم، بصفته حاكماً، فضلاً عن من عداه، فقال في محكم التنزيل (وشاورهم في الأمر). ولا تتمثل الشورى بصورة عملية، إلا باتخاذ الخطوات الحثيثة نحو: دولة المؤسسات، دولة الدستور. وهذا يؤكد ضرورة تطوير النظام الأساسي للحكم، بما يرسخ ويقوي المفهوم الدستوري، المستند إلى كتاب الله وسنة رسوله، والقائم على: الفصل بين السلطات الثلاث: التنفيذية والقضائية والتشريعية، وعلى ضمان الحقوق الأساسية للمواطنين في العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، وعلى: تحقيق الشورى النيابية التي تجسد المشاركة الشعبية، وتحقق التعاقد الاجتماعي بين المواطنين وقيادتهم، وتبني الوحدة الوطنية على علاقة من التراضي والاختيار والتعاون، فتكون أساس الاستقرار والازدهار.

ويبلورون رؤيتهم الاستراتيجية في هذا المحور (الأساسي) بما يلي:

- تشكيل مجلس الشورى بالانتخاب المباشر من جميع المواطنين، ليجسد سلطة أهل الحل والعقد والرأي (التشريعية)، الذين يرد إليهم الأمر بعد كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، لأنهم يمثلون إجماع الأمة، وثقتها برأيهم الذي يستنبطون. لكي يتمكن المجلس من مزاولة المهام التشريعية والرقابية المنوطة بمثله تجاه السلطات الأخرى.

- تشكيل مجالس المناطق بالانتخاب المباشر، لتتمكن من إدارة شؤونها محلياً ولضمان رقابة مواطنيها على أجهزتها التنفيذية.

- التأكيد على مبدأ استقلال السلطة القضائية، المقرر نظرياً، والذي لا يتحقق عملياً إلا بتوافر الضمانات الواجب اتخاذها، لتنفيذ مبدأ الاستقلال، كتوسيع صلاحياتها، بإشرافها على جميع أنواع القضاء الاستثنائي، كاللجان شبه القضائية في بعض الوزارات، وإشرافها على التحقيق مع المتهمين وأوضاع المساجين، ووضع هيئة الادعاء العام أيضاً تحت سلطة المجلس الأعلى للقضاء أو رقابته، وإزالة النصوص والتدخلات التي تحد من استقلال القضاء أو فعاليته، أو تحد من حصانة القضاة، ووضع آلية لمتابعة تنفيذ أحكامه، لدى السلطة التنفيذية، بما يكفل هيبته واحترام

أحكامه. والإسراع بتدوين الأحكام وتوحيدها، وتقنين التعزيرات، لأن ذلك يضمن العدل والمسأواة والانضباط في تطبيق الأحكام. وتوسيع صلاحيات محكمة التمييز. وتوسيع وتعميق برامج إعداد القضاة قبل توليتهم، بما يجعلهم أكثر قدرة على حلول عملية للمشكلات المتداخلة المستجدة.

- إعلان ملكي يكفل ممارسة الحقوق العامة للمواطنين، لاسيما في مجال حرية الرأي والتعبير والتجمع، وحق الانتخاب والمشاركة، وسائر حقوق الإنسان، التي أقرها الإسلام، قبل أن تصبح قرارات دولية، أعلنت بلادنا - أسوة بكل دول العالم - موافقتها عليها.

- إعلان مشروعية قيام مؤسسات المجتمع المدني كالنوادي والجمعيات والنقابات المهنية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لتقوم بدورها في تشجيع ذوي الخبرة والرأي للإسهام في تفعيل المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار، والسماح لدعاة المجتمع المدني وحقوق الإنسان الشرعية بالنشاط، بصفة هذا النشاط نشراً لثقافة الحوار والنقاش السلمي، وبديلاً عن ثقافة الإلغاء والإقصاء والصراع المادي والعنف التي بدأت نذرها تهدد مستقبلنا.

المحور الثاني: في سبيل حل المشكل الاقتصادي:

وتتلخص رؤيتهم في علاج ما يعانيه الاقتصاد الآن، وما يتهدده مستقبلاً، بما يلي:

- التأكيد على مبدأ العدالة في الخطط الاقتصادية، وتوزيع الثروة بين المناطق.

- وضع الضوابط اللازمة لترشيد الإنفاق العام وتحديد أولويات صرفه، ومكافحة الفساد المالي وتفشي الرشوة واستغلال السلطة، ومنع التعدي على أراضي الدولة.

- تقوية وتفعيل أنظمة ومؤسسات الرقابة والمحاسبة، كديوان المراقبة العامة، وربطها بمجلس الشورى.

- اعتبار الدين العام هماً وطنياً ومسؤولية كبرى يستلزم معالجة حازمة، تسعى إلى سداده ارتكازا على برنامج زمني صارم، والعمل على تخصيص جزء من دخل الدولة ليكون رصيدا مدخرا للأجيال القادمة المهددة بتطوير بدائل جديدة للبترول أو بنضوبه.

- العمل على تقليل الطابع الأحادي للاقتصاد، بتنمية مصادر إضافية للدخل، وتشجيع الاستثمار الوطني والأجنبي، وتطوير الأنظمة القانونية المنظمة لنشاطه وضمان حقوقه.

المحور الثالث: تقوية التفاعل بين المجتمع وقيادته:

ولتقوية جبهتنا الداخلية أمام الأطماع الخارجية، ولضمان تماسكها، يرون ما يلي:

- تأكيد دور الدولة والمجتمع في إشاعة ثقافة حقوق الإنسان التي أمرت بها الشريعة، كالتسامح والإنصاف والعدل واحترام حق الاختلاف، ودعم الوحدة الوطنية، وإزالة عوامل التفرقة والتمييز مذهبية كانت أو طائفية أو مناطقية أو اجتماعية.

- إصلاح نظام الخدمات العامة الأساسية، لكي يضمن المواطن الحد الأدنى من حقوقه الحياتية، في السكن والعمل، والتعليم والتأهيل، والعلاج والتقاضي العادل.

- وضع برامج عملية لحل مشكلة البطالة المتنامية، وتحديد الحد الأدنى لأجور العاملين، ومعاشات المتقاعدين، بما يكفل لهم العيش الكريم، ووضع نظام إعانة للعاطلين عن العمل.

- المرأة نصف المجتمع وعنصر أساسي في تكوينه وبنائه، ولذا ينبغي أن تتاح لها الحقوق التي كفلتها الشريعة، لكي تنهض بواجباتها المشروعة، وتفعيل دورها في الشأن العام بما ينسجم مع أحكام الشريعة.

المحور الرابع: إطلاق مبادرات إصلاحية:

ولكي تُطمْئِن الحكومة المجتمع، إلى عزمها على إصلاح جدي، يجنب المخاطر المستقبلية، يرون أن تقوم ببعض المبادرات التي تعطي مؤشرات إيجابية، تقوي مشاعر الانتماء الوطني، وتشيع أجواء الثقة، وتنبئ عن العزم على معالجة الاحتقانات الداخلية، وذلك بتبني المبادرات التالية:

- إعلان عفو عام عن المعتقلين بتهم سياسية، أو محاكمتهم محاكمة علنية عادلة.

- إعادة الحقوق المادية والمعنوية لدعاة الإصلاح المهتمين بالشأن العام، كأساتذة الجامعات ورجال القضاء، وإعادتهم إلى أعمالهم التي طردوا منها.

- توفير الحريات المشروعة، لكافة فئات المجتمع، ولا سيما علماؤه ومثقفوه، لمناقشة الشأن العام، في مختلف الأطر، وإيقاف القيود على إبداء الرأي في الشأن العام، كالمنع من السفر والتهديد بالسجن، أو الطرد من العمل، وكتابة التعهدات بالامتناع عن إبداء الرأي، والمنع من النشر.

المحور الخامس: دعوة إلى مؤتمر وطني للحوار:

ويرون أن خير ما يتوج تلك المبادرات،هو أن تدعو الحكومة إلى مؤتمر وطني

عام، للحوار في المشكلات الأساسية، تمثل فيه جميع المناطق والفعاليات وجميع الأطياف الثقافية والاجتماعية، على اختلاف ألوانها وتوجهاتها، ويشارك فيه نخبة من ذوي الرأي المهتمين بالمشاركة في الشأن العام، لمناقشة هذه المشكلات والتحديات، من أجل وضع أساس دستوري، لبناء الصيغة التعاقدية لدولة المؤسسات.

وختاما فإننا إذ نكرر تضامنتا مع القيادة في مواجهة الأخطار المحدقة ببلادنا، نثق في إدراكها أن مواجهة التحديات، لا تتم إلا بإصلاح فوري وجدي، يجسد المشاركة الشعبية في القرار، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يناير 2003

(2)

حرب غير عادلة

فخامة الرئيس جورج دبليو بوش رئيس الولايات المتحدة الأميركية

سيادة الرئيس:

نحن الموقعين أدناه مجموعة من المثقفين والمهنيين السعوديين الذين يمثلون مختلف شرائح المجتمع السعودي الاجتماعية والثقافية والسياسية[1]. نكتب إليكم

---

(1) الموقعون: محمد سعيد طيب، د. متروك الفالح، الشيخ حسن الصفار، نجيب الخنيزي، علي الدميني، محمد العلي، د. تركي الحمد، د. محمد الهرفي، د. عدنان الشخص، د. عبدالخالق عبدالحي، د. فوزية أبو خالد، د. إبراهيم نتو، د. عبدالمحسن هلال، د. يوسف مكي، د. فايقة بدر، حمد الحمدان، د. عائشة المانع، د. سعيد الزهراني، د. جمال الششة، د. ناصر الجهني، د. سعود سجيني، د. بكر حسن، د. نفيسة الفارس، عبدالله الجفري، جميل فارسي، وجيهةالحويدر، قينان الغامدي، منيرة موصلي، عبدالله العبدالباقي، عبدالله الفاران، قيس عبدالباقي، جعفر التحيفة، عادل الصادق، محمد العبدالباقي، محمد العبدالجبار، خالد الناجي، د. غالب الفرج، علي الخنيزي، منير المبارك، زكي أبو السعود، سعيد الغيثي، عبدالرحمن الملا، فهد الحناكي، صالح الصويان، محمد الصويان، صالح الشيحي، هاشم مرتضى الحسن، فايز جمال، عصام بصراوي، عبدالله فراج الشريف، عبدالله الحركان، محمد النمر، منصور القطري، علي العنيزان، عبدالله العنيزان، حمد الباهلي، د. فهد الدوسري، عبده خال، مسفر الغامدي، صالح الفريحي، عبدالله الغربي، خالد العنيزان، علي الحويدر، فوزية العيوني، حسن الخليوي، فيصل اللزام، عبدالعزيز الخليفة، أحمد عبدالله العجاجي، عبدالعزيز السنيد، عبدالقادر اليوسف، محمد الفريحي، رائدة الملا، جواد بوحليقة، عبدالرحمن الربيش، فوزية الفريحي، عبدالعزيز السماعيل، شيخة ثقفي، أميرة الخنيزي، أمينة العوامي، فاطمة العوامي، عادل علي الدميني، هدى الغصن، ماجد الماجد، محمد الدميني، خالد الطويلي، مي المزيني، سلمى الناصر، لميس العلي، عبدالوهاب العباس، جاسم الشويخ، وليد الهلال، د. حمدي علاء الدين، د. علي علاء الدين، د. فاطمة الدخيلان، سلافة النصار، د. رفعت العبيدي، مها العلمي، وائل الفارسي، سعود الجراد، عبدالرحمن الدرعان، شريفة العوضي، أحمد خان، أميمة أحمد، عائشة الشيخ، حسن المصطفى، عبدالرحمن الذكير، زكي الخنيزي، صالح الصالح، =

معبرين عن قلقنا العميق حيال خططكم الوشيكة للهجوم على العراق وشعبه. إن حربكم هذه تفتقر إلى العدالة ولا تستند إلى أية معايير أخلاقية وستكون لها كلفة باهظة جداً تشمل زهق الأرواح البريئة والخسائر الاقتصادية، ناهيك عن التأثير الكارثي على البيئة. إننا في هذا الوقت نرى أنه من الأهمية بمكان أن تعي الإدارة الأميركية والشعب الأميركي بان الشعب السعودي بأطيافه المتعددة يعارض بشدة الطريقة التي تعالج بها الحكومة الأميركية المسألة العراقية.

سيادة الرئيس: إن حربكم غير المبررة سوف تدمر العراق وستنتج عنها مآسي لا حصر لها، جراء تدفق اللاجئين إلى الدول المجاورة وتفشي الجوع والمرض بالإضافة إلى نشوء حالة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي ليس في العراق فحسب بل ستمتد إلى الدول المجاورة وخاصة المملكة العربية السعودية، ولذا فإننا نرفض كافة أشكال التهديد لوحدة العراق أو المملكة أو أي دولة أخرى في المنطقة.

إن النتائج المدمرة التي تمخضت عن حرب الخليج عام 1991 لازالت وستظل لسنين عديدة قادمة تنهش بتبعاتها المأساوية جميع شعوب المنطقة، فبالإضافة إلى سقوط الآلاف من القتلى والجرحى من المدنيين الأبرياء، فإن استخدام العدد المخيف من الأطنان من قنابل اليورانيوم المنضب قد أحدث فتكاً شديداً بالبيئة مما أدى إلى تلوثها حيث انتشرت الأمراض السرطانية الخطيرة بسبب الإشعاعات والسموم الكيميائية، أما على الصعيد الاقتصادي فقد تراجعت التنمية بشكل ملحوظ وفقدت شعوب دول المنطقة ما يقارب 8 ملايين وظيفة بسبب الحرب حسبما أوردته إحصائيات الأمم المتحدة.

سيادة الرئيس: في الوقت الذي يساند فيه الموقعون على هذا الخطاب الإصلاحات والديمقراطية لكل البشر في كل البلدان وفي مقدمتها العراق، فإنهم يعارضون بشدة استخدام القوة العسكرية وإشعال فتيل الحرب المدمرة لبلوغ هذه الأهداف، لأن ذلك يشكل خرقاً كاملاً للديمقراطية ذاتها. إنه لمن المثير للدهشة أن يتوعد رئيس الولايات المتحدة الأميركية بتدمير ما يدعيه أسلحة الدمار الشامل العراقية باستخدام أسلحة دمار شامل حقيقية، كما أن التأكيد المستمر على تغيير النظام في

= حسين العقبي، شاكر الشيخ، عبدالرؤوف الغوال، حسين العوامي، محمد عبدالله العلي، عبدالمحسن الشبل، أحمد عدنان، أحمد مشري، عليا البسام، عبدالعزيز الغرير، مهنا الحبيل، عبدالغني بصاره.

العراق سوف يكون منطلقاً للتغيير في باقي دول المنطقة وكأنه أمر أميركي. إننا نرفض تماماً هذا التصور لأن الشعب في كل بلد هو السلطة الأخلاقية المخولة لمثل هذا التغيير.

سيادة الرئيس: إننا كمواطنين سعوديين وكجيران للعراق ندرك تماماً ما تعنيه الحرب، ولذا فإننا نلتمس منكم بذل كافة الجهود الضرورية، وفق ما تتمتعون به من سلطات، لضمان تفادي هذه الحرب. وإننا نعتقد بشدة إن الحل السلمي يمكن التوصل إليه، في ظروف مواجهة العنف وفي هذه الحالة الماثلة، من خلال جهود التفتيش الدولية عن الأسلحة، وبقوة الشرعية الدولية، كأفضل السبل لتحقيق السلام.

سيادة الرئيس: إننا نرفض بشدة تصريحاتكم المستمرة والتي تعلنون فيها عن استعدادكم لاستخدام الأسلحة النووية لحسم المسألة العراقية، وننظر إلى هذه المسألة بجدية، ونأسى لكونها أصبحت رمزاً للاستهتار بأرواح شعوب المنطقة، لأن تأثيرات الأسلحة النووية لن تفرق بين العراقيين وجيرانهم، أو الجنود الأميركيين.

إننا نعارض تهديدكم المستمر باستخدام العمليات العسكرية في مختلف بقاع العالم، حيث إنها تهدد الشعوب والبلدان من العراق إلى إيران ولبنان وكوريا الشمالية وإندونيسيا وفلسطين وغيرها، وإننا نعتبر مثل هذا السلوك بمثابة قانون غاب محض وسوف يقود بالضرورة إلى تهديد الحضارة الإنسانية والقضاء عليها.

إننا نرفض سياستكم الخارجية القائمة على العسكرة والتي تشتمل على الحرب والعنف وحشد الأسلحة العسكرية والعمل على عدم استقرار الحكومات والإطاحة بها (باستخدام الوسائل السياسية والاقتصادية والعمليات السرية) وخصوصاً إذا وضعنا في الاعتبار أن الوسائل الأخرى للتوصل للسلام متاحة، ولكن تم رفضها من قبل إدارتكم.

سيادة الرئيس: إننا نعارض منهجكم القائم على الأحادية وامتناعكم عن المساهمة كشريك مساو للآخرين، لا مسيطر عليهم في صياغة وتطبيق القوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية، ونرى أن سياستكم هذه تلقى الازدراء والاستنكار من جميع القوى الخيرة في العالم، سواء كان ذلك في الولايات المتحدة أو في غيرها من الدول، كالاتحاد الأوروبي وروسيا والصين واليابان ومصر والمملكة العربية السعودية ودول أخرى عديدة. وكما ذكر مؤخراً في الصحافة الأمريكية، وعلى ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر المأساوية، فإن ممارسة هذه السياسة تضر بالعلاقات الدولية وتهمش دور الأمم المتحدة، مما يجعل العالم يدور في حلقة من الفوضى، كما أنها تعرض

الشعب الأميركي نفسه للخطر وتزيد من كراهية الشعوب الأخرى لحكومتكم وخاصة في الدول والمناطق المستهدفة، لأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر المؤسفة لا تمنحكم ترخيصاً غير محدود بمحاربة ومطاردة شعوب العالم.

سيادة الرئيس: لقد إتضح لنا وللعالم أن إدارتكم تنتهج معايير انتقائية في التعامل مع قرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة، حيث أن إسرائيل تعلن بشكل دائم تحديها السافر لإرادة الشرعية الدولية، وذلك عبر رفضها الدائم تطبيق القرارات الصادرة بحقها من مجلس الأمن، واحتلالها غير المشروع لأراضي الغير وممارسة القتل والتدمير اليومي للشعب الفلسطيني وممتلكاته، ناهيك عن حيازتها لأسلحة الدمار الشامل، ورفضها المطلق التوقيع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية. ولذا، وبحسب تعريفكم للدول الأكثر خطورة في العالم، نجد أن إسرائيل بممارساتها تلك، تقع على قائمة الدول الإرهابية.

إن هذا يثبت لنا وللعالم استخدامكم المستمر لمعايير مزدوجة حسب ما تقتضيه مصالحكم، وإن هذه السياسة الظالمة وغير العادلة، هي السبب الحقيقي وراء نشوء ظاهرة الإرهاب، ولذلك نرى أن الظلم يقود للإرهاب.

سيادة الرئيس: قبل أن تمضوا في طريق مشروع حربكم على العراق عليكم حساب ما يترتب على ذلك بدقة كما تشير إلى ذلك المبادئ المسيحية. إننا نعتقد جازمين بأنكم ربما تربحون هذه الحرب ولكنكم ستخسرون المعركة لجعل هذا العالم مكاناً أفضل، كما أننا واثقون بأن خطتكم الحربية ستواجه بعاصفة من المشاعر العدائية تجاه الولايات المتحدة، ليس فقط من شعب المملكة العربية السعودية أو شعوب المنطقة العربية بل من شعوب العالم قاطبة.

13 مارس 2003

(3)

اللجنة الأهلية السعودية لحقوق الإنسان

معالي وزير العمل والشؤون الاجتماعية د.علي النملة .. حفظه الله

بعد التحية والتقدير

الموضوع: طلب الترخيص لإنشاء (اللجنة الأهلية السعودية لحقوق الإنسان)[1]

انطلاقاً من اهتمام المملكة بالعمل الدولي في مجال حقوق الإنسان ومن ترشحها لعضوية لجنة حقوق الإنسان في دورتها السادسة والخمسين في جنيف، ومما أعلنه المسؤولون في بلادنا عن السماح بإنشاء هيئة أهلية مستقلة لحقوق الإنسان وحمايته، والتأكيد على الالتزام بتطبيق الأنظمة المتعلقة بذلك، فإن الموقعين على هذا الخطاب يرفعون إلى معاليكم طلبهم بالموافقة لهم على إنشاء (اللجنة الأهلية السعودية لحقوق الإنسان).

واستناداً إلى أهم المرتكزات التي وردت في كلمة المملكة العربية السعودية أمام الدورة السادسة والخمسين للجنة حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة بجنيف -

---

(1) الأعضاء المؤسسون: محمد سعيد طيب، د.فايقة بدر، جميل فارسي، د.سعاد جابر، عصام بصراوي، حسن بشاوري، عبدالله فراج الشريف، فايز صالح جمال، محمد الفايدي، د.عبدالمحسن هلال، د. حنان زواوي، هاني زهران، مصباح حجاج، د. سعد الزهراني، د.عبدالرحمن الشميري، د. عبدالله مناع، إسماعيل سجيني، د. سعود سجيني، عبدالله الجفري، قينان الغامدي، عبده خال، د. سعيد السريحي، د. أميرة كشغري، د. فوزية أبو خالد، ناهد با شطح، د. عبدالرحمن الحبيب، د. خالد الدخيل، فيصل اللزام، عقل الباهلي، حمد الباهلي، صالح الصالح، سعد الدوسري، محمد القشعمي، سعود الجراد، محمد الرطيان، محمد زايد الألمعي، محمد العلي، د. بكر حسن، د. إبراهيم نتو، نجيب الخنيزي، د. يوسف مكي، عبدالرحمن الملا، فوزية العيوني، وجيهة الحويدر، جعفر الشايب، شاكر الشيخ، محمد الدميني، زكي أبو السعود، علي الدميني، سعيد الغيثي، عبدالقادر اليوسف، جواد أبو حليقة، عبدالرحمن الربيش، عبدالله عبدالباقي، فوزي الطناب، غسان الخنيزي، صادق آل جبران.

التي ألقاها صاحب السمو الأمير د. تركي بن محمد بن سعود الكبير وكيل وزارة الخارجية المساعد للشؤون السياسية ورئيس الإدارة العامة للمنظمات الدولية - وتطلعاً لتطبيق ما جاء في بنود ميثاق حقوق الإنسان، فإن هذه اللجنة التي نسعى للحصول على ترخيص رسمي لها لمزاولة مهامها، تهدف إلى العمل على تعزيز ومتابعة ومراقبة الالتزام بتطبيق ميثاق حقوق الإنسان في كافة المجالات، وتنوي أن تركز في عملها على كافة الأنشطة التي تقوم بها اللجان المماثلة لها في بلدان العالم، وذلك من خلال الأهداف الأساسية التالية :

- الإسهام في الحوار البناء بين الأديان والحضارات والثقافات المختلفة بهدف الوصول إلى حماية الإنسان وحقوقه الأساسية، والمشاركة النشطة في إثراء مفاهيم حقوق الإنسان من خلال الاستفادة من القيم الإنسانية التي تضمنتها الأديان والحضارات والثقافات المختلفة، في سبيل إيجاد حياة أفضل للإنسان وتحقيق بيئة كريمة له.

- نشر الوعي بين المواطنين بالمواثيق الدولية لحقوق الإنسان وخاصة الإعلان العالمي لحقوقه، والمواثيق الدولية المعنية، وبالذات المعاهدتين الدوليتين الخاصتين بحقوق الإنسان السياسية والمدنية وحقوقه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بالإضافة للمواثيق الأخرى، والعمل على تضمينها في المناهج التعليمية ووسائل الإعلام، وذلك للإسهام في الدفاع عن كافة الأفراد والجماعات الذين تتعرض حقوقهم الإنسانية للانتهاك خلافا لما هو منصوص عليه في تلك المواثيق وفي القوانين والأنظمة السارية بالمملكة.

- العمل بالوسائل المشروعة، من خلال القنوات القانونية، على احترام وتعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية للمواطنين ولغيرهم من المقيمين في المملكة، التي كفلتها لهم مواثيق حقوق الإنسان، والتعاون مع السلطات الحكومية المسؤولة لإزالة هذه الانتهاكات.

- تشجيع ثقافة التسامح التي دعا إليها الإسلام، بما في ذلك التسامح الديني، واعتباره شرطا أساسيا للوصول إلى حماية أفضل لحقوق الإنسان، والإسهام في إزالة كافة أشكال التمييز العنصري والتعصب الديني والطائفي أو التفاضل على أساس النوع، أو سواه.

- تعزيز تطبيق الأنظمة الحالية في المملكة، الخاصة بمنح المواطن والمقيم حقوقهما الأساسية والتي تنص على حقوقهما في التمتع بحرية التعبير والتجمعات،

طالما أنها لا تمس النظام العام، أو تخل بالآداب العامة، وكذلك تمتعهما بكافة التسهيلات اللازمة دون تفرقة أو تمييز.

- ضمان تطبيق وتفعيل المواثيق الدولية التي وقعتها المملكة كاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية العمل، واتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية مكافحة التعذيب، واتفاقية القضاء على التمييز العنصري، وغيرها .

- ضمان تطبيق جميع القوانين والأنظمة في المملكة، التي تؤكد على المساواة بين الجنسين دون تمييز، في التكاليف والواجبات، وتمتع المرأة بجميع حقوقها التي نص عليها النظام، كالحق في التعليم المجاني، والحق في العمل، والرعاية الصحية والاجتماعية، والحماية من الفقر.

- العمل مع جميع المنظمات الدولية، واللجان المماثلة، الأهلية والحكومية، في المملكة وخارجها، لضمان التعاون في تطبيق حماية حقوق الإنسان، ومنع ممارسة التعذيب بجميع أشكاله، أو الاعتداء على المسجونين والموقوفين بأي نوع من أنواع الاعتداء، ومتابعة اتخاذ إجراءات العقاب والتأديب ضد الموظفين المدنيين والعسكريين الذين يباشرون أي مخالفة لهذه المواثيق.

وتسعى اللجنة لممارسة عملها وفق أهدافها المثبتة أعلاه ووفق الخطوط العامة لمسودة نظامها الداخلي المرفق، كما أنها فوضت عددا من أعضائها متابعة الحصول على الموافقة الرسمية لإشهارها من قبل وزارتكم الموقرة.

وهذا وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير

الرياض - أبريل2003

(4)

دفاعاً عن الوطن

بسم الله الرحمن الرحيم

تشهد بلادنا أعمال عنف متزايدة تتوسل بالسلاح واراقة الدماء، سبيلا لاثبات وجودها وفرض وجهات نظرها، بديلا عن الكلمة والحوار، مما سيلحق أفدح الأضرار، بالأمن الوطني والاستقرار الاجتماعي والسلم الأهلي.

وفي مثل هذه الظروف الصعبة، التي يواجه فيها وطننا أقسى التحديات الداخلية والخارجية، يصبح التعبير عن رفض واستنكار ظواهر التطرف والعنف بكافة أشكاله، ضرورة وطنية وسياسية وأخلاقية وثقافية.

وانطلاقا من ايماننا بأننا شركاء . شعبا وحكومة . في الحفاظ على استقرار وأمن ووحدة الوطن[1]، فاننا مدعوون جميعا لتحمل مسؤولياتنا ومراجعة خطواتنا، والاقرار بأن تأخرنا لمدة طويلة في تبني الاصلاحات الجذرية، وتغييب المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار، قد كانت من الأسباب الرئيسة التي أسهمت في بلوغ بلادنا هذا المنعطف الخطير، ولذا فاننا نرى، أن حرمان مكونات المجتمع السياسية والفكرية والثقافية من حقها الطبيعي، في التعبير عن آرائها قد أدى . فعليا. الى سيطرة اتجاه محدد، عاجز بحكم تكوينه عن الحوار مع الغير، وأن هذا الاتجاه الذي لا يعبر عن سماحة الاسلام ووسطيته ولا عن تياراته المستنيرة قد ساعد على نشوء الفكر الارهابي والتكفيري الذي لا تزال بلادنا تصطلي بناره.

وانما بتشخيص، العوامل والأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحركة له، والشروع الفوري في تنفيذ الاصلاحات السياسية والاقتصادية، التي بلورتها العديد من المقترحات والآراء والمطالب التي عبرت عنها كتابات وخطابات المهتمين بالشأن العام في بلادنا، ومنها، مذكرة "رؤية لحاضر الوطن ومستقبله"، التي تم تقديمها

(1) جمع هذا البيان أكثر من 300 توقيع، منهم: محمد سعيد طيب.

الى سمو ولي العهد يحفظه الله، في شهر ذي القعدة (يناير) الماضي، والتي تضمنت المطالبة بقيام المؤسسات الدستورية للدولة، وافساح المجال لتحقيق المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار، وانتخاب مجلس الشورى، وتمكينه من ممارسة كافة الصلاحيات التشريعية والرقابية المناطة بمثله، وتطبيق مبدأ الفصل بين السلطات، وتدعيم القضاء، واحترام حقوق الانسان، وتشريع عمل مؤسسات المجتمع المدني، والعمل على تطوير خطاب ديني واعلامي وثقافي وتعليمي، يرفض الأحادية والتكفير والادعاء بامتلاك واحتكار الحقيقة، ويسهم في تطوير مناخ التعددية واتاحة المجال لترسيخ قيم ثقافة التسامح والقبول بالآخر المختلف، سواء ضمن الدائرة الوطنية والاسلامية أو على الصعيد الانساني، وأن تلك الآراء والمطالب قد عبرت عن تطلعات مختلف فئات الشعب السعودي، وشكلت. في مجملها. رؤية مشتركة بين القيادة السياسية ومختلف الفعاليات الوطنية.

كما نرى أن القضاء على مظاهر الفساد الاداري وهدر المال العام، وتوسيع القاعدة الانتاجية، وتطبيق مبدأ التوزيع العادل للثروة على كافة الشرائح الاجتماعية والمناطق المختلفة وطرح الحلول العملية لمشاكل الفقروالبطالة، والتعليم والصحة، والاسكان وتمكين المرأة من أداء وظائفها الاجتماعية والاقتصادية، وسوى ذلك من القضايا الملحة لن يتأتى الا عبر تنفيذ المطالب الاصلاحية الشاملة.

واننا في الوقت الذي نعلن فيه عن ادانتنا واستنكارنا لكافة أشكال التطرف والعنف المادي والرمزي، التي تسعى لاختطاف المجتمع، وتدمير مقومات وأسس الدولة، فاننا نطالب المشاركين في هذه الأعمال والمحرضين عليها، بالقيام بنبذ كافة أشكال التطرف والعنف والارهاب، قولا أو عملا، آملين أن ينظر الى مثل هذه الخطوة بعين الاعتبار، من قبل الجهات الرسمية، وأن يتم التعامل معهم وفق القوانين والأنظمة القضائية العادلة، كما أننا نؤكد من جهة ثانية، على مطالبتنا المستمرة للقيادة السياسية بالاعلان عن مبادرة وطنية شاملة . طال انتظارها. بقيام جمعية وطنية مستقلة، مكونة من كافة الفعاليات الوطنية المعبرة عن تعددية الأطياف الثقافية والمذهبية والمناطقية في بلادنا، وذلك لانجاز الآليات الكفيلة بوضع مطالب الاصلاح الدستوري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي موضع التنفيذن والانتقال من مرحلة اعتماد منهج الاصلاح الى مرحلة الفعل والتنفيذ وفق جدول زمني معلن.

حفظ الله بلادنا وأهلها من كل مكروه وسدد خطاها على طريق الخير.

24 سبتمبر 2003

(5)

نداء وطني إلى القيادة والشعب معاً: الإصلاح الدستوري أولاً

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وفقكم الله

السلام عليكم ورحمة الله..

نحن شركاء (شعباً وحكومة) في هذا الوطن[1]، ومسؤولون جميعا عن الحفاظ

---

(1) الموقعون: إبراهيم الجار الله، إبراهيم الشهوان، إبراهيم الهجرس، إبراهيم التركي، أحمد زكي سليم، أحمد صلاح جمجوم، أحمد القفاري، أحمد عدنان، إسماعيل سجيني، باسم عالم، تركي الكريدا، توفيق القصير، جعفر الشايب، جميل فارسي، جميل مثري، حامد الحربي، حسين قريش، حمد الصليفيح، حمزة حافظ، خالد المطيري، خالد الدويش، خالد العجيمي، خالد الطاهر، زكي الميلاد، سرحان العتيبي، سعود سجيني، سعد الشريف، سعود الفنيسان، سليمان الحصين، سليمان صالح الرشودي، سليمان إبراهيم الرشودي، صالح الدبيبي، صالح الصويان، صالح العمير، صالح العمر، صلاح مبارك، عبدالإله العرفج، عايد العوذة، الشيخ عبدالحميد مبارك، عبدالخالق آل عبدالحي، عبدالرحمن العصعو، د. عبدالرحمن الشميري، عبدالرحمن العيسى، عبدالرحمن العبيد، عبدالعزيز الصالح، عبدالعزيز محمد الدخيل، عبدالعزيز المسعود، عبدالعزيز الوهيبي، عبدالعزيز القاسم، عبدالعزيز مبارك، عبدالله الحامد، عبدالله العبيد، عبدالله الزايد، عبدالله العتيبي، عبدالله الضويان، عبدالله فراج الشريف، عبدالله الهاشم، عبدالله الحملي، عبدالله الهديب، عبدالله أبو سيف، عبدالله الناصري، عبدالله حسين، عبداللطيف الضويحي، عبداللطيف الملا، عبدالمحسن هلال، عدنان العفالق، عصام بصراوي، علي الدغيمان، علي الحاجي، عمر إلخولي، عمر عبدالله كامل، فايقة بدر، فايز جمال، فؤاد عنقاوي، فاروق أبو زيد، فهمي مبارك، فيصل العوامي، قاسم القاسم، متروك الفالح، محمد النمر، محمد العسكر، محسن العواجي، محمد خياط، محمد الجبران، محمد الحضيف، محمد سعيد طيب، محمد صالح العلي، محمد القشعمي، محمد الهاجري، محمد الهرفي، محمد عمر جمجوم، محمد عيسى فهيم، محمد الفايدي، محمد السحيباني، محمود زيني، محمود بترجي، مصطفى الدغيثر، مقبل الذكير، منذر الجعفري، منصور غشيان، مهنا الحبيل، موسى القرني، موسى أبو خمسين، =

على أمنه ووحدته، وعلى ازدهاره وقوته وعزته. إننا مدعوون جميعاً، في ظل ظروف حرجة وحساسة داخلية وخارجية؛ إلى تحمل مسؤولياتنا ومراجعة خطواتنا، سواء من كان في مركز القيادة أو هامشها، ومن كان في الصفوف الأمامية والخلفية سواء، كافة الأطياف والمناطق والمستويات.

إن الموقعين على هذا الخطاب من العلماء وأساتذة الجامعات والمثقفين ورجال الأعمال المهتمين بالشأن العام، يؤمنون بدورهم في قول كلمة الحق، بل واجبهم ومسؤوليتهم، تجاه الميثاق الذي حملهم الله إياه، في قوله تعالى: "وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه"، من أجل ذلك يقدمون أنفسهم على أنهم دعاة للمجتمع الأهلي المدني، ودعاة للإصلاح الدستوري.

من أجل ذلك يعلنون ما يلي:

أولا: إنهم يدينون العنف بكافة أشكاله ومصادره، داخلياً وخارجياً، سواء أكان عنف دول وحكومات، أم عنف أفراد وجماعات. ويرون أن انتشار عنف الجماعات قضية مركبة تحتاج إلى تحليل عميق، يتجاوز رؤية ما ظهر فوق السطح، وما استدعي لتبرير العنف من أفكار، لكي لا يغفلنا ذلك عن المسببات الجوهرية. ويرون أن مكونات العنف ليست ناتجة حصراً عن مناهج التعليم الديني، وإنما هي حتماً إحدى إفرازات غياب المشاركة الشعبية عن القرار الحكومي. ولن يجاروا وسائل الإعلام الصهيونية والأمريكية التي تريد أن تبرئ ساحتها من أن تعاملها في فلسطين والعالم العربي والإسلامي؛ هو السبب الخارجي في شيوع العنف، فتحاول تحميل الإسلام وقيمه ومناهج تعليمه، فاتورة الغلو والتطرف. ولن يسوقهم تباطؤ الدولة في اتخاذ خطوات أساسية لتجسيد المشاركة الشعبية المطلوبة، إلى الإحباط واليأس، وتبرير مآسي العنف.

من أجل ذلك، فإنهم إذ تأملوا الأحداث الجارية، وبحثوا بواعث العنف ووسائله، يودون أن يقدموا خلاصة رأيهم، بياناً للسلطة والمجتمع معاً، استجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة... لأئمة المسلمين وعامتهم"، عسى أن يسهم ذلك في تدبير العلاج قبل فوات الأوان.

ثانياً: ويرون من خلال التحليل الاجتماعي والسياسي، لماضي الوطن وحاضره،

= نايف الشريف، هاني زهران، هاني الملحم، وجنات ميمني، وليد القبلان، يوسف الجبر، يوسف العجاجي، يوسف الذكير.

أن المجتمع حُرِم من حقه الطبيعي في التعبير الحُر المسؤول عن آرائه، وهمشت حرياته التي هي رئته التي يتنفس بها، وحُرم من حقه الطبيعي في مشاركة السلطة في اتخاذ القرارات، التي تتعلق بمصالحه ومصيره.

لقد كانت في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - أشكال بسيطة محدودة من المشاركة الشعبية، أتاحت قدراً من الشورى في القرار الحكومي، وقدراً من التوازن بين السلطة والرأي العام. بيد أنه منذ خمسين عاماً تم التدرج في القضاء على هذه الأشكال البسيطة القديمة، شيئاً فشيئاً حتى تلاشت، وفوق ذلك لم تسمح الدولة بنشوء أي تجمعات مجتمع أهلي مدني جديدة.

ثالثاً: إن إقصاء المجتمع عن المشاركة في اتخاذ القرار الحكومي، أنتج سلبيات كثيرة، عندما عُطل مفهوم الشورى، فاختل ميزان العدالة والمساواة، وأنتج هذا الاختلال مفاسد شتى، وتفاوتاً في توزيع الثروة بين المناطق والأفراد، وتكاثراً في البطالة، وعجزاً في الاقتصاد، وهدراً للمال العام، وسلبيات كثيرة في مجال التعليم والتربية الاجتماعية، والخدمات الصحية، وجرّ إلى النيل من الكرامة الوطنية، وقد أوصل البلاد إلى عنق الزجاجة، وعرض الوطن لمخاطر كبرى، وليس نمو العنف إلا أحد إفرازات الإقصاء.

رابعاً: إن مناخ الانفتاح للمشاركة الشعبية، ولا سيّما حرية التفكير والتعبير المسؤولة، هو التربة الطبيعية لنمو الاعتدال في الأفكار والأعمال، وهو المحضن الذي يسمح بانتشار خطاب ديني أصيل يتسم بالاعتدال عندما يعاد تأسيسه على الكتاب والسنة، لأن الإسلام مشروع سمو روحي ومدني معاً، لخيري الدنيا والآخرة معاً، فيحقق الشورى والعدالة والمساواة والكرامة الإنسانية والوطنية، والتواصي بالحق وكل مكارم الأخلاق، وعندما يعاد التأسيس في أفق مفتوح؛ يتحقق في المجتمع رفض الغلو والتكفير والتبديع، ونبذ العنف، وتترسخ فيه ثقافة التسامح والتعددية، في إطار الهوية الوطنية الجامعة.

لن نستطيع عملياً أن نقول: لا للعنف، إلا إذا قلنا: نعم للمشاركة الشعبية والتعبير الأهلي المدني السلمي، تعبيراً وتجمعاً حراً سلمياً مسئولاً.

خامساً: إن أي إصلاح من دون بناء دولة مؤسسات تضمن المشاركة الشعبية سريع الزوال. ولو تحقق جزء منه لما تحقق الكل، ولا يمكن أن يستقر ولا أن يستمر، كما نطقت تواريخ الدول والأمم؛ لأن المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار، هي المناخ

الطبيعي للقضاء الفعال على مظاهر الفساد الإداري وهدر المال العام، وهي مناخ توسيع القاعدة الإنتاجية، والتوزيع العادل للثروة، على كافة الشرائح الاجتماعية والمناطق المختلفة، وطرح الحلول العملية لمشاكل الفقر والبطالة، والتعليم والصحة والإسكان وغيرها، وتمكين المرأة من أداء دورها في الشأن العام ووظائفها الاجتماعية والاقتصادية التي قررتها الشريعة الغراء. فكل إصلاح من دون المشاركة الشعبية، لا يضمن نجاحه ولو أمكن لما ضمن استقراره واستمراره، مهما خلصت النيات، وصدقت الهمم وتكاتفت الجهود وتكاثرت. ولا يمكن أن تتبلور المشاركة الشعبية؛ ولا أن تَنتَظِم، إلا بإيجاد نظام دستوري.

من أجل ذلك يوجه الموقعون نداء، إلى القيادة والشعب معاً:

أولاً: الشق الأول من النداء إلى القيادة:

أ- يطالبون القيادة السياسية بالشروع الفوري في انتهاج طريق الإصلاح الدستوري، الذي هو طريق التنمية الصحيحة والقوة في جميع الدول والشعوب، الذي تنادت إليه في هذا الوطن؛ جهود إصلاحية كثيرة، جماعات وأفراداً، من الأمراء والمثقفين، والعلماء والكتاب والدعاة، من المهتمين بالشأن العام، منذ أكثر من خمسين عاماً ولا سيما منذ حرب الخليج الثانية.

وخطاب (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله) الذي قدم إلى القيادة السياسية، ممثلة بسموكم الكريم وإخوانكم الكرام، في شهر ذي القعدة 1423هـ (يناير 2003م)، إنما جاء امتداداً تراكمياً، لما سبقه من مذكرات إصلاحية، محاولاً تركيزها بالنقاط الخمس، التي بلورت الإصلاح الذي يتطلبه السياق، بأنه الإصلاح الدستوري، المؤسس على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، الذي يشكل إطاراً لتجسيد المشاركة الشعبية. إن المشاركة الشعبية لا تتجسد إلا في منظومة إصلاح دستوري شامل عناصره الأساسية، تتجسد في ما يلي:

- إقرار الحقوق والحريات العامة للمواطنين، التي قررها الإسلام قبل أربعة عشر قرنا من تنادي الأمم الحديثة إليها، ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية، على اختلاف مناطقهم وطوائفهم ومذاهبهم، وطبقاتهم وانتماءاتهم، واتخاذ الإجراءات التي تضمن احترامها.

- انتخاب مجلس لنواب الشعب، فالنواب من أهل العلم والخبرة والرأي والإيثار، الذين ينتخبهم الشعب، هم الأمناء على مصالحه ومحل ثقته، في الحل والعقد، ومحل إجماعه، بما يضمن قيام مجلس النواب بالرقابة والمحاسبة، على

السياسة الداخلية والخارجية، وللحفاظ على المال العام. وتمكينه والمجالس المحلية من ممارسة المهام والصلاحيات المنوطة بمثلها دستورياً.

- تطبيق مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث: تنفيذية ونيابية وقضائية.

- السعي الحثيث لتعزيز استقلال القضاء، عبر إجراءات وهياكل، تضمن حياده ونزاهته، لا سيما في القضايا التي تكون الدولة طرفاً فيها، وتحديد القواعد القضائية وتوحيدها وإعلانها، وسرعة البت في القضايا، والتنفيذ الفوري لأحكام المحاكم، وإنشاء محكمة دستوريّة شرعيّة عليا، تكون مرجعاً لمشروعية الأنظمة ولتفسيرها ولتلقي الطعون فيها.

- تقرير قيام تجمعات المجتمع الأهلي المدني، ثقافية واقتصادية ومهنية واجتماعية وسياسية، من نقابات وجمعيات وجماعات. والالتزام بعدم المساس بحق الناس في التجمع والتظاهر السلمي.

ب- يجددون المطالبة باتخاذ خطوات جدية في طريق الإصلاح الدستوري، ويبلورونها بالمطالب التالية:

- أن تعلن القيادة مبادرة تمثل التزاماً بتطوير نظام الحكم إلى (ملكية دستورية)، تتضمن العناصر الأساسية في منظومة الإصلاح الدستوري الشامل (ذات العناصر الخمسة السابقة)، وهي مبادرة وطنية طال على الشعب انتظارها.

- تشكيل هيئة وطنية مستقلة لإعداد دستور دائم للبلاد، مؤسس على الشريعة، (المتضمن العناصر الخمسة السابقة) من الخبراء وفقهاء الشريعة العارفين بالفقه الدستوري.

- استفتاء الناس عليه خلال عام.

- البدء في تطبيقه خلال فترة انتقالية لا تتجاوز ثلاثة أعوام.

ج- يثمنون لسموكم وإخوانكم المبادرة إلى الدعوة إلى الإصلاح الدستوري، قبل أكثر من أربعين عاماً، تلك المبادرة الرائدة الكريمة، التي أدركت مبكراً، أنه الأسلوب الصحيح لبناء دولة عربية إسلامية حديثة، ونعتقد أن الأمراء اليوم يجدون أن الإصلاح الدستوري؛ ليس هو الأسلوب الصحيح لبناء دولة عربية إسلامية حديثة فحسب، بل هو طوق النجاة الذي يضمن إنقاذ البلاد والعباد، من مخاطر مشكلات أطلت أعناقها، وليس انفجار العنف، إلا كتلة الجليد الظاهرة، من جبلها الثلجي، العميق الغور تحت

الماء. ويجدون أن الإصلاح الدستوري هو درع البلاد لمواجهة معضلات مستقبلية كبرى لمعت بروقها، في أجواء عولمة طاغية، تزيد القوي قوة والضعيف ضعفاً، وأطماع صهيونية تزداد شراسة وعنفاً، وظلال هيمنة أمريكية متزايدة، تسلب الشعوب والدول الضعيفة خصوصيتها واستقلالها.

ثانياً: الشق الثاني من النداء إلى الشعب بكافة أطيافه وشرائحه ولا سيما علماء الشريعة والفقهاء وطلاب العلم الشرعي بتأييد الدعوة إلى الإصلاح الدستوري:

أ- إن الإخلال بالشورى الشعبية أدى إلى مفاسد كبرى حاضرة، على المجتمع والدولة، وسيؤدي إلى مخاطر عظمى متوقعة. وكل ما يضر بالأمة والدولة، فإنما هو مضر بالملة، وكل ما أخل بالملة، فإنما هو إخلال بأصل عظيم من أصول الدين، التي صرح بها القرآن والسنة، وطبقها السلف الصالح من الرعيل الأول من هذه الأمة، رضي الله عنهم.

والنظام الدستوري هو الذي يضمن تطبيق شريعة الحق والعدالة والحرية والمساواة والكرامة الوطنية، ويتيح قيام مؤسسات المجتمع الأهلي المدني بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في كافة المصالح العامة للشعب في أموره الروحية والمدنية سواء. وليس الإصلاح الدستوري في الإسلام . إذن . من المصالح المرسلة، فضلاً عن أن يكون علمنة، بل هو من فروض الدين العظمى، بل هو أيضاً التطبيق الأمثل الأشمل الصحيح للحكم بالشريعة. فهو أساس كل إصلاح. وهو الضامن بإذن الله لتوازن المجتمع والدولة، وقيام علاقة طبيعية بين القيادة السياسية والمجتمع، قائمة على التراضي. والتراضي هو أساس ومصدر مشروعية الدولة، الذي يضمن لها الولاء. والولاء هو أساس التماسك والتآلف والتعاون بين القيادة السياسية والمجتمع. والتعاون هو أساس قوة المجتمع والدولة أمام الفتن والتحديات الداخلية والخارجية. فهو الذي يحمي ميزان العدالة الاجتماعية من الاهتزاز، وبذلك يحمي المجتمع والدولة من الأخطار. وهو الحامي بإذن الله للبلاد والعباد من رياح الهيمنة الأجنبية.

ب- إن خير ضمان لنجاح الإصلاح الدستوري، أن يكون نتيجة تفاعل إيجابي بين القيادة السياسية، والفعاليات النخبوية والشعبية، من أجل ذلك يطالب الموقعون على هذا الخطاب ذوي التأثير الاجتماعي، أن يثمنوا الإصلاح الدستوري، وأهميته على حاضر البلاد والعباد، وكونه بمشيئة الله طوق النجاة من الأخطار، وأن يتحمل كل منهم تبعاته ومسؤولياته الجسيمة، من كافة الأطياف والمناطق والاتجاهات، سياسية

وثقافية وإعلامية، واقتصادية واجتماعية، من علماء وأساتذة جامعات وتعليم، ومثقفين وكتاب وأدباء ورجال أعمال، ولا سيما النخبة من أهل العلم الشرعي، من فقهاء ودعاة ومرشدين، ويطالبونهم بتهيئة التربة الاجتماعية للإصلاح الدستوري، بالدعوة إليه في كافة المجالس والمساجد والجوامع، والمنابر والنوادي والمجامع، لكي ينضج رأي عام متفاعل، يدعم القيادة السياسية ويحفزها ويعينها على الإصلاح الدستوري.

ويدعون كافة الفعاليات لا سيما الاجتماعية والثقافية والإعلامية، إلى دعم هذه الوثيقة، بالمشاركة في توقيعها، وجمع تواقيع المشاركين، وإعلانها عبر كافة الوسائل المتاحة. ليكون النداء عريضة شعبية تجسد رأياً شعبياً عاماً واعياً فعالاً، يحفز على الإصلاح الدستوري، ويدعم توجه القيادة الإصلاحي.

ونسأل الله أن يوفق القيادة السياسية، ممثلة بكم وإخوانكم، وأن يوفق المجتمع السعودي بكافة فعالياته، إلى التعاون على البر والتقوى، وأن يكف عن الوطن شر الفتن، ما ظهر منها وما بطن "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة، فينبئكم بما كنتم تعملون" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التاريخ 22/ 10/ 1424هـ، الموافق 16/ 12/ 2003م

(6)
معاً على طريق الإصلاح

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني يحفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

نحن الموقعين أدناه من المهتمين بالشأن العام[1]، إذ استقبلنا كلمة سموكم الكريم في الثاني والعشرين من ذي القعدة 1424هـ فإننا نلمس بارتياح شديد تبني سموكم الصريح والصادق للإصلاح في بلادنا، وتأكيدكم على حتمية بلوغه بأكمل وجه في المستقبل لبناء دولة عصرية متقدمة.

إن تأكيد سموكم أن "الدولة ماضية في انتهاج الإصلاح" وأنه "لن يسمح لأحد أن يقف في وجهه"، وان الحوار في المجتمع السعودي مفتوح للجميع، وأنه لن يتم "التعرض لحرية الرأي بمكروه"، كل ذلك يبعث فينا الشعور بالثقة بأن الإصلاح المدروس. عندما يقترن بالإعلان عن الالتزام ببرنامج عمل واضح يحدد طبيعة الإصلاح وأولوياته، هو بالتأكيد الطريق الذي ينبغي السير فيه نحو الهدف الذي نشارك سموكم الكريم التطلع إليه.

إننا ننظر بكل التقدير والاحترام لاجتماع سموكم الكريم بالموقعين على وثيقة "رؤية لحاضر الوطن ومستقبله"، وتقبلكم لكافة الخطابات المطلبية الأخرى التي رفعها المواطنون من مختلف الشرائح الاجتماعية والمناطق من الرجال والنساء، كما نري ان إطلاق سموكم الكريم فكرة الحوار الوطني، وتأسيس مركز الملك عبد العزيز لهذا الهدف، كان خطوة مهمة على طريق توطين الحوار بين مختلف الفعاليات الدينية والفكرية والثقافية في بلادنا، وجعله منهجاً ثابتاً في الحياة السعودية العامة. ولقد تمكن اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري، بتوجيهات ودعم سموكم، وبالمساهمة الإيجابية

(1) جمع هذا البيان أكثر من 900 توقيع، منهم : محمد سعيد طيب.

من الأخوة والأخوات المشاركين والمنظمين، من الخروج بتوصيات هامة نجد فيها مدخلاً للإصلاح الشامل، ولذلك نعلن تأييدنا ودعمنا لها.

إننا واثقون أن الشروع في تحويل هذه التوصيات إلى واقع عملي ملموس وفق جدول زمني محدد حسب درجة الأهمية متمثلة في: تسريع عملية الإصلاح السياسي، وتوسيع المشاركة الشعبية، وانتخاب مجلس الشورى والمناطق، وتأسيس النقابات والجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى، وتطوير وسائل الاتصال بين الحكومة والمواطنين، والفصل بين السلطات الثلاث، وضبط الشأن الاقتصادي بما يحافظ على المال العام، وتجديد الخطاب الديني، وترسيخ ثقافة الحوار والتسامح ومحاربة التطرف، وتطوير مناهج التعليم وتوسيع المعرفة العلمية، وضمان حرية التفكير والتعبير، وتعزيز دور المرأة في المجتمع، وتحرير الشباب من هيمنة الغلو والتطرف، ومراعاة واحترام التنوع الفكري والمذهبي، كل هذا سوف يسهم في دفع عملية الإصلاح إلى الأمام ويقربنا من الغاية المنشودة.

إننا يا صاحب السمو نتفهم ونقدر حرصكم على إنجاح الإصلاح والانتباه إلى كل ما من شأنه عرقلته. مؤكدين لكم دعمنا ومساندتنا لهذا المشروع. واستعدادنا للمساهمة بالرأي والمشورة وبالعمل على إنجاحه.

وفي الختام، نسأل العلي القدير أن يحفظكم ويمدكم بعونه، وأن يسدد خطاكم للسير بوطننا على طريق التقدم والازدهار.

السبت غرة محرم 1425هـ، الموافق 21 فبراير 2004م.

(7)
بيان التضامن مع الاصلاحيين المعتقلين

بسم الله الرحمن الرحيم

فوجئنا نحن الموقعين أدناه[1] في المملكة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من المحرم لعام ألف وأربعمائة وخمسة وعشرين للهجرة الموافق للسادس عشر من مارس

(1) الموقعون: ابراهيم بن صالح العجرس، ابراهيم حسن القطان، إبراهيم عبد الله المبارك، ابراهيم علي الشمر، احمد جاسم الداود، احمد عدنان، اسحاق الشيخ يعقوب، اسعد علي النمر، باسم عبد الله عالم، باقر علي الشماسي، جعفر الشايب، جعفر النصر، جعفر حسن الشيخ، جعفر كاسب تحيفة، جمال أحمد الصالح، جميل حسن قرين، جميل محمد علي فارسي، جواد ابو حليقة، حاكم مطر العتيبي، حسن عبدالله سلطان، حسن علي البقشي، حسين حسن ثامر العوامي، حسين رمضان القرشي، حمد إبراهيم الباهلي، محمد بن دليم القحطاني، حمد ناصر الحمدان، خالد بن عبد الله الزعبي، خالد سعيد الناجي، خالد سليمان العمير، خالد محمد الطاهر، د . حسين مشهور الحازمي، د . سليمان صالح الرشودي، د .عبد الرحمن عبد الله الشميري، د .عبد المحسن محمد هلال، د. ابراهيم محمد الجار الله، د. أحمد عبد العزيز العويس، د. حمزه بن زهير حافظ، د. سامي عنقاوي، د. عبد الله ابو سيف، د. محمد بن ناصر السحيباني، د. محمد حسين العسكر، د. محمد الهرفي، د.ابراهيم صقر المسلم، د.يوسف مكي، د. تيسير باقر الخنيزي، د.عادل سلمان الغانم، د. كامل علي العوامي، ذاكر علي الحبيل، رائد بن احمد الصالح، زكريا سعيد الشبر، زكي ابو السعود، سعد العمري، سعيد الجاروف، سعيد الغيثي، سلطان سعد العمهوج، سلمان محمد الشميمري، سليمان بن عبيد العنزي، سليمان عبد الله السياري، السيد عبد الله بن السيد محمد الهاشم، سيف الدين فيصل الشريف، سيف بن عبد العزيز السيف، شاكر الشيخ، الشيخ د.عبدالاله بن حسين العرفج، الشيخ عبد الحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك، صادق ياسين رمضان، صالح ابراهيم الصويان، صالح عبد الرحمن الصالح، طاهرة حسين عبدالباقي، عادل مهدي الجشي، عبد الرحمن عبد العزيز الحصيني، عبد الرحمن عبد المحسن الذكي، عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مبارك، عبد العزيز بن محمد الوهيبي، عبد العزيز عبد الله الهداب، عبد اللطيف بن محمد الملا ، عبد الله ابراهيم الكعيد، عبد الله بن عبد اللطيف الحملي، عبد الله بن محمد الناصري، عبد الله بن منصور=

لعام ألفين وأربعة للميلاد، أن الأجهزة الأمنية قد قامت باعتقال بضعة عشر ناشطاً في الإصلاح الوطني عرفنا منهم:- الشيخ سليمان الرشودي، أ. د. عبدالله الحامد، أ. محمد سعيد طيب، أ.د. توفيق القصير، أ.د. متروك الفالح، علي الدميني. وذلك بحجة: إصدار بيانات لا تخدم وحدة الوطن وتماسك المجتمع القائم على الشريعة الاسلامية، والمؤسف أن ذلك يتم في نفس الوقت الذي يعلن فيه عن تأسيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وتبدأ ممارسة نشاطها بحضور مؤتمر حقوق الإنسان في جنيف. وحيث أن البيانات التي تقدم بها هؤلاء المعتقلون وغيرهم تضمنت مطالب مشروعة تسعى لما فيه صلاح البلاد والمواطنين ونيل حقوقهم المشروعة، وهي الحقوق والواجبات التي ضمنتها الشريعة وأكدتها مبادئ حقوق الإنسان، وأكدت البيانات على التمسك بالمبادئ الثلاثة: الإسلام، ووحدة الوطن، والقيادة، ولا يوجد في هذه البيانات ما يخالف أنظمة وقوانين المملكة، وقد قدمت بصورة رسمية معلنة إلى القيادة السياسية، ولقيت قبولاً رسمياً معلناً كذلك.

لهذه الأسباب فإننا نرى أن مثل هذا الإجراء لا يخدم مسيرة الإصلاح في هذه البلاد، ولذلك فإننا ندعو إلي الإفراج العاجل عن معتقلي الرأي والضمير، وتسريع عجلة الإصلاح حماية للبلاد من المخاطر الجسيمة التي تحيط بها داخلياً وخارجياً. كما نطالب بتمكين المعتقلين بتوكيل محامين لهم ولقاء عائلاتهم ومعاملتهم معاملة إنسانية تليق بهم.

إن كل غيور وحريص على مصلحة البلاد لا يمكنه إلا أن يتضامن مع هؤلاء المعتقلين، ويشارك في مطالب الإصلاح التي هي الضمانة الحقيقية لحماية الجبهة الداخلية وسد الثغرات التي ينفذ منها المتربصون شراً بهذه البلاد وأهلها. وشعوراً منا

= الناصر، عبد الله فراج الشريف، عبد الله يوسف الكويليت، عبد المحسن بن حليت مسلم، عبدالرحمن الربيش، عبدالرحمن الملا، عبدالرحيم احمد ابو خمسين، عبدالعزيز سنيد السنيد، عبدالقادر اليوسف، عبدالله علي الفاران، عبدالله حسن عبدالباقي، عبدالله حمد الحركان، عبدالواحد المقابي، عبدرب الرسول احمد الغانم، عدنان هاشم السادة، عصام حسن بصراوي، علوي حيدر السادة، علي العنيزان، علي حسن المستنير، علي صالح الشيبان، علي محمد الغذامي، علي ناصر الصباح، عوض بن مجاهد العتيبي، فؤاد عبدالله المحروس، فوزي سعود طناب، قطيف عبدالله الجشي .

بذلك فإننا نعلن تضامننا مع هؤلاء المعتقلين ومع مطالبهم المشروعة. حفظ الله بلادنا من كل مكروه وسدد على طريق الخير خطوات الجميع، والله الموفق.

الأحد، الثلاثون من المحرم لعام ألف وأربعمائة وخمسة وعشرون للهجرة.

الحادي والعشرون من مارس لعام ألفين وأربعة للميلاد.

(8)

المطالبة بحق المرأة السعودية في قيادة السيارة

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدنا تهنئتكم والشعب السعودي الكريم بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية التي أرسى دعائم وحدتها ومسارات تقدمها والدنا الراحل الكبير جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله .

خادم الحرمين الشريفين

نستذكر نحن- النساء والرجال- الموقعات والموقعين على هذا الخطاب ما أكدتم عليه في كثير من المناسبات " من أن مسألة قيادة المرأة للسيارة مسألة اجتماعية ، وليست دينية " .

وفي هذا الإطار ، فإننا نرى أن الدين الإسلامي الحنيف بريء من التضييق على المرأة في مجال قيادتها للسيارة، لأن المركبة الحديثة ليست سوى شكل متطور لأشكال المركوب القديم من الدواب الذي لم يحرمه الدين ولا العرف الاجتماعي ، كما نعلم مثلكم أن المرأة في الصحراء أو في القرى والهجر النائية تقود مركبتها الحديثة رغم توفر عادات النخوة والفزعة في محيطها الاجتماعي، مثلما تقود المرأة سيارتها في بعض المجمعات السكنية الكبيرة ، رغم ما يتوفر للمرأة داخل هذه المجمعات من وسائل نقل عامة مكثفة ومبرمجة تفي باحتياجاتها.

أما المدن فإنها تفتقر إلى كل تلك المعطيات مما يضطر العائلة إما لاستئجار سيارات الأجرة بشكل يومي مما يستنزف دخلها بشكل كبير، أو اضطرارها إلى وجود سائق غريب يقاسمها دخلها وبيتها وخصوصياتها، مختلياً بأطفالها ، ومراهقاتها ، وقد حملت الأخبار الاجتماعية ووسائل الإعلام تجارب مأساوية تستدعي التحذير من مخاطر وجود السائق الأجنبي في المنازل.

يا خادم الحرمين الشريفين

إننا وبمناسبة اليوم الوطني لهذا العام 1428 هـ نرى أنه قد حان الأوان ، لتمكين المرأة من حقها الطبيعي في قيادة سيارتها ،ذلك الحق الذي تعطل لأسباب اجتماعية صرفة ، لا مبرر لها ، ونعتقد أن ما وصل إليه المجتمع من رقي في الوعي ، وما بلغته المرأة من مستويات عالية في التعليم والعمل، يجعلنا أكثر ثقة في القول بأن السماح بقيادة المرأة للسيارة أصبحت من ضرورات المرحلة ، وذلك وفق تشريعات وقوانين وضوابط لهذه المسألة يتم تحديدها من قبل الجهات المسؤولة مثل مجلس الشورى والجهات الحكومية ذات الصلة.

خادم الحرمين الشريفين

وإذ نزهو بالاحتفال معكم ومع الشعب السعودي بهذا اليوم التاريخي المجيد، فإن الأمل يحدونا وأنتم تقودون مسيرة الإصلاح والتطوير المستمرة في بلادنا، لكي يكون تشريع حق قيادة المرأة للسيارة أحد مشاريعكم التي تهدونها بهذه المناسبة إلى نساء الوطن، الشريكات في المسيرة التي تمضون على طريقها المباركة.

حفظكم الله ورعاكم، وسدد على طريق الخير خطاكم، لرفعة هذا الوطن وشعبه، رجالاً ونساء ؛

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لجنة حملة المطالبة بحق المرأة في قيادة السيارة[1]

وجيهه الحويدر ـ هيفاء أسره ـ ابتهال مبارك ـ فوزيه العيوني

11/ 9/ 1428 هـ الموافق 23/ 9/ 2007 م

(1) جمع هذا البيان أكثر من 1000 توقيع، منهم: محمد سعيد طيب.

(9)

نداء إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لإطلاق سراح د. متروك الفالح

بسم الله الرحمن الرحيم

في الوقت الذي كان الموقعون على هذا البيان ينتظرون الشروع العملي في خطوات إصلاحية ملموسة وواضحة المعالم مثل البدء في انتخاب مجلس الشورى من قبل المواطنين والمواطنات، وتفعيل دور المجلس الاقتصادي في قيادة الاقتصاد الوطني ، وإقرار نظام مؤسسات المجتمع المدني ليبدأ من خلاله المواطنون - وعبر جمعياتهم المدنية - في ممارسة أدوارهم في الشراكة المجتمعية، والتمتع بحقوقهم في التعبير بحرية عن آرائهم في تطوير بلادنا وخاصة ما يتعلق منها بسيادة القانون وحفظ المال العام، واحترام حقوق الإنسان وكرامته، إلا أنهم فوجئوا يوم الأثنين 14/ 5/ 1429هـ الموافق 19/ 5/ 2008م باعتقال الدكتور متروك الفالح، الأكاديمي والإصلاحي والناشط في الدفاع عن حقوق الإنسان ، والذي لا نعهد عنه إلا إخلاصه لوطنه وحرصه على مصالحه وتقدمه.

إن الموقعين على هذا البيان[1]، يرون أن اعتقال الدكتور الفالح بتلك الطريقة،

---

(1) الموقعون: عبدالكريم الجهيمان، د. سهام العماج، محمد سعيد طيب، د. عبدالعزيز محمد الدخيل، د. معجب الزهراني، د. عبدالعزيز الصويغ، محمد العلي، جعفر الشايب، علي الدميني، يعقوب إسحاق، محمد الحسون، كمال عبدالقادر، عبدالله فراج الشريف، د. عبدالمحسن هلال، د. محمود بترجي، عبدالمحسن حليت مسلم، د. سعود عرابي سجيني، نجيب الخنيزي، د. يوسف مكي، د. محمد فهد القحطاني، د. عوض البادي، إبراهيم بن عبدالله المبارك، د. عبدالكريم الخضر، محمد عودة العنزي، د.فاطمة العنزي، د. مها حمد القنيط، د. فوزية أبو خالد، جميلة العقلا، د. عادل الغانم، د. خالد الفالح، د. حافظ الفالح، د. ليلى عبدالكريم الجهيمان، مخلف بن دهام الشمري، وجيهة الحويدر، فوزية العيوني، صادق الرمضان، علي العنيزان، عبدالله الفريحي، صالح الصويان، محمد القشعمي، يوسف الذكير، محمد الفايدي، عيسى عنقاوي، وليد أبو الخير، د. نبوغ

يعتبر انتهاكاً لحقوق الإنسان التي أقرتها الشريعة الإسلامية، ومنظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية، ونظام الإجراءات الجزائية الصادر بمرسوم ملكي، حيث تم اعتقال الدكتور الفالح من الحرم الجامعي، دون إخبار أحد بذلك، فعاشت عائلته حالة رعب شديد على مصيره مما حدا بها للاتصال بكل معارفه وبالكثير من المستشفيات وأقسام الشرطة بحثا عنه، ولم يتم إبلاغ عائلته عن مكان توقيفه في المباحث العامة بالرياض ، إلا في ساعة متأخرة من تلك الليلة.

وقد تبين لاحقا أنه قد تمت مصادرة كل أجهزة الحاسب الشخصية للدكتور الفالح ، مقترنة بمعاملة غير لائقة وغير مبررة ولم يتم إبلاغه عن سبب اعتقاله، مما دفعه إلى الإضراب عن الطعام ، وذلك ما يعرض حياته للخطر ، ويصيب عائلته بالخوف عليه، لا سيما أنه مصاب بالسكري، وضغط الدم .

إن الموقعين على هذا النداء يناشدون خادم الحرمين الشريفين، لإصدار توجيهاته الكريمة بالإفراج عن الدكتور متروك الفالح، أو إحالته إلى محكمة علنية عادلة، وتمكينه

العبدالباقي، خالد العمير، خالد الحسيني، أحمد عائل فقيهي، زكي أبو السعود، حمد الحمدان، جواد أبو جليقة، عبدالله العبدالباقي، د. صادق آل جبران، د. تيسير الخنيزي، محمد الزامل، هاشم مرتضى الحسن، مها القحطاني، مشاعل البكر، خولة متروك الفالح، أسعد النمر، مهنا الفالح، عقل الباهلي، حمد الباهلي، سعود الدغيثر، ديما الهاجري، نبراس العبدالباقي، سلطانة الفالح، تركية الفالح، محمد الفالح، يزيد القديري، عمر الزائر، أحمد آل داود، نجيب اليوسف، محمد العبدالباقي، زكي الشبر، جعفر تحيفة، حسين آل دويس، أحمد النجيدي، نورة الغانم، سليمان السلمان، فوزان الحربي، غزيل الدوسري، هدى الرشيد، ازدهار الرويلي، ابتسام جنه، مها الرويلي، إيمان الرويلي، علي الغذامي، مسفر الوادعي، عبدالمحسن عياشي، أيمن الراشد، فهد العريني، عبدالرحمن الحامد، د. محمد آل عسكر، سعاد الخنيزي، زينة علي، سعيد الغيثي، عبدالله الحركان، محمد بو جبارة، صالح آل عباس، سعيد الجاروف، سعيد آل منصور، علي آل حطاب، جميل القرين، هشام السادة، علوي آل سعد، نجيبة السادة، عبدالقادر آل يوسف، سعيد آل الشيخ، سارة عبدالكريم الجهيمان، نورة الصويان، ميساء العبدالدائم، هيام الحبس، هدى اليوسف، نورة الضلعان، رقية العنيزان، صالح الفريحي، علي الخازم، أسماء العبودي، إبراهيم المسلم، وليد الغصون، سعد الخليفة، إيمان الفريحي، عبدالله الناصر، عبدالعزيز المسعود، عبدالرحمن العنيزان، مريم الحميدان، منيع الفريحي، عبدالعزيز الخليفة، خالد العنيزان، عبدالرحمن الذكير، عبدالرزاق البيش، عبدالله الفاران، ذاكر آل حبيل، عبدالرحمن الملا، إبراهيم المقيطيب.

من توكيل محامين يحضرون معه جلسات التحقيق والترافع أمام القضاء، حيث أن هذه الأمور حق من حقوق المعتقل النظامية وهي مثبتة في نظام الإجراءات الجزائية، وفي النشرة الحقوقية التي أصدرتها ووزعتها الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان قبل مدة في عموم مناطق المملكة بعنوان "أعرف حقوقك" والتي استندت إلى ما ورد في الأنظمة المحلية وإلى كافة المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان والتي وقعت عليها والتزمت بتطبيقها حكومة المملكة ، كما يرى الموقعون هنا ، بأن التحرك الإيجابي في التعاطي مع هذا الموضوع من شأنه أن يطوي ملفاً يمكن أن يستخدم للنيل من سمعة المملكة في مجال حقوق الإنسان.

2008 /6 /2

الباب الثاني عشر

خلاصة: هكذا نحيا... وكذلك نموت!

(1)

*** ماذا يريد محمد سعيد طيب؟**

❑ لا أريد انقلابا ولا ثورة فأنا من دعاة الإصلاح والتطوير. أريد ما يحلم به البسطاء، ولا بدّ أن البعض من أصحاب القرار يحلمون معنا.

قضيتي هي دولة الدستور والمؤسسات والمجتمع المدني لأنها الواقية - لهذا الوطن - من الفتنة والفوضى والتفكك والانهيار.

لا بد من نظام أساسي للحكم أكثر تطوراً: بالفصل - الحاسم - بين السلطات الثلاث، والتمييز بين منصب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء، وتعزيز آليات الديمقراطية وثقافتها، وتوطيد مبادئ العدالة والحرية.

لا بد من التصدي للفساد...

لا بد من التصدي لإهدار المال العام... والاستيلاء على الأراضي العامة.

لا بد من إعلاء دور المواطن، وتوسيع دائرة المشاركة الشعبية، وترسيخ وتكريس حقوق الإنسان وحرية التعبير وتكافؤ الفرص، وتمكين المرأة من أداء دورها المأمول.

لا بد من إشاعة ثقافة التسامح واحترام الآخر، والتصدي للتطرف ونزعات التزمت والتعصب والاستعلاء غير المبرر وكراهية الحياة.

لكنني أخشى - كما تعلمنا سنن الكون والحياة - أن يتأزم الوطن - وربما يدخل

في سيناريوهات خطرة - إذا لم يتحقق الإصلاح والتطوير، وهذا ما لا أتمنى. ومن أجل ذلك، لن أكف عن الاهتمام بالوطن، حاضره ومستقبله، إلى الموت. ولن أكف عن الحلم بوطن أفضل وأجمل، إلى الموت أيضاً!.

*** هل هناك حوار - في الوقت الحاضر - بينك وبين صناع القرار؟**

❑ لا حوار، ولا قطيعة. بين بين!.

لست سلبياً. إنني أؤمن بأن الذي يجمع أكثر وأكبر من الذي يفرّق.

*** لو عاد بك الزمن إلى الوراء، هل تشعر بثمة أخطاء تودّ التراجع عنها؟**

❑ لا أعتقد ذلك. كنت سأسير في نفس الطريق، وأخطو ذات الخطوات. لكننا روينا هذه السيرة، حتى يستفيد من هُم بعدي، ولعلي أستفيد من ردود الفعل. كل ابن آدم خطاء!.

*** هناك من يرى أن النقد الذي تمارسه نابع من الألم الذي مررت به سجناً ومنعاً من السفر!**

❑ رؤيتي للإصلاح ليست نتاج مرارات السجن والمنع من السفر، ولذا أرجو من هؤلاء أن ينظروا إلى دعوة الإصلاح ونقد الذات من زاوية "ماذا قال؟" لا من زاوية "من قال؟"!!.

قد يكونون على صواب في حالة واحدة: إنني لا أريد أن يمرّ غيري في ممر الألم الذي عايشته ولازمني!.

*** ما معنى "السجن"، وما معنى "المنع من السفر"؟**

❑ السجن: أن تفقد الإحساس بالزمان، أن لا تدرك معنى الساعات والثواني، حين تكون الأيام بنكهة الماء، لا لون ولا طعم ولا رائحة. أن تتساوى قيمة الإنسان بـ "مقعد" أو بـ "جدار".

المنع من السفر: أن تفقد الإحساس بالمكان، فيقضي الاعتياد على مشاعر الشوق والحب، حين يستوي العشق والإكراه، وينتفي التمايز بين الحرية والقيد، وتصير الحركة وهماً، وتنتهي المواقع عدَماً.

*** نلاحظ اليوم جيلاً جديداً وشاباً دخل إلى معترك الشأن العام، كيف تقرأ أداء هذا الجيل؟**

❑ كنت أعتقد - واهماً - أن جيلنا هو أفضل الأجيال، وأكثرها شجاعة وإقداماً واهتماماً بشؤون الوطن وقضاياه، واقتراباً من هموم الناس وأحلامهم وتطلعاتهم والأحرص على تحقيقها. وكل يوم نكتشف صفحة ناصعة، لواحد من الجيل الذي قبْلنا!، وكل يوم نكتشف أن الجيل الحالي سيكون هو الأفضل والأجدر!.

وعلى هذا الجيل أن يتذكر - دوماً - أن الاطلاع الخارجي والقراءة الحرة هي نافذته على الحياة، وأنها أهم روافد المعرفة. إن المعرفة ليست ضرورة - فقط - ولا مجرد ثقافة عامة، إنها حصانة في وجه التفاهات والزيف، وإنها - في المجمل - قوة "knowledge is power".

(2)

*** أما زال محمد سعيد طيب قومياً عربياً؟**

❑ هكذا نحيا، وكذلك نموت!.

القومية العربية ليست متراساً نواجه من خلفه الأفكار والتيارات الأخرى في المنطقة، بل إنها - وبعلاقاتها الخاصة بالإسلام - تشكل الوعاء الحاضن والاستراتيجي لكل القوى والأفكار والاتجاهات التي تتصدى لمواجهة كل التحديات الخارجية والداخلية. فكل ما يخدم الأمة - ومن أي جهة أتى - إنما يصب في استراتيجية الحركة القومية العربية وفي رؤيتها وأهدافها.

القومية ليست "عشيرة" ولذلك فإن "المشروع النهضوي العربي" موجّه لكل أبناء الأمة، وقد شارك في صياغته مفكرون مخلصون من كل التيارات وتلاقى حوله في مؤتمرات وملتقيات ومنتديات الآلاف من الشخصيات الفاعلة في الأمة على مختلف المستويات.

*** والإيمان بالوحدة العربية؟**

❑ الوحدة العربية ممكنة. الأوربيون ليسوا أفضل منا، وهم بلا لغة واحدة، ولا تاريخ مشترك إلا في الحروب والنزاعات!.

*** لكن، ألم يفشل المشروع القومي بدءً من 1967؟**

❏ لم يفشل المشروع القومي، لكن قوى الشر كانت أقوى وأكبر. مع ذلك، لا يزال في كل قطر عربي تيّار عروبي.

أعترف أننا - هذه الأيام - نعيش تغوّل التطرف العرقي والطائفي والمذهبي، وتمدد الهيمنة الأميركية، وتوحش العدو الصهيوني، وتطاول العملاء والنخب الفاسدة، لكن المشروع القومي - في المقابل - أمل يستحيل أن يُغتال، ونبتة لا يمكن أن تموت، إنه تعبير عن هويّة وانتماء وفضاء ثقافي إنساني، بعيداً عن اتهامات - وادعاءات - بالعنصرية ومعاداة الدين.

*** أنت - نفسك - تراجع اهتمامك القومي لصالح الاهتمام بالإصلاح في السعودية منذ 2003 تقريباً؟**

❏ إنني أحرص على المشاركة في أغلب الفعاليات القومية التي أدعى لها أو أنتمي إليها، ولا تنس أنني منعت من السفر لخمس سنوات متصلة! ولا تنس - أيضاً - أنه بعد 11 سبتمبر تعرّض الوطن لضغوط وتحديات، كان من واجبي أن أتفاعل معها بالمشاركة في تقديم الحلول - أو الرؤى - لمواجهة الضغوط وتجاوزها، وليس هناك أي تناقض أو تعارض بين الاهتمام والانتماء - في نفس الوقت - بين الوطن الصغير والحلم الكبير.

*** ما مدى الارتباط بين مطالب الإصلاح التي ساهمت فيها، وبين إيمانك بالقومية العربية؟**

❏ الارتباط واضح: كلما تحسنت أحوال الوطن الصغير، كلما انعكس ذلك - إيجاباً - على الوطن الكبير. كما أن أي قومي عربي مخلص هو - بالضرورة - وطني مخلص.

ربما أشتم في سؤالك، أنك تقصد: أن هناك تناقضاً بين النظام الملكي وبين مشروع الوحدة العربية. إن معايير الحُكم الصالح - في المضمون لا الشكل - تتمثل في إقامة العدل والمساواة، وتحقيق الحرية والأمن، واحترام حقوق الإنسان، ومواكبة متطلبات التنمية وحاجاتها. والوصول إلى الحُكم الصالح عملية تراكمية دائمة يتم التركيز فيها على المضمون قبل الشكل. وإذا كانت أوروبا تتجه إلى دولة الوحدة في ظل احترام الخصوصيات المحلية، فأعتقد أن العرب في كفاحهم إلى وحدتهم لا بد أن يحترموا - أيضاً - الخصوصيات الوطنية.

*** الحضور العربي لمحمد سعيد طيب، هل يعود لفترة عمله في (تهامة) أم لأنه "قومي سعودي"؟**

❑ لـ (تهامة) فضل كبير عليّ في تعزيز حضوري العربي، ولا شك أن انتمائي السياسي لعب - أيضاً - دوراً مهماً.

(3)

*** في محاورتنا الطويلة هذه، هل قلت كل شيء؟**

❑ لم أقل كل شيء، وحاولت أن أراعي - قدر الإمكان - السقف المتاح، ولعله مستقبلاً - إذا لم تدركنا المحطة الأخيرة في قطار العمر - تتاح الفرصة لمزيد من البوح.

*** بعد هذه السيرة الحافلة، لو سألتك من هو "محمد سعيد طيب"، بماذا تصف نفسك؟**

❑ إنسان كبقية الناس الآخرين، وربما أقل منهم، لكن الوطن - العالم العربي الكبير والوطن العربي السعودي الصغير - يشغل في وجدانه وضميره أكبر المساحات. حاولت - بقدر ما أتيح لي من إمكانات وضوء - أن أقدّم لوطني شيئاً، لكنني أشعر أن الوطن قدّم لي أكثر مما أعطيت، ولقد أحاطني أهلي وأصدقائي وزملائي بأكرم المشاعر وأنبلها، وأكثر مما أحلم به.

محمد سعيد طيب واحد من المؤمنين بأن للأمم الأصيلة - في ومضات الأزل - ربيعاً وإن طال الخريف!.

محمد سعيد طيب إنسان هزائمه كثيرة، لكن أحلامه بلا حدود!.

التعريفات

تعريفات الباب الأول

- **عبدالرحمن عبدالقادر فقيه**: رجل أعمال سعودي بارز من مواليد عام 1920 في مكة المكرمة. أول من أدخل صناعة الدواجن على المستوى الحديث إلى السعودية عام 1963. رئيس مجلس إدارة شركة مكة للإنشاء والتعمير، عضو مجلس أمناء بمؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، رئيس مجلس الأوقاف لمنطقة مكة. حاز على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى عام 1999. له دور ريادي في العمل الخيري والاجتماعي.

- **التكيّة المصريّة**: أنشأها محمد علي باشا سنة 1238هـ (1823) أثناء حكم المصريين للحجاز، ونفذها إبراهيم باشا. يبلغ طولها 89 م وعرضها 50 م. وهي مكان تحضر فيه الأطعمة وتقدم للفقراء في الصباح والمساء، وفيها صنابير يتوضأ منها الناس، وكانت في مكة المكرمة والمدينة المنورة تكايا موقوفة لما كان يؤتى منها من الأموال الموقوفة للحرمين الشريفين، وكان لها ناظر ومعاون وكتبة يقومون جميعاً بخدمة الفقراء، كما كانت كسوة الكعبة تأتي من مصر، وحين قامت حكومة الثورة في مصر بتأميم أوقاف الحرمين أمر الملك عبدالعزيز بضمها إلى الدولة السعودية. وقد هُدمت التكية في أيام الملك سعود وتم إدخال مكانها في توسعة المسجد الحرام، وأعطت الحكومة السعودية لوزارة الأوقاف المصرية مكاناً ممتازاً بمحلة أجياد لإقامة هذه التكية عوضاً عن محلها القديم، فبنيت على حساب وزارة الأوقاف المصرية. وبعد قيام الثورة المصرية وإخراج أسرة محمد علي باشا من الحكم استبدلت وزارة الأوقاف اسم التكية المصرية باسم "المبرة المصرية" عام 1954.

- **سلمان بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1935. تولى إمارة الرياض من سنة 1955 إلى 1960، ثم أعيد تعيينه في عام 1963 حتى اليوم،

من المراكز التي يشغلها : رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز ورئيس مكتبة الملك فهد الوطنية، وهو معروف بعلاقاته الواسعة مع الصحافيين والمثقفين العرب.

- **عبدالله محمد بصنوي (1907 - 1992)**: اعتبر أبرز عمدة في مكة وأكثرهم شهرة ومكانة. حفظ القرآن الكريم والتحق بالمدرسة الابتدائية ولم يكمل تعليمه، عمل "عُمْدة" لحارة (الشاميّة) بمكة ثم مؤذناً بالمسجد الحرام مثل أبيه وأخيه حمزة - وتبعه في نفس المهنة ابنه أحمد - وكان له مركاز (مجلس) معروف لحل القضايا الاجتماعية.

- **سعود محمد عرابي سجيني**: طبيب وناشط وطني من مواليد سنة 1939، نال الدكتوراه في أمراض الدم من الكلية الملكية البريطانية، عمل طبيباً في مستشفيات بريطانية عدة، ثم أستاذاً لأمراض الدم ووكيلاً لكلية الطب في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وأسس فيها مركز أبحاث الدم.

- **عصام عمر قدس**: من رُوّاد طب العيون في السعودية، ابتعث لدراسة الطب بجامعة القاهرة وتخرّج سنة 1970، عمل لفترة مطوفاً للحجاج، ومديراً لمستشفى العيون بجدة لمدة 35 سنة. له إسهامات إيجابية متعددة في المجال الطبي والمجال الاجتماعي. توفي بعد معاناة مع المرض عام 2008.

- **عبدالله عبدالرحمن الجفري (1939 - 2008)**: كاتب وأديب سعودي بارز. انقطعت دراسته عند المرحلة الثانوية. عَمِل بإدارة المطبوعات في وزارة الاعلام، فسكرتيراً لتحرير صحيفة (البلاد)، ثم (عكاظ) التي تولّى - أيضاً - منصب مدير تحريرها، فنائباً لرئيس تحرير (الشرق الأوسط). كتب مقالاً يومياً بعنوان (ظلال) تنقل به بين عدد من الصحف السعودية. صدر له نحو 30 كتاباً، وكرمته مؤسسات ثقافية عربية عدة. من أهم مؤلفاته: (الزيدان.. زوربا القرن العشرين)، (عصر الكلمة العار)، (نزار قباني.. آخر سيوف الأمويين الذهبية) ورواية (أيام معها).

- **حسني إكرام**: مسؤول سعودي من مواليد عام 1938 بمكة المكرمة. تخرج في كلية التجارة بجامعة الرياض. كان يشغل منصب المدير المالي بوزارة الزراعة.

- **محمد محمد درويش مفتي**: مسؤول سعودي بارز من مواليد سنة 1943، حصل على البكالوريوس من كلية التجارة بجامعة الرياض، وتدرج وظيفياً في وزارة التخطيط حتى عمل وكيلاً للوزارة للشؤون الإدارية، ثم عُيّن مستشاراً بها في مايو 1993 إلى تقاعده عام 1998. ترأس نادي الهلال السعودي كما ترأس الاتحاد السعودي للكرة الطائرة.

- **محمد صالح باخُطمة**: دبلوماسي وشاعر سعودي بارز من مواليد سنة 1939. حصل على بكالوريوس التجارة من جامعة القاهرة. عمل سكرتيراً بالخارجية السعودية،

وقنصلاً بالقاهرة، فمديراً لمكتب وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية لمدة عشرين سنة، ومديراً عاماً لوزارة الخارجية في المنطقة الغربية بدرجة سفير حتى إحالته على التقاعد. نشرت إثنينية عبدالمقصود خوجة أعماله الشعرية الكاملة عام 2006. من أهم مؤلفاته: (حمزة شحاتة.. أيامٌ معه).

- **صالح محمد جمال (1916 - 1991)**: كاتب وصحافي سعودي رائد. تنقل بين عدد من الوظائف الحكومية حتى عُيّن مديراً لإدارة صحيفة (البلاد السعودية)، وأسس صحيفة (حراء)، ثم رأس تحرير صحيفة (الندوة)، وأسس دار الثقافة للطباعة، وترأس المجلس البلدي والغرفة التجارية وصندوق البر بمكة المكرمة، ونائب رئيس الهيئة العليا بوزارة الحج. من أهم مؤلفاته: (من أجل بلدي) و(المرأة بين نظرتين).

- **أحمد محمد جمال (1922 - 1993)**: كاتب ومفكر إسلامي وصحافي سعودي رائد. حصل - كشقيقه صالح - على الابتدائية ولم يكمل الدراسة. عمل بدوائر القضاء، ثم بوزارة الداخلية حيث تولى ادارة الجنسية والجوازات، وشغل عضوية مجلس الشورى. وكان أحد أعضاء لجنة وضع النظام الاساسي للحكم في عهد الملك فيصل التي تألفت من: الأمير مساعد بن عبد الرحمن وأحمد زكي يماني والشيخ محمد ابن جبير وعبدالرحمن أبا الخيل وإبراهيم السويّل. عَمِل مديراً لتحرير صحيفة (الندوة). أشرف على إصدار مجلة (التضامن الاسلامي) وسلسلة كتاب "دعوة الحق". من أهم مؤلفاته: (نحو سياسة عربية صريحة)، (مكانكِ تُحمدي)، (مأساة السياسة العربية) و(تاريخنا لم يُقرأ بعد).

- **مكتبة الثقافة**: أسسها صالح محمد جمال مع عبدالرزاق بليلة وأحمد ملائكة وحسين أصفهاني وعبدالحليم صحاف في مكة المكرمة عام 1944، وكانت من أهم روافد الثقافة في منطقة الحجاز. احتفل نادي مكة الأدبي عام 1994 بمرور خمسين عاما على إنشائها.

- **جريدة (البلاد السعودية)**: أسسها الشيخ محمد صالح نصيف عام 1932 تحت مسمى (صوت الحجاز)، وكانت تُعرف بلسان حال النهضة في الحجاز. توقفت أثناء الحرب العالمية الثانية، وعادت إلى الصدور عام 1945 تحت اسم (البلاد السعودية)، وفي عام 1958 اندمجت (البلاد السعودية) مع صحيفة (عرفات) الأسبوعية لتصدر صحيفة جديدة تحت اسم (البلاد).

- **عبدالرزاق بليلة (1920 - 2010)**: صحافي سعودي ورائد اجتماعي من مواليد مكة المكرمة. حصل على بكالوريوس الشريعة، عمل بمديرية الأمن، ثم مديرية المعارف بمكة المكرمة، واشتغل بالعمل الصحافي في (البلاد السعودية) و(حراء) و(الندوة). زاول التعليق الرياضي، وهو من روّاد الخدمات الاجتماعية ومن مؤسسي ومساهمي صندوق البر بمكة المكرمة الذي أسسه صالح جمال والذي يعد من أوائل الجمعيّات الخيرية بالمملكة.

- **عبدالغني قستي (1928 - 2010)**: شاعر وصحافي سعودي رائد من مواليد مكة المكرمة. تعلم في كتاتيب مكة ثم في المدرسة الصولتية. عمل في صحيفة (البلاد) ثم في مجلة (اقرأ)، ووصل إلى منصب نائب رئيس تحرير. تقاعد عن العمل الصحافي عام 1990. من دواوينه: (أحزان قلب) الصادر عام 1955 عن دار الكشاف في بيروت.

- **عبدالله عريف (1917 - 1977)**: صحافي ومسؤول سعودي بارز، اعتبر أول صحافي سعودي يرأس تحرير صحيفة يومية. درس في كلية دار العلوم بالقاهرة، وعاد ليعمل محرراً بجريدة (أم القرى)، ثم رئيسا لتحرير جريدة (البلاد السعودية)، ومديراً عاماً لمؤسسة مكة للطباعة والاعلام، وترأس نادي الوحدة الرياضي وصندوق البر بمكة المكرمة. عُيّن أميناً للعاصمة المقدسة حتى وفاته.

- **عبدالعزيز أحمد ساب (1930 - 1992)**: كاتب ومسؤول سعودي بارز. أتم دراسته الثانوية وعمل مديراً لمكتب مقاطعة اسرائيل في وزارة المالية، ثم مديراً عاماً للشؤون الإدارية في وزارة التجارة بالرياض، فمديراً عاماً لشركة كهرباء المدينة المنورة. أسس وترأس غرفة المدينة المنورة التجارية. ترأس عدة شركات. عمل سكرتيراً لتحرير صحيفة (البلاد السعودية). كما عمل مسؤولاً عن التحرير في مجلة (اليمامة)، أسس جمعية (البر) في المدينة المنورة ويعد من رواد العمل الاجتماعي في السعودية.

- **عبدالعزيز الرفاعي (1924 - 1993)**: أديب ومسؤول سعودي رائد. تخرّج من المعهد العلمي السعودي في مكة، وعُيّن مستشاراً في ديوان الملك، وشغل عضوية مجلس الشورى السعودي ومجمع اللغة العربية بالقاهرة. أسس دار الرفاعي للنشر والتوزيع. ألّف ونشر عدداً من الكتب تحت عنوان "المكتبة الصغيرة"، وحقق عدداً من المخطوطات. من أهم مؤلفاته : (رحلتي مع التأليف)، (رحلتي مع المكتبات) و(السلام عليك).

- **أبو تراب الظاهري (1925 - 2002)**: كاتب ولغوي وعالم إسلامي بارز، اسمه علي عبدالحق الظاهري، نشأ في الهند وحصل على الماجستير من جامعة دلهي في اللغة العربية، والشهادة العالمية من الأزهر الشريف بمصر، وقَدِم مع أفراد عائلته الى مكة للتدريس في الحرم، وعمل مستشاراً دينياً بوزارة الاعلام، أصدر أكثر من 40 كتاباً ويجيد اللغتين الفارسيّة والأرديّة. من أهم مؤلفاته : (أوهام الكتاب) و(الحواضر والخواطر).

- **مجلة (سندباد)**: صدرت في خمسينيات القرن العشرين عن دارالمعارف بمصر، وتعريفها "مجلة الأولاد في جميع البلاد". رأس تحريرها محمد سعيد العريان، وكانت متميزة ورائدة في مجلات الأطفال عند العرب. تولى الرسم التوضيحي لنصوصها كما رسم سيناريوهاتها الفنان المصري حسين بيكار.

- **مجلة (آخر ساعة)**: أسسها الصحافي المصري المعروف محمد التابعي سنة 1934، وأصدر العدد الأول منها في 14 يوليو من ذلك العام تيمناً بتاريخ اندلاع الثورة الفرنسية في 14 يوليو 1789.

- **مجلة (المصور)**: صدر العدد الأول منها في مصر سنة 1924 عن دار (الهلال) التي أسسها الأديب والصحافي جرجي زيدان سنة 1892.

- **(كتاب الهلال)**: اهتمت السلسلة الشهرية (كتاب الهلال) بالدراسات الأدبية فى مجال القصة والرواية فظهر فيها (الرواية المصرية المعاصرة) ليوسف الشارونى ، و(نماذج من الرواية العالمية) لمحمد الحديدى، و(الرؤية الإبداعية فى أدب يوسف السباعى) للدكتور عبد العزيز شرف ورجاء شعير، و(القصة القرآنية) لفتحى رضوان، و(أعلام الفن القصصى فى الغرب) لهنرى وانالى توماس، وأعمال أخرى كثيرة ظهرت فى هذه السلسلة المتميزة التي كان لها صدى كبير فى نفوس المثقفين والقراء.

- **طه حسين (1889 - 1973)**: كاتب وأديب ومسؤول مصري بارز. نشأ بصعيد مصر، وكفّ بصره صغيراً، والتحق بالأزهر في القاهرة، ثم انتقل للدراسة بالجامعة المصرية مع بداية نشأتها ونال منها درجة الدكتوراه حول " أبي العلاء المعري " فابتعثته الجامعة لدراسة الادب في فرنسا، وبعد عودته عُيّن أستاذاً للتاريخ القديم، فعميداً لكلية الآداب، ثم وزيراً للمعارف. من أهم مؤلفاته: (في الشعر الجاهلي)، (مستقبل الثقافة في مصر) وسيرته الذاتية (الأيام). لُقّب بـ "عميد الأدب العربي".

- **إبراهيم عبدالقادر المازني (1890 - 1949)**: أديب مصري بارز، تميّز بالأسلوب الساخر في كتاباته الشعريّة أو الأدبيّة. من أهم مؤلّفاته: (في الطريق)، (خيوط العنكبوت)، (صندوق الدنيا) وكتاب (رحلة إلى الحجاز).

- **عباس محمود العقاد (1889 - 1964)**: مفكر وأديب مصري نشأ بصعيد مصر. حصل على الشهادة الابتدائية ثم اعتمد على تعليم وتثقيف نفسه ذاتياً ولم يتزوج. أجاد اللغة الانجليزيّة وتعلم الفرنسيّة، خاض الكثير من المعارك الأدبيّة في الصحف والمجلات مع مفكّري عصره. انتُخب عضواً بمجلس النواب في العهد الملكي وسُجِن لاتهامه بالعيب في الذات الملكية. أصدر 4 دواوين شعريّة ورواية واحدة عنوانها (سارة) وأكثر من 80 كتاباً فكرياً وأدبياً من أبرزها سلسلة "العبقريات". حصل على جائزة الدولة التقديرية ووسام العلوم والفنون. لُقّب بـ "عملاق الأدب العربي".

- **توفيق الحكيم (1898 - 1987)**: أديب مصري بارز درس الحقوق في مصر وفرنسا، وعمل مديراً للتحقيقات بوزارة المعارف، ومديراً لدار الكتب المصرية، ومندوباً

لمصر لدى منظمة (اليونسكو)، له أكثر من 160 مؤلفاً فكرياً ومسرحياً وروائياً، من أهمّها: (عودة الروح)، (يوميّات نائب في الارياف)، (الأيدي الناعمة)، (شهرزاد)، (أهل الكهف) و(عودة الوعي).

- **مصطفى لطفي المنفلوطي (1876 - 1924)**: أديب وصحافي مصري. تلقى تعليمه في الأزهر. عمل في وزارة المعارف ووزارة الحقانية وأمانة سر الجمعية التشريعية ثم المجلس النيابي. ساهم في تعريب قصص وروايات عالمية. من أبرز مؤلفاته: (النظرات) و(العبرات) و(محاضرات المنفلوطي).

- **عبدالرحمن الرافعي (1889 - 1966)**: صحافي ومؤرخ وسياسي مصري. نال ليسانس الحقوق عام 1908. ساهم في ثورة 1919. انتخب نائباً عام 1923. نال جائزة الدولة التقديرية عام 1961. من أبرز مؤلفاته: (حقوق الشعب)، (أربعة عشر عاماً في البرلمان)، (مذكراتي)، (تاريخ الحركة الوطنية وتطور نظام الحكم في مصر)، (الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي)، (ثورة 1919) و(مقدمات ثورة يوليو) و(ثورة يوليو 1952).

- **مدني عبدالقادر علاقي**: أكاديمي ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1940. حصل على شهادة البكالوريوس في جامعة القاهرة عام 1964. أكمل الدراسات العليا في جامعة أريزونا بالولايات المتحدة، نال درجة الماجستير في إدارة الأعمال عام 1968، ونال درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال والعلاقات الصناعية عام 1971. تولى عمادة كلية الاقتصاد والإدارة في جامعة الملك عبدالعزيز. عُيّن وزير دولة (1996 - 2004). من أبرز مؤلفاته: (مشاكل الصناعة السعودية في قطاع القوى العامة)، (التعاقدات السعودية مشاكلها وحلولها) و(المنهج الحديث في إدارة الأفراد).

- **محمود محمد سفر**: مفكر إسلامي ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1939. حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية في جامعة القاهرة. نال درجة الماجستير في جامعة ستانفورد الأميريكية. نال درجة الدكتوراه في جامعة كارولينا الأميركية عام 1972. من المناصب التي تولاها: عميد شؤون الطلاب في جامعة الملك سعود، أمين عام المجلس الأعلى للجامعات، وكيل وزارة التعليم العالي، نائب رئيس الهيئة العليا لجائزة الملك فيصل العالمية، أول رئيس لجامعة الخليج العربي (1984 - 1988)، وزير الحج (1994 . 2000). من أبرز مؤلفاته: (الإعلام موقف)، (التنمية قضية)، (ثقب في جدار التخلف) و(الإسلام وأمريكا وأحداث سبتمبر).

- **سلامة موسى (1887 - 1958)**: مفكر من طلائع النهضة المصرية ومن رواد الفكر الاشتراكي في مصر. اشتهر بثقافته الواسعة وتأثره بالغرب وإيمانه بالفكر العقلاني كضامن للتقدم والرخاء. دعا لـ (الفرعونية) كأساس لانتماء المصريين.. كما طالب باستبدال اللغة

العربية الفصحى بالعامية في مصر. من أهم مؤلفاته: (مقدمة السوبرمان)، (الاشتراكية)، (الحب في التاريخ)، (أسرار النفس)، (أحلام الفلاسفة)، (النهضة الأوروبيّة) و(تربية سلامة موسى).

- **أحمد السباعي (1905 - 1984)**: أديب وصحافي سعودي رائد من مكة. عاصر العهد الهاشمي. يلقب بـ "شيخ الصحافة السعودية". بدأ حياته الكتابية في صحيفة (صوت الحجاز) ثم أصبح رئيساً لتحريرها. أسس صحيفة (الندوة) سنة 1958 ثم تخلّى عنها بعد دمجها مع صحيفة (حراء). أصدر مجلة (قريش) سنة 1960. وخلال عهد الملك سعود أسس مسرح قريش الإسلامي بمكة (يتسع لأكثر من ألف شخص)، لكن قبل أسبوع من عرض أول مسرحية، صدر قرار من السلطات الرسمية بإغلاق المسرح. حاز (السباعي) على جائزة الدولة التقديرية سنة 1983. من أهم مؤلفاته: (تاريخ مكة)، (الأمثال الشعبية في مدن الحجاز) ورواية (أيامي).

- **أسامة أحمد السباعي**: صحافي سعودي من مواليد سنة 1938 بمكة المكرمة. حصل على الماجستير في الصحافة من جامعة ميتشجان الاميركية. عَمِل مديراً للمطبوعات ومديراً لمكتب وكيل وزارة الاعلام، ومحاضراً بجامعتي الملك سعود والملك عبدالعزيز، وملحقاً ثقافياً للمملكة في باكستان، وسبق أن تولى رئاسة تحرير مجلة (اقرأ) وصحيفة (المدينة).

- **زهير أحمد السباعي**: أكاديمي من مواليد سنة 1939 بمكة المكرمة. نال شهادة الدكتوراه في الصحة العامة من جامعة جون هوبكنز الاميركية. عَمِل أستاذاً لطب الأسرة بجامعة الملك فيصل، ورئيساً للجمعية السعودية وللمجلس العربي لطب الاسرة. شَغل عضوية مجلس الشورى. أسس معهد السباعي للعلوم الصحية. له عدد من الكتب في مجال التثقيف الصحي.

- **أحمد عبدالغفور عطار (1916 - 1991)**: كاتب وصحافي سعودي رائد. حصل على الثانوية من المعهد العلمي السعودي وابتعث للدراسة في دار العلوم بالقاهرة ولم يكمل لظروف تناولها في كتابه (بين السجن والمنفى). تعرّف على سيد قطب وكان على صلة وثيقة به. أسس صحيفة (عكاظ) ورأس تحريرها، أصدر أكثر من 50 كتاباً فكرياً وأدبياً ومسرحياً من أبرزها: (كتابي)، ديوان (الهوى والشباب)، (الإسلام والشيوعية)، (حرب الأكاذيب)، (إنسانية الإسلام)، (مؤامرة صهيونية على العالم) ومجموعة قصصية بعنوان (أريد أن أرى الله).

- **حسين عرب (1919 - 2002)**: شاعر سعودي من مواليد مكة. يعد من رواد الأدب الحجازي. عمل محرراً في صحيفة (صوت الحجاز). كان مديراً عاماً لوزارة الداخلية

لسنوات، وهو أول وزير للحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية.

- **محمد سعيد العامودي (1905 - 1991)**: أديب سعودي رائد. درَس بمدرسة الفلاح. ترأس ديوان مصلحة البريد، وأشرف - لفترة قصيرة - على تحرير صحيفة (صوت الحجاز)، ورأس تحرير مجلتي (الحج) و(رابطة العالم الاسلامي). شغل عضوية مجلس الشورى. له ديوان شعر، وعدد من المؤلفات في التراجم والتاريخ، من أبرزها: (من تاريخنا)، (من أوراقي) و(حديث الكتب).

- **محمد عمر العامودي**: مستشار قانوني وكاتب سعودي من مواليد عام 1940 بمكة المكرمة. حصل على ليسانس الحقوق في جامعة عين شمس بالقاهرة. عمل مستشاراً قانونياً بوزارة التجارة والصناعة ثم استقل بمكتب خاص للمحاماة والاستشارات القانونية. ترأس تحرير مجلة (النقل والمواصلات). تنقل - ككاتب - بين صحف: (عكاظ)، (الندوة) و(المدينة).

- **محمد حسن عواد (1906 - 1980)**: أديب سعودي رائد درس بمدرسة الفلاح، وعمل مدرساً بها. أسس نادي جدة الأدبي مع رفيق دربه عزيز ضياء وترأسه حتى وفاته. شغل عضوية مجلس الشورى. له عدد من المؤلفات الشعرية والنثرية والقصصية. يعد كتابه (خواطر مصرحة) البداية الحقيقية للحداثة في السعودية.

- **محمد عمر توفيق (1919 - 1994)**: مسؤول وأديب سعودي رائد. درس بالقسم العالي بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة. عمل مديراً للمكتب العام لديوان الملك فيصل حينما كان نائباً للملك، وعُيّن وزيراً للمواصلات ومكلفاً بأعمال وزارة الحج والأوقاف، كتب عموداً يوميا بعنوان "ذكرى" بصحيفة (البلاد). من أهم مؤلفاته: (الزوجة والصديق)، (طه حسين والشيخان) و(أيام في المستشفى).

- **عبدالله الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود (1921 - 2007)**: أمير ومسؤول وشاعر سعودي بارز. درس الابتدائية بمدرسة الفيصلية وتلقى دورات في اللغة الإنجليزية. تولى وزارتي الداخلية والصحة، ووكيلاً لنائب الملك في الحجاز، أصدر عدداً من الدواوين الشعرية بالفصحى وباللهجة العاميّة، وغنّى له أشهر المطربين والمطربات في العالم العربي، مثل: أم كلثوم "ثورة الشك"، عبدالحليم حافظ "سمراء". يعد من أهم رواد الرياضة السعودية.

- **شركة تهامة للإعلان العلاقات العامة**: تأسست عام 1975 لممارسة نشاط الاعلان والعلاقات العامة والتسويق والنشر والتوزيع.

- **علي حسين شبكشي (1938 - 2001)**: صحافي ورجل أعمال سعودي بارز.

حصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال في جامعة عين شمس بالقاهرة. شغل منصب مدير عام مؤسسة (عكاظ) للصحافة والنشر (1973 - 1981) ومنصب العضو المنتدب في شركة (تهامة). مالك وشريك لعدد من الشركات داخل المملكة وخارجها.

- **سعود بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1952. حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة، ترأس مجلس إدارة شركة (تهامة) للإعلان والعلاقات العامة (1975 - 1984). شغل منصب نائب رئيس الاستخبارات السعودية (1984 - 2005).

- **حمزة شحاتة (1910 - 1972)**: شاعر وأديب سعودي رائد درس بمدرسة الفلاح. عمل محاسباً بوزارة المالية ثم بدار البعثات السعودية في القاهرة، ويعد من أهم شعراء السعودية. كان عازفاً عن نشر شعره، وقامت ابنته شيرين بعد وفاته بجمع أعماله الشعرية والأدبية وتولت شركة (تهامة) نشر عدد منها. من أهم مؤلفاته: (رفات عقل)، (شجون لا تنتهي) و(إلى ابنتي شيرين). وتؤرخ انطلاقته الأدبية الحقيقية بسنة 1940 حين ألقى محاضرة بعنوان (الرجولة عماد الخلق الفاضل) في جمعية الإسعاف الخيرية بمكة المكرمة التي اعتبرت - في وقتها - زلزالاً ثقافياً وفكرياً مدوياً، وقد تولت شركة (تهامة) نشرها ضمن سلسلة (الكتاب العربي السعودي).

- **محمد عبدالصمد فِدَا (1925 - 1965)**: رائد تربوي سعودي راحل. ابتعِث لدراسة القضاء بكلية الشريعة في الأزهر بمصر. عمل قاضياً ثم اعتذر وعمل بالتدريس في المعهد العلمي السعودي بمكة، ومستشاراً بوزارة المعارف. عُيّن مديراً لمدرسة الرحمانية الثانوية بمكة، ثم مديراً للمدرسة النموذجية بالطائف (مدارس الثغر فيما بعد).

- **عبدالمجيد شبكشي (1919 - 1990)**: صحافي سعودي بارز درس بمدرسة الفلاح. وتنقل في عدد من الوظائف بوزارتي الحج والداخلية إلى أن شغل منصب مدير شرطة جدة حتى تقاعده. تولى رئاسة تحرير صحيفة (البلاد) ونائباً للمدير العام. عضو مؤسس لجامعة الملك عبدالعزيز، وهو والد وزير الصحة الأسبق وسفير السعودية في ألمانيا د. أسامة شبكشي.

- **عزيز ضياء (1914 - 1997)**: أديب وإعلامي سعودي رائد من مواليد المدينة المنورة. درس الحقوق بجامعة القاهرة ولم يكمل. أجاد أكثر من لغة. تنقل في عدد من الوظائف الحكومية. ترأس تحرير صحيفة (عكاظ) ثم أصبح مديراً عاماً لها سنة 1959. أحد رواد الأدب والإذاعة في السعودية، ترجم لجورج أورويل وطاغور. من أبرز مؤلفاته: (حمزة شحاتة قمة عرفت ولم تكتشف) و(حياتي مع الجوع والحب والحرب).

- **المدرسة الرحمانية**: مدرسة عريقة تأسست في مكة المكرمة عام 1911 باسم المدرسة الخيرية التحضيرية الهاشمية، وكانت نواتها مدرسة محمد حسين بن يوسف الخياط الخيرية التى كانت في وقتها اشهر المدارس الخيرية الوطنية في المجتمع المكي. من أعلام ومشاهير خِرّيجي الرحمانية: الشريف طلال بن عبدالله بن الحسين (ملك الاردن فيما بعد)، الشريف غازي بن فيصل بن الحسين (ملك العراق فيما بعد)، الشريف عبدالإله بن علي بن الحسين (الوصي على عرش العراق فيما بعد)، عبدالرؤوف الصبان، محمد سرور الصبان، عبدالله عريف، حسن بن عبدالله آل الشيخ، ابراهيم السويل، عبدالعزيز الرفاعي، صالح واحمد جمال. ومن أعلام معلّميها الأوائل: عبدالله خوجة، علوي مالكي، جمال مالكي، عباس مالكي، سالم شفي ومحمد غزالي خياط.

- **فهد بن عبدالعزيز آل سعود (1921 - 2005)**: خامس ملوك المملكة العربية السعودية وأولهم اتخاذاً للقب (خادم الحرمين الشريفين). تولى وزارة المعارف سنة 1953، ثم وزارة الداخلية عام 1962، وأصبح سنة 1967 نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى وزارة الداخلية. عيّنه الملك خالد بن عبدالعزيز وليّا للعهد حين تولى الحكم سنة 1975. بويع ملكاً سنة 1982 وحكم البلاد 23 عاماً هي الأطول من بين ملوك المملكة بعد مؤسسها الملك عبدالعزيز. من أهم إنجازاته: إصدار الأنظمة الثلاثة (النظام الأساسي للحكم، نظام مجلس الشورى، ونظام مجالس المناطق) في مارس 1992.

- **فيصل حسين منصوري**: طبيب أمراض جلديّة من مواليد عام 1940 في مكة المكرمة. الابن الأكبر لوزير المواصلات السعودي الراحل حسين منصوري.

- **مجلة (المنهل)**: مجلة سعودية شهرية متخصصة تعنى بالجوانب الثقافية والعلمية. كان لها تأثير كبير على جيل من المثقفين والأدباء. أسسها عبدالقدوس الأنصاري في المدينة المنورة سنة 1937.

- **محمد سرور الصبان (1898 - 1971)**: أديب وشاعر ومسؤول سعودي رائد يلقب بـ (والد النهضة الأدبيّة في الحجاز)، يعد الداعم الأول للأدب والأدباء في الحجاز لأكثر من نصف قرن. تلقى العلوم الدينية والأدبية بمدرسة الخياط بمكة المكرمة. تدرّج في عدد من الوظائف الحكومية، منها: معاون أمين العاصمة المقدسة، مدير عام إدارة الحج، مدير المالية العام، وزير المالية والاقتصاد الوطني، ثم أول أمين عام لرابطة العالم الاسلامي. أسس أول مكتبة للطبع والنشر بالمملكة هي المكتبة الحجازية عام 1925. له كتابان: (أدب الحجاز) و(المعرض).

- **أمين الخولي (1895 . 1966)**: أديب وباحث إسلامي مصري بارز. تخرّج من مدرسة القضاء الشرعي. عُيّن ملحقاً دينياً بسفارة مصر في إيطاليا ثم في ألمانيا، عمل أستاذاً

بالجامعة المصرية، ووكيلاً لكلية الآداب، ومديراً للثقافة بوزارة التربية والتعليم. من أهم مؤلفاته: (رسالة الأزهر في القرن العشرين) و(تعدد الثقافات في مصر وعلاجها).

- **بنت الشاطئ (1912 - 1998)**: عائشة عبدالرحمن، أديبة وباحثة اسلامية مصرية، نالت شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في جامعة القاهرة، والتحقت بهيئة تدريس جامعة عين شمس وترأست قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية، وقامت بالتدريس في جامعات المغرب والسودان والجزائر ولبنان والسعودية والامارات. من أهم مؤلفاتها: (التفسير البياني للقرآن الكريم)، (القرآن وقضايا الإنسان) و(قيَم جديدة للأدب العربي).

- **أحمد عبيد (1914 - 1994)**: كاتب وناشر سعودي رائد. عمل مديراً بإدارة اللاسلكي، ثم تنقل في عدد من الوظائف الحكومية بوزارة المالية فوزارة الزراعة التي شغل منصب مديرها العام. أنشأ مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، وأصدر منها مجلة (الرياض) المصوّرة، وأصدر من القاهرة مجلة (صرخة العرب). ترأس اللجنة التنفيذية لجامعة الملك عبدالعزيز. من أبرز أعماله افتتاحياته الشهيرة (رأي من الشعب) في صحيفتيْ (حراء) و(الندوة).

- **ثريّا عبيد**: شخصية دولية سعودية بارزة في مجال الإنماء من مواليد عام 1945. تلقت تعليمها الأولي بالقاهرة، ونالت الدكتوراه في الادب الانجليزي من جامعة وين ميتشجان الاميركية، عملت في الامم المتحدة منذ عام 1975 حتى أصبحت نائبة الأمين العام لشؤون الإسكان سنة 2000 كأول امرأة عربية تتولى هذا المنصب. حصلت على جائزة لويس بي سون لحقوق الإنسان في ديسمبر 2009 تقديراً لعملها في نشر ثقافة صحة الأمومة..

- **العدوان الثلاثي**: على إثر قيام الرئيس المصري جمال عبدالناصر بتأميم قناة السويس سنة 1956 اعتدت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر في محاولة انتهت بالفشل الذريع. من تداعياتها ارتفاع شعبية الرئيس جمال عبدالناصر، وبداية عصر جديد في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية.

- **جمال عبدالناصر (1918 - 1970)**: ثاني رؤساء جمهورية مصر العربية والقائد الفعلي لتنظيم "الضباط الأحرار" الذي قام بثورة يوليو 1952 وأطاح الحكم الملكي في مصر. آمن بالوحدة بين العرب وتبنى فكرة القومية العربية وخطاب معاداة الاستعمار والإمبريالية والانحياز للفقراء. لعب دوراً أساسياً في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينيّة وحركة عدم الانحياز الدولية. ويعتبر عبدالناصر من أهم الشخصيات السياسية والملهِمة في العالم العربي وفي العالم النامي خلال القرن العشرين والتي أثرت تأثيراً كبيراً في المسار السياسي العالمي.

– **الجمهورية العربية المتحدة (1958 - 1961)**: هو الاسم الرسمي للوحدة بين مصر وسوريا التي انتهت بانقلاب عسكري سوري قاده عبدالكريم النحلاوي، وظلت مصر تحتفظ - رسمياً - بهذا الاسم حتى سنة 1971 حيث أعاد الرئيس محمد أنور السادات اسم "جمهورية مصر العربية".

– **حمزة الجعلي (1916 - 1994)**: مسؤول سعودي درَس بمدرسة الفلاح. تدرّج بالوظائف الحكومية حتى شغل منصب مدير الجوازات والجنسية بمكة المكرمة لمدة 22 عاماً، يعد من رواد الحركة الرياضية بالمنطقة الوسطى.

– **مدرسة الثغر**: مدرسة الثغر النموذجية أسسها الملك فيصل سنة 1947 في مدينة الطائف، وكانت تحمل اسم المدرسة النموذجية. بدأت بالمرحلة الابتدائية، وتوسعت إلى المرحلة المتوسطة سنة 1950 ثم إلى المرحلة الثانوية سنة 1953. انتقلت إلى جدة عام 1960 وأطلق عليها اسم مدارس الثغر النموذجية، وتفرّعت ليفتتح القسم الثاني منها بحي الخالدية في العام 1979 بأقسامه الثلاثه، ثم انضمت المدارس إلى وزارة التربية والتعليم بقرار من الملك فهد رحمه الله سنة 1998.

– **فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (1904 - 1975)**: ثالث ملوك المملكة العربية السعودية. يلقب بـ "المؤسس الثاني للمملكة العربية السعودية" نظراً للظروف المضطربة التي واجهها في فترة حكمه. تولى الحكم سنة 1964 بعد صراع طويل مع أخيه الملك سعود انتهى بعزل الأخير بعد فترة كان فيصل فيها حاكماً فعلياً للبلاد. تبنى سياسة (التضامن الإسلامي) في صراعه مع الرئيس جمال عبدالناصر والقومية العربية. اغتيل سنة 1975 على يد ابن أخيه الأمير فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز.

– **خالد بن عبدالعزيز آل سعود (1912 - 1982)**: رابع ملوك المملكة العربية السعودية. عيّنه الملك فيصل بن عبدالعزيز وليّاً للعهد بعد تنازل شقيقه الأمير محمد. تولى الحكم بعد اغتيال الملك فيصل، وشهد عهده انطلاقة عصر الطفرة الاقتصادية التي وفرتها المداخيل النفطية العالية، كما شهد عهده حادثة احتلال الحرم المكي سنة 1979 على يد جهيمان العتيبي ورفاقه. عُرِف عن الملك خالد العدل والورع والزهد، وعاش حياته محباً للعرب والمسلمين. توفي إثر نوبة قلبية في مدينة الطائف.

– **مشعل بن عبد العزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد سنة 1926. تولى: وزارة الدفاع، وإمارة منطقة مكة المكرمة. عينه الملك عبدالله بن عبدالعزيز رئيساً لهيئة البيعة في أول تشكيل لها عام 2008.

– **متعب بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1928

بالرياض. من المناصب التي تولاها: نائب وزير الدفاع، أمير منطقة مكة المكرمة، وزير الأشغال العامة والإسكان، ثم وزير الشؤون البلدية والقروية التي أعفي منها بناءً على طلبه عام 2009.

- **منصور بن متعب بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير وأكاديمي ومسؤول سعودي بارز. نال الدكتوراه في الادارة العامة من الولايات المتحدة الأميركية. عمل أستاذاً في قسم الادارة العامة بجامعة الملك سعود، وعيّن نائبا للوزير (والده) بوزارة الشؤون البلدية والقروية، ثم حل محله في منصب الوزير سنة 2009. أشرف على انتخابات المجالس البلدية بالمملكة سنة 2005.

- **متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد سنة 1952. نال الماجستير في العلوم العسكرية من كلية "سانت هيرست" البريطانية. تدرج في عدد من المناصب بالحرس الوطني، حتى عيّنه والده الملك عبدالله مساعداً له في رئاسة الحرس الوطني للشؤون التنفيذية بمرتبة وزير وقائداً لكلية الملك خالد العسكرية. صدر قرار تعيينه رئيسا للحرس الوطني ووزير دولة عضو مجلس الوزراء في 17 نوفمبر 2010.

- **سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1947. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الإدارية في جامعة منلوبارك بولاية كاليفونيا الأميركية عام 1972. شغل منصب نائب أمير منطقة مكة المكرمة في عهد أميرها ماجد بن عبدالعزيز. تولى إمارة منطقة حائل منذ عام 2000 خلفاً للأمير مقرن بن عبدالعزيز.

- **بدر بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير وشاعر سعودي من مواليد سنة 1948. تلقى تعليمه في مصر والسعودية، ثم درس الرسم لمدة ثلاث سنوات في بريطانيا. تغنى بشعره العديد من المطربين (مثل: محمد عبده، طلال مداح، عبادي الجوهر، د. عبدالرب إدريس وكاظم الساهر). صدر له عدد من الدواوين الشعرية أهمها (ما ينقش العصفور في ثمرة العذق).

- **فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد سنة 1950. حصل على الماجستير في الهندسة الصناعية من جامعة ستانفورد الأميركية. عمل وكيلاً للحرس الوطني للقطاع الغربي فمساعداً لرئيس الاستخبارات العامة، ثم عيّن وزيراً للتربية والتعليم سنة 2009.

- **محمد علي حافظ**: صحافي وناشر سعودي رائد من مواليد سنة 1937. تخرج من

قسم الصحافة في كلية الآداب بجامعة القاهرة. عمل مساعداً لمدير عام الصحافة بوزارة الاعلام. أسس شركة المدينة للطباعة والنشر. وترأس تحرير صحف: (المدينة)، (عرب نيوز) و(الشرق الأوسط). أحد مؤسسي الشركة السعودية للأبحاث والتسويق . مع شقيقه هشام . التي تصدر عدداً من الصحف والمجلات.

- **هشام ناظر**: مسؤول سعودي بارز من مواليد سنة 1932. نال الماجستير في العلوم السياسية من جامعة كاليفورنيا الأميركية. تدرج في عدد من المناصب بوزارة البترول والثروة المعدنية، وعيّن وزير دولة، ونائب رئيس الهيئة الملكية للجبيل وينبع، ورئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للبترول والمعادن "بترومين"، وورئيس مجلس ادارة شركة ارامكو. جمع بين منصبي وزير التخطيط ووزير البترول والثروة المعدنية، ثم عين سفيرا لدى مصر منذ 2005. نال وشاح الملك عبدالعزيز .

- **فائقة محمد محمود بدر**: أستاذة جامعية سعوديّة متخصصة في علم النفس التربوي. عضو هيئة تدريس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبدالعزيز. عملت وكيلة لكلية الآداب وعميدة لشؤون الطالبات. من أبحاثها المنشورة: (أسلوب المعاملة الوالديّة وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي لدى الأطفال).

- **فايز إبراهيم بدر (1939 - 1996)**: مسؤول سعودي بارز من مواليد مكة المكرمة. تخرّج في كلية التجارة بجامعة القاهرة ونال الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة كاليفورنيا الأميركية. تدرج في عدد من المناصب حتى عُيّن وكيلاً لوزارة التخطيط، فرئيساً للمؤسسة العامة للموانىء، ثم عين وزير دولة وعضواً بمجلس الوزراء. مؤلف كتاب (وقفة أمام الكعبة).

- **مدرسة الفلاح**: نواة التعليم الحديث في شبه الجزيرة العربية. أسسها الحاج محمد علي زينل سنة 1905 بجدة ثم في مكة المكرمة سنة 1911 وتولى إدارتها منذ البداية محمد حامد عوض، وجاء من بعده عدد من المديرين، منهم: محمد الطيب المراكشي، أبوبكر الحبشي، ومحمد عبدالمحسن رضوان، وشملت الدراسة فيها المراحل الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية. لها وقف خاص بها. وكانت ترسل مبتعثين للدراسة بدول عربية واسلامية. من أشهر طلابها ومديريها: السيد إسحاق عزوز.

- **عبدالوهاب عبدالواسع (1912 - 2006)**: مسؤول سعودي بارز تخرّج في كلية التجارة بجامعة القاهرة. عمل مديراً مساعداً للميزانية في وزارة المالية، ثم انتقل إلى العمل في وزارة المعارف وتدرج فيها حتى وصل إلى منصب وكيل الوزارة. عيّن سنة 1971 وزيراً للدولة ورئيساً لهيئة الرقابة والتحقيق، ثم تولى وزارة الحج والأوقاف (1975 - 1993) فمستشاراً بديوان الملك. ترأس مجلس إدارة مؤسسة (عكاظ) للصحافة.

- **أحمد زكي يماني**: أحد أبرز المسؤولين السعوديين إنْ لم يكن أبرزهم. من مواليد سنة 1930 بمكة المكرمة. درس الحقوق بجامعة القاهرة ونال الماجستير في جامعة هارفارد الأميركية. أسس مكتباً للاستشارات القانونية، وعمل مستشاراً قانونيا بوزارة المالية، ثم بمجلس الوزراء. عيّن وزير دولة فوزيراً للبترول والثروة المعدنية لمدة 24 عاماً (1962 - 1986). ترأس مجلس إدارة عدد من الشركات. احتُجز مع وزراء بترول آخرين في مقر منظمة اوبك في فيينا على يد الإرهابي الشهير كارلوس. يترأس مؤسسة الفرقان. من مؤلفاته كتاب (الإسلام والمرأة).

- **جميل إبراهيم الحجيلان**: مسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1927 في بريدة. نال ليسانس الحقوق في جامعة القاهرة عام 1950. بدأ حياته العملية في وزارة الخارجية. عمل مديراً عاماً للإذاعة والصحافة والنشر بمرتبة وكيل وزارة عام 1960، ثم عُين سفيراً في الكويت عام 1961. تولى وزارة الإعلام (1963 - 1970)، ثم وزارة الصحة (1970 - 1974). عاد إلى السلك الدبلوماسي سفيراً في ألمانياً الاتحادية، ثم سفيراً في فرنسا. انتقل إلى الأمم المتحدة مندوباً دائماً للمملكة، ثم أصبح سفيراً - مرة أخرى - في فرنسا (1979 - 1995). اختير أميناً عاماً لمجلس التعاون الخليجي (1995 - 2002).

- **غازي عبدالرحمن القصيبي (1940 - 2010)**: مسؤول وأديب سعودي بارز. نال ليسانس الحقوق في جامعة القاهرة. نال درجة الماجستير في العلاقات الدولية في جامعة جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة، ثم نال درجة الدكتوراه في نفس التخصص في جامعة لندن. من المناصب التي تولاها: مدير المؤسسة العامة للسكك الحديدية، وزير الصناعة والكهرباء، وزير الصحة، سفير خادم الحرمين في البحرين، ثم في المملكة المتحدة. عاد إلى مجلس الوزراء عام 2003 وزيراً للمياه (ثم وزيراً للمياه والكهرباء) بعد أن نشر قصيدة في صحيفة (الحياة) تثني على الفدائية آيات الأخرس، وكان قد أقيل من وزراة الصحة بعد أن نشر في صحيفة (الجزيرة) قصيدة "رسالة المتنبي الأخيرة إلى سيف الدولة". تولى وزارة العمل عام 2005. من أبرز مؤلفاته: (معركة بلا راية)، (حتى لا تكون فتنة)، (حياة في الإدارة) ورواية (شقة الحرية).

- **أحمد صلاح جمجوم (1925 - 2010)**: مسؤول سعودي بارز من مواليد سنة 1925. تخرج في كلية التجارة بجامعة القاهرة. تولى مناصب: مدير عام مصلحة الزكاة والدخل، مدير عام شركة الاسمنت بجدة، وزير دولة ثم وزير التجارة سنة 1960. كان أول رئيس للخطوط السعودية، وترأس مجلس ادارة الشركة الوطنية للتوزيع ومجلس المؤسسات الصحفية، ومديراً عاماً لمؤسسة المدينة للصحافة ثم رئيساً لمجلس إدارتها.

- **عبدالمحسن بن عبدالعزيز آل سعود (1925 - 1985)**: أمير ومسؤول سعودي من

مواليد مدينة الرياض. شغل منصب وزير الداخلية (1960 - 1961). عينه الملك فيصل أميراً لمنطقة المدينة المنورة سنة 1965 وظل في هذا المنصب حتى وفاته.

- **عبدالله يحيى جفري**: رجل أعمال ومسؤول سعودي من مواليد عام 1925 بمكة المكرمة. درس في مدرسة تحضير البعثات بمكة وتلقى عدداً من الدورات في اللغة الإنجليزية. التحق بالعمل في وزارة الداخلية وتدرج في وظائفها حتى أصبح أول مدير عام للجوازات والجنسية، ثم رئيساً لبلدية جدة إلى إحالته على التقاعد.

- **سليمان بن عبدالرحمن الصنيع (1905 - 1969)**: مسؤول سعودي من مواليد مكة المكرمة. درس العلوم الدينية بالمسجد الحرام. عمل في هيئة الامر المعروف والنهي عن المنكر بمكة حتى أصبح نائباً لرئيسها، ثم عيّن مشرفاً على مكتبة الحرم المكي وعضواً بمجلس الشورى. له مؤلفات في الفقه والحديث والتراجم.

- **مساعد بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود (1913 - 1986)**: أمير ومسؤول سعودي بارز (من أخوة الملك عبدالعزيز). تولى منصب وزير الداخلية لمدة 6 أشهر. وعيّن وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني لمدة 13 سنة.

- **سوزان مبارك**: اسمها سوزان صالح ثابت، حرم الرئيس المصري محمد حسني مبارك ووالدة ابنيه علاء وجمال، من مواليد سنة 1941.

- **مصطفى الفقي**: سياسي ومفكر مصري من مواليد 1944. حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة لندن. عمل سفيراً في الهند والنمسا. نائب في مجلس الشعب المصري ورئيس لجنة الشؤون الخارجية بالمجلس.

- **محمد حسني مبارك**: الرئيس الرابع لجمهورية مصر العربية من مواليد سنة 1928. تولى الحكم سنة 1981 بعد اغتيال الرئيس محمد أنور السادات. قاد القوات الجوية المصرية في حرب أكتوبر سنة 1973.

عصام حسن بصراوي: مستشار قانوني سعودي من مواليد عام 1950 في الطائف. ناشط بارز في مجال حقوق الإنسان. تلقى تعليمه الأولي في البعثات العلمانية الفرنسية في القاهرة. نال دبلوم المحاسبة في الكلية الدولية اللبنانية. تلقى دورات متخصصة في العلوم السياسية في كلية (نورث هاريس) الأميركية. حصل على إجازة الحقوق في جامعة القاهرة. شغل عدة وظائف، منها: مدير الشؤون المالية في الهاتف السعودي، نائب رئيس شركة (تهامة)، رئيس الشركة الوطنية المتحدة، مدير عام مجموعة شركة (إن. سي. آي)، رئيس شركة (تكساس فلايت سبلاي) وشركة (ترادكو) في الولايات المتحدة، عضو مجلس إدارة الشركة الدانمركية السعودية للأنابيب. اعتقل مع شخصيات سعودية أخرى في فبراير 2007

بتهمة "دعم الإرهاب وتمويله" في قضيّة عُرفت باسم "قضيّة جدة" التي لم يصدر فيها حكم قضائي إلى اليوم، وبمبادرة من 12 منظمة غير حكومية وتأييد عدد هام من الشخصيات العربية البارزة وقع ثمانون مثقفاً وحقوقياً عربياً بيان تضامن يطالب بالإفراج عنهم فوراً، فتم الإفراج عن عصام بصراوي وعبدالعزيز الخريجي - إفراجاً صحياً - فيما بقي أغلب المتهمين قيد الاعتقال، ومنهم: الأكاديمي د. عبدالرحمن الشميري، القاضي الشيخ سليمان الرشودي، ورجل الأعمال سيف الدين الشريف ود. سعود مختار. ويرى بعض المراقبين بأن القضية مشوبة بأكثر من علامة استفهام.

- **شريهان**: فنانة استعراضية مصرية من مواليد سنة 1964. اسمها شريهان أحمد عبدالفتاح الشلقاني. من أعمالها المسرحية : (شارع محمد علي) و(علشان خاطر عيونك). ومن أعمالها في السينما: (كريستال)، (العقرب)، (سوق النساء). ومن أعمالها في التلفزيون: (رحمة)، (دمي ودموعي وابتسامتي). لكن تألقها ارتبط بتقديم فوازير رمضان وحكايات ألف ليلة وليلة في نهاية الثامنينيات ومطلع التسعينيات بالتلفزيون المصري.

- **أحمد عبدالوهاب نائب الحرم**: مسؤول سعودي بارز من مواليد مكة المكرمة سنة 1930. تلقى دورات في البروتوكولات الدبلوماسية، وشغل منصب رئيس المراسم الملكية في ديوان الملك فيصل وصحبه في جميع رحلاته، ومن بعده الملك خالد. أعفي من منصبه في عهد الملك فهد.

- **عبدالوهاب عبدالسلام عطار**: مسؤول ودبلوماسي سعودي من مواليد عام 1940. وزير التخطيط السعودي السابق، ثم الممثل الدائم للسعودية بالأمم المتحدة (المقر الأوروبي) في جنيف منذ سنة 2000. حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. أكمل الدراسات العليا في جامعة جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة حيث حصل على درجة الدكتوراه منها.

تعريفات الباب الثاني

- **نجيب عباس الخنيزي**: كاتب وحقوقي سعودي بارز من مواليد 1953 بالقطيف. مارس النشاط السياسي في سن مبكرة إذ انضم إلى جبهة التحرر الوطني سنة 1970، وعارض - لاحقاً - تغيير مسماها إلى (الحزب الشيوعي في السعودية). اعتقل عام 1982 ومعه العشرات من الناشطين السياسيين بتهمة الانتماء إلى الحزب، وأفرج عنه بعد عام بعفو ملكي، غير أنه منع من السفر لمدة 11 سنة متصلة. اعتقل - مرة أخرى - عام 2004 لفترة وجيزة ثم منع من السفر لمدة خمس سنوات. كتب في صحف عدة، من بينها: (اليوم)، (الوطن)، (الحياة) اللندنية و(الوقت البحرينية). يكتب في صحيفة (عكاظ). وهو عضو مجلس إدارة ديوانية الملتقى الثقافي التي يستضيف فعالياتها في منزله.

- **علي غرم الله الدميني**: شاعر وروائي وناقد أدبي وناشط سعودي بارز من مواليد عام 1949 بالباحة. حصل على بكالوريوس الهندسة من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. تنقل بين عدة وظائف في شركة أرامكو والبنك الأهلي التجاري، أشرف على تحرير ملحق (المربد) الثقافي بصحيفة (اليوم) كما أشرف على مجلة (النص الجديد). أسس موقع (منبر الحوار والإبداع) الإلكتروني. اعتقِل عام 1982 مع كثيرين بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي في السعودية، وأمضى في السجن عاماً وأطلق سراحه بعفو من الملك فهد، وظل ممنوعاً من السفر لمدة 12 سنة متصلة. اعتقل - مرة أخرى عام - عام 2004 بسبب نشاطه السياسي وحُكم عليه عام 2005 بالسجن لمدة 9 سنوات، وأفرج عنه بعد ثلاثة شهور بعفو من الملك عبدالله بن عبدالعزيز بمناسبة توليه مقاليد الحكم، شمل - أيضاً - زميليه في القضية: د. عبدالله الحامد ود. متروك الفالح، وكانوا جميعاً قد مكثوا في السجن قرابة السنة ونصف السنة ومازالوا ممنوعين السفر حتى اليوم. له عدد من الروايات والدواوين الشعرية والمشاركات الأدبية بالصحف والمجلات. من أبرز مؤلفاته: رواية

(الغيمة الرصاصية) وكتاب (زمن للسجن أزمنة للحرية) وديوان (رياح المواقع) وديوان (مثلما نفتح الباب).

- **عبدالعزيز محمد أمين قاسم**: صحافي وإعلامي سعودي من مواليد عام 1965 في الطائف. حصل على شهادة البكالوريوس في الرياضيات في جامعة الملك عبدالعزيز. نال الدكتوراه في الاعلام من الجامعة الأميركية المفتوحة. عمل محرراً ومراسلاً صحافياً لعدد من الصحف والمجلات السعودية والخليجية ومعداً في قناة (اقرأ). أشرف على ملحق (البلاد الجمعة) في صحيفة (البلاد) ثم ملحق (الرسالة) بصحيفة (المدينة)، ويتولى رئاسة تحرير مجلة (رؤى) الصادرة عن مؤسسة عكاظ منذ عام 2008. يقدم برنامج (البيان التالي) بقناة (دليل)، تميّز في الصحافة بسلسلته الحوارية (مكاشفات) التي أصدر بعضاً منها في كتب.

- **عابد محمد علي خزندار**: ناقد وكاتب سعودي بارز من مواليد عام 1935 بمكة المكرمة. حصل على بكالوريوس الزراعة في جامعة القاهرة. عمل مديراً عاما لمصلحة الاحصاء ثم مصلحة الثروة الحيوانية. أسس شركة الخازندار للتوزيع والاعلان بجدة. كاتب بصحيفة (عكاظ)، ثم (المدينة)، وأخيراً (الرياض). من أبرز مؤلفاته: (قراءة في كتاب الحب)، (حديث الحداثة) و(أنثوية شهرزاد).

- **عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر**: مؤرخ وأكاديمي ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1925 في عنيزة. تخرج من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. نال الماجستير والدكتوراه من جامعة لندن ليكون أول سعودي يحصل على شهادة الدكتوراه في بريطانيا. عين مديراً لجامعة الملك سعود سنة 1960 لمدة 13 سنة. عيّن رئيسا لديوان المراقبة العامة. دخل مجلس الوزراء سنة 1974 وشغل وزارات عدة: الصحة، المعارف، التعليم العالي، ثم وزيراً للدولة. له عدد من المؤلفات في التاريخ والتراجم والتراث، ومنها مذكراته: (وسم على أديم الزمن).

- **عبدالله أحمد عبدالجبار**: أديب وناقد سعودي رائد من مواليد عام 1920. تخرّج في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. عُيّن مديراً للمعهد العلمي بمكة سنة 1947. ثم عين مديراً للبعثات السعودية في القاهرة سنة 1950 وكان له صالون أسبوعي شهير هناك. تولى أمانة "رابطة الأدب الحديث". اعتقل في القاهرة لمدة 10 أشهر بعد نكسة 1967 دون تهمة واضحة ليهاجر بعدها إلى لندن. عاد إلى السعودية سنة 1987 مستشاراً لجامعة الملك عبدالعزيز ثم مستشاراً ثقافياً لشركة (تهامة) للإعلان والعلاقات العامة، وقد لعب الشاعر عبدالعزيز الرفاعي (المسؤول البارز في ديوان مجلس الوزراء) دوراً أساسياً لتسهيل عودته وعمله بعد خلافه مع النظام السعودي. كرّم مهرجان (الجنادرية) عبدالله عبدالجبار عام 2005. من أهم مؤلفاته: (التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية)، (الغزو الفكري)

و(قصة الأدب في الحجاز) الذي ألفه بالاشتراك مع الناقد المصري د. عبدالمنعم خفاجي.

- **عبدالوهاب ابراهيم آشي (1905 . 1985)**: شاعر وصحافي ومسؤول سعودي رائد. درس في مدرسة الفلاح. تقلد عدداً من الوظائف الحكومية كان آخرها مدير عام وزارة المالية. أول رئيس تحرير لصحيفة (صوت الحجاز). له ديوان شعر بعنوان (شوق ومشوق).

- **أحمد صالح قنديل (1913 . 1979)**: كاتب وصحافي وشاعر سعودي رائد. درس بمدرسة الفلاح. ترأس تحرير صحيفة (صوت الحجاز)، وشغل عضوية مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر. اشتهر بزاويته "قناديل" بصحيفة (عكاظ). من أبرز مؤلفاته : (كما رأيتها)، (قاطع الطريق)، (الجبل الذي صار سهلاً)، (شمعتي تكفي)، (أوراقي الصفراء) و(نقر العصافير).

- **محمد علي مغربي (1914 . 1996)**: أديب وكاتب سعودي رائد. درس في مدرسة الفلاح بجدة. تخصص في الكتابات التاريخية والتراجم. ترأس تحرير صحيفة (صوت الحجاز). ومن أهم مؤلفاته: (أعلام الحجاز)، (الإسلام في شعر شوقي)، (لغة هذا الزمن) ورواية (البعث).

- **ضياء الدين حمزة رجب (1916 . 1976)**: شاعر سعودي رائد. درس العلوم الشرعية، وعمل بالتدريس والقضاء والمحاماة. شغل عضوية مجلس الشورى. نشر شعره في صحف سعودية عدة، وكان يوقع شعره الغزلي باسم (فتى سلع).

- **محمد علي الحركان (1913 . 1983)**: عالِم اسلامي ومسؤول سعودي بارز. درس العلوم الشرعية وأصبح قاضياً ورئيساً للمحاكم الشرعية بجدة، فوزيراً للعدل، ثم أميناً عاما لرابطة العالم الاسلامي.

- **عبدالرحمن حمزة المرزوقي (1925 . 2001)**: عالم إسلامي ومسؤول سعودي بارز. درس في مدرسة الفلاح، وأكمل دراسته الجامعية في مصر، عمل قاضياً بالمحكمة الشرعية في مكة المكرمة وعضواً في هيئة التمييز، ثم عضواً في هيئة كبار العلماء، فمستشاراً بالديوان الملكي منذ عام 1997 إلى وفاته.

- **محمد أمين كتبي (1909 - 1984)**: فقيه وشاعر سعودي رائد. درس في مدرسة الفلاح، ودرس الفقه بالمسجد الحرام ثم قام بالتدريس فيه، كما قام بالتدريس في مدرسة الفلاح ومدرسة تحضير البعثات وكلية إعداد المعلمين.

- **عبدالعزيز إبراهيم محمد بن معمر (1919 - 1984)**: مسؤول وحقوقي سعودي رائد. تلقى تعليمه العام في القاهرة. حصل على شهادة البكالوريوس في الرياضيات والفيزياء في الجامعة الأميركية ببيروت عام 1945 ليكون من طلائع خريجيها السعوديين. عمل مترجماً ومساعداً للشؤون السياسية في الديوان الملكي في عهد الملك عبدالعزيز. عمل

مساعداً لوزير المالية والاقتصاد الوطني عام 1948، ثم وكيلاً لوزارة المواصلات فمديراً لمكتب العمل والعمال بالمنطقة الشرقية. اعتقِل عام 1953 لتأييده العمال السعوديين في إضرابهم ضد شركة (أرامكو). وفي عام 1957 عينه الملك سعود مستشاراً في الديوان الملكي، وفي عام 1960 عيّن سفيراً للسعودية في سويسرا. اعتقلته السلطات عام 1963 وأفرج عنه الملك خالد في عفوه عن الناشطين الوطنيين عام 1975.

– **طلال بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير سعودي بارز من مواليد عام 1931 في الرياض. تلقى تعليمه حتى حصل على ما يعادل الثانوية العامة، ثم واصل دراسة الكثير من العلوم على يد الزعيم العراقي رشيد عالي الكيلاني عندما كان لاجئاً عند الملك عبدالعزيز. عمل سفيرا للسعودية في باريس (1954–1955)، ووزيراً للمواصلات عند إنشاء وزارة المواصلات للمرة الأولى (1953–1955)، كما عُين وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني (1960–1961). عارض حكم الملك سعود لمدة سنة ونصف السنة (1962 - 1964) لجأ - خلالها - إلى مصر كما أقام في بيروت. شغل منصب مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة لشؤون اليونسيف وصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (1980–1984)، ومبعوث خاص لليونسيف. رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية منذ عام1981 . رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية منذ إنشائه عام 1986. رئيس مجلس أمناء مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث. وعُين سنة 2002 مندوباً خاصاً لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو). له نشاط إعلامي واسع ومتميز كمتحدث في الشأن السعودي والأسرة الحاكمة.

– **فهد العلي العريفي (1930 . 2004)**: مسؤول وكاتب وناشط سعودي رائد من مواليد حائل. درس في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ولم يكمل. عمل مديراً للعلاقات العامة ورئيساً لتحرير مجلة الأمن في وزارة الداخلية، وشغل منصب مدير عام مؤسسة اليمامة الصحفية، وشارك بالكتابة في مطبوعاتها وغيرها من الصحف السعودية.

– **عبدالكريم عبدالعزيز الجهيمان**: أديب وكاتب سعودي رائد من مواليد عام 1910. تخرّج في المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة وعمل بالتدريس. أسس وترأس تحرير صحيفة (أخبار الظهران) عام 1955 المعروفة بتوجهها الوطني، كما أسس مجلة (المعرفة) حين عمل مديراً للتفتيش بوزارة المعارف، ثم تولى مسؤولية العلاقات العامة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني. ألف عدداً من المقررات الدراسية والكتب التراثية والأدبية، كرّمه مهرجان الجنادرية سنة 2001. من أبرز مؤلفاته: (آراء فرد من الشعب)، (ذكريات باريس) و(أساطير شعبية).

– **السيد علي العوامي (1924 - 2002)**: ناشط سياسي سعودي رائد. أحد مؤسسي

جبهة التحرر الوطني (اليسارية) عام 1958. كتب في صحف عدة: (أخبار الظهران)، (الخليج)، (اليمامة)، (الإشعاع) و(الفجر الجديد). وتضمنت كتاباته أفكارا رائدة وجريئة، مثل الدعوة إلى تعميم التعليم في جميع مراحله، والمطالبة بفتح مدارس للبنات، وتعزيز دور ومكانة المرأة، وتحسين أوضاع عمال النفط، وإصدار قانون للعمل والعمال، وتشريع إقامة منظمات ومؤسسات المجتمع المدني كالنقابات والاتحادات المهنية. كما تطرق إلى ضرورة إنهاء نظام الامتيازات والاحتكارات الأجنبية على الثروات النفطية، وإلغاء التسهيلات العسكرية الأميركية الممنوحة في قاعدة الظهران. دعا إلى رفع سقف حرية التعبير والفكر، وتطوير الأنظمة، وصياغة القوانين والتشريعات المنظمة للسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بما يضمن استقلال القضاء، وغيرها من قضايا الإصلاح والتنمية. أدت هذه الأفكار إلى اعتقاله (1956- 1957)، ثم لفترة طويلة (1964-1974). توفي في 26 فبراير عام 2002 .

- **عبدالرحمن المنصور (1920 - 2008)**: شاعر ومسؤول سعودي رائد. حصل على ليسانس الفلسفة في جامعة الأزهر ثم حصل على شهادة الماجستير في التربية في جامعة عين شمس بالقاهرة. تدرج في العمل الحكومي حتى وصل لمنصب وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. أشرف على صياغة أول نظام للعمل والعمال في السعودية. وبعد تقاعده القسري أقام في الإحساء حتى نهاية حياته. ويعد (المنصور) من رواد الشعر الحديث في السعودية.

- **صالح الزيد (1923 - 2008)**: ناشط سعودي بارز. أحد أعضاء اللجنة العمالية في (أرامكو) التي قادت الإضراب العمالي عام 1953. ساهم في تأسيس جبهة الإصلاح الوطني عام 1956 ثم جبهة التحرر الوطني عام 1958 (التي تحولت إلى "الحزب الشيوعي في السعودية" عام 1975). تعرّض للاعتقال أكثر من مرة بسبب نشاطه الحقوقي والسياسي. عاش السنوات الأخيرة من حياته وحيداً في البحرين.

- **باقر علي الشماسي**: كاتب وناشط سعودي من مواليد عام 1941 بالقطيف. وصل في تعليمه المنتظم إلى المرحلة المتوسطة ثم اتجه إلى تثقيف نفسه ذاتياً. انضم إلى جبهة التحرر الوطني في الخمسينيات من القرن الميلادي الماضي. كتب في قضايا التاريخ والاجتماع والسياسة في صحيفة (اليمامة) الأسبوعية مطلع الستينيات، ثم أصبح كاتباً في صحيفة (اليوم) وصحيفة (الأيام) البحرينية ومجلة (الواحة) وموقع (راصد) الإلكتروني. شارك - مؤخراً - في التوقيع على مجموعة من البيانات الموجهة لصناع القرار في السعودية للمطالبة بالإصلاح.

- **أحمد عبدالله الفاسي (1921 - 1993)**: شاعر سعودي رائد وناشط سياسي من

مواليد مكة المكرمة. درس بالمعهد العلمي السعودي، والتحق بكلية الشريعة بجامعة الأزهر في مصر ولم يكمل. اشتغل بعدد من الوظائف الحكومية، كان آخرها في الاذاعة السعودية. عضو "رابطة الأدب الحديث" بالقاهرة، واختير سكرتيراً للاتحاد الإسلامي العالمي. من دواوينه: (الأطياف العائدة) و(اللحن الاول).

- **شمس الدين عبدالله الفاسي (1927 - 1996)**: من مواليد مكة المكرمة. درس في مدرسة (الفلاح)، ونال إجازة الحقوق في جامعة (عليكرة) بالهند. رئيس المجلس الصوفي العالمي. أقام عدداً من المراكز الاسلامية في العالم وأنشأ كلية للدراسات الاسلامية في لندن. تم حظر نشاطه الصوفي في مصر بحكم قضائي.

- **أجواد عبدالله الفاسي**: مسؤول سعودي من مواليد 1935 في مكة المكرمة. درس في الكلية الحربية بمصر وحصل على شهادة البكالوريوس التي تسلمها من الرئيس جمال عبدالناصر عام 1955. كما أتم دراسة بكالوريوس آداب - قسم التاريخ عام 1968 في جامعة الملك سعود بالرياض. شغل منصب مدير الشؤون العامة بالقوات المسلحة وتولى مسؤولية النشاط الثقافي والاجتماعي في الجيش، ثم مستشاراً لمجلس إدارة الخطوط السعودية. أسس وترأس تحرير مجلة (الدفاع) ومجلة (الكلية الحربية)، وساهم في تأسيس إذاعة الجيش. من مؤلفاته: مسرحية (الزواج السعيد)، (سر الهاتف) و(الهامات).

- **عبدالغني فِدا**: مسؤول سعودي سابق من مواليد مكة المكرمة. تدرج في مناصب وزارة الداخلية حتى شغل منصب المراقب العام للوزارة. سمّي بعاشق الكتب لشغفه بالقراءة، وعمل في مكتبة والده منسقاً حتى أصبح يقوم بطبع المقررات الدراسية لمساعدة الطلاب. عمل وكيلا لوزارة الثروة المعدنية حتى تقاعده.

- **إبراهيم برزنجي**: مسؤول سعودي راحل من مواليد المدينة المنورة. تخرّج في كلية الشرطة بالقاهرة. تنقل بين وظائف أمنية عدة بعد تخرجه وشغل منصب مدير شرطة المدينة المنورة ثم مديراً للمباحث في المنطقة الغربية.

- **سليمان إبراهيم توفيق**: أكاديمي سعودي من مواليد عام 1940. حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة الملك سعود بالرياض. أكمل دراساته العليا في الولايات المتحدة الأميركية في تخصص العلوم السياسية. عمل بالتدريس في قسم العلوم السياسية في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة إلى تقاعده عام 2000.

- **مطاع الصفدي**: مفكر وأديب سوري من مواليد عام 1929 في دمشق ونال إجازة الفلسفة في جامعتها. ترأس تحرير مجلة (الفكر العربي) في بيروت. عضو جمعية البحوث والدراسات. من أبرز مؤلفاته: (نظرية القطيعة الكارثية)، (نقد العقل الغربي)، (نقد الشر المحض)، (استرتيجية التسمية) ورواية (جيل القدر).

- **محمد حسنين هيكل**: صحافي ومسؤول مصري من مواليد عام 1923. من أبرز الصحافيين العرب إن لم يكن أبرزهم. حصل على دبلوم في الاقتصاد والصحافة وأجاد الإنجليزية. التحق في بداية عمله الصحافي بصحيفة (إيجبشيان جازيت)، ثم مجلتي (روزاليوسف) و(آخر ساعة). ترأس تحرير صحيفة (الأهرام) ومجلس إدارتها (1954 - 1974). اشتهر بمقاله الاسبوعي (بصراحة) في صحيفة (الأهرام). كتب في كبريات الصحف العالمية، وكان له دور سياسي بارز في عهد الرئيس جمال عبدالناصر ثم الرئيس محمد أنور السادات إلى عام 1973. شغل منصب وزير الارشاد القومي. يقدم سلسلة حلقات تلفزيونية أسبوعية عبر قناة (الجزيرة) تحت عنوان (مع هيكل - تجربة حياة). من أبرز مؤلفاته: (خريف الغضب)، (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل)، (سقوط نظام) و(من نيويورك إلى كابل).

- **ناصر الدين النشاشيبي**: صحافي وكاتب فلسطيني بارز من مواليد عام 1920 في القدس. يحمل الجنسيتين الاردنية والمصرية. تخرّج في الجامعة الأميركية في بيروت. ترأس الاذاعة الاردنية، ثم عمل مراسلاً لصحيفة (أخبار اليوم) وترأس تحرير صحيفة (الجمهورية) بالقاهرة. من أبرز مؤلفاته: (ماذا جرى في الشرق الأوسط)، (عندما دخلوا التاريخ) و(فلسطين والوحدة).

- **إحسان عبدالقدوس (1919 . 1990)**: روائي وصحافي مصري بارز، والدته الممثلة والصحافية فاطمة اليوسف مؤسسة مجلة (روزاليوسف). حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة، وعمل محرراً بمجلة (روزاليوسف) ثم رئيساً لتحريرها، فرئيساً لتحرير صحيفة (الأخبار)، ثم كاتباً بصحيفة (الأهرام) ورئيساً لمجلس إدارتها. يعد من أبرز الروائيين العرب. صدرت له عشرات القصص والروايات التي تحول بعضها إلى أعمال تمثيلية، ومنها: (دمي ودموعي وابتسامتي)، (الرصاصة لا تزال في جيبي)، (العذراء والشعر الأبيض)، (يا عزيزي كلنا لصوص) و(لن أعيش في جلباب أبي).

- **أحمد بهاء الدين (1927 . 1992)**: كاتب وصحافي مصري بارز من مواليد أسيوط. حصل على ليسانس الحقوق في جامعة الاسكندرية. عمل بالصحافة وأسس مجلة (صباح الخير) وترأس تحريرها، ثم ترأس تحرير صحيفة (الأهرام) واشتهر بعموده اليومي فيها "يوميات"، كما ترأس تحرير صحيفة (أخبار اليوم) ومجلة (آخر ساعة) وصحيفة (الشعب) ومجلة (العربي) الكويتية. انتخب نقيباً للصحافيين، ورئيساً لاتحاد الصحافيين العرب. من أبرز مؤلفاته: (شرعية السلطة في العالم العربي)، (يوميات هذا الزمان)، (المثقف والسلطة في عالمنا العربي)، (محاوراتي مع السادات) و(فاروق ملكاً).

- **غسان كنفاني (1936 . 1972)**: أديب ومناضل فلسطيني راحل من مواليد عكا. نزح مع أسرته الى لبنان ثم الى سوريا وانتسب لدراسة الآداب بجامعة دمشق، ثم انتقل للكويت

وعمل بالتدريس. انضم للمقاومة الفلسطينية في بداية الخمسينيات. اشتغل بالصحافة وأصدر وترأس تحرير صحيفة (الهدف) الأسبوعية. استشهد في عملية من تدبير (الموساد). من أبرز مؤلفاته: (أدب المقاومة في فلسطين المحتلة)، (في الأدب الصهيوني) ورواية (ما تبقى لكم).

- **لويس عوض (1915 - 1990)**: مفكر وأكاديمي مصري من مواليد المنيا. حصل على ليسانس الآداب عام 1937 وأكمل دراساته العليا في المملكة المتحدة. عمل أستاذاً للأدب المقارن في جامعة كاليفورنيا ونال جائزة الدولة التقديرية عام 1988. من أبرز مؤلفاته: (دراسات في الحضارة)، (البحث عن شكسبير)، (دراسات أوربية)، (أقنعة الناصرية السبعة)، (مقدمة في فقه اللغة العربية)، (تاريخ الفكر المصري الحديث) ورواية (العنقاء).

- **مصطفى محمود (1921 - 2010)**: طبيب ومفكر مصري بارز. تنقل بين مذاهب فكرية مختلفة حتى انتهى كأحد المفكرين الإسلاميين التنويريين. قدّم للتلفزيون برنامجاً ناجحاً هو (العلم والإيمان). من أبرز مؤلفاته: (رحلتي من الشك إلى الإيمان)، (حوار مع صديقي الملحد)، (أكذوبة اليسار الإسلامي) و(الشفاعة).

- **نجيب محفوظ (1911 - 2006)**: أديب مصري حاز على جائزة نوبل في الأدب عام 1988. تعرّض لمحاولة اغتيال فاشلة عام 1995. تعتبر رواياته مرآة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في مصر. من أبرز أعماله: (أولاد حارتنا)، (ثرثرة فوق النيل)، (السمان والخريف)، (رحلات ابن فطومة) و(قشتمر).

- **محمد بن إبراهيم بن جبير (1929 . 2002)**: مسؤول سعودي بارز. حصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة في مكة المكرمة، وأجاد اللغة الانجليزية. عمل محققاً شرعياً بديوان المظالم حتى أصبح رئيساً له. من المناصب التي تقلدها: عضو محكمة التمييز، رئيس الهيئة القضائية العليا، رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى. تولى منصب وزير العدل عام 1987 ثم عُيّن أول رئيس لمجلس الشورى عام 1993 حتى وفاته.

- **عبدالله علي الجشي (1924 . 2008)**: شاعر ومسؤول سعودي رائد. ساهم في تأسيس وزارة العمل وصياغة نظامها وتقلد وظائف قيادية فيها. كرّمه مهرجان الجنادرية. صدرت له دواوين شعرية وبحوث تاريخية، ومن أبرزها: (تاريخ النفط في العالم قبل عام 1858)، ديوان (الحب للأرض والإنسان)، ديوان (قطرات ضوء) وملحمة (شراع على السراب).

- **منصور إخوان**: ناشط سياسي سعودي راحل. يعد أول خريج جامعي في منطقة القطيف والمنطقة الشرقية يتخرّج في جامعة بغداد في بداية الخمسينيات. ترأس دائرة الشؤون الصحية في وزارة الصحة بالمنطقة الشرقية، عضو لجنة الدفاع عن حقوق العمال، وهو شقيق النقابي الراحل علي إخوان.

- **محمد سعيد المسلّم (1922 . 1994)**: أديب ومؤرخ سعودي رائد من مواليد

القطيف. حصل على دبلومين في المحاسبة واللغة الانجليزية ببغداد. عمل مديراً لأحد فروع بنك الرياض بالسعودية. اشتغل بالصحافة وترأس تحرير صحيفة (أخبار الظهران). من أبرز مؤلفاته: (ساحل الذهب الاسود) و(القطيف واحة على ضفاف الخليج).

- **عبدالرؤوف الخنيزي (1930 - 1971)**: مناضل ونقابي سعودي. اعتقل أثناء الاضرابات العمالية عام 1956، كما اعتقل مرّة أخرى عام 1964 حتى توفي اثر أزمة قلبية قبل انقضاء محكوميته.

- **يوسف الشيخ يعقوب**: كاتب وقانوني سعودي من مواليد عام 1925 بالجبيل. تنقل بين عدد من الوظائف في شركة أرامكو والمحكمة الشرعية والشرطة والجمارك. افتتح مكتباً للمحاماة بالخبر عام 1954. أصدر أول صحيفة بالدمام اسمها (الفجر الجديد) لكنها توقفت بعد أعداد قليلة. كتب - أحياناً - بأسماء مستعارة منها "فتى الخليج"... وله زاوية في صحيفة (اليوم). اعتقل في عهد الملك فيصل لنشاطه السياسي والحقوقي.

- **نواف بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1933 بمدينة الرياض. تلقى تعليمه الأساسي الأولي على يد مدرس أنجال الملك عبدالعزيز الشيخ عبدالله عبدالغني خياط. درس في جامعة ستانفورد الأميركية 1954-1955. عيّنه والده قائداً للحرس الملكي وهو في سن مبكرة، وتقلد - كذلك - وظيفة أمير القصور. عُيّن رئيساً للديوان الملكي في عهد الملك سعود سنة 1961 ثم تولى وزارة المالية، كما شغل منصب رئيس مجلس التخطيط الأعلى. عُين مستشاراً خاصاً للملك فيصل عام 1967. تولى رئاسة الاستخبارات العامة (2001 - 2004). مستشار خادم الحرمين الشريفين.

- **نايف بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1934 بالطائف. تلقى تعليمه في مدرسة الأمراء. عُيّن وكيلا لإمارة منطقة الرياض 1952 وكان أمير الرياض - وقتذاك - شقيقه الأمير سلطان بن عبدالعزيز. ثم عُين أميراً لمنطقة الرياض 1953. وعيّن نائباً لوزير الداخلية سنة 1974، ثم وزير دولة للشؤون الداخلية سنة 1975، وفي نفس العام صدر الأمر الملكي بتعيينه وزيراً للداخلية، كما تولى منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء منذ عام 2009.

- **عبدالرزاق الريّس**: مسؤول سعودي رائد (راحل) من طلائع الخريجين السعوديين في الجامعة الأميركية في بيروت. شغل منصب مدير مكتب العمل والعمال في المنطقة الشرقية. تعرض للاعتقال في فترة الستينيات الميلادية نتيجة نشاطه الحقوقي والنقابي. ترأس تحرير صحيفة (الرياض).

تعريفات الباب الثالث

- **عبدالله محمد كامل**: مسؤول سعودي راحل. كان رجلاً عصامياً. عمل مطوفاً، والتحق بالعمل الحكومي. عمِل مستشاراً للملك فيصل بن عبدالعزيز حين كان نائب الملك في الحجاز واستمر معه إلى التقاعد. شغل منصب مدير عام ديوان رئاسة مجلس الوزراء. هو والد رجل الأعمال المعروف صالح كامل. توفي في 18 ابريل 2007.

- **صالح عبدالله كامل**: رجل أعمال سعودي بارز من مواليد عام 1941 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في التجارة من جامعة الرياض عام 1963. عمل في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ثم في وزارة المالية، بعدها ترك العمل الحكومي واتجه للقطاع الخاص. رأس مجلس إدارة شركة (تهامة) لعدة سنوات. يرأس مجموعة (دلة البركة)، الغرفة التجارية الإسلامية، غرفة جدة التجارية، مجموعة راديو وتلفزيون العرب art. نال وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى لرجال الأعمال المتميزين، وأوسمة أخرى من دول عربية وأجنبية.

- **عبدالرحمن صالح التونسي (1933 . 1987)**: تربوي سعودي من مواليد المدينة المنورة. حصل على الليسانس في علم الاجتماع في جامعة القاهرة. بدأ حياته العملية مشرفاً اجتماعياً بوزارة المعارف ثم مديراً لرعاية الشباب فيها. تولى إدارة مدارس الثغر النموذجية بجدة (1965 - 1987).

- **نكسة 1967 (حرب الأيام الستة)**: حرب دارت بين إسرائيل من جهة ومصر وسوريا والأردن من جهة أخرى. انتهت باستيلاء إسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان وسيناء. ظهر الرئيس جمال عبد الناصر على شاشة التلفاز فى 9 يونيو ليعلن مسؤوليته عما حدث وتنحيه عن الرئاسة، إلا أن الجماهيرالمصريةوالعربية خرجت في تظاهرات حاشدة غير مسبوقة - وثار جدل حول توجيه التظاهرات في مصر - في 10 يونيو

تطالبه بالبقاء. وبالفعل، أعلن عبدالناصر تراجعه عن التنحي "إلى إزالة آثار العدوان"، ثم شرع في إجراء تغييرات في القيادات العسكرية وإعادة تأهيل الجيش: تدريباً وتسليحاً، وأقال المشير عبد الحكيم عامر من قيادة الجيش - وثار جدل حول انتحاره لاحقاً - كما عيّن الفريق أول محمد فوزى قائداً عاماً للقوات المسلحة، والفريق عبد المنعم رياض رئيساً للأركان.

- **إذاعة صوت العرب**: إذاعة مصرية تبث من القاهرة، تم إنشاؤها في 4 يوليو1953، لعبت دوراً بارزاً في قضايا التحرير لشمال أفريقيا وشرقها والخليج والجنوب العربي وحرب اليمن. استثمرت حكومة الثورة في مصر إمكانات الإذاعة ودعت - من خلالها - إلى دعم المناضلين العرب ودعاة القومية العربية ومحاربة "الرجعية"، كانت (صوت العرب) صوت مجاهدي الجزائر والمغرب وتونس والجنوب العربي والخليج، كما أذاعت رسائل مشفرة لجبهة تحرير الجزائر والمقاومة الفلسطينية وكذلك جبهات التحرر في أفريقيا، لكن بثها أخباراً مضللة خلال حرب 1967 عبر صوت مذيعها أحمد سعيد لعب دوراً في التشكيك بمصداقيتها ومصداقية الخطاب الإعلامي للرئيس جمال عبدالناصر من قبل خصومه.

- **حسن عبدالله آل الشيخ (1932 . 1987)**: مسؤول سعودي بارز. تخرّج في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وعُيّن قاضياً بالمنطقة الغربية، فنائباً لرئيس القضاة بها. تولى وزارة المعارف عام 1961 لمدة 14 عاماً، ثم عيّن وزيرا للتعليم العالي عام 1975 إلى وفاته. ترأس الندوة العالمية للشباب الاسلامي. له عدد من المؤلفات.

- **توفيق إبراهيم توفيق**: مسؤول سعودي سابق من مواليد عام 1938 في الطائف. حصل على شهادة البكالوريوس في التجارة في جامعة القاهرة عام 1962، ثم ماجستير إدارة أعمال من جامعة جنوب كاليفورنيا. عمل وكيلاً لوزارة التجارة عام 1978لمدة ستة عشر عاماً. عُين عضواً بمجلس الشورى 1993، ثم عُين رئيساً لديوان المراقبة العامة بمرتبة وزير عام 1995.

- **صلاح إبراهيم الحجيلان**: مستشار قانوني سعودي بارز من مواليد عام 1941. تخرج في جامعة القاهرة عام 1962، وحصل على دبلوم في القانون الإداري عام 1964. نال شهادة الماجستير في الإدارة العامة الدولية من جامعة جنوب كاليفورنيا عام 1968. عمل مستشاراً قانونياً بمجلس الوزراء. افتتح مكتباً للمحاماة عام 1973.

- **محمد حسين هيكل "باشا" (1888 . 1956)**: كاتب وسياسي وقانوني مصري بارز. نال شهادة الدكتوراه في جامعة باريس، وعمل وزيراً عدة مرات ورئيساً لمجلس الشيوخ، ترأس تحرير صحيفة (السياسة). من أبرز مؤلفاته: (حياة محمد)، (ثورة الأدب)، (في منزل الوحي) ورواية (زينب) التي تعتبر بداية التأليف القصصي في مصر.

– **إسماعيل ياسين (1913 . 1972)**: ممثل كوميدي مصري، مثل أكثر من 450 فيلماً، بالاضافة إلى عشرات المسرحيات. كوّن فرقة مسرحية عام 1963 استمرت اكثر من عشر سنوات. اشتهر بسلسلة أفلام تحمل اسمه، منها: (إسماعيل ياسين في الجيش)، (إسماعيل ياسين في مستشفى المجانين) و(إسماعيل ياسين في البوليس).

– **أحمد محمد الخطيب**: سياسي كويتي وناشط قومي بارز من مواليد عام 1927. درس الطب في الجامعة الأميركية ببيروت. من مؤسسي حركة القوميين العرب. شغل منصب نائب رئيس المجلس التأسيسي في الكويت. نائب سابق - لأكثر من دورة - في مجلس الأمة. من أبرز مؤلفاته: (الكويت: من الامارة إلى الدولة) و(الكويت: من الدولة إلى الامارة).

– **نجيب الريحاني (1891 . 1949)**: ممثل ورائد مسرحي مصري من أصل عراقي. ولد بحي باب الشعرية في القاهرة. عمل بالتمثيل واشتهر في المسرح الذي أسسه باسم "كشكش بيك". بلغ مجموع مسرحياته 50 مسرحية، مثل عدداً من الأفلام أشهرها (غزل البنات).

– **محمد عبدالوهاب (1910 . 1991)**: موسيقار ومطرب مصري رائد. درس العزف على العود، وبدأ الغناء في بعض الفرق الفنية، وعمل مدرساً للموسيقى بوزارة المعارف. رعاه الشاعر الكبير أحمد شوقي، ولقب بـ "مطرب الملوك والأمراء". أحدث عبدالوهاب تطوراً في الموسيقى العربية الحديثة. قام بالغناء والتلحين لمئات الأغنيات والأناشيد له ولغيره. قدم للسينما سبعة أفلام غنائية. انتخِب رئيساً لنقابة الموسيقيين عام 1953 ورئيساً لاتحاد النقابات الفنية عام 1955. وعُيّن عضواً بمجلس الشورى.

– **أم كلثوم (1898 . 1975)**: اسمها فاطمة إبراهيم. بدأت تغني في القرى، وانتقلت الى القاهرة عام 1920 ليلحن لها كبار الملحنين، مثل: محمد القصبجي وزكريا أحمد ورياض السنباطي ثم محمد عبدالوهاب. كتب لها كبار الشعراء، مثل: أحمد شوقي وأحمد رامي. كانت تحيي الحفلات الشهرية في الاذاعة المصرية منذ إنشائها عام 1934 حتى داهمها المرض أواخر عمرها. نالت جائزة الدولة التقديرية عام 1968. مثلت في السينما ستة أفلام. لقبَت بـ (كوكب الشرق)، وهي سيدة الغناء العربي بلا منازع.

– **يوسف السباعي (1917 . 1978)**: ضابط وروائي مصري بارز. حصل على بكالوريوس العلوم العسكرية عام 1937. عمل ضابطاً بسلاح الفرسان، ومديراً للمتحف الحربي، ثم ترك العمل وتفرغ للأدب. اختير سكرتيراً للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. ترأس تحرير مجلة (آخر ساعة) ثم صحيفة (الأهرام). نال جائزة الدولة التقديرية في الأدب وتولى وزارة الثقافة عام 1973. اتهمت منظمة فلسطينية باغتياله في قبرص. له 21 مجموعة قصصية تحول بعضها الى أفلام ومسلسلات، من أبرزها (بين الاطلال) و(رد قلبي).

- **ياسر عرفات (1929 . 2004)**: سياسي ومناضل فلسطيني بارز - إنْ لم يكن الأبرز - من مواليد القاهرة. اسمه محمد ياسر القدوة. حصل على بكالوريوس الهندسة في جامعة القاهرة. خدم كضابط احتياط في الجيش المصري أثناء العدوان الثلاثي عام 1956. أسس مع رفاقه حركة (فتح) عام 1959. انتصر في معركة الكرامة على إسرائيل في الأردن عام 1968. خلف أحمد الشقيري في رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية عام 1969. تسببت بعض عمليات المنظمات الفلسطينية في الصدام بين الأردن وعرفات عام 1971 فيما عُرِف بـ "أيلول الأسود"، فانتقل عرفات ورفاقه إلى لبنان. حقق انتصاراً سياسياً حين ألقى أول خطاب له في الأمم المتحدة عام 1974. وفي عام 1975 انطلقت شرارة الحرب الأهلية في لبنان إثر حادثة "البوسطة" بين حزب الكتائب ومنظمة التحرير، ثم اجتاحت إسرائيل لبنان عام 1982 لينتهي الاجتياح بخروج عرفات والمقاومة الفلسطينية من لبنان إلى تونس. عاد إلى غزة رئيساً لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني بعد توقيع اتفاق أوسلو عام 1994 (وكان قد عارض اتفاقية كامب ديفيد الشهيرة بين الرئيس المصري أنور السادات وإسرائيل)، ونال في نفس العام جائزة نوبل للسلام مناصفة مع اسحاق رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية. تعرض لأكثر من محاولة اغتيال، حتى وفاته التي ثار بشأنها جدل كبير حول دورٍ للموساد وراءها.

- **روبرت كينيدي**: سيناتور أميركي من مواليد عام 1925، شقيق الرئيس الأميركي الراحل جون كينيدي. كان مرشحاً لرئاسة الولايات المتحدة وتعرض للاغتيال في مدينة لوس انجلوس الأميركية على يد المهاجر الفلسطيني سرحان بشارة سرحان في 5 يونيو 1968، بسبب تعاطف كينيدي مع اسرائيل أثناء حملاته الانتخابية، وحُكم على سرحان بالسجن مدى الحياة. وفي عام 2006 رفضت السلطات الأميركية الإفراج المشروط عن سرحان سرحان بدعوى انه يشكل خطراً على المجتمع.

- **كارل ماركس (1818 . 1883)**: مؤسس الشيوعية العلمية والفلسفة المادية الجدلية والمادية التاريخية والاقتصاد السياسي العلمي. وُلد لأسرة يهودية في ألمانيا. درس بجامعتي بون وبرلين. تأثر بالاتجاه اليساري في فلسفة هيجل، وفي رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه في الفلسفة مال إلى التشدد وانقلب على هيجل واعتبر فلسفته توفيقية مثالية. وفي عام 1847 انتمى ماركس وانجلز إلى جمعية سرية هي "عصبة الشيوعيين" وقاما بقسط بارز في مؤتمرها الثاني في لندن، وبناءً على تكليف المؤتمر وضع ماركس وانجلز "بيان الحزب الشيوعي" المشهور والمنشور في فبراير عام 1848. ويعد كتاب ماركس (رأس المال) في أجزائه الثلاثة أهم كتبه التي ضمنها أفكاره، والذي نشره انجلز سنة 1885. لم يكن تأثير ماركس كبيراً خلال حياته، لكن أفكاره انتشرت بعد وفاته وتم تبنيها من قبل المعسكر الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي.

تعريفات الباب الرابع

- **يوسف محمد الطويل**: رجل أعمال ورائد رياضي سعودي. حصل على شهادة البكالوريوس في الجامعة الأميركية ببيروت. ترأس نادي الاتحاد (1965 . 1967)، ويعد أول من أدخل المدرب الأوروبي إلى الملاعب السعودية. وبسبب خلاف مع النادي الأهلي سجِن لشهرين ثم عُزل من رئاسة الاتحاد!. اعتقل عدة سنوات لأسباب سياسية. توفي عام 2004.

- **وديع أحمد صادق كابلي**: أكاديمي سعودي بارز من مواليد عام 1944 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد في جامعة القاهرة عام 1966. أكمل الدراسات العليا في جامعة كانساس الأميركية، نال درجة الماجستير عام 1969، ونال درجة الدكتوراه عام 1980. اعتقل لأسباب سياسية (1969 - 1974). عمل في صندوق النقد الدولي (1979 - 1984). أستاذ الاقتصاد في جامعة الملك العزيز. من أبرز مؤلفاته: (اقتصاد ما بعد الطفرة) و(علم الاقتصاد بين النظرية والتطبيق).

- **نزار أحمد العربي**: رجل أعمال سعودي من مواليد عام 1940 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم في جامعة عين شمس بالقاهرة. أكمل الدراسات العليا في الولايات المتحدة. أقام خمس سنوات في العراق لأسباب سياسية، عمل في شركة النفط الوطنية العراقية مسؤولاً عن التنقيب شمال وغرب الموصل. عاد إلى السعودية عام 1976 بعد عفو الملك خالد عن الناشطين الوطنيين.عمل نائباً لرئيس شركة (تهامة).

- **أحمد عمر مسعود**: رجل أعمال سعودي من مواليد عام 1941 بجدة. حصل على شهادتي البكالوريوس والماجستير في إدارة الأعمال في الولايات المتحدة. يهوى كرة القدم منذ صغره. انضم لاعباً في نادي الاتحاد بجدة عام 1966. شغل منصب نائب رئيس النادي عام 1985، ثم تولى رئاسة النادي خلفاً للدكتور عبدالفتاح ناظر. عاد رئيساً للنادي - مرة أخرى - عام 1998. له نشاطات خيرية. وترأس جمعية البر الخيرية.

- **جعفر محمد نميري (1930 - 2009)**: رئيس السودان الأسبق (1969 - 1985) من مواليد أم درمان. قاد انقلاباً عسكرياً وأعلن نفسه رئيساً لمجلس قيادة الثورة وقائداً عاماً للقوات المسلحة. انقلب عليه الشيوعيون عام 1971 في محاولة باءت بالفشل. أعلن عام 1983 تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في السودان في خطوة سببت العديد من الاضطرابات، وفي نفس العام نشبت الحرب الأهلية جنوب السودان بين القوات الحكومية والحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة العقيد جون قرنق بعد أن قسم (نميري) الإقليم الجنوبي إلى ثلاثة أقاليم مخالفاً قانون الحكم الذاتي للجنوب المعمول به بموجب اتفاقية أديس أبابا عام 1972. أعدم المفكر السوداني محمود محمد طه عام 1983. اتسم عهد (نميري) بالاضطراب السياسي، وأثناء زيارته للولايات المتحدة في أبريل 1985 قام الفريق عبدالرحمن سوار الذهب بانقلاب عسكري أزاحه عن السلطة. بعدها، اعتزل السياسة وأقام بالقاهرة حتى عودته إلى السودان عام 1999.

- **محمد أنور السادات (1918 - 1981)**: ثالث رؤساء جمهورية مصر العربية (1970 - 1981) من مواليد قرية ميت أبو الكوم _ محافظة المنوفية. قبل الثورة، ناضل ضد الاحتلال الإنجليزي لمصر واتصل بالألمان، وسجن أكثر من مرة. اعتقل بسبب اغتيال وزير المالية أمين عثمان. انضم إلى تنظيم الضباط الذي قاد ثورة يوليو 1952 وأذاع بيان الثورة. بعدها، عمل رئيساً لتحرير صحيفة (الجمهورية)، تولى رئاسة مجلس الأمة، ورئاسة مجلس التضامن الإفرو - آسيوي، ثم عينه الرئيس جمال عبدالناصر نائباً لرئيس الجمهورية. حين تولى الرئاسة قاد حرب أكتوبر، وزار القدس في خطوة صادمة للعالم العربي، ثم وقع اتفاقية السلام (كامب ديفيد) مع إسرائيل، وعلى إثرها قوطعت مصر من العالم العربي باستثناء السودان وسلطنة عمان، ونقل مقر الجامعة العربية إلى تونس. يصفه أنصاره بـ "بطل الحرب والسلام"، ويتهمه خصومه بإخراج مصر من الصراع العربي - الإسرائيلي والتفريط في دورها القيادي العربي. اتخذ قرارات مثيرة للجدل، مثل: سياسة الانفتاح الاقتصادي، إعادة الحياة الحزبية في مصر، إتاحة العمل السياسي للإسلامويين لاحتواء الشيوعيين والناصريين، واعتقالات سبتمبر 1980. اغتيل في أكتوبر 1981 على يد خالد الإسلامبولي.

- **سيد قطب (1906 . 1966)**: مفكر إسلامي وسياسي مصري بارز من مواليد أسيوط. تخرّج في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة. عمِل مفتشاً بوزارة المعارف. ابتعث للولايات المتحدة (عامين) وبعد عودته انضم الى جماعة الاخوان المسلمين. حُكم عليه بالسجن عام 1954 لمدة 15 سنة في قضية اتهام الاخوان بمحاولة اغتيال جمال عبدالناصر، وأفرج عنه عام 1964 بتدخل من الرئيس العراقي عبدالسلام عارف. وبعد عدة أشهر أعيد اعتقاله في قضية جديدة لينفذ فيه حكم الاعدام عام 1966 رغم مناشدات كثير

من قادة وزعماء ومفكري العالم العربي والاسلامي. من أبرز مؤلفاته: (طفل من القرية)، (التصوير الفني في القرآن)، (مهمة الشاعر في الحياة)، (معالم في الطريق)، (في ظلال القرآن) و(معركتنا مع اليهود).

- **هنري كيسنجر**: مسؤول أميركي بارز من مواليد عام 1923 في ألمانيا لعائلة يهودية. هاجر هو وأسرته إلى الولايات المتحدة عام 1938 بسبب الخوف من النازية. درس العلوم السياسية بجامعة هارفارد ونال درجة الدكتوراه. عمل مستشاراً للأمن القومي ثم وزيراً للخارجية في عهد الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون (وجيرالد فورد). كان له دور بارز في مفاوضات فض الاشتباك بين مصر وإسرائيل عقب حرب أكتوبر عام 1973، ثم في مفاوضات السلام. من أبرز مؤلفاته: (الدبلوماسية من القرن السابع عشر حتى بداية الحرب الباردة) و(مفهوم السياسة الخارجية الأميركية).

- **حسن عبدالله القرشي (1933 . 2004)**: شاعر ودبلوماسي سعودي بارز من مواليد مكة المكرمة. حصل على الليسانس في التاريخ في جامعة الملك سعود. عمل مذيعاً بالاذاعة السعودية منذ تأسيسها، فكبيراً للمذيعين، ثم نقل لوزارة المالية مديراً لمكتب الوزير، ثم لوزارة الخارجية حيث عمل سفيراً في السودان ثم موريتانيا. بعدها، انتقل مستشاراً ثقافياً للرئيس العام لرعاية الشباب. من أبرز دواوينه: (البسمات الملونة)، (نداء الدم)، (النغم الأزرق) و(بحيرة العطش).

- **محمد حسين زيدان (1906 . 1992)**: كاتب وأديب سعودي رائد من مواليد المدينة المنورة.عمل في وزارة المالية، ووصل إلى وظيفة ممثل مالي. ترأس تحرير صحيفة (البلاد)، ثم صحيفة (الندوة). اشتهر بلقب "زوربا الحجاز"، وباطلاعه الواسع في التاريخ، وبتمكنه من الخطابة. من أبرز مؤلفاته: (ذكريات العهود الثلاثة)، (سيرة بطل)، (رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية)، (كلمة ونصف)، (خواطر مجنحة) و(المخلاة).

- **بدر أحمد كريّم**: كاتب وإعلامي ومسؤول سعودي من مواليد عام 1940. حصل على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز 1978، ثم حصل على شهادة الماجستير عام 1986 عن رسالة بعنوان (دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي _ دراسة ميدانية في قرية خليص)، ثم نال الدكتوراه متأخراً. التحق بالعمل لدى وزارة الاعلام عام 1957 مراقباً للمطبوعات، ثم عمل مذيعاً بالاذاعة السعودية فكبيراً للمذيعين، فمديراً عاماً للاذاعة سنة 1980. وخلال عمله بالاذاعة قدم العديد من البرامج الاذاعية الناجحة. عُيّن مديراً عاماً لوكالة الأنباء السعودية حتى عام 1997. اختير عضواً في مجلس الشورى (2001 - 2005). من أبرز مؤلفاته: (نشأة وتطور الاذاعة في المجتمع السعودي) و(الكلمة المسموعة).

- **محمد صالح قزاز (1902 . 1989)**: مسؤول سعودي بارز من مواليد مكة المكرمة. من الوظائف التي تولاها: مدير عام مالية الطائف ثم مكة المكرمة، مدير عام ادارة الحج. عين وكيلاً لرابطة العالم الاسلامي، ثم أميناً عاماً لها عام 1972. أسهم في الكثير من الاعمال الخيرية.

- **حرب أكتوبر 1973**: تعرف كذلك بحرب رمضان، وحرب تشرين، وحرب يوم الغفران. هي حرب دارت بين كل من مصر وسوريا من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى. بدأت الحرب يوم السبت 6 أكتوبر 1973 الموافق 10 رمضان 1393 بهجوم مفاجئ من الجيشين المصري والسوري على القوات الإسرائيلية التي كانت مرابطة في سيناء وهضبة الجولان. وكانت المحصلة النهائية للحرب، تدمير خط بارليف في سيناء وعبور القوات المصرية إلى شرق قناة السويس، وتدمير خط آلون في الجولان. تم وقف إطلاق النار في 24 أكتوبر 1973. انتهت الحرب - رسمياً - بالتوقيع على اتفاقية فك الاشتباك في 31 مايو 1974، حيث وافقت إسرائيل على إعادة مدينة القنيطرة لسوريا، وضفة قناة السويس الشرقية لمصر، مقابل إبعاد القوات المصرية والسورية إلى خط متفق عليه، وتأسيس قوة خاصة للأمم المتحدة لمراقبة تحقيق الاتفاقية. كما قادت هذه الحرب - بشكل أو بآخر - مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات إلى توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام 1978 في أول اتفاقية سلام بين دولة عربية وإسرائيل.

- **إبراهيم عبدالله العنقري (1928 . 2008)**: مسؤول سعودي بارز. حصل على ليسانس الآداب في جامعة القاهرة، ودرس اللغة الانجليزية والعلاقات الانسانية بجامعة كولومبيا الاميركية. عمل في وزارات المعارف والخارجية والداخلية. تولى وزارة الإعلام عام 1970، ثم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام 1975، فوزيراً للشؤون البلدية والقروية عام 1983، ثم مستشاراً خاصاً لخادم الحرمين الشريفين (1989 . 2006).

- **فواز بن عبدالعزيز آل سعود (1934 . 2008)**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد الطائف. أحد أعضاء تنظيم الأمراء الأحرار. تولى إمارة الرياض (1960 - 1961). عين نائباً لأمير منطقة مكة المكرمة عام 1969، ثم أميراً عليها عام 1970. استقال من منصبه عام 1980 بعد حادثة الاعتداء على الحرم المكي من قبل جهيمان العتيبي ورفاقه، ولم يشغل - بعد استقالته - أي منصب رسمي وتفرّغ لأعماله الخاصة.

- **خالد العيدان**: مسؤول أمني سعودي سابق. تدرج في وظائف وزارة الداخلية حتى وصل إلى رتبة اللواء بالمديرية العامة للمباحث.

- **فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز آل سعود (1944 . 1975)**: أمير سعودي راحل. عاش في الولايات المتحدة ثماني سنوات وتم إبعاده. درس العلوم السياسية بجامعة

كولورادو. قام باغتيال الملك فيصل في 25 مارس 1975 ونُفذ في حقه حكم الإعدام. وصف بأنه "مختل عقلياً". الشقيق الأكبر لفيصل هو خالد بن مساعد، الذي قاد تظاهرات في أواسط الستينيات الميلادية انتهت بمقتله على يد قوات الأمن في 8 سبتمبر 1965، وتنسب المواقع الإلكترونية تصريحاً للأمير عبد الله بن مساعد قال فيه ان الأمير خالد بن مساعد قُتل في بيته بأيدي رجال الأمن ولاصحة أنه قتل أثناء اقتحام مبنى التلفزيون في الرياض. مقتل خالد الغامض، يجعله الكثيرون سببا مهماً لقيام فيصل بن مساعد باغتيال عمه الملك فيصل، في حين ألمح الوزير أحمد زكي يماني - في أكثر من مقابلة - إلى أطراف خارجية مستدلاً بالعلاقة التي ربطت فيصل بن مساعد بالإرهابي المعروف (كارلوس). يقول أليكسي فاسيليف في كتابه (تاريخ العربية السعودية): "في 25 مارس 1975 ، وأثناء استقبال الملك فيصل للمهنئين بالعيد أطلق فيصل بن مساعد، ابن أخ الملك الذي عاد لتوّه من الولايات المتحدة حيث أمضى عدة سنوات في المدارس والجامعات، أطلق النار من المسدس على عمه وأرداه قتيلا. ولا يستبعد أن تكون لهذه الجريمة دوافع شخصية، فالأمير الشاب قد عقد قرانه على إحدى بنات الملك الراحل سعود، وتنتسب أمه إلى آل رشيد، وقتل رجال الشرطة أخاه، وهو من المتعصبين دينيًا، أثناء مظاهرة احتجاج على افتتاح محطة التلفزيون في الستينيات" .

- **محمد إبراهيم مسعود (1921 - 2001)**: مسؤول سعودي بارز. تقلد مناصب سياسية ودبلوماسية على مدى نصف قرن، آخرها تعيينه عام 1975 وزير دولة وعضو مجلس الوزراء. أوكلت له العديد من المهام الخارجية في عهد الملك فهد. عضو مؤسس في صحيفة (البلاد) ورئيس مجلس إدارتها عدة سنوات.

- **محمد عبده يماني (1940 - 2010)**: مسؤول سعودي بارز من مواليد مكة المكرمة. حصل على شهادة بكالوريوس في الجيولوجيا في جامعة الملك سعود عام1967، ثم نال الماجستير والدكتوراه في كورنيل بالولايات المتحدة. من المناصب التي تولاها: وكيل وزارة المعارف، مدير جامعة الملك عبدالعزيز، وزير الإعلام. نال وشاح الملك عبدالعزيز، وميداليات تقديرية من حكومتي قطر وأبو ظبي وغيرها من الأوسمة. من أبرز مؤلفاته: (علموا أولادكم حب رسول الله)، (المسلمون السود في أمريكا)، (فتاة من حائل)، (اليد السفلى) و(مشرد بلا خطيئة).

- **عبدالعزيز محي الدين خوجة**: مسؤول وشاعر سعودي بارز من مواليد عام 1942 في مكة المكرمة. نال البكالوريوس في العلوم من جامعة الملك سعود 1966، ثم شهادتي الماجستير والدكتوراه في الكيمياء العضوية من بريطانيا. من المناصب التي تولاها: عميد كلية التربية في مكة المكرمة، وكيل وزارة الإعلام، سفير خادم الحرمين في تركيا، ثم في

روسيا الاتحادية، ثم في المغرب، وأخيراً في لبنان. يشغل منصب وزير الثقافة والإعلام منذ 14 فبراير 2009. وهو أول مسؤول عربي يفتح أبواب التواصل المباشر مع المواطنين عبر المواقع التفاعلية في الإنترنت. من أبرز دواوينه: (أسفار الرؤيا)، (إلى من أهواه).

- **إسماعيل أبو داود (1915 . 2005)**: رجل أعمال سعودي بارز. درس في مدرسة الفلاح ثم عمِل مدرّسا فيها. تنقل بين عدد من الوظائف، ثم أسس مصنعاً للمنظفات والبتروكيماويات. برز في مجال المال والأعمال. ترأس مجلس ادارة المدينة الصناعية بجدة (1971 . 2001)، والغرفة التجارية بجدة، والغرفة الاسلامية، وشركة أبوداود للتجارة والصناعة. له اسهامات في المجالات الخيرية والاجتماعية.

- **وهيب سعيد بن زقر (1934 . 2009)**: رجل أعمال سعودي بارز. تلقى تعليمه الأولي في مصر، ودرس الاقتصاد في بريطانيا. ترأس مجلس ادارة بنك القاهرة السعودي، والشركة السعودية للتنمية الصناعية "صدق"، والشركة العالمية للتأمين، وعضوية المجلس الأعلى لشركة أرامكو، ومجلس إدارة مؤسسة الخطوط السعودية. تميّز بمقالاته الصحافية المطولة في الاقتصاد بصحيفة (عكاظ) ثم بصحيفة (الاقتصادية).

- **عبدالفتاح محمد أبومدين**: أديب وصحافي سعودي رائد من مواليد عام 1925 في بنغازي (ليبيا). أصدر مع محمد سعيد باعشن صحيفة (الأضواء) 1957، ثم أصدر عام 1960 مجلة (الرائد) الأسبوعية. عمل مديراً لتحرير العدد الأسبوعي لصحيفة (عكاظ)، ثم مديراً لمؤسسة البلاد الصحفية. تولى رئاسة النادي الأدبي بجدة (1981 - 2005). من أبرز مؤلفاته: (حكاية الفتى مفتاح)، (وتلك الأيام) و(هؤلاء عرفت).

- **عبدالله سليمان مناع**: صحافي وأديب سعودي بارز من مواليدعام 1939 بجدة. ابتعث للدراسة بمصر وحصل على شهادة البكالوريوس في طب الأسنان في جامعة الأسكندرية 1962. عُيّن طبيباً للأسنان بالمستشفى العام بجدة، ومساعداً لمدير مستشفى جدة المركزي، ثم مديراً للشؤون الصحية بالطائف عام 1964 لمدة ستة شهور. بدأ مشواره الصحفي بمجلة (الرائد) الأسبوعية، ثم مديراً لتحرير صحيفة (البلاد)، ومساعداً للمشرف العام للمؤسسة. ترك المجال الطبي ليرأس تحرير - ويؤسس - مجلة (اقرأ) عام 1974، واستمر رئيساً للتحرير حتى عام 1986 أقيل خلالها ثلاث مرات!. عُيّن عضواً منتدباً لدار البلاد للطباعة والنشر والتوزيع المحدودة، فرئيساً لمجلس الادارة. اختارته وزارة الاعلام ليكون أول رئيس تحرير لمجلة (الاعلام والاتصال) التي صدر عددها الأول عام 1998، وأقيل من منصبه بعد عامين بسبب نشر قصيدة لثامر الميمان ومقالة لتركي الحمد. من أهم مؤلفاته: (العالم رحلة)، (شيء من الفكر بين الأدب والسياسة) و(بعض الأيام.. بعض الليالي).

- **حسن عبدالحي قزاز (1918 . 2000)**: صحافي سعودي رائد من مواليد مكة المكرمة. درس في مدرسة الفلاح. تنقل في بداية حياته بين عدد من الوظائف، حتى عُيّن مديراً لمصلحة الاستعلامات والنشر بوزارة المالية. اشتغل بالصحافة وأصدر جريدة (عرفات) التي اندمجت مع صحيفة (البلاد السعودية) وسميت بـ (البلاد) وترأس تحريرها. من أهم مؤلفاته: (مشواري مع الكلمة)، (الإعلام في عهد الملك عبدالعزيز) و(أهل الحجاز بعبقهم التاريخي).

- **تركي بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1932 بالرياض. شغل منصب نائب وزير الدفاع والطيران (1974– 1983). يتولى رئاسة المؤسسة العالمية لمساعدة الطلبة العرب منذ عام 1983، رئيس فخري للاتحاد العالمي لمكافحة السرطان على مستوى الشرق الأوسط، رئيس مجلس إدارة شركة الأسمنت العربية المحدود سابقاً، له أنشطة خيرية واجتماعية عربية وعالمية واسعة. عاد إلى الرياض في نوفمبر 2010 بعد إقامة طويلة في القاهرة.

تعريفات الباب الخامس

- **سلطان بن عبدالعزيز آل سعود**: ولي العهد، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام. من مواليد عام 1928 في الرياض. درس في مدرسة الأمراء. عين أميراً لمنطقة الرياض (1947 - 1954). تولى وزارة الزراعة، ثم وزارة المواصلات. يشغل منصب وزير الدفاع والطيران والمفتش العام منذ عام 1962. رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم. عُين نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء عام 1982. وعيّنه الملك عبدالله بن عبدالعزيز ولياً للعهد ونائباً أول لرئيس مجلس الوزراء عام 2005.

- **محمد عبدالله النويصر (1929 . 2009)**: مسؤول سعود بارز من مواليد مكة المكرمة. عمل في ديوان نائب الملك في الحجاز. تولى رئاسة ديوان مجلس الوزراء ثم رئاسة الديوان الملكي حتى تقاعده (1964 - 2005).

- **محمد علي أبا الخيل**: مسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1935 في بريدة. حصل على شهادة البكالوريوس في إدارة أعمال في جامعة القاهرة عام 1956. بدأ حياته العملية مساعداً لمدير مكتب وزير المواصلات فمديراً لمكتبه، ثم عيّن مديراً عاماً لمعهد الإدارة العامة. في 1964 عُين وكيلاً لوزارة المالية والاقتصاد الوطني، ثم عيّن نائباً للوزير عام 1970، وفي العام التالي عين وزير دولة للشؤون المالية والاقتصاد الوطني، ثم وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني (1975 . 1996). رئيس مجلس إدارة بنك الرياض.

- **فؤاد عبدالسلام فارسي**: مسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1944 في جدة. حصل على ليسانس الحقوق في جامعة بيروت العربية عام 1968، وعلى الماجستير في العلوم السياسية من جامعة بورتلاند الأميركية عام 1971، كما حصل على شهادة ماجستير ثانية في نفس التخصص في جامعة ديوك الأميركية عام 1976، ونال الدكتوراه في العلوم السياسية في نفس الجامعة. من المناصب التي تولاها: وكيل وزارة الصناعة والكهرباء،

وكيل وزارة الإعلام، وزير الإعلام (1995 - 2005). يتولى وزارة الحج. من مؤلفاته: (قضايا سياسية معاصرة)، (الإعلام والصراع العالمي).

- **ناصر محمد السلوم**: مسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1940 في المدينة المنورة. حصل على بكالوريوس هندسة مدنية في جامعة القاهرة عام 1964، ثم نال شهادة الماجستير في الهندسة المدنية في جامعة اريزونا بالولايات المتحدة عام 1968، ونال شهادة الدكتوراه في الهندسة عام 1973. تولى وزارة المواصلات (1995 - 2003)، ثم شغل منصب أمين عام هيئة تطوير مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة (2004 - 2008).

- **حمد محمد العرينان**: مسؤول سعودي سابق. حاصل على الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة "سانت اندروز" البريطانية عام 1972. تولى عمادة كلية الآداب في جامعة الملك عبدالعزيز عام 1981. تولى إدارة جسر الملك فهد إلى عام 2005.

- **عبدالعزيز محمد العبدالقادر**: رجل أعمال سعودي من مواليد عام 1949 في الإحساء. حصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال في جامعة جورج واشنطن عام 1973. رأس مجلس إدارة بنك الجزيرة (1995 - 1997). رأس مجلس إدارة شركة (تهامة). يتولى رئاسة مجموعة العبدالقادر التجارية.

- **سالم محمد بن لادن (1945، 1988)**: رجل أعمال سعودي من مواليد مكة المكرمة. شقيق أسامة بن لادن. تلقى تعليمه في كلية فيكتوريا في الإسكندرية، ثم أكمل تعليمه في بريطانيا. توفي إثر حادث سقوط طائرة خفيفة كان يقودها بنفسه في ولاية تكساس الأميركية.

- **غيث رشاد فرعون**: رجل أعمال سعودي من مواليد عام 1940 في الرياض. درس في المعهد الأميركي الدولي في بيروت، ثم في معهد كولورادو للمناجم في الولايات المتحدة. نال شهادة الماجستير في إدارة الأعمال في جامعة هارفارد. يملك مشروعات كبيرة في مجالي النفط والإسمنت.

- **عبدالعزيز عبدالله السليمان**: رجل أعمال سعودي من مواليد عام 1933 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في الإدارة العامة في جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة. شغل منصب وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني المساعد، ثم اتجه إلى العمل الحر. أسس الشركة العربية للأسمنت كأول مصنع للأسمنت بالمملكة. أسس سلسلة فنادق الكندرة بجدة. ساهم في تأسيس بنك الجزيرة عام 1976. يرأس الشركة السعودية للصناعات الخفيفة، ونائب رئيس مجلس إدارة البنك العربي الافريقي الدولي.

- **محمد أحمد العشماوي**: رجل أعمال سعودي من مواليد عام 1936 في جدة. درس في مدرسة الفلاح، ثم انتقل إلى كلية فيكتوريا في مصر (الإسكندرية ثم القاهرة). تولى وكالة العديد من الشركات الدولية، مثل: شل، سيارات رولز رويس. كانت شركات العشماوي أول من زوّد الطائرات بالوقود في السعودية، وأول من باع الطائرات الكبيرة ذات المحركات الأربعة من طراز (سكاي ماستر) في السعودية. يرأس مجلس إدارة شركة الأسواق العربية السعودية المحدودة. انتقل بأعماله - في مطلع الثمانينيات الميلادية - إلى أسبانيا، وأسس شركة عشماوي هولدينج للأعمال الدولية. أسس قناة الأندلس الفضائية في ماربيا عام 2000. أطلقت بلدية ماربيا اسمه على أحد الشوارع.

- **محمد إبراهيم الحيد**: رجل أعمال سغودي من مواليد عام 1933 الرياض. تقلد عدداً من الوظائف الحكومية ثم انتقل إلى العمل الحر. عضو عدد من المؤسسات والشركات، منها: مجلس إدارة شركة أسمنت ينبع، ومؤسسة عكاظ للصحافة والنشر. نال وسامين من ملكة هولندا ورئيس فرنسا.

- **طلال طه ضليمي**: رجل أعمال سعودي من مواليد عام 1951. نال شهادة الباكالوريوس في الاقتصاد في الجامعة الأميركية ببيروت. نال درجة الماجستير في ادارة الأعمال في جامعة بورتلند بالولايات المتحدة. التحق بشركة (تهامة) منذ انطلاقها عام 1975 وتدرج فيها ليصبح نائبا للمدير ثم مدير عام شركة تهامة المنى الدولية المنبثقة عن تهامة (1987 - 1994). بعدها، تفرغ لادارة أعماله الخاصة في مجال الاعلان والعلاقات العامة. يرأس شركة بروموكشن DDBللإعلان وشركة لاندمارك للعلاقات العامة. رأس لجنة الاعلان بالغرفة التجارية والصناعية بجدة واللجنة الوطنية للإعلان، كما رأس جمعية الاعلان لدول مجلس التعاون الخليجي، وهو أول سعودي يتولى منصب نائب رئيس الجمعية الدولية للاعلان لمنطقة الشرق الأوسط وآفريقيا.

- **حسن صالح بشاوري**: رجل أعمال سعودي من مواليد عام 1949. عمل في وزارة الإعلام ورافق العديد من الوفود الإعلامية العربية والأجنبية، ثم مارس الأعمال الحرة. انضم إلى شركة (تهامة) وتدرّج فيها حتى وصل إلى مدير عام شركة تهامة المنى الدولية في المملكة.

- **ثامر محمد الميمان**: كاتب وصحافي سعودي بارز من مواليد عام 1951 في الطائف. حصل على البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة 1978. بدأ حياته العملية باحثاً في مكتب وزير الداخلية. عمل مديراً لشركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق في المنطقة الشرقية لمدة سنتين، ويعمل مديراً للتنسيق الاعلامي بالعلاقات العامة في الخطوط السعودية. عمل مديراً للتحرير في صحيفة (المدينة). كما رأس

تحرير مجلة (عالم السعودية). له زاوية مشهورة تنقل بها بين عدة صحف عنوانها "رزقي على الله". صدرت له عدة دواوين في الشعر الشعبي.

- **جمال أحمد خاشقجي**: صحافي سعودي بارز من مواليد عام 1957 في المدينة المنورة. حصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال في جامعة إنديانا بالولايات المتحدة. عمل مديراً إقليمياً لمكتبات (تهامة) في جدة، ثم مديراً في وكالة مكة للإعلان، وباحثاً في مركز معلومات صحيفة (عكاظ). تميّز في صحيفة (الشرق الأوسط) ومجلة (المجلة) بتغطية أخبار الجهاد الأفغاني والجماعات الإسلامية. تولى منصب مدير تحرير الشؤون الدولية في صحيفة (المدينة) ثم كلف برئاسة التحرير. عمل مديراً لمكتب صحيفة (الحياة) ومجلة (الوسط) في جدة. عمل نائباً لرئيس تحرير صحيفة (عرب نيوز). تولى رئاسة تحرير صحيفة (الوطن) عام 2003 لفترة وجيزة حيث تمت إقالته بسبب مقال انتقد ابن تيمية!. عمل مستشاراً للأمير تركي الفيصل أثناء توليه السفارة في المملكة المتحدة ثم السفارة في الولايات المتحدة. عاد إلى رئاسة تحرير صحيفة (الوطن) عام 2007. أقيل من منصبه عام 2010 بسبب مقال انتقد السلفية!. مؤلف كتاب (علاقات حرجة).

- **علي حسن الشاعر**: مسؤول سعودي بارز من مواليد 1928 في المدينة المنورة. حصل على بكالوريوس العلوم العسكرية من الكلية الحربية عام 1949 في القاهرة. نال شهادة الليسانس في التاريخ في جامعة الملك سعود. أنشأ المدرسة العسكرية في المدينة المنورة. عُين مديراً لكلية الملك عبدالعزيز الحربية في الرياض. عمل ملحقاً عسكرياً في باكستان. عيّن سفيراً لخادم الحرمين الشريفين في لبنان (1976 - 1983) وتعرّض - أكثر من مرة - لمحاولات اغتيال. تولى وزارة الإعلام (1983 - 1995)، وعُين - بعد ذلك - مستشاراً في الديوان الملكي.

- **شاكر فائق النابلسي**: كاتب ومفكر أردني من أصل فلسطيني من مواليد عام 1941. درس الادب الانجليزي في جامعة عين شمس بمصر. عمل مسؤولاً عن البرامج الثقافية في الاذاعة الاردنية عام 1966. أقام في السعودية عدة سنوات حيث عمل في شركة عبداللطيف جميل وشركة تهامة، ويقيم - الآن - في الولايات المتحدة. من أبرز مؤلفاته: (أسئلة الحمقى)، (الليبراليون الجدد)، (سعودية الغد الممكن)، (المال والهلال) و(طلق الرمل).

- **الطيب صالح (1929 . 2009)**: روائي سوداني بارز صاحب شهرة عربية وعالمية. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم في جامعة الخرطوم، ودرس الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة لندن. عمل في الاذاعة البريطانية، ومديراً للإذاعة السودانية، ومستشاراً لمنظمة اليونسكو، ووكيلاً لوزارة الإعلام في قطر. من أبرز مؤلفاته: (موسم الهجرة إلى الشمال)، (عرس الزين).

- **عماد الدين عبدالحي أديب**: صحافي وإعلامي مصري بارز. بزغ نجمه في مطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والتسويق برعاية وتشجيع الناشرين هشام ومحمد علي حافظ. ترأس تحرير مجلة (المجلة). مؤسس ومالك مجلة (كل الناس) وصحيفتيْ (العالم اليوم) و(نهضة مصر)، مؤسس ومالك مجموعة (جود نيوز) الإعلامية. قدّم لفترة طويلة برنامجاً ناجحاً (على الهواء) في شبكة قنوات (أوربت).

- **خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود**: أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1949. تخرّج في الأكاديمية الملكية العسكرية في ساند هيرست عام 1968. حصل على شهادة الماجستير في العلوم العسكرية من كلية القيادة والأركان العامة بولاية كانساس الأمريكية عام 1979. تولى عدداً من المناصب العسكرية، منها: مدير إدارة مشاريع الدفاع الجوي، قائد قوات الدفاع الجوي. تولى قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات عام 1990 في حرب تحرير الكويت. أحيل على التقاعد بناءً على طلبه عام 1991، وفي عام 2001 عيّن مساعداً لوزير الدفاع والطيران والمفتش العام بمرتبة وزير. مؤلف كتاب (مقاتل من الصحراء). مالك صحيفة (الحياة).

- **انطوان شويري (1939 - 2010)**: الرئيس المؤسس لمجموعة (شويري)، وهي مجموعة شركات ناجحة في حقل التمثيل التجاري لوسائل الإعلام، إذ تسوق لـ 17 قناة فضائية، 11 مطبوعة دورية وسبع محطات إذاعية. وتمتلك المجموعة أكبر شبكة لوحات إعلانية في دول مجلس التعاون الخليجي. سيطر انطوان شويري على سوق الإعلان لفترة طويلة ولقّب بـ "إمبراطور الإعلان". دعم رياضة كرة السلة في لبنان. له صلة بحزب "القوات اللبنانية".

- **محمد ضياء الحق (1924 . 1988)**: رئيس باكستان الراحل، التحق بكلية سانت ستيفن الإنجليزية ونال فيها إجازة العلوم العسكرية. قام رئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو بتعيين (ضياء الحق) رئيساً لأركان الجيش برتبة فريق متجاوزاً خمسة قادة أقدم منه في الرتبة. وفي 5 يوليو 1977 قام (ضياء الحق) بانقلاب أطاح حكومة (بوتو) وسجنه ثم أعدمه. فرض الأحكام العرفية. لقي (ضياء الحق) مصرعه عام 1988 بعد أن انفجرت الطائرة التي أقلته من مطار روالبندي. أشار الدبلوماسي الأميركي جون غونتر دين في كتاب له أن إسرائيل متورطة في اغتياله.

- **الحبيب بورقيبة (1903 - 2000)**: أول رئيس للجمهورية التونسية، زعيم ومناضل ضد الاستعمار الفرنسي. وقع وثيقة استقلال تونس عن فرنسا عام 1956، وأعلن الجمهورية عام 1957 خالعاً باي تونس محمد الأمين. اتسم عهده بالتقلب، واتهمت زوجته الثانية (وسيلة بن عمار) بالسيطرة عليه، خصوصاً بعد اشتداد مرضه. صاحب تصريحات وقرارات

مثيرة للجدل: ألقى في أريحا خطاباً طالب فيه الفلسطينيين بالاعتراف بقرار التقسيم، منع الحجاب وتعدد الزوجات. انقلب على (بورقيبة) رئيس وزرائه زين العابدين بن علي عام 1987 بسبب تردي حالته الصحية.

- **أحمد محمد علي**: مسؤول واكاديمي ومصرفي سعودي بارز من مواليد عام 1934 في المدينة المنورة. حصل على شهادة البكالوريوس في التجارة في جامعة القاهرة عام 1957، ثم ليسانس الحقوق في نفس الجامعة عام 1959. نال درجة الماجستير في الادارة العامة في جامعة ميتشيجان بالولايات المتحدة، ثم نال درجة الدكتوراه في جامعة نيويورك. من المناصب التي تولاها: وكيل وزارة المعارف للشؤون الفنية، مدير جامعة الملك عبدالعزيز. يرأس البنك الاسلامي للتنمية منذ عام 1975 حتى الآن، ترك - خلالها - منصبه تسعة أشهر عام 1994 حين عمل أميناً لرابطة العالم الإسلامي.

- **إبراهيم هاشم فيلالي (1906 . 1975)**: شاعر وناقد سعودي رائد من مواليد مكة المكرمة. درس في المدرسة الصولتية، ثم عمل بالتدريس، ثم مراقباً مساعداً في البعثات العلمية السعودية بالقاهرة. أقام في مصر زمناً طويلاً لأسباب سياسية (1947 - 1975). من أبرز مؤلفاته: (بالمرصاد)، (مع الشيطان) وديوان (ألحاني).

- **عبدالله عبدالظاهر أبو السمح**: مسؤول سابق، وكاتب سعودي بارز من مواليد عام 1935 في مكة المكرمة. حصل على ليسانس الصحافة في كلية الآداب في جامعة القاهرة عام 1959، ثم نال دبلوم العلاقات العامة في معهد الرأي العام في القاهرة عام 1960. حصل على شهادة الماجستير في الإعلام في جامعة سيراكيوز عام 1966. من المناصب التي تولاها: مدير الإدارة العامة في وزارة البترول والثروة المعدنية، مدير الإدارة العامة في وزارة الإعلام، مدير وكالة الأنباء السعودية بالنيابة، نائب العضو المنتدب في البنك السعودي الفرنسي. أسس مجلة (الأمن)، ساهم في تأسيس جامعة البترول والمعادن، وساهم - أيضاً - في تأسيس وكالة الأنباء السعودية.

- **عبدالرزاق محمد حمزة**: مسؤول سعودي سابق من مواليد عام 1932 في مكة المكرمة. تخرّج في كلية المعلمين، وحصل على دبلوم الدراسات العليا في معهد الدراسات العربية في القاهرة. نال شهادة الماجستير في تكنولوجيا التعليم في جامعة جنوب كاليفورنيا في الولايات المتحدة. عمل في بداية حياته مدرّساً في المدرسة النموذجية بالطائف. من المناصب التي تولاها: مدير مكتبة جامعة الملك سعود، مدير عام التعليم العالي بوزارة المعارف، مدير هيئة الرقابة والتحقيق بالمنطقة الغربية، مستشار وزير الحج. مؤلف كتاب (العيش في مكة المكرمة).

- **عبدالله فراج الشريف**: تربوي سعودي، ومفكر إسلامي بارز من مواليد عام 1941

في الطائف. أتم دراسته الجامعية في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في مكة المكرمة، وحصل على درجة الماجتسير في الاقتصاد الاسلامي. عمل في قطاع التربية والتعليم (1966 - 1999). رأس قسم الدراسات الإسلامية في كلية إعداد المعلمين في مكة المكرمة. كاتب منتظم في صحيفتي (المدينة) و(البلاد). وصاحب مساهمة أساسية في الحراك الإصلاحي بالسعودية بعد أحداث سبتمبر 2001.

- **إياد أمين مدني**: صحافي ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1946 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الإنتاج في جامعة أريزونا بالولايات المتحدة عام 1969. من المناصب التي تولاها: مدير التنمية الإدارية في الخطوط السعودية، مدير عام الخطوط السعودية في جدة، رئيس تحرير صحيفة (سعودي جازيت)، مدير عام مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، عضو مجلس الشورى، وزير الحج (1999 - 2004)، وزير الثقافة والإعلام (2004 - 2009). شهد عهده في الإعلام هامشاً ملحوظاً في حرية التعبير والنشر، كما أولى اهتماماً بالشأن الثقافي. نائب رئيس مؤسسة الملك عبدالله لوالديه للإسكان التنموي. له كتاب (سن زرافة).

- **محمد العلي**: كاتب وشاعر سعودي رائد من مواليد عام 1932 في قرية العمران. يعد من الوجوه الشعرية والحداثية المهمة والملهِمة في السعودية. التحق بالحوزة العلمية في النجف وزامل السيد محمد حسين فضل الله. نال شهادة البكالوريوس في اللغة العربية في جامعة بغداد، ثم عمل في التدريس. أشرف على صحيفة (اليوم) وفي عهده انطلق ملحق (المربد) الثقافي. من أبرز مؤلفاته: ديوان (لا ماء في الماء).

- **عبدالله محمد الغذامي**: ناقد سعودي بارز من مواليد عام 1946 في عنيزة. يعد من أبرز وجوه تيار الحداثة بالسعودية في الثمانينيات الميلادية. صاحب أبحاث وطروحات جادة أثارت - وتثير - حراكاً في الوسط الثقافي محلياً وعربياً. حصل على شهادة الدكتوراه في جامعة إكستر _ بريطانيا عام 1978. وخلال تدريسه في جامعة الملك عبد العزيز (1978 - 1988) أسس قسم اللغة العربية في كلية الآداب، كما أسس مجلة الكلية. انتقل عام 1988 إلى جامعة الملك سعود _ الرياض. حصل على جائزة مكتب التربية لدول الخليج في العلوم الإنسانية، وحصل على جائزة مؤسسة العويس الثقافية في الدراسات النقدية عام 1999. كرّمته مؤسسة الفكر العربي عام 2003. من أبرز مؤلفاته: (الخطيئة والتكفير)، (المرأة واللغة)، (النقد الثقافي)، (الثقافة التلفزيونية)، (حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية) و(القبيلة والقبائلية).

- **سعيد مصلح السريحي**: ناقد وصحافي سعودي بارز من مواليد عام 1954. من أبرز وجوه تيار الحداثة في السعودية. يشغل وظيفة مساعد رئيس تحرير صحيفة (عكاظ).

أثارت رسالته في الدكتوراه (شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد) جدلاً في جامعة أم القرى انتهى بسحب شهادة الدكتوراه بعد أن حازها لأشهر!. من أبرز مؤلفاته: (الكتابة خارج الأقواس)، (حجاب العادة) و(تقليب الحطب على النار في لغة السرد).

- **عبدالله نور (1940 - 2006)**: صحافي وأديب سعودي بارز من مواليد مكة المكرمة. أحد أبرز وجوه تيار الحداثة في السعودية. ساهم في تأسيس مجلة (اليمامة) وعمل مديراً لتحرير صحيفة (الرياض). من أبرز مؤلفاته: (الوجود الجنسي في اللغة)، (وجه بين حذائين)، (لهاث الشمس) و(بذور الثعبان الضوئية).

- **محمد عواض الثبيتي**: شاعر سعودي بارز من مواليد عام 1952 في الطائف. حصل على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع وعمل بوزارة المعارف (التربية والتعليم). نال جائزة نادي جدة الأدبي عن ديوان (التضاريس)، ونال جائزة أفضل قصيدة عن الدورة السابعة لجائزة البابطين، كما حاز على جائزة ولقب (شاعر عكاظ) في حفل تدشين فعاليات مهرجان سوق عكاظ الأول. من أبرزِ دواوينه: (موقف الرمال)، (بوابة الريح) و(عاشقة الزمن الوردي).

- **فوزية أبو خالد**: شاعرة وأكاديمية سعودية بارزة من مواليد عام 1956 في الرياض. حصلت على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع عام 1978 في الولايات المتحدة، ثم أكملت الدراسات العليا. تعمل في جامعة الملك سعود بالرياض. ترجِم بعض أعمالها إلى أكثر من لغة. لها إسهامات ملحوظة في الحراك الوطني والإصلاحي. من أبرز دواوينها: (إلى متى يختطفونك ليلة العرس)، (شجن الجماد) و(تمرّد عذري).

- **رجاء عالم**: روائية سعودية بارزة من مواليد مكة المكرمة. نالت جائزة الإبداع العربي عام 2007. من أبرز مؤلفاتها: (خاتم)، (سيدي وحدانة).

- **السيد حسن عباس شربتلي (1915 - 1999)**: رجل أعمال سعودي بارز. تعلم في كتاتيب مدينة جدة. بدأ يعمل في التجارة مع والده في سن صغيرة، ثم استقل عنه. اشتغل في شتى صنوف التجارة، وكان مقرّبا من الحُكم. مُنِح لقب "وزير دولة". له مساهمات خيرية كثيرة وكبيرة.

- **حمد محمد الجاسر (1910. 2000)**: عالم وباحث سعودي رائد. التحق بالمعهد العلمي السعودي متخصصاً في القضاء الشرعي عام 1927. درس في كلية الآداب في جامعة القاهرة ولم يكمل بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية. شغل مناصب تربوية مختلفة، منها: رئيس مراقبة التعليم في الظهران، أول مدير لكليتيْ الشريعة واللغة العربية في الرياض اللتين كانتا نواة لإنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. أسس صحيفة

(اليمامة) عام 1952، ثم أسس أول دار للطباعة في الرياض عام 1955، وأسس صحيفة (الرياض) عام 1976، كما أصدر مجلة (العرب) الفصلية المعنية بالتاريخ والبحوث. وفي عام 1966 أنشأ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. نال جائزة الدولة التقديرية عام 1984، ووسام التكريم من مجلس التعاون الخليجي عام 1990، ووسام الملك عبدالعزيز عام 1995، وجائزة سلطان العويس الأدبية عام 1996. من أبرز مؤلفاته: (إطلالة على العالم الفسيح)، (في الوطن العربي)، (مع الشعراء) و(مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ).

- **محمد حسن فقي (1914 - 2004)**: شاعر سعودي رائد من مواليد مكة المكرمة. ساهم في تأسيس ديوان المراقبة العامة، وتولى سفارة المملكة في أندونيسيا. نال جائزة الدولة التقديرية من خلال مهرجان الجنادرية. من أبرز مؤلفاته: (هذه هي مصر)، (أفكار في المجتمع والحياة)، (ترجمة حياة)، (رمضانيات فيلسوف)، (مذكرات يومية) وديوان (قدر ورجل).

- **مصطفى أمين (1914 - 1997)**: صحافي مصري بارز. أسس مع شقيقه علي أمين صحيفة (أخبار اليوم) عام 1941، ثم صحيفة (الأخبار) عام 1952. اشتهر بزاويته الرشيقة (فكرة). ألقي القبض على مصطفى أمين عام 1965 بتهمة التخابر مع المخابرات الأميركية وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة. عفا عنه الرئيس محمد أنور السادات عام 1974 وعينه رئيساً لتحرير (أخبار اليوم). من أبرز مؤلفاته: (تحيا الديمقراطية)، (سنة أولى سجن) و(مسائل شخصية).

- **محمود السعدني (1928 - 2010)**: صحافي مصري بارز. ترأس تحرير مجلة (صباح الخير)، وأصدر من لندن مجلة (23 يوليو). ساهم في تأسيس العديد من الصحف والمجلات العربية. عاش في المنفى بعد خلافه مع الرئيس السادات، وعاد إلى مصر بعد تولي الرئيس محمد حسني مبارك مقاليد الحكم. من أبرز مؤلفاته: (خوخة السعدان)، (مذكرات الولد الشقي)، (الولد الشقي في المنفى) و(الموكوس في بلاد الفلوس).

- **عبدالله القصيمي (1907 - 1996)**: مفكر سعودي بارز من مواليد بريدة. بدأ حياته سلفياً وهاجم خصوم الوهابية، وبعد أن أصدر كتاب (هذي هي الأغلال) وصفه خصومه بالإلحاد. عاش حياته متنقلاً بين القاهرة وبيروت وباريس، ومات في القاهرة. من أبرز مؤلفاته: (الثورة الوهابية)، (العالم ليس عقلاً) و(العرب ظاهرة صوتية).

- **مصطفى عبدالقادر طلاس**: سياسي وعسكري سوري من مواليد عام 1932. تولى وزارة الدفاع (1972 - 2003). يعد من المقربين من الرئيس حافظ الأسد. ساهم في إحباط انقلاب رفعت الأسد عام 1977.

- **حزب الوفد**: حزب سياسي ليبرالي في مصر، تشكل عام 1918. سعى الحزب إلى استقلال مصر عن بريطانيا، لكن اعتقال سعد زغلول ونفيه إلى مالطة هو ومجموعة من رفاقه، فجّر ثورة 1919 التي كانت من أهم عوامل زعامة سعد زغلول والتمكين لحزب الوفد الذي بقي حزب الأغلبية وتولى أكثر من وزارة بين عاميْ 1924 و1952. بعد ثورة يوليو، لم يعد الحزب إلى نشاطه إلا في عهد الرئيس أنور السادات بعد أن سمح بالتعددية الحزبية، وقد اتخذ لنفسه اسم "حزب الوفد الجديد" عام 1978 حين أعاد تأسيسه فؤاد "باشا" سراج الدين، وأصدر الحزب صحيفة باسمه (الوفد) كان مصطفى شردي أول رئيس تحرير لها.

- **سعاد محمد الصباح**: شاعرة وكاتبة كويتية رائدة. حصلت على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة عام 1973. أكملت الدراسات العليا في المملكة المتحدة. أسهمت في دعم حركة النشر والتأليف في الوطن العربي ورعاية الأدباء العرب. من أبرز مؤلفاتها: (هل تسمحون لي أن أحب وطني)، (صقر الخليج)، (امرأة بلا سواحل) و(حوار الورد والبنادق).

- **محمد جابر الأنصاري**: مفكر بحريني بارز من مواليد عام 1939. أستاذ دراسات الحضارة الإسلامية والفكر المعاصر. مستشار ملك البحرين. من أبرز مؤلفاته: (الفكر العربي وصراع الأضداد)، (تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها)، (مساءلة الهزيمة)، (العرب والسياسة)، (انتحار المثقفين العرب) و(الناصرية بمنظور نقدي).

- **نزار قباني (1923 - 1998)**: شاعر سوري بارز من أهم وأشهر الشعراء العرب في العصر الحديث. نال ليسانس الحقوق في جامعة دمشق، وعمل في السلك الدبلوماسي. تغنى بقصائده أهم المطربين العرب. من أبرز دواوينه: (طفولة نهد)، (الرسم بالكلمات) و(ليل وحشيش وقمر).

تعريفات الباب السادس

- **زكي نجيب محمود (1905 - 1993):** مفكر مصري بارز. أسس مجلة (الفكر المعاصر). دعا إلى منهج الوضعية المنطقية. نال جائزة الدولة التقديرية عام 1975. من أبرز مؤلفاته: (قصة نفس)، (قصة عقل)، (حصاد السنين)، (المنطق الوضعي) و(نحو فلسفة علمية).

- **سعد الدين إبراهيم:** مفكر مصري بارز من مواليد عام 1938. رئيس مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، وعضو مجلس أمناء المؤسسة العربية الديمقراطية. من أبرز دعاة التغيير في مصر. نال الليسانس في علم الاجتماع في جامعة القاهرة عام 1960. أكمل دراساته العليا في الولايات المتحدة. نال عدة أوسمة وجوائز. اتهمته النيابة المصرية بتلقي أموال من جهات أجنبية، وتشويه سمعة مصر، والتجسس لمصلحة الولايات المتحدة، ثم برأته محكمة النقض من كل التهم الموجهة إليه. يعيش في الولايات المتحدة. من أبرز مؤلفاته: (سوسيولوجية الصراع العربي الإسرائيلي)، (النظام الاجتماعي العربي الجديد)، (مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي)، (مصر والوطن العربي)، (الخروج من زقاق التاريخ)، (تأملات في مسألة الأقليات)، (علم النكبات العربية) و(خسوف القومية العربية).

- **سعود بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود:** أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1956 في الرياض. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم في جامعة بورتلاند بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1978. ترأس مجلس إدارة شركة تهامة (1985 - 1986). بعدها عين نائباً للرئيس العام لرعاية الشباب لمدة عام واحد، وتم إعفاؤه بناء على طلبه. عين نائباً لأمير المنطقة الشرقية (1991 - 2003)، ثم عين سفيراً في أسبانيا.

- **محمد بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود:** أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1959 في جدة. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية عام 1981 بالولايات

المتحدة. صدر الأمر الملكي عام1999 بتعيينه مساعداً لوزير الداخلية للشؤون الأمنية. له دور بارز في مكافحة الإرهاب بالسعودية. تعرّض لمحاولة اغتيال - فاشلة - عام 2009.

- **عمر عبد القادر فقيه**: مسؤول سعودي سابق من مواليد عام 1927 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في التجارة في جامعة القاهرة عام 1953. نال درجة الماجستير في إدارة الأعمال في جامعة بوسطن بالولايات المتحدة عام 1959. من المناصب التي تولاها: وكيل وزارة التجارة (1960)، مدير عام المؤسسة العامة للخطوط الحديدية، وكيل وزارة المواصلات، رئيس ديوان المراقبة العامة (1975 - 1995)، وزير دولة وعضو مجلس الوزراء (1989 - 1995).

- **فوزية البكر**: كاتبة واكاديمية سعودية بارزة من مواليد عام 1959 في الرياض. حصلت على شهادة البكالوريوس في علم النفس في كلية التربية. نالت درجة الماجستير في الإدارة المدرسية في جامعة الملك سعود بالرياض. نالت درجة الدكتوراه في معهد التربية بجامعة لندن. من أبرز مؤلفاتها: (المرأة السعودية والتعليم).

- **زينب أحمد حفني**: كاتبة وروائية سعودية بارزة من مواليد جدة. تخرجت في كلية الآداب في جامعة الملك عبدالعزيز. لها إسهامات متنوعة في الصحافة العربية والخليجية. من أبرز مؤلفاتها: (رسالة إلى رجل)، (نساء عند خط الاستواء)،(ملامح) و(سيقان ملتوية).

- **عزيزة المانع**: كاتبة واكاديمية سعودية بارزة. حصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك سعود عام 1972. نالت درجة الماجستير في أصول التربية في جامعة ميتشجان عام 1977. نالت درجة الدكتوراه عام 1984. أستاذ التربية في كلية التربية بجامعة الملك سعود. كاتبة في صحيفة (عكاظ). من أبرز مؤلفاتها: (زامر الحي) و (أحاديث في التربية).

- **انتصار العقيل**: كاتبة وأديبة سعودية بارزة من مواليد عام 1951 في جدة. أسهمت في جمعية النهضة النسائية. لها مساهمات متنوعة في الصحافة العربية والسعودية. من أبرز مؤلفاتها: (موانئ بلا أرصفة)، (فيروس الحب) و(التسكع في حجرات القلب).

- **أمل عبدالله زاهد**: كاتبة سعودية بارزة من مواليد المدينة المنورة. حصلت على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي. رئيسة اللجنة الثقافية النسائية بالنادي الأدبي في المدينة المنورة. عملت مديرة تنفيذية للقرية النموذجية لرعاية الأطفال. كتبت في صحيفة (المدينة) ثم صحيفة (الجزيرة). تكتب في صحيفة (الوطن).

- **فاتنة أمين شاكر**: كاتبة وأكاديمية سعودية رائدة من مواليد عام 1940 في جدة. تلقت تعليمها الأولي في القاهرة. حصلت على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال في

جامعة القاهرة عام 1962. نالت درجة الماجستير في علم الاجتماع عام 1966 بالولايات المتحدة. ثم نالت درجة الدكتوراه عام 1972. عملت أخصائية اجتماعية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ثم مديرة مكتب الإشراف على النشاط النسوي في مراكز التنمية الاجتماعية في المنطقة الغربية. أستاذ في كلية الآداب في جامعة الملك عبدالعزيز. هي أول سعودية ينطلق صوتها عبر الإذاعة السعودية، وأول صحافية سعودية تتولى الإشراف على صفحة نسائية بصحيفة (عكاظ). ترأست تحرير مجلة (سيدتي) - وأسستها - كأول رئيسة تحرير سعودية. مؤلفة كتاب (نبت الأرض).

- **فوزية محمد العيوني**: كاتبة وناشطة اجتماعية وحقوقية سعودية بارزة من مواليد عام 1960. رئيسة اللجنة النسائية بالنادي الأدبي في المنطقة الشرقية. شاركت في تأسيس مجموعة أهلية للمطالبة بحقوق المرأة في السعودية عام 2007. ترأست الجمعية الخيرية النسائية بالدمام ، رشحتها صحيفة (وول ستريت جورنال) الأميركية مع وجيهة الحويدر في شهر سبتمبر 2010 لنيل جائزة نوبل لجهودهما في إنشاء لجنة المطالبة بحق المرأة في السعودية بقيادة السيارة.

- **وجيهة الحويدر**: كاتبة و ناشطة حقوقية سعودية بارزة. نالت درجة الماجستير في جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة. تعمل في شركة أرامكو السعودية. تكتب في بعض مواقع الانترنت بعد منعها من الكتابة في الصحف الورقية السعودية عام 2003. اعتقلتها السلطات السعودية عام 2006 لرفعها لافتة على جسر البحرين بعنوان "أعطوا المرأة حقوقها". في عام 2008 قامت مع ناشطات أخريات بتبني لائحة وقعها 1100 رجل وامرأة مرسلة إلى الملك عبد الله بن عبد العزيز للمطالبة بالسماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة.

- **عالية آل فريد**: ناشطة حقوقية سعودية. حصلت على بكالوريوس في الإعلام في البحرين. نالت درجة الماجستير في القانون. تهتم بقضايا المرأة وتمكينها وتفعيل دورها في عملية التنمية.

تعريفات الباب السابع

- **عبدالعزيز الخضر**: باحث وصحافي سعودي بارز من مواليد عام 1968. نال درجة الماجستير في الهندسة في جامعة الملك سعود عام 2000. ترأس تحرير صحيفة (المحايد)، ثم مجلة (المجلة). مؤلف كتاب (السعودية.. سيرة دولة ومجتمع).

- **عبدالله محمد الدباغ**: مسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1922 في جدة. حصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة الزراعية في جامعة الملك فؤاد (القاهرة) ليكون أول سعودي يحصل على هذه الشهادة في الزراعة. تولى وزارة الزراعة (1960 . 1961). عمل مديراً عاماً لمؤسسة البلاد للصحافة والنشر، كما ترأس مجلس إدارة بنك القاهرة السعودي.

- **صدام حسين (1937 . 2006)**: انتمى صدام حسين إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام 1956. ساهم في محاولة اغتيال الرئيس العراقي عبدالكريم قاسم عام 1959، وبعدها لجأ إلى سوريا ثم مصر حيث التحق بكلية الحقوق. عاد إلى العراق عام 1963. اعتقله الرئيس العراقي عبدالسلام عارف ضمن كوادر من حزب البعث عام 1964. انتخبته قيادة حزب البعث عام 1966 أمين سر القيادة القطرية للحزب وهو لا يزال في سجنه. وفي عام 1968، أطاح حزب البعث عبد الرحمن عارف الذي تولى الحكم خلفاً لأخيه، وتولى السلطة في العراق أحمد حسن البكر، وشغل صدام منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية (1969 - 1979). تولى رئاسة الجمهورية العراقية (1979 - 2003). بعد قيام الجمهورية الإسلامية في إيران شن عليها صدام حسين حرباً بعد أن ألغى اتفاقية الجزائر حول شط العرب، استمرت الحرب نحو 8 سنوات (1980 - 1988). احتل الكويت عام 1990 وأخرجته القوات المشتركة (تحالف ضم 34 دولة، منها: الولايات المتحدة، السعودية، المملكة المتحدة، فرنسا، مصر وسوريا) في فبراير 1991. بعد تحرير الكويت فرض المجتمع الدولي عقوبات اقتصادية وسياسية قاسية

على العراق، وفي سبتمبر 2002 أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش (الابن) أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أن نظام صدام يشكل تهديداً مباشراً للأمن العالمي، وفي مارس 2003 غزت العراق قوات متحالفة تقودها الولايات المتحدة وبريطانيا أطاحت صدام حسين ونظامه. اعتقلته القوات الأميركية في ديسمبر 2003، وأعدم في 31 ديسمبر 2006. عرف صدام حسين بالعنف والاستبداد والقمع الدموي لمعارضيه.

- **محمد صلاح الدين الدندراوي**: كاتب وصحافي سعودي بارز من مواليد عام 1934. تلقى تعليمه الأولي في القاهرة، وأكمل دراساته الجامعية في الولايات المتحدة. حصل على شهادة البكالوريوس في دراسات الشرق الأدنى، ثم نال درجة الماجستير في العلوم السياسية في جامعة ميتشجان. عمل سكرتيراً لتحرير صحيفة (الندوة)، ثم مديراً لتحرير صحيفة (المدينة) (1964 - 1973). أشرف على تحرير مجلة (أهلاً وسهلاً) التابعة للخطوط السعودية فترة طويلة. مالك ومدير وكالة الصحافة الاسلامية في لندن. صاحب ومدير وكالة مكة للإعلان. يكتب في صحيفة (المدينة).

- **محمد المرشد الزغيبي**: مسؤول سعودي راحل من مواليد عام 1910. درس في المدينة المنورة. عمل في الشعبة السياسية بالديوان الملكي، وقام بتنظيم أرشيف الشعبة بعد تلقيه دورة في مجال التوثيق في مصر. أشرف على فهرسة وثائق وزارة الخارجية بعد تأسيسها. عُيّن وزيراً مفوضاً بالسفارة السعودية في القاهرة، ثم تولى السفارة. عُين وزيراً للمواصلات (1961 . 1962).

- **حسن كتبي**: أديب ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1910 في مكة المكرمة. درَس في مدرسة الفلاح، ثم درَس العلوم الشرعية في الأزهر والهند. عمل مدرّساً بمدرسة الفلاح ، فأستاذاً للادب العربي بالمعهد العلمي السعودي في مكة. شارك في تحرير صحيفة (صوت الحجاز). ساهم في تأسيس فرع البنك الأهلي في مصر عام 1951. تولى وزارة الحج والأوقاف عام 1970. منحه الملك فيصل وشاح الملك عبدالعزيز. منحته جامعة سيول درجة الدكتوراه الفخرية في التاريخ، ومنحته أكاديمية الصين درجة الدكتوراه الفخرية في الفلسفة. من أبرز مؤلفاته: (كتاب السياسة)، (شموع على الطريق)، (نظرات ومواقف)، (سياستنا وأهدافنا)، (هذه حياتي) و(الإسلام وحقيقة الوجود الإنساني).

- **عبدالعزيز العوهلي**: رجل أعمال سعودي بارز من مواليد عام 1937 في عنيزة. حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة بوجيت ساوند الأميركية عام 1969. نال درجة الماجستير في إدارة الأعمال عام 1971. نال درجة الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة كلير مونت الأميركية عام 1974. سن المناصب التي تولاها: مدير المجلس الإداري للتعليم والثقافة في وزارة الدفاع والطيران حتى تقاعده

1979، رئيس مجلس إدارة البنك السعودي للاستثمار، العضو المنتدب لمركز الخليج للاستشارات الإدارية، عضو مجلس الأعمال السعودي الأميركي.

- **عبدالله صادق دحلان**: رجل أعمال ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1955 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في إدارة أعمال في جامعة الملك عبدالعزيز. نال درجة الماجستير في إدارة الأعمال في جامعة لوس انجلوس، وماجستير في الاقتصاد في جامعة جورج واشنطن. نال درجة الدكتوراه في جامعة القاهرة عام 1987. يشغل عضوية مجلس إدارة منظمة العمل الدولية. تولى أمانة غرفة جدة التجارية (1980 - 1998). عضو مجلس الشورى (2005 - 2009).

- **عبدالعزيز محمد الدخيل**: ناشط وخبير اقتصادي ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1940. من المناصب التي تولاها: مدير عام مؤسسة البحوث الاقتصادية (1976)، وكيل وزارة المالية للشؤون المالية (1978)، رئيس المجلهس الاستشاري للاستثمار والتمويل. من أبرز مؤلفاته: (سوق الأسهم السعودي) و(عبدالله بن حمود الطريقي).

- **أحمد محمد محمود**: صحافي سعودي بارز من مواليد عام 1945. تخرّج في كلية الشريعة في مكة المكرمة عام 1964. من المناصب التي تولاها: رئيس تحرير صحيفة (عرب نيوز)، رئيس تحرير صحيفة (المدينة)، رئيس تحرير صحيفة (المسلمون)، مدير عام شركة (تهامة)، مدير عام الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، مدير عام مؤسسة (المدينة) للصحافة والنشر. من أبرز مؤلفاته: (رحالة في ديوان الملك عبدالعزيز آل سعود).

- **عصام محمد خوقير**: طبيب أسنان وأديب سعودي بارز من مواليد عام 1928 في مكة المكرمة. أحد رواد المسرح والرواية في السعودية. ابتعث إلى القاهرة والتحق بكلية الطب بالقصر العيني، وحصل على شهادة البكالوريوس في طب وجراحة الأسنان عام 1953. نال درجة الماجستير في أمراض اللثة في جامعة لندن عام 1957. كرمه المهرجان المسرحي السادس للفرق الأهلية لمجلس التعاون الخليجي عام 1999. من أبرز مؤلفاته: (الدوامة)، (السنيورة)، (سوف يأتي الحب)، (شكسبير هو الحل) و(شرخ في الحائط الزجاجي).

- **شاكر عبدالله الشيخ**: صحافي وشاعر وناشط حقوقي سعودي بارز من مواليد عام 1948 في الجبيل. نشأ في مكة المكرمة. بدأ حياته الصحافية نحو عام 1968. أشرف على النشاط الثقافي في نادي (النهضة) الرياضي. كلف برئاسة تحرير مجلة (الشرق). ترأس جمعية الثقافة والفنون في الإحساء. مدير تحرير صحيفة (اليوم) سابقاً. عرف بتشجيعه للشباب في الوسطين الصحافي والأدبي.

- **محمد رضا نصرالله**: صحافي وأديب سعودي بارز من مواليد عام 1953 في

القطيف. حصل على ليسانس الآداب في جامعة الملك سعود. من الوظائف التي تولاها: مدير تحرير صحيفة (الرياض)، عضو مجلس الشورى، أمين عام الهيئة الاستشارية للثقافة. له تجربة إعلامية رائدة في التلفزيون السعودي ثم في قناة (إم بي سي).

- **أسامة عبدالرحمن**: مفكر وشاعر سعودي بارز من مواليد عام 1943 في المدينة المنورة. نال درجة الدكتوراه في الإدارة في جامعة واشنطن بالولايات المتحدة عام 1970. نال درجة الأستاذية عام 1979. ترأس قسم الإدارة في جامعة الملك سعود. عمل أستاذاً زائراً في جامعة إكستر في بريطانيا. من أبرز مؤلفاته: (البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية)، (عفواً أيها النفط)، (المأزق العربي الراهن)، (الإسلام والتنمية) و(النفط والقبيلة والعولمة).

- **إسحاق الشيخ يعقوب**: كاتب وناشط حقوقي سعودي رائد من مواليد عام 1927. تلقى العلوم الدينية في بخارى واسطنبول وبغداد. لعب دوراً في إضرابات عمال أرامكو عام 1953 ثم عام 1956. ساهم في تأسيس (جبهة الإصلاح الوطني) ثم (جبهة التحرر الوطني) في الخمسينيات الميلادية. عاش فترة في البحرين وسوريا ولبنان لأسباب سياسية. انتقل عام 1958 إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية وحصل على شهادة الدبلوم في العلوم النقابية، والدبلوم في الصحافة، والدبلوم في العلوم السياسية. استقر في سوريا عام 1965، وعاد إلى السعودية عام 1976 بعد عفو الملك خالد عن الناشطين الوطنيين والمعارضين السياسيين. من أبرز مؤلفاته: (قضايا سعودية)، (إني أشم رائحة مريم)، (العلمانية طريق التقدم)، (ما هي الليبرالية)، (موج البحر)، (مطارحات فكرية) و(وجوه في مصابيح الذاكرة).

- **سعد الصويان**: باحث وكاتب سعودي بارز من مواليد عام 1944 في عنيزة. حصل على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع بالولايات المتحدة. نال درجة الماجستير في الانثربولوجيا. نال درجة الدكتوراه في الأدب الشعبي والفلكلور في جامعة كاليفورنيا عام 1985. ترأس قسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب في جامعة الملك سعود. أبرز مؤلفاته: (حداء الخيل)، (أيام العرب الأواخر) و(الصحراء العربية).

- **عبدالله الصيخان**: صحافي وشاعر سعودي بارز من مواليد عام 1956 في حائل. من الوظائف التي شغلها: مدير تحرير مجلة (اليمامة)، نائب رئيس تحرير صحيفة (عكاظ)، رئيس تحرير مجلة (حياة الناس). من أبرز مؤلفاته: (قصائد أولى)، (عودة امرئ القيس) و(هواجس في طقس الوطن).

- **عبدالله بن بخيت**: كاتب وأديب سعودي بارز من مواليد عام 1954 في الرياض. حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية في جامعة الملك سعود. ترأس القسم الثقافي في صحيفة (الرياض) ومجلة (اليمامة). ترأس تحرير صحيفة (إيلاف) الإلكترونية. كاتب في صحيفة (الرياض). مؤلف رواية (شارع العطايف).

- **مرزوق بن صنيتان بن تنباك**: ناقد وأكاديمي سعودي بارز من مواليد عام 1950 في منطقة المدينة المنورة. نال درجة الدكتوراه في الأدب العربي في جامعة أدنبرة باسكتلندا. نال جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج عام 1987 عن كتاب (الفصحى ونظرية الفكر العامي). من أبرز مؤلفاته: (رسائل إلى الوطن)، (في سبيل لغة القرآن) و(الثقافة، اللغة، العولمة).

- **تركي الحمد**: روائي ومفكر سعودي بارز من مواليد عام 1952. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية في جامعة الملك سعود عام 1975. نال درجة الماجستير في جامعة كولورادو الأمريكية عام 1979. نال درجة الدكتوراه في جامعة جنوب كاليفورنيا عام 1985. ترأس قسم العلوم السياسية في جامعة الملك سعود. نال جائزة علي وعثمان حافظ. أحدثت ثلاثيته الروائية (أطياف الأزقة المهجورة: العدامة - الشميسي - الكراديب) نقلة نوعية في الرواية السعودية. من أبرز مؤلفاته: (السياسة بين الحلال والحرام)، (الثقافة العربية في عصر العولمة)، (من هنا يبدأ التغيير)، (شرق الوادي) و(جروح الذاكرة).

- **سهام عبدالرحمن الصويغ**: أكاديمية سعودية بارزة. تلقت تعليمها الجامعي وأكملت دراساتها العليا بالولايات المتحدة في تخصص علم النفس. عينت مديرة لجامعة بيكيل الكندية في البحرين عام 2003. مستشارة تربوية ومشرفة على مشروع تطوير رياض الأطفال في الوطن العربي ببرنامج الخليج العربي (أجفند). مستشارة غير متفرغة باللجنة العليا لسياسة التعليم بوزارة التربية والتعليم.

- **سعاد عبد العزيز المانع**: كاتبة وأكاديمية سعودية بارزة من مواليد الإحساء. حصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية في جامعة الملك سعود. نالت درجة الماجستير في الأدب العربي في جامعة القاهرة. نالت درجة الدكتوراه في الفلسفة في جامعة ميتشيجان بالولايات المتحدة عام 1986. من أبرز مؤلفاتها: (النساء في النقد الأدبي في تراثنا) و(سيفيات المتنبي).

- **صالح العزاز (1959 . 2002)**: صحافي ومصور فوتوغرافي سعودي بارز من مواليد القصيم. كلف برئاسة تحرير صحيفة (اليوم). تولى إدارة الإعلام في الغرفة التجارية بالرياض، وترأس تحرير مجلة الغرفة (تجارة الرياض). أصدر مع الشاعر البحريني البارز قاسم حداد كتاب (المستحيل الأزرق).

- **ربيع صادق دحلان**: مسؤول سعودي بارز سابق من مواليد عام 1959 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في الإدارة العامة في جامعة الملك عبدالعزيز. نال درجة الدكتوراه في جامعة القاهرة عام 1987. أدار مكتب مدير جامعة الملك عبدالعزيز، وعمل - فترة - في مكتب وزير الإعلام. تولى إدارة الاتصالات في المنطقة الغربية (1978 - 1989). وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة (1989 - 2000).

تعريفات الباب الثامن

- **تركي عبدالله السديري:** صحافي سعودي بارز من مواليد عام 1940. حصل على شهادة البكالوريوس في الجغرافيا في جامعة الملك سعود عام 1962. رئيس تحرير صحيفة (الرياض) منذ عام 1974. انتخب رئيساً لهيئة الصحافيين السعوديين عام 2004، وانتخب رئيساً لاتحاد الصحافة الخليجية عام 2005.

- **هاشم عبده هاشم:** صحافي سعودي بارز من مواليد عام 1940. حصل على شهادة البكالوريوس في علم المكتبات في جامعة الملك عبدالعزيز عام 1977. أكمل الدراسات العليا ونال درجة الدكتوراه في علم المكتبات في جامعة القاهرة عام 1984. بدأ عمله الصحافي عام 1956 مراسلاً لمجلة (قريش) في مكة، كما عمل في مجلة (المنهل)، ومجلة (الرائد). التحق بصحيفة (المدينة) عام 1964. عُين مديراً لتحرير مجلة (اقرأ)، ثم مديراً لتحرير صحيفة (البلاد) فنائباً لرئيس التحرير. ترأس تحرير صحيفة (عكاظ) (1981 - 2006). عضو مجلس الشورى (1993 - 2001).

- **أسامة بن محمد بن لادن:** من مواليد عام 1958. حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد في جامعة الملك عبدالعزيز. مكنته ثروته وعلاقاته من دعم المجاهدين في أفغانستان ضّد الغزو السوفيتي (1979 - 1990). مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة، وهو تنظيم أصولي مسلح أنشأه في أفغانستان عام 1988. وقامت القاعدة بالهجوم على أهداف مدنية وعسكرية في العديد من البلدان وتعتبر هدفاً رئيسيا للحرب الدولية على الإرهاب. أقام (بن لادن) في السودان (1991 - 1996) بعد أن غادر السعودية احتجاجاً على الاستعانة بالقوات الأميركية لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي. لم تستطع الولايات المتحدة القبض على (بن لادن) الذي اتهمته بتفجيرات نيروبي ودار السلام وأحداث سبتمبر 2001. من حين لآخر، تظهر لـ (بن لادن) أشرطة مرئية وصوتية مما يرجّح أنه ما زال على قيد الحياة.

- **أحمد الصالحين الهوني (1926 . 2006)**: مسؤول وصحافي ليبي بارز. تولى وزارة الإعلام في ليبيا في عهد الملك إدريس السنوسي (1968). أصدر عام 1977 صحيفة (العرب) أول صحيفة عربية (دولية) في لندن.

- **رضا محمد لاري**: صحافي سعودي بارز من مواليد عام 1938 في جدة. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية في جامعة القاهرة عام 1964. عمل في وزارة الخارجية (1964 - 1974). ترأس تحرير صحيفة (عكاظ) (1977 - 1981). ترأس تحرير صحيفة سعودي جازيت (1985 - 1998). يكتب في صحيفة (الرياض).

تعريفات الباب التاسع

- **أمين حسين صدقة زقزوق**: مسؤول سعودي سابق من مواليد عام 1938 في مكة المكرمة. درَس في مدرسة الرحمانية، ثم التحق بمدرسة الشرطة. تلقى دورات في تونس والصين والولايات المتحدة. التحق بجهاز المباحث العامة، وتدرج فيه حتى شغل منصب مدير المباحث العامة في منطقة مكة المكرمة. بعد تقاعده اتجه للعمل الخاص.

- **صالح طه خصيفان**: مسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1936 في مكة المكرمة. تخرّج في مدرسة الشرطة برتبة ملازم. تلقى دورات في علوم الشرطة داخل المملكة وخارجها. ترأس لجنة الضباط العليا في وزارة الداخلية. تولى إدارة المباحث (1986 - 2002). رقي إلى رتبة فريق أول عام 1993. عُيّن مستشاراً في الديوان الملكي بمرتبة وزير عام 2002 .

- **ماجد بن عبدالعزيز آل سعود (1937، 2003)**: أمير ومسؤول سعودي بارز. تولى وزارة الشؤون البلدية والقروية. تولى إمارة منطقة مكة المكرمة (1980 - 2002).

تعريفات الباب العاشر

- **سلمان بن فهد العودة:** داعية اسلامي سعودي بارز من مواليد عام 1956.تخرّج في كلية الشريعة في القصيم. نال درجة الماجستير في السنة في جامعة الامام محمد بن سعود. نال درجة الدكتوراه في نفس التخصص. عمل مدرّساً في المعهد العلمي في بريدة. قام بالتدريس في كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم لبضع سنوات. أعفي من مهامه التدريسية في جامعة الإمام بقرار من هيئة كبار العلماء عام 1994. سُجن عدة سنوات لأسباب سياسية. يشرف على مجموعة (الإسلام اليوم). يشغل منصب الأمين العام لمنظمة النصرة العالمية. عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. عضو مجلس الإفتاء الأوروبي. صاحب برنامج (الحياة كلمة) وبرنامج (حجر الزاوية) في قناة (إم بي سي). طرح في السنوات الأخيرة أفكارا تجديدية وتنويرية تتعلق بالخطاب الديني. من أبرز مؤلفاته: (بناتي)، (شكرا أيها الأعداء) و(إشراقات قرآنية).

- **محمد عبدالله المسعري:** أكاديمي ومعارض سعودي من مواليد عام 1946. نال درجة الدكتوراه في الفيزياء في جامعة كولونيا الألمانية. شغل درجة أستاذ مشارك في كلية الدراسات العليا بجامعة الملك سعود. تم فصله من الجامعة عام 1993 على خلفية تأسيس (لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية). مقيم في لندن. مؤسس تنظيم (التجديد الإسلامي).

تأسست لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في 3 مايو 1993. المؤسسون: الشيخ عبد الله بن سليمان المسعري، الشيخ سليمان الرشودي، الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، د. حمد الصليفيح، د. عبدالله الحامد، د.عبدالله بن حمود التويجري. د. محمد بن عبد الله المسعري ود. سعد الفقيه. بعد أن غادر (المسعري) و(الفقيه) إلى لندن عام 1994، ترأس (الفقيه) مكتب اللجنة في لندن، ثم انشق عنها بعد خلاف مع (المسعري) عام 1996.

- **علوي درويش كيال:** مسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1936 في جدة. حصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال في الجامعة الأميركية ببيروت عام 1961. سافر إلى الولايات المتحدة لاستكمال الدراسات العليا، نال درجة الماجستير في إدارة الأعمال في جامعة جورج واشنطن عام 1967، ثم نال درجة الدبلوم في العلاقات الدولية في نفس الجامعة عام 1968، نال درجة الدكتوراه في العلوم السياسة في جامعة كولورادو عام 1972. تولى إدارة البريد (1972 - 1975). تولى وزارة البرق والبريد والهاتف (1975 - 1995).

- **هشام علي حافظ (1931 - 2006):** صحافي وناشر سعودي رائد من مواليد المدينة المنورة. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم العسكرية في الكلية الحربية المصرية عام 1954، وحصل على بكالوريوس آخر في الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة عام 1955. عمل ضابطاً برتبة ملازم أول في الجيش السعودي (1955 - 1957). عمل موظفاً في وزارة الخارجية (1957 - 1961)، بدأ ملحقاً في الوزارة، ثم سكرتيراً ثانياً في السفارة السعودية بطهران، ثم سكرتيراً أول في السفارة السعودية بواشنطن. ترأس تحرير صحيفة (المدينة) (1961 - 1963) حين كانت ملك مؤسسيها علي وعثمان حافظ. عاد إلى وزارة الخارجية عضواً في الوفد السعودي في الأمم المتحدة بجنيف عام (1963 - 1971). عمل فترة وجيزة في مكتب الاتصالات الخارجية (1971 - 1973)، ثم استقال وأسس مع أخيه محمد علي حافظ (الشركة السعودية للأبحاث والتسويق) التي أصدرا من خلالها عدة مطبوعات (1973 - 1999): صحيفة (عرب نيوز)، صحيفة (الشرق الأوسط)، صحيفة (الاقتصادية)، صحيفة (الرياضية)، (صحيفة عالم الرياضة)، صحيفة (الصباحية)، صحيفة (المسلمون)، صحيفة (أردو نيوز)، صحيفة (مالينيوم نيوز)، مجلة (أردو ماكازين)، مجلة (المجلة)، مجلة (سيدتي)، مجلة (الجديدة)، مجلة (الرجل)، مجلة (هي)، مجلة (الجميلة)، مجلة (باسم)، وغيرها. وقد أحدثت مطبوعات الناشرين هشام ومحمد علي حافظ نقلة نوعية في الصحافة السعودية والصحافة العربية، وشكلا مدرسة دعمت أو قدّمت العديد من الصحافيين: جهاد الخازن، عرفان نظام الدين، عبدالكريم أبو النصر، صلاح قبضايا، عماد الدين أديب، عثمان العمير، عبدالرحمن الراشد، مطر الأحمدي، هاني نقشبندي، محمد التونسي، فاتنة شاكر، فوزية سلامة، عبدالله باجبير، فاروق لقمان، محمد الحارثي، وغيرهم. من أبرز مؤلفات السيد هشام علي حافظ: (كلمات لها إيقاع)، (لا لست معكم.. أنا ضدكم)، (عِبر من السيرة النبوية)، (أنا وأنتِ آدم وحواء). وألف بالاشتراك مع خالص جلبي وجودت سعيد: (أيها المحلفون: الله لا الملك) و(كيف تفقد الشعوب المناعة ضد الاستبداد).

- **عمر فتحي الخولي**: أكاديمي ومستشار قانوني سعودي بارز من مواليد عام 1956 في جدة. حصل على ليسانس الحقوق في جامعة القاهرة عام 1979. نال درجة الماجستير في القانون العام، وماجستير آخر في القانون البحري. نال درجة الدكتوراه في القانون التجاري الدولي. عمل وفصل وأعيد للخدمة - كأستاذ - في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

- **علي محمد الحسون**: صحافي سعودي بارز من مواليد عام 1951 في المدينة المنورة. عمل لسنوات في صحيفة (المدينة). رئيس تحرير صحيفة (البلاد). من أبرز مؤلفاته: (حصة زمن)، (حوار تحت المطر) و(الطيبون والقاع).

تعريفات الباب الحادي عشر

- **أحمد منصور**: إعلامي مصري من مواليد عام 1962. يقدم برنامجي (بلا حدود) و(شاهد على العصر) في قناة (الجزيرة). أدار تحرير مجلة (المجتمع) الكويتية. من أبرز مؤلفاته: (تحت وابل النيران في أفغانستان)، (تحت وابل النيران في سراييفو) و(ليلة سقوط بغداد).

- **زاهي وهبي**: إعلامى وشاعر لبناني من مواليد عام 1964. اعتقلته قوات الاحتلال الإسرائيلي عام 1982. عمل في صحيفتي (الحقيقة) و(النداء). كتب في صحيفة (النهار). يقدم برنامج (خليك بالبيت) في قناة (المستقبل) الذي انطلق عام 1996. من أبرز مؤلفاته: (حطاب الحيرة)، (تتبرج لأجلي)، (يعرفك مايكل أنجلو)، (راقصيني قليلاً) و(بيروت.. المدينة المستمرة).

- **رفيق بهاءالدين الحريري (1944 - 2005)**: سياسي ورجل أعمال لبناني من مواليد صيدا. حصل على شهادة البكالوريوس في المحاسبة في جامعة بيروت العربية. عمل مدرّساً في مدينة جدة، فمحاسباً، ثم أسس شركته الخاصة للمقاولات. لعب دوراً في إنهاء الحرب الأهلية في لبنان. صاحب إسهامات بارزة في العمل الخيري والإنساني. تولى رئاسة الحكومة في لبنان (1992 - 1998) ثم (2000 - 2004) وقاد مشروع إعادة إعمار بلاده بعد أهوال الحرب الأهلية والاعتداءات الإسرائيلية. اغتيل في 14 فبراير 2005.

- **أحمد الجارالله**: صحافي ورجل أعمال كويتي، مالك ورئيس تحرير صحيفة (السياسة). يتميز بتحليلاته السياسية الصارخة ولقاءاته الصحافية مع حكام عرب.

- **محمد عبدالواحد**: كاتب وصحافي سعودي بارز من مواليد عام 1942 في جازان. كتب في صحيفة (البلاد). كاتب في صحيفتي (عكاظ) و(اليوم). من أبرز مؤلفاته: (قطيع الكلاب والنساء) و(جمجمة في ضوء الشمس).

- **عبدالرحمن بن مساعد بن عبدالعزيز آل سعود:** أمير وشاعر سعودي بارز من مواليد عام 1967. تغنى بشعره العديد من المطربين العرب. رئيس نادي الهلال.

- **عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود:** أمير ومسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1973. الابن الأصغر للملك الراحل فهد بن عبدالعزيز. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية في جامعة الملك سعود عام 1992. عُين مستشاراً في الديوان الملكي بمرتبة وزير عام 1994، ثم عُين وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء عام 1998. رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء منذ عام 2000.

- **توفيق السيف:** كاتب وناشط حقوقي سعودي بارز من مواليد عام 1959. درس اللغة العربية وأصول الفقه في العراق وإيران والكويت. أكمل الدراسات العليا في جامعة وستمنستر في بريطانيا، نال درجة الماجستير في الفلسفة، ونال درجة الدكتوراه في العلوم السياسية. أقام خارج البلاد (إيران - سوريا - بريطانيا) لأسباب سياسية (1979 - 1993). خلف الشيخ حسن الصفار في قيادة تنظيم "الحركة الإصلاحية" المعارض، وكان أحد الذين اجتمعوا بالملك فهد بن عبدالعزيز عام 1993 لترتيب عودة المعارضين السياسيين إلى المملكة بعد المصالحة. عضو مركز دراسات الوحدة العربية. عضو مركز دراسات الإسلام والديمقراطية. كاتب في صحيفة (عكاظ). من أبرز مؤلفاته: (حدود الديمقراطية الدينية)، (ضد الاستبداد)، (الإسلام في ساحة السياسة)، (نظرية السلطة في الفقه الشيعي) و(الحداثة كحاجة دينية).

- **عبدالله الحامد:** أكاديمي وشاعر وناشط سعودي بارز من مواليد عام 1950. حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود. نال درجتي الماجستير والدكتوراه في جامعة الأزهر. من الوظائف التي تولاها: أستاذ الأدب العربي في جامعة الإمام محمد بن سعود، عميد معهد تعليم اللغة العربية، عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض. من أبرز مؤلفاته: ديوان (صرخة خادم)، ديوان (صرخة تلميذ مقموع)، (العنف والعنف المضاد)، (الكلمة لا الرصاصة)، (التجديد الأصولي)، (نحو تجديد مناهج علوم الدين) و(نقد على نقد).

- **متروك هايس الفالح:** أكاديمي وناشط سعودي بارز من مواليد عام 1953 في الجوف. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية في جامعة الملك سعود عام 1977. نال درجة الماجستير في جامعة كانساس لورنس الأميركية عام 1981. نال درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية عام 1987. أستاذ علوم سياسية في جامعة الملك سعود. عضو مؤسس (الجمعية العربية للعلوم السياسية). عضو المؤتمر القومي العربي. عضو مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية. اعتقِل عدة مرات لأسباب سياسية، آخرها من مايو

2008 إلى يناير 2009. من أبرز مؤلفاته: (المجتمع والدولة والديمقراطية في البلدان العربية)، (الغرب والمجتمع والدولة الديمقراطية في البلدان العربية) و(الإصلاح الدستوري في السعودية).

- **عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود**: سادس ملوك للمملكة العربية السعودية، من مواليد عام 1924. تولى رئاسة الحرس الوطني (1963 - 2010). مؤسس المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية). النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء (1975 - 1982). ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء (1982 - 2005). بويع ملكاً في 1 أغسطس 2005. رئيس مجلس الوزراء، رئيس المجلس المجلس الأعلى للبترول والمعادن.

- **عبدالرحمن عبدالله الشميري**: أكاديمي وناشط سعودي بارز من مواليد عام 1952 في مكة المكرمة. نال درجة الدكتوراه في جامعة ألينوي الأميركية في علوم التربية. عمل مستشاراً في مجلس الشورى. أستاذ في جامعة أم القرى. معتقل منذ فبراير 2007.

- **موسى محمد القرني**: أكاديمي وناشط سعودي من مواليد عام 1954. نال درجة الدكتوراه في أصول الفقه في جامعة أم القرى. تولى عمادة شؤون الطلاب وترأس قسم أصول الفقه في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. شارك في تجربة الجهاد الأفغاني. عمل - بعد تقاعده - في مجال المحاماة والاستشارات الشرعية. معتقل منذ فبراير 2007. من أبرز مؤلفاته: (مرتقى الوصول في تاريخ علم الأصول) و(التصورات الأولية للمبادئ الأصولية).

- **إسماعيل إبراهيم سجيني**: مسؤول وناشط حقوقي ورجل أعمال سعودي بارز من مواليد عام 1947 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في الرياضيات في الولايات المتحدة. نال درجة الماجستير في المعهد الدولي للقوى البشرية في الولايات المتحدة، وحصل على ماجستير آخر في التنمية الاقتصادية في وكالة التخطيط الاقتصادي باليابان. وكيل وزارة التخطيط (1983). مدير الشركة السعودية لخدمات السيارات والمعدات (1987). عضو مؤسس في الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان. مؤسس ورئيس مركز السجيني للاستشارات الاقتصادية والادارية.

- **محمد علوي مالكي (1946 - 2004)**: فقيه سعودي بارز من مواليد مكة المكرمة. نال درجة الدكتوراه في جامعة الأزهر. عين مدرّسا بكلية الشريعة في مكة عام 1970. أحد علماء الحرم المكي. أول رئيس للجنة التحكيم الدولية لمسابقة القرآن الكريم. تعرض لمحنة طويلة بسبب اختلافه مع المؤسسة الدينية في السعودية. من أبرز مؤلفاته: (الذخائر المحمدية)، (خصائص الأمة المحمدية) و(مفاهيم يجب أن تصحح).

- **عبدالرحمن اللاحم**: مستشار قانوني وناشط حقوقي سعودي بارز من مواليد عام 1972 في القصيم. تخرج في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود. حصل على شهادة الدبلوم في القانون. عمل في ديوان المراقبة العامة ثم تفرغ للمحاماة. اعتقل عام 2004 ومنع من السفر لأسباب سياسية. ترافع عن العديد من القضايا الحقوقية والإنسانية قي السعودية. منح جائزة الجمعية الأميركية للمحامين ومنح جائزة هيومن رايتس ووتش عام 2008. يحضر الدراسات العليا في الولايات المتحدة.

- **رفقي عبدالكريم طيب**: صحافي سعودي بارز من مواليد عام 1951 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد في جامعة القاهرة عام 1978. عمل في صحيفة (الندوة) (1969 - 1985)، ثم انتقل لصحيفة (الشرق الأوسط) في جدة ثم في لندن (1985 - 1992). عمل مديراً لمكتب صحيفة (العالم اليوم) في جدة (1992 - 1998). نائب رئيس تحرير صحيفة (الوطن) (1998 - 2001). كلف برئاسة تحرير صحيفة (الندوة) عام 2004.

- **هدى جمال عبدالناصر**: باحثة وأكاديمية مصرية من مواليد عام 1944. كريمة الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر. حصلت على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة عام 1966. نالت درجة الماجستير في العلوم السياسية عام 1977. نالت درجة الدكتوراه عام 1985. من الوظائف التي شغلتها: باحثة في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بصحيفة (الأهرام)، باحثة في معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، أستاذ في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة. تولت إنشاء ورئاسة وحدة دراسات الثورة المصرية بمركز دراسات (الأهرام). ترأس مؤسسة جمال عبدالناصر. المدير العام لشركة بيت العرب للتوثيق العصري والنظم. من أبرز مؤلفاتها: (الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية).

- **سامي شرف**: سياسي مصري من مواليد عام 1929. تخرج في الكلية الحربية عام 1949. سكرتير الرئيس جمال عبدالناصر. أحد مؤسسي جهاز المخابرات العامة المصرية. تولى وزارة شؤون رئاسة الجمهورية عام 1970. اعتقل عام 1971 على خلفية قضية مراكز القوى، وقضى في السجن عشر سنوات كاملة. من مؤسسي الحزب العربي الديمقراطي الناصري. من أبرز مؤلفاته: (سنوات وأيام مع جمال عبدالناصر).

- **مصطفى بكري**: صحافي وبرلماني مصري من مواليد عام 1956. حصل على ليسانس الآداب والتربية في جامعة أسيوط. نال دبلوم الدراسات العليا فى النظم السياسية والقانونية والاقتصادية في جامعة الزقازيق. أحد مؤسسي منبر اليسار عام 1976. ترأس تحرير عدة صحف: (مصر اليوم)، (مصر الفتاة)، صحيفة (الأحرار). رئيس تحرير ورئيس

مجلس إدارة صحيفة (الأسبوع). عضو مجلس الشعب. من أبرز مؤلفاته: (الإرهاب الصهيوني) و(كلمات في الزمن الصعب).

- **رفاعة الطهطاوي (1801 - 1873)**: أحد رواد النهضة العلمية في مصر. تلقى تعليمه في الأزهر ودرّس فيه. عيّنه محمد علي باشا مرشداً روحياً لبعثة طلابية مصرية إلى فرنسا، فأقام في باريس خمس سنوات درس خلالها الترجمة وكتب كتابه الشهير (تخليص الإبريز في تلخيص باريز). عاد إلى مصر عام 1831، وعمل مترجماً في مدرسة الطب، وعكف على تطوير مناهج التعليم. ساهم في تأسيس "مدرسة الألسن" وتولى إدارتها والتدريس فيها. ساهم في تأسيس "مدرسة الإدارة" لتعليم العلوم السياسية، وساهم في تأسيس "مدرسة المحاسبة" لتعليم الاقتصاد. نفي (الطهطاوي) إلى السودان حين تولى الخديوي عباس الحكم، ثم عاد إلى مصر في عهد سعيد باشا. من أبرز مؤلفاته: (أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل)، (القول السديد في الاجتهاد والتجديد)، (مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية)، (المرشد الأمين للبنات والبنين)، (نهاية الإيجاز في تاريخ ساكن الحجاز)، (تعريب القانون المدني الفرنساوي)، (المعادن النافعة) و(قلائد المفاخر).

- **أحمد حسن فتيحي**: رجل أعمال سعودي بارز من مواليد عام 1942 في جدة. بدأ التجارة في سن مبكرة. أنشأ عام 1970 مؤسسته بالاضافة إلى الإشراف على متجر والده. أسس عدداً من المراكز لبيع المجوهرات علاوة على مركزين تجاريين في جدة والرياض. قام بتحويل مؤسسته إلى شركة ذات مسؤولية محدودة، ثم إلى شركة مساهمة عام 1998. أسهم في إنشاء المركز الطبي الدولي في جدة. عمل نائباً لمدير عام صحيفة (المدينة). شغل عضوية مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية في جدة. عضو نادي الاتحاد الرياضي. مؤلف كتاب (يحكى أن...).

- **جميل محمد علي فارسي**: رجل أعمال وناشط حقوقي وكاتب سعودي بارز من مواليد عام 1952 في مكة المكرمة. حصل على شهادة البكالوريوس في التجارة في جامعة القاهرة. نال درجة الماجستير في جامعة سانت دياجو في كاليفورنيا. شيخ الجواهرجية. عضو مجلس إدارة النادي الأدبي في جدة. كاتب في صحيفة (المدينة).

- **بندر محمد حمزة حجار**: مسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1954. حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة الملك سعود عام 1975. نال درجة الماجستير في الاقتصاد عام 1982 في جامعة إنديانا الأميركية. نال درجة الدكتوراه عام 1989 في بريطانيا. رئيس تحرير مجلة (أموال). رئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان (2004 - 2005). نائب رئيس مجلس الشورى.

- **تركي خالد السديري**: مسؤول سعودي بارز من مواليد عام 1936. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية عام 1962 بالولايات المتحدة. من المناصب التي تولاها: رئيس قسم المؤتمرات والعلاقات الدولية في وزارة التجارة، وكيل قسم الاحصاءات العامة في وزارة المالية، رئيس ديوان الخدمة المدنية (1987 - 1996)، وزير دولة وعضو مجلس الوزراء، رئيس هيئة حقوق الإنسان (2005 - 2009).

- **حسن موسى الصفار**: ناشط ومفكر إسلامي سعودي بارز من مواليد عام 1958 في القطيف. أقام خارج البلاد لأسباب سياسية (1979 - 1993). ترأس حركة "الثورة الإسلامية في بلاد الجزيرة العربية" التي تغير مسماها إلى "الحركة الإصلاحية". عضو الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. من أبرز مؤلفاته: (السلم الاجتماعي)، (السياسة النبوية)، (السلفيون والشيعة)، (الحوار والانفتاح)، (التنوع والتعايش)، (المرأة العظيمة)، (التسامح وثقافة الاختلاف) و(التعددية والحرية في الإسلام).

الثلوثية: محمد صلاح الدين، (الطيب)، عبدالعزيز خوجة (وزير الثقافة والإعلام) وأسامة يماني

«الإثنينية» تكرّم (الطيب) ويبدو عبدالمقصود خوجة ود. محمد عبده يماني

السيد هشام علي حافظ، مصطفى أمين، (الطيب) والسيد محمد علي حافظ

(الطيب) يوقع عقد «إم.بي.سي» مع مالكها الوليد بن إبراهيم

اللقاء بالرئيس التونسي «الحبيب بو رقيبة»

الشاذلي القليبي (أمين عام جامعة الدول العربية) و د. فايز بدر و (الطيب)

(الطيب) وجميل الحجيلان في المكتبة الوطنية بباريس

(الطيب)، عماد الدين أديب وهالة سرحان

... مع غازي القصيبي

نخبة تهنئ الأديب الرائد عبدالله عبدالجبار «الثالث من اليسار» بمناسبة صدور «الأعمال الكاملة»

عبدالرحمن فقيه، الأمير سلمان بن عبدالعزيز (أمير منطقة الرياض) و(الطيب)

(الطيب) يصافح الملك خالد بن عبدالعزيز، ويبدو الفريق عبدالعزيز مسعود (مدير المباحث) مراقبا خلف الأمير فواز بن عبدالعزيز (أمير منطقة مكة)



... مع محمد حسنين هيكل

... مع منح الصلح ﷺ

(الطيب) مع د. فهد العرابي الحارثي في حفل توقيع كتاب (مثقفون وأمير) في معرض بيروت الدولي للكتاب

معرض بيروت الدولي مع د. معن بشور ود. نوال الحوار

الأمير سلطان بن عبدالعزيز (وزير الدفاع) في الثلوثية

الثلوثية: عمر عبدربه، علي الجفالي، عبدالرحمن فقيه، ناصر العساف والأمير ماجد بن عبدالعزيز

الأمير ماجد (أمير منطقة مكة) مغادراً الثلوثية

الفنان محمد عبده في الثلوثية

الفنان طلال مداح في الثلوثية

الثلوثية: (الطيب)، عبدالمقصود خوجة، عبدالله أبو السمح، عبدالرحمن فقيه، أحمد زكي يماني، بسام البسام وصالح التركي

الأمير عبدالعزيز بن فهد والأمير عبدالرحمن بن مساعد في زيارة مفاجئة للثلوثية



محمد سعيد طيب (١٣ سنة)



محمد سعيد طيب (٢٠ سنة)



عبد الله طيب (الوالد)



عادل طيب (الشقيق)

حفل زفاف (الطيب) إلى فائقة بدر عام ١٩٧٧ وتبدو والدته

العائلة: الشيماء، الزهراء، عبدالناصر، د. فائقة بدر و(الطيب)

(الطيب)، د. هدى عبدالناصر، نور الشريف، عادل إمام، عبدالرحمن الأبنودي، محمد حسنين هيكل وخالد عبدالناصر

الأمير نايف بن عبدالعزيز (وزير الداخلية) في الثلوثية

الأمير نايف مغادراً الثلوثية

أحمد عدنان

السجين 32

يتميز المكي بخصائص معينة أهمها انفتاحه على غيره من الأجناس والطوائف، يتقبلهم ويعيش معهم، ولا يرفض أفكار من يخالفون أفكاره بل تراه معهم كأنهم أصدقاء.

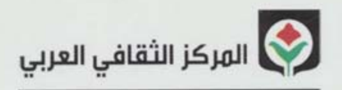
وأخي الأستاذ محمد سعيد طيب نشأ في بيت مكي عريق أنتج العديد من الأبناء البررة الذين اشتهروا بمناصبهم وإنجازاتهم، لكنه، وهو المكي المتميّز، تميّز أيضاً بمعاناته وآلامه، والظروف القاسية التي عاشها.

لقد قرأت هذا الكتاب فوجدت نفسي أطِلّ على حياته المليئة بالأفكار السامية والمعاناة القاسية. رأيته في طفولته، ومطلع شبابه، وتمسكه بمبادئه، فزاد كل ذلك من احترامي له وشفقتي عليه.

قرأت ذلك بعين المكي الذي عاش في البلد الحرام فرأيت ما قد لا يراه الآخرون. رأيت أقدم جامعة في التاريخ، وهي المسجد الحرام، تعجّ بكبار العلماء في حلقاتهم ودروسهم التي تتعدى علوم الدين فتشمل الفلك والرياضيات واللغة العربية بآدابها وفروعها. ولقد وجدت نفسي مدفوعاً لإعادة القراءة، تماماً كما يفعل من يرى فيلماً سينمائياً يعجبه فيعيد رؤيته ليستمتع به، فتزداد تلك المتعة كلما تكررت المشاهدة.

مثل هذا الكتاب هو ما يحتاجه أبناؤنا في مقتبل العمر، يقرأونه فيتأثرون به، ويستفيدون منه.

أحمد زكي يماني



الدار البيضاء: ص.ب 4006 (سيدنا)
بيروت: ص.ب: 113/5158
cca_casa_bey@yahoo.com
markaz@wanadoo.net.ma

